

معالم

تاريخ مصر القديم وحضارتها

دكتور

أحمد محمد البربرى

كلية الآداب — جامعة عين شمس

٢٠٠٦ م

الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ

وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء آية (١١٣)

الإهـــــداء

إلى

أبى وأمى

حفظهما الله لى سنداً

وأطال الله فى عمرهما

فهـــرس المحتويــــــات

الصفحة

الجزء الأول تاريخ مصر القديم

الجزء الثانى: مختارات من الحضارة المصرية القديمة

أولاً: المواقع الأثرية

ثانياً: نشأة العاصمة السياسية

ثالثاً: السماء فى الديانة المصرية القديمة

رابعاً: نماذج من الأدب المصرى القديم

مقـــــدمــــــة

تحتل مصر القديمة مكانة عظيمة بين بلدان الشرق الأدنى القديم لما لها من تاريخ طويل وعظيم يبدأ من عصورها الأولى التى اصطلح المؤرخون على تسـميتها بالعصور الحجرية والتى تم تقسيمها إلى عدة فترات، ثم تليها العصور التاريخـية أي العصور التى سجل فيها المصرى القديم بعد اكتشافه الكتابة، وقد قسـم المتخصصـون تلـك العصـور إلى قديمة ووسطى وحديثة تخللتها بعض الاضـطرابات أطلـق علـيها فـترات الانتقال الأولى والثانية والثالثة، وتنتهى العصور المصرية القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م.

ودراسة تاريخ مصر القديمة لا تعتمد فقط على الأحداث السياسية، ولكن يشـمل هـذا التاريخ الجوانب الحضارية والدينية والمعمارية والفنية بجانب تلك الأحداث السياسية التى مرت بها مصر على مدى تاريخها الطويل.

ولقد حاولت فى هذا الكتاب أن أقدم لتاريخ مصر القديمة منذ عصور ما قـبل الـتاريخ وحتى انتهاء حكم الأسرة الثلاثين لمصر ودخول الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.

وتم تقسيم المحتويات التى شملها الكتاب إلى جزئين:

الجزء الأول وعنوانه: تاريخ مصر القديمة

ويتكون هذا الجزء من سبعة فصول هى:

الفصل الأول وعنوانه: نشأة الحضارة المصرية القديمة

وقد تم فيه عرض ثلاث نقاط رئيسية هى:

١- مصـــادر الـــتاريخ المصـــرى القديم حيث تعتمد الدراسة لتاريخ مصر القديمة على هذه المصادر المتمثلة فى الآثار المصرية وكتابات الرحالة

والمؤرخين اليونان والرومان الذين زاروا مصر وكتبُوا عنها، ومصادر الحضـــارات المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم وأخيراً ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر.

٢- عصور مصر التاريخية حيث تم عرض موجز لعصور مصر لتاريخية مـــنذ فجـــر التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين ومشيراً إلى تقسيمات المـــؤرخ المصـــرى القديم مانيتون لتاريخ مصر وتقسيمات المؤرخين المحدثين بهذا الشأن.

٣- مـــراحل وحدة مصر القديمة حيث تناولت المراحل والخطوات التى مر بهـــا المصرى القديم منذ بداية حياته والعيش على الهضبة ثم نزوله إلى وادى النيل واستقراره على جوانبه وتكوينه للأسرة فالقرية فالإقليم إلى أن تـــم تقسيم مصر إلى جزئين رئيسيين هما أقاليم مصر العليا وأقاليم مصـــر الســـفلى ثم نجاح المصريين فى تحقيق الو حدة بين تلك الأقاليم وتكوين الأسرة الأولى.

أما الفصل الثانى وعنوانه: عصر الدولة القديمة

وتم تقسيمه إلى عنصرين رئيسيين هما:

١- عصـــر التأسيس أو العصر العتيق ويشمل هذا العصر الأسرتان الأولى والثانية.

٢- عصر بناة الأهرام ويشمل الأسرات من الثالثة حتى السادسة، وفى هذا الفصـــل تم عرض التاريخ السياسى لملوك هذه الفترة الزمنية من خلال سياستهم الداخلية المتمثلة فى الإنشاءات المعمارية والفنية والحضارية، وسياستهم الخارجية المتمثلة فى حملاتهم الخارجية وصلاته وبحيراتهم.

أما الفصل الثالث وعنوانه : عصر الثورة الاجتماعية الأولى

ويشـــمل الأسرات من السابعة إلى العاشرة حيث قامت فى مصر ثورة اجتماعـــية تناولـــناها من خلال الأسباب التى أدت إليها كيف كانت أحوال الناس خـــلال تلـــك الفـــترة ثـــم أنهيناها بأهم النتائج التى ترتبت على قيام هذه الثورة الاجتماعية الأولى.

أما الفصل الرابع وعنوانه: عصر الدولة الوسطى

ويشـمل الأســـرتان الحادية عشرة والثانية عشرة وفيه تمت وحدة البلاد مرة أخرى وتناولت فيه سياسة مصر الداخلية والخارجية من خلال أعمال ملوك هاتين الأسرتين.

أما الفصل الخامس وعنوانه: عصر الانتقال الثانى والهكسوس

ويشـــمل الأســـرات مـــن الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة وتناولنا فيه دراســـة أحـــوال مصـــر السياسية خلال عصر الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشـــرة والأسباب التى أدت إلى غزو الهكسوس لمصر، ثم تناولنا مرحلة تواجد الهكســـوس فـــى مصر من حيث أصلهم وحكمهم لمصر ثم قيام الأسرة السابعة عشرة الوطنية وجهودها فى حرب التحرير ونجاحها فى ذلك.

أما الفصل السادس وعنوانه: عصر الدولة الحديثة

ويشمل الأسرات من الثامنة عشرة حتى نهاية العشرين ويطلق على هذا العصـــر الإمـــبراطورية المصـــرية نظـــراً للفتوحات المصرية الكثيرة فى آسيا والـــنوبة، وتم دراسة تلك الفترة من خلال سياسة مصر الخارجية والداخلية وذلك من خلال أعمال ملوك تلك الفترة.

أما الفصل السابع وعنوانه: عصر الانتقال الثالث

ويشمل الأسرات من الحادية والعشرين حتى نهاية الأسرة الثلاثين وفيه تدخـل مصر مرحلة مظلمة من تاريخها حيث تم احتلالها فترات زمنية متفاوتة مـن النوبيين ثـم الليبيين ثم الآشوريين والبابليين وأخيراً الفرس حتى مجيئ الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ م ودخول مصر تحت الحكم اليونانى متمثلة فى الاسـكندر الأكـبر ثم حكم البطالمة لمصر تلاهم حكم الرومان لها حتى دخول مصر فى الإسلام بدخول عمرو بن العاص مصر عام ٦٤١ م.

والجزء الثانى وعنوانه: مختارات من الحضارة المصرية القديمة

ويشمل هذا الجزء المواقع الأثرية ومحتوياتها ومن هذه المواقع:

١- منف (ميت رهينة)
٢- سقـــارة
٣- دهشـــور
٤- الجيـــزة
٤- أبو صيـــر
٥- طيبة (الأقصر)
٦- أســـوان
٧- مواقع أخـرى

وقـد تم عرض المواقع من خلال الأسماء التى أطلقت عليها وأهم محتوياتها الأثرية، ويشمل أيضاً هذا الجزء نشأة العاصمة السياسية والأسباب التى أدت إلى ذلك ثم الحديث عن السماء فى الديانة المصرية القديمة بأسمائها وأشكالها وعبادة الإلهـة نـوت الخاصة وأخيراً نماذج من الأدب المصرى القديم من خلال أدب الأسـطورة وأدب القصـة وأدب الـنقد والسياسة وأدب الحكم والنصائح وأدب الرسائل.

وفـى نهاية هذه المقدمة أتمنى أن أكون قد قدمت شئ بسيطاً عن تاريخ بلدى العظيم حفظها الله وحماها، وأن أكون قد وفقت فى عرض هذا التاريخ الذى لا يقف على صفحات تكتب ولكن يستمر هذا التاريخ بأيدى أبناء هذا الوطن.

الجزء الأول

تاريخ مصر القديم

الفصل الأول

نشأة التاريخ المصرى القديم

١- مصادر دراسة التاريخ المصرى القديم

٢- عصـــور مصـــر التاريخيـــة

٣- مراحـل وحــدة مصـر القديمــة

١- مصادر دراسة التاريخ المصرى القديم

تعتمد دراسة تاريخ مصر القديم على مصادر أربع رئيسية هى:

الآثـار المصـرية، وكـتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان، ومصادر الحضـارات المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم وأخيراً ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر وأحوالها.

أولاً: الآثـار المصريـة

هـى كـل ما خلفته الحضارة المصرية القديمة من تراث مكتوب وغير مكتوب كالأهرامات والمعابد والمقابر وأوراق البردى والتوابيت أو على التماثيل وغيرها.

وتعد الآثار المصرية القديمة أهم وأصدق المصادر لدراسة تاريخ مصر القديـم وعلـى تصوير مختلف أوجه الحياة المصرية القديمة سواء فى النواحى السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفنية وغيرها.

يجـب علـى دارسى تاريخ مصر القديم أن يضع فى الاعتبار عدة ملاحظات منها:

أن لا يـأخذ بكـل ما سجل على الآثار كحقيقة مسلم بها لأن المصرين القدماء لم يكتبوا بقصد تسجيل الأحداث التاريخية بمفهومنا الحالى فجاء بعض ما سـجلوه غير معبر عن كل الحقيقة ومثالاً على ذلك إدعاء بعض الملوك بالنصر فـى معركة معينة فى حين تذكر بعض المصادر الأخرى غير ذلك، لذلك يجب عقد مقارنة موضوعية للوصول إلى الحقيقة فى ذلك.

وكذلـك فمعظـم هذه الآثار تم إنشاؤها بتعليمات من الملوك لذلك يجب مراعاة الحذر والابتعاد عن المبالغة سواء بقصد أو بدون قصد.

وأهــم مــا عثر عليه من تلك الآثار من الناحية التاريخية ما يطلق عليه قوائــم الملوك وهى كشوف أرخت لبعض الملوك وما سبقهم من عصور، وتضم هذه القوائم أسماء الملوك وسنوات حكمهم وأعمالهم الهامة، ومن أهم هذه القوائم:

١- حجر بالرمو

عــثر عليه فى منف وهو لوح حجرى من حجر الديوريت الأسود يبلغ طوله ٤٣,٥ ســم وقد عثر على هذا الحجر مكسور إلى عدة قطع منها: أربع قطع فى المــتحف المصرى وقطعة واحدة فى متحف الجامعة بلندن، والقطعة الكبيرة فى متحف مدينة بالرمو عاصمة جزيرة صقلية التى ينسب الحجر إليها.

وقــد دون على الحجر أسماء ملوك مصر منذ أقدم العصور حتى الملك "نفر إيــر كــارع" ثالث ملوك الأسرة الخامسة؛ لذلك يؤرخ هذا الحجر بنهاية الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة.

كمــا ذكــر كاتب الحجر أسماء أسلاف "منى" ممن كانوا يحكمون فى الدلتا والصــعيد وأطلق عليهم اسم "أتباع الإله حور"، ويعتبر حجر بالرمو أول محاولة معــروفة لتسجيل أخبار الملوك وترتيبها، وقد راعى كاتب الحجر الموضوع فى تسجيله حيث أنه فصل بين أحداث كل عام وآخر بخط رأس وفصل بين حوليات كل ملك وآخر بخط أفقى وراعى كذلك الترتيب الزمنى فى تدوين أسماء الملوك وأهم الأحداث التى جرت مثل الحروب والأعياد الملكية والأعياد الدينية والتعداد والاحتفالات وتأسيس المعبد والمدن والمبانى وغيرها.

٢- قائمة الكرنك

دونت هذه القائمة فى عهد الملك تحوتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) على جدران حجرة الأجداد بمعبد الكرنك، وهى موجودة حالياً بمتحف اللوفر بــباريس، تضم اللوحة أسماء إحدى وستين ملكاً من أسماء أسلاف تحوتمس الثالــث وقــد تحطمت بداية اللوحة، وأول اسم موجود هو اسم الملك سنفرو

مؤسس الأسرة الرابعة ثم أسماء بعض ملوك هذه الأسرة ثم أسماء ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة ثم بعض ملوك الأسرات من الحادية عشر إلى السابعة عشر.

وقد أغفل كاتب لوحة الكرنك أسماء بعض الملوك الذين اعتقد فى عدم شرعيتهم فى تولى الحكم مثل ملوك عصر الانتقال الأول ملوك الهكسوس والملكة حتشبسوت.

٣- قائمة أبيدوس

نقشت هذه القائمة فى عهد الملك سيتى الأول (الأسرة التاسعة عشرة) على جدران معبده بأبيدوس (العرابة المدفونة حالياً مركز البلينا، محافظة سوهاج)، وتضم اللوحة أسماء ستة وسبعين ملكاً تبدأ بملوك الأسرة الأولى وتنتهى بالملك سيتى نفسه.

وقد أسقطت اللوحة أسماء بعض الملوك مثل ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة وملوك عصر الانتقال الثانى وملوك الهكسوس والملكة حتشبسوت وإخناتون وسمنخ كارع وتوت عنخ آمون.

٤- قائمة سقارة

عثر عليها فى مقبرة أحد الكهنة فى سقارة ويدعى "تونرى" وكان أحد المشرفين على الأعمال المعمارية للملك "رعمسيس الثانى" (الأسرة التاسعة عشر)، وموجودة حالياً فى المتحف المصرى وتضم خراطيش سبعة وخمسين ملكاً يمجدهم رعمسيس الثانى وتبدأ اللوحة بسادس الأسرة الأولى "عنخ إيب" وتنتهى بالملك رعمسيس الثانى.

وقــد أسقطت لوحة سقارة ملوك الأسرات من السابعة حتى العاشرة، وملوك عصـــر الانـــتقال الثانى والهكسوس والملكة حتشبسوت وإخناتون ومن تلاه من عائلته.

٥- بردية توريـــن

تخـــتلف هذه البردية عن غيرها من القوائم الملكية فى أنها كتبت على ورق الـــبردى وبالخط الهيراطيقى. ترجع هذه البردية إلى عهد الملك رعمسيس الثانى (الأســـرة التاسعة عشرة)، وقد أوردت هذه البردية بعض الأسماء الملكية التى لم تذكرها القوائم الأخرى.

تضم البردية ثلاثمائة اسماً مبتدئة بأسماء الآلهة الذين حكموا مصر وأنصاف الآلهة وملوك الأسرة الأولى بدءاً من منى وحتى عهد رعمسيس الثانى.

وتعـــد بـــردية تورين من أكثر المصادر التاريخية قيمة لأن كاتبها لم يسجل ســـنوات كل ملك فحسب بل سجل كذلك عدد الشهور والأيام بعد اكتمال السنين. تنسب هذه البردية إلى مدينة تورين الإيطالية حيث تحفظ بمتحفها.

٦- تاريخ مانيتون

مانيـــتون مـــؤرخ مصرى قديم من مدينة سمنود فى محافظة الغربية وكان كاهـــناً فى عهد الملك بطلميوس الثانى (فيلادلفوس ٢٨٠ ق.م) الذى كلفه بكتابة تـــاريخ مصـــر القديمـــة، وقد جمع مانيتون تاريخ مصر من النقوش والقصص المـــروية فرتـــب الملـــوك المصريين من أقدمهم إلى أحدثهم وجمع الملوك فى أسرات ورتب هذه الأسرات فى ثلاثين أسرة نسب كل واحدة منها إلى البلد الذى خرجت منها أو العاصمة التى حكمت فيها.

يبدأ تاريخ مانيتون بالملك "منى" وينتهى لغزو الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م، ويمتاز تاريخ مانيتون بأنه ذكر أسماء الملوك الذين حكموا مصر مكتوبة باللغة اليونانية التى كانت سائدة على أيام مانيتون.

وقد فقد تاريخ مانيتون فى حريق مكتبة الإسكندرية ولم يصلنا منه إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين اليهود مثل "يوسيفيوس" فى القرن الأول الميلاد و "يوليوس أفريكانوس" فى حوالى ٢٢٠ م و "يوسيبيوس" فى حوالى ٣٢٠م.

٧- نصوص الأنساب

هى النصوص التى تحكى نسب عائلة معينة وقد انتشرت عادة تسجيل النسب فى العصور المتأخرة وترجع أهميتها إلى أنها تساعد على معرفة تتابع بعض الملوك التى عاشت أصحاب هذه النصوص فى عهودهم.

وتمتاز هذه النصوص بأنها ذكرت أسماء ملوك لم تذكرهم القوائم الملكية الأخرى مما يجعلها مكملة لها.

ومن أشهر هذه النصوص نسب لكاهن عاش فى منف فى الأسرة الثانية والعشرين نقش على لوحة من الحجر محفوظة بمتحف برلين، ويدعى هذا الكاهن "عنخ إف أن سخمت" ـ كاهن المعبود بتاح والمعبودة سخمت ـ وقد ذكر هذا الكاهن أسماء ستين جداً له وأمام كل منهم الملك الذى عاصره، ويجب عدم الاعتماد التام على هذه النصوص إلا بعد مقارنتها بالمصادر الأخرى.

٨- الأساطير والقصص

هناك مجموعة من الأساطير والقصص التى سجلها المصرى القديم تعطينا صورة عن الأوضاع السياسية التى كانت سائدة فى مصر فى ذلك الوقت، ومن أمثلة هذه القصص، قصص أبناء الملك خوفو (بردية وستكار)، ومن أمثلة

الأســـاطير أســـطورة الصراع بين أوزير وست من ناحية وبين حور وست من ناحية أخرى وقد تناولت الأسطورة أحداثاً سياسية فى عصور ما قبل التاريخ.

ثانياً: كتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان

وهـــم الذين زاروا مصر فيما بين القرن السادس قبل الميلاد والثانى بعد المـــيلاد وسجلوا وصفاً لما شاهدوه وسمعوه، ويعتبر هذا المصدر أقل المصادر دقة لعدة أسباب منها:

١- أن كثـــير من هؤلاء الرحالة لم يكونوا على علم باللغة المصرية القديمة ممـــا جعلهم يعتمدون فى تسجيلاتهم على المترجمين وقد أساءوا فهم ما شاهدوه وما سمعوه وذهب بهم خيالهم فى تفسير ذلك.

٢- أن أصحاب هذه الكتابات قد زاروا مصر فى أيام ضعفها وفى عصور تأخرها.

٣- أن إقامة هؤلاء الرحالة كانت فى أغلب الأحيان فى مدن الدلتا ولذلك لم يتبينوا جوانب الحياة المصرية الصادقة كما كانت فى الصعيد.

٤- اعـــتمد معظـــم هؤلاء الرحالة فى الكثير من معلوماتهم على الأحاديث الشفوية مع صغار الكهنة والتراجمة.

٥- أن كثـــير مـــن هؤلاء الرحالة سجل ما سجله من وجهة النظر اليونانية بالإضافة إلى روح التعصب لحضارتهم.

ومن أشهر هؤلاء الرحالة المؤرخين: هيرودوت، هيكاته الميليتى، وديودور الصقلى وبلوتارك وسترابو وغيرهم.

ثالثاً: مصادر الحضارات المعاصرة

ويقصد بها ما ورد فى كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمـــة كالحضارات البابلية والآشورية والفينيقية والحيثية، فقد كانت مصر على علاقـــة بـــبلدان هـــذه المنطقة فى فترات من تاريخها وخاصة فى عصر الدولة الحديـــثة والعصـــر المـــتأخر ولكـــن يجـــب مقارنة هذه الكتابات المعاصرة بما يعاصـــرها فـــى مصر حتى تظهر الحقائق التاريخية، وهذه المصادر المعاصرة تساعد فى تتبع الملوك المصريين ومن عاصرهم من ملوك الشرق وأمرائه.

رابعاً: الكتب السماوية

يمكـــن للباحـــث فـــى التاريخ المصرى القديم الاعتماد على ما ورد فى الكتـــب المقدســـة وبخاصـــة فى التوراة والقرآن الكريم والتى روت الكثير من القصـــص الدينية التى تتصل بطريقة أو بأخرى بالتاريخ المصرى القديم كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا يوسف وسيدنا موسى عليهما السلام.

إلا أنه يجب الإشارة إلى أننا عندما نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخى أن نـــنظر إليها مثل غيرها من المصادر التاريخية فنتقبل ما تذكره إن كان يتفق مع الحقائق التاريخية ونرفض ما تذكره حين تذهب بعيداً عن ذلك.

أمـــا القرآن الكريم فيقدم لنا عن طريق القصص القرآنى معلومات هامة وصـــحيحة تمامـــاً حيث أنه كتاب الله الذى "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـــه تـــنزيل من حكيم حميد"، والقرآن الكريم كمصدر تاريخى هو من أصدق وأدق المصادر وأصحها.

٢- عصـــور مصـــر التاريخيـــة

هناك تقسيمان لعصور مصر التاريخية تقسيم المؤرخ المصرى مانيتون الـذى يقـوم على أساس الأسرات حيث قسم التاريخ المصرى القديم إلى ثلاثين أسرة تضم كل أسرة مجموعة من الملوك، وثانيهما هو تقسيم المؤرخين المحدثين والمعاصـرين ويقـوم هذا التقسيم على أساس العصور بحيث يشمل كل عصر مجموعة من الأسرات على النحو التالى.

١- **عصـــور مـــا قبل التاريخ:** ويصعب تحديد بدايته ويشمل العصر الحجرى القديم والوسيط والحديث والنحاسى وما قبل الأسرات.

٢- **عصر الدولة القديمـــة:** الأسرات من ١- ٦

أ- **العصر العتيـــــق:** الأسرات ١- ٢ (من القرن ٣١- ٢٧ ق.م)

ب- **عصر بناه الأهرام:** الأسرات ٣-٦ (من القرن ٢٨- ٢٢ ق.م)

٣- **عصر الانتقـــال الأول:** الأسرات ٧-١٠ (من القرن ٢٢- ٢١ ق.م)

٤- **عصر الدولة الوسطى:** الأسرتان ١١-١٢ (من القرن ٢٢-١٨ ق.م)

٥- **عصر الانتقال الثانى والهكسوس:** الأسرات ١٣-١٧

(من القرن ١٨-١٧ ق.م)

٦- **عصر الدولة الحديثة:** الأسرات ١٨-٢٠ (من القرن ١٦-١١ ق.م)

٧- **العصور المتأخـــرة:** الأسرات ٢١-٣٠ (من القرن ١١-٤ ق.م)

وانتهت عصور مصر القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م

عصور ما قبل التاريخ

يطلق على هذه العصور تسمية عصور ما قبل معرفة الكتابة، وعصور مـــا قبل التاريخ، وقد عرفت كذلك باسم العصور الحجرية إشارة إلى أن الحجر كـــان أكثر المواد استخداماً فى صناعة أدوات إنسان تلك الفترة، وتنقسم عصور ما قبل التاريخ إلى:

- **العصر الحجرى القديم**
- **العصر الحجرى الوسيط**
- **العصر الحجرى الحديث**
- **العصر الحجرى النحاسى**
- **عصر ما قبل الأســـرات**

وقد شهدت أرض مصر كثير من المراكز الحضارية فى هذه العصور[١].

ومن أمثلة بعض تلك المراكز فى العصر الحجرى الحديث وحضارات:

١- مرمدة بنى سلامة فى منطقة الخطاطبة مركز إمبابة بمحافظة الجيزة.

٢- حلـــــــــــوان بالغرب من حلوان الحالية.

٣- الفيـــــــــــوم

٤- دير تاســــــــــا فى محافظة أسيوط.

المراكز الحضارية فى العصر الحجرى النحاسى تمثلت فى:

---

(١) للمزيد عن تلك المراكز الحضارية على أرض مصر فى تلك العصور، انظر:
عــبد العزيــز صـــالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٩٢، ص ص ١٢٣: ١٧٨، وكـذا: رمضـــان الســيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص ١٤٦: ١٥٥.

١- البـــــدارى بمحافظة أسيوط.

٢- نقادة الأولـــى بمحافظة قنا.

٣- نقادة الثانيـــة

٤- نقادة الثالثـــة

وسوف نتخذ مثالاً من كل فترة لنرى مظاهر كل منها:

١- حضارة مرمدة بنى سلامة

تقـــع مـــرمدة بنى سلامة على بعد ٥١ كم شمال غرب القاهرة على الحافة الغربـــية للدلـــتا وتتبع مركز إمبابة محافظة الجيزة. أظهرت الاكتشافات الأثرية التى تمت فى هذه القرية أن سكانها مارسوا الزراعة وتوصلوا إلى طريقة تخزين الحـــبوب فى صوامع من الخوص أو القش وأيضاً عرفوا صناعة الفخار، كذلك كـــان أهـــل مـــرمدة بنى سلامة يرعون الماشية ويطحنون الغلال على الرحى وعـــرفوا صناعة رؤوس السهام وعرفوا النسيج حيث نسجوا ملابسهم من الكتان وتزينوا ببعض الحلى على هيئة أساور من العاج وخواتم من الخرز.

وكانـــت مساكن مرمدة بنى سلامة عبارة عن أكواخ مغطاة بطبقة من الطين وكانـــت تلـــك المســـاكن بيضاوية الشكل، وتكونت هذه المساكن من صفين شبه مســـتقيمين يفصـــل بيـــنهما طـــريق ضيق وذلك هو أقدم تخطيط عرف للقرية المصرية حتى الآن.

ولقـــد دفن أهل مرمدة بنى سلامة موتاهم بين مساكنهم أو فى داخلها، ويدفن الموتـــى علـــى الجانب الأيمن ويوضع بجانبهم بعض الحبوب وذلك بالقرب من أفواههم ربما اعتقاداً بأن دفنهم يغنيهم عن تقديم القرابين ويجعل أرواحهم تشارك الأحياء فيأكلون ويشربون.

٢- حضارة البدارى

تقـــع الـــبدارى علـــى الضفة الشرقية للنيل فيما بين أبو تيج وطما بمحافظة أســيوط، تنــتمى حضـــارة البدارى للعصر النحاسى، وهو العصر الذى بدأ فيه الإنسان استخدام النحاس فى صنع أدواته.

وتوضـــح المكتشـــفات الأثرية أن البداريين عاشوا فى قرى منتظمة وعملوا بالزراعة واستئناس الحيوان بجانب الصيد.

وتمـــيزت حضـــارة الـــبدارى بـــتقدم صناعة الفخار ورقة جدرانه ونقوشها وزخرفتها والاهتمام بأدوات الزينة وظهور الفن التشكيلى الذى تمثل فى مجموعة مـــن التماثـــيل المصـــنوعة من الطين والفخار والعاج، وتميزت مساكن البدارى بوجـــود بعض الأثاث بداخلها كالأسرة الخشبية ووسائد من الجلد، وكانت مقابر البدارى فردية وليست جماعية.

ودفـــن الموتى على هيئة القرفصاء فى مقابر مستطيلة أو مستديرة وزودت المقابـــر ببعض القرابين، وقد عثر فى بعض المقابر على بعض التمائم بالإضافة إلـــى دفـــن بعض الحيوانات فيها كالقطط والكلاب مما يدل على إيمان البداريين بعقائد دينية بسيطة.

٣- مراحل وحدة مصر القديمة

بـــدأت الحياة فى مصر القديمة بما يطلق عليه عصور الجمع والالتقاط والصـــيد بالنسبة للمصرى القديم وذلك بعد أن هبط من أعلى الهضبة للعيش فى أســـفل الـــوادى، وســـرعان ما حدث تجمع بين بعض الجماعات فى قرى وزاد عددها بعد معرفة الزراعة التى أدت إلى الاستقرار.

ولـــم تكـــن مواطن الاستقرار الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة، ونقلـــت طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة المصريين من حياة القرية إلى المدينة

ثـم تكـون الإقلـيم الـذى تمثل فى إمارة صغيرة يحكمها حاكم يرعى شئونها وأمورها.

ومـن الطبـيعى أن ينجح حاكم فى ضم إقليم أو أكثر إلى حدود إقليمه وينـتج عن ذلك ظهور قوة جديدة متمثلة فى مجموعة من الأقاليم، وانتهى الأمر باتحاد أقاليم الدلتا لتصبح إقليماً واحداً وكذلك أقاليم الصعيد ثم تحققت الوحدة بين الدلتا والصعيد لتصبح مصر مملكة واحدة، وقد تم ذلك بعد مراحل هى:

المرحلة الأولى

تجمعـت أقالـيم الدلـتا فى مملكتين إحداهما فى شرق الدلتا فى إقليم "عنجـت" قرب سمنود الحالية بمحافظة الغربية وكانت عاصمة هذا الإقليم تسمى "عـنجة" واتخـذت معبوداً لها يسمى "عنجتى" الذى صورته النصوص فى هيئة بشرية فوق رأسه ريشتان ويحمل صولجاناً وكان شعار هذا الإقليم الحربة.

أمـا المملكة الثانية فكانت فى غرب الدلتا وكانت عاصمتها توجد مكان مديـنة دمنهور الحالية ومعبودها كان الإله "حور" الذى اتخذ شكل الصقر وكان رمزاً لهذا الإقليم.

المرحلة الثانية

تمثلـت فـى اتحـاد مملكـتى الدلتا (الشرق والغرب) فى مملكة واحدة وأصـبحت العاصـمة مدينة ساو (سايس) وهى صا الحجر الحالية مركز بسيون بمحافظـة الغربـية، وكانت المعبودة "نيت" حامية هذه المملكة وأصبح شعارها "النحلة" وارتدى حكامها التاج الأحمر.

المرحلة الثالثة

تمـــت فى الصعيد فى نفس وقت المرحلة الثانية فى الدلتا، حيث اتحدت أقاليم الصعيد تحت زعامة مدينة "نوبت" (طوخ مركز نقادة بمحافظة قنا)، وكان المعـــبود الأكـــبر هو الإله "ست"، وربما حدث بعض التبادل التجارى والعلاقات بين مملكتى الصعيد والدلتا.

المرحلة الرابعة

انتقلت عاصمة الدلتا من الغرب (ساو) إلى الشرق (عنجة) وأصبح الإله "أوزيـــر" هو الإله الأكبر، وتمكنت الدلتا من فرض سيطرتها على الصعيد بعض الوقت.

المرحلة الخامسة

تمكـــن أهـــل الصـــعيد من الانفصال عن الدلتا وعاد حكام الصعيد إلى عاصمتهم "نوبت".

المرحلة السادسة

حاولـــت مملكة الدلتا وحدة مصر مرة أخرى تحت زعامتها ونجحت فى اتخاذ عاصمة حديثة هى مدينة "أون" (عين شمس)

المرحلة السابعة

تمكـــن حكـــام الصعيد من الانفصال مرة أخرى عن الدلتا وقام حكامها بتكويـــن مملكة مستقلة وأصبحت مصر مقسمة إلى مملكتين منفصلتين هما مملكة الشـــمال (الدلتا) واتخذت لنفسها عاصمة غرب دسوق بمحافظة كفر الشيخ وهى قرية إبطو أو تل الفراعين وكان معبودها هو الإله "حور"، وكان تاجها هو التاج الأحمر ورمزها هى النحلة وشعارها نبات البردى.

والمملكــة الأخـــرى هى مملكة الجنوب (الصعيد) فقد اتخذتُ لها عاصمة تعرف باسم "نخن" (قرية الكوم الأحمر الحالية – مركز إدفو – بمحافظة أسوان" .

واتخــذ حكامهــا مـــن نبات السوت رمزاً لهم وكان شعارهم هو زهرة اللوتس وتاجهم هو التاج الأبيض وكانت المعبودة نخبت هى الإله الحامية لهم.

المرحلة الثامنة

وفـــيها انتقلت عاصمة الصعيد من "نخن" إلى "ثنى" (قرية البربا مركز جـــرجا – محافظة سوهاج) والتى خرج منها الملكان "العقرب" و "نعرمر" اللذان ساهما فى تحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب.

المرحلة التاسعة

بـــدأ حكـــام الصعيد يحاولون إخضاع الدلتا ولا نعرف من أسماء القادة الذين حاولوا ذلك إلا الملكين "العقرب" و "نعرمر"، أما عن الملك العقرب فيحتمل أنـــه كـــان آخـــر الملوك قبل الملك نعرمر الذى خطت البلاد فى عهده خطوات واســـعة نحـــو الوحدة وتأسيس الأسرة الأولى ويشتهر نعرمر الذى يعرف أيضاً باســـم "مـــنى" "مينا" بلوحته الشهيرة فى المتحف المصرى (لوحة نعرمر) والتى صـــور علـــى وجهـــيها عدة مناظر تسجل بعض مراحل إتمام الوحدة بين الدلتا والصـــعيد، فعلـــى الوجـــه الأول صور الملك نعرمر واقفاً مرتدياً تاج الجنوب الأبـــيض ويمســـك بإحدى يديه ناصية عدو له راكع أمامه ويمسك باليد الأخرى مقمعـــة القـــتال ممـــا يرمز إلى انتصار الصعيد على الدلتا، وعلى الوجه الآخر صور الملك بتاج الشمال وهو يحتفل بانتصاره على سكان الدلتا.

ويرى بعض الباحثين أن الملكين "العقرب" و "نعرمر" يمثلان آخر حكام الأســـرة التى أطلق عليها "الأسرة صفر" وهى الأسرة التى سبقت الأسرة الأولى التى تبدأ بالملك "عحا".

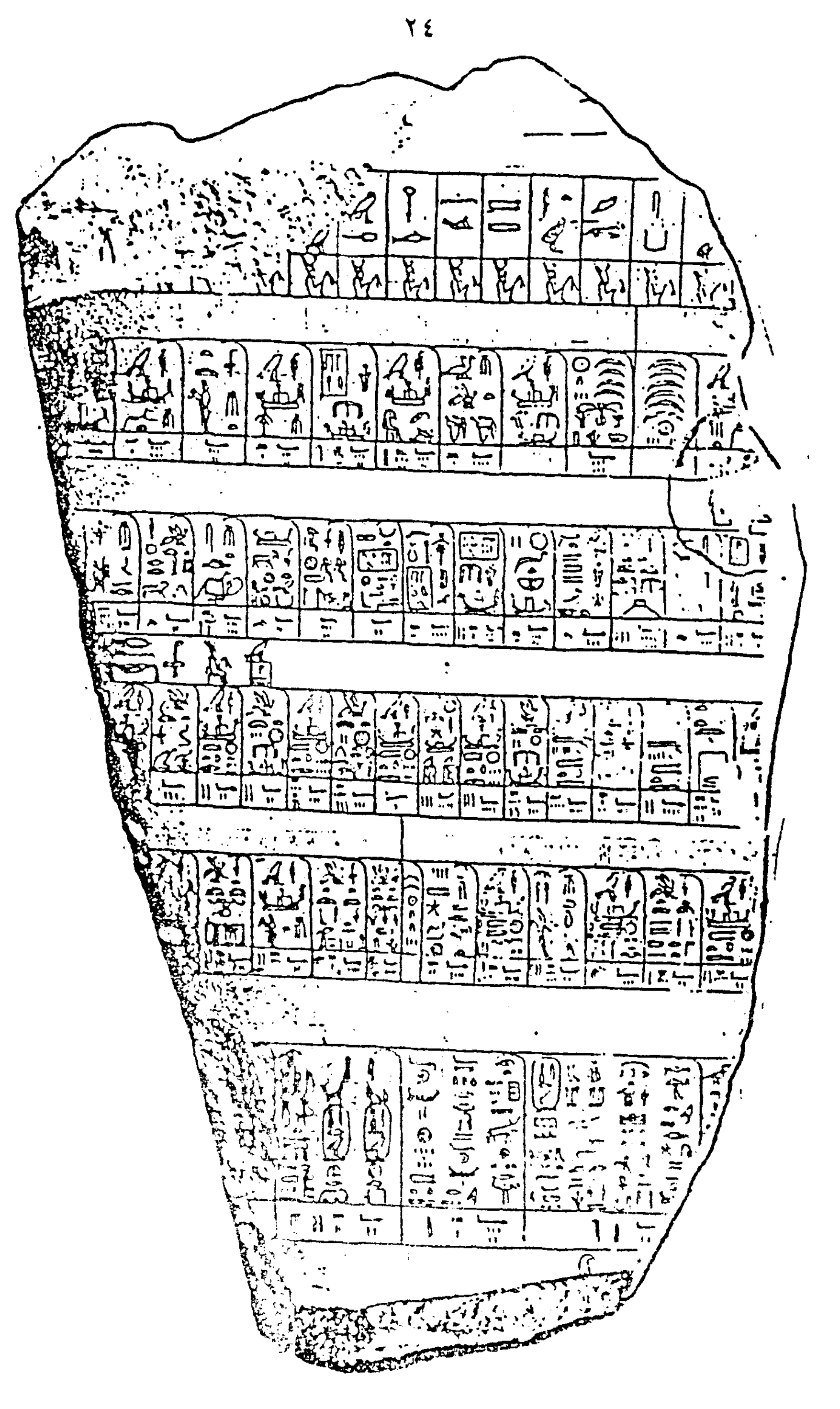
الأســـــرة صفـــــــر

أظهرت بعض الاكتشافات التى تمت فى منطقة أم الجعاب بأبيدوس عن وجود مقابر لبعض ملوك الأسرتين الأولى والثانية وأظهرت أن الملكين العقرب ومنا (نعرمر) ينتميان للفترة التى سبقت تأسيس الأسرة الأولى على يد الملك عحا (حــور- عحا) ولذلك اقترح بعض الباحثين تسمية هذه الفترة باسم الأسرة صفر ومن آخر حكامها الملكان العقرب ونعرمر.

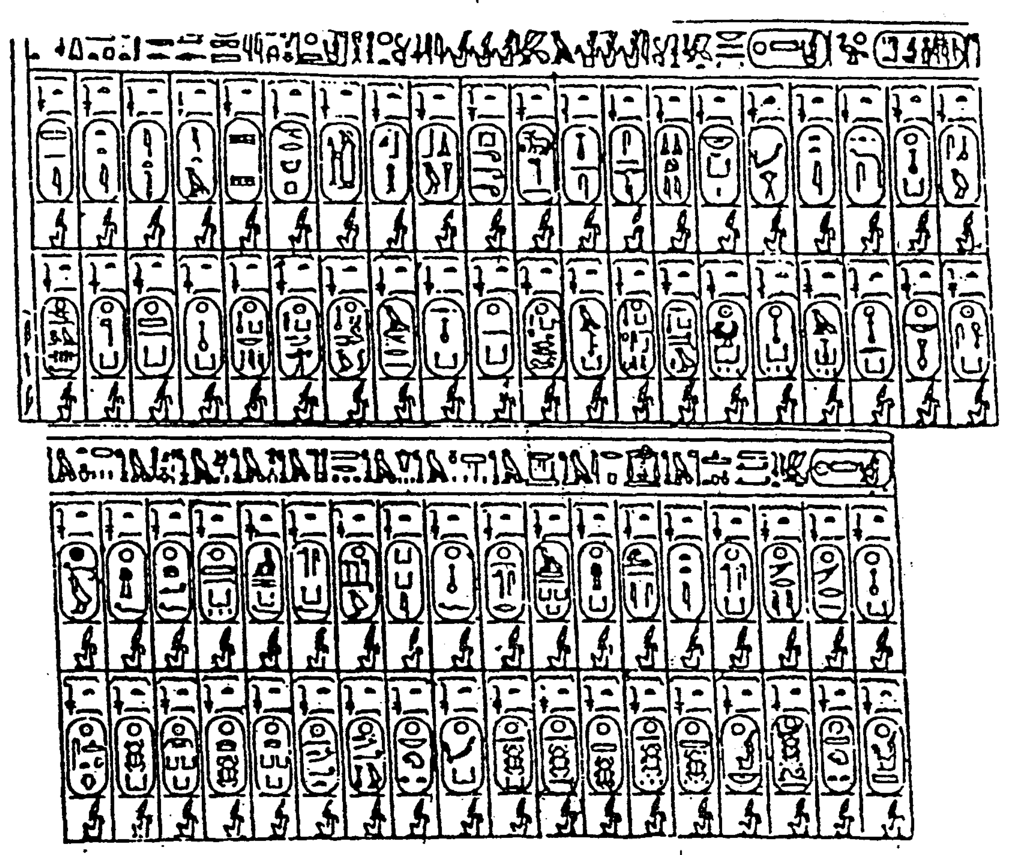
أما عن تأسيس مدينة منف أول عواصم مصر الموحد، فقد ذكر الرحالة الإغــريقى هيرودوت أن الملك نعرمر (منا) هو الذى أمر بإقامتها وعرفت باسم "إنــب حج" أي "الجدار الأبيض" وهى التى عرفت بعد ذلك باسم "من- نفر" التى حــورت إلــى "مــنف" ثــم "ميت رهنت" التى حورت إلى "ميت رهينة" (مركز البدرشين – محافظة الجيزة).

ومن أهم آثار الأسرة صفر:

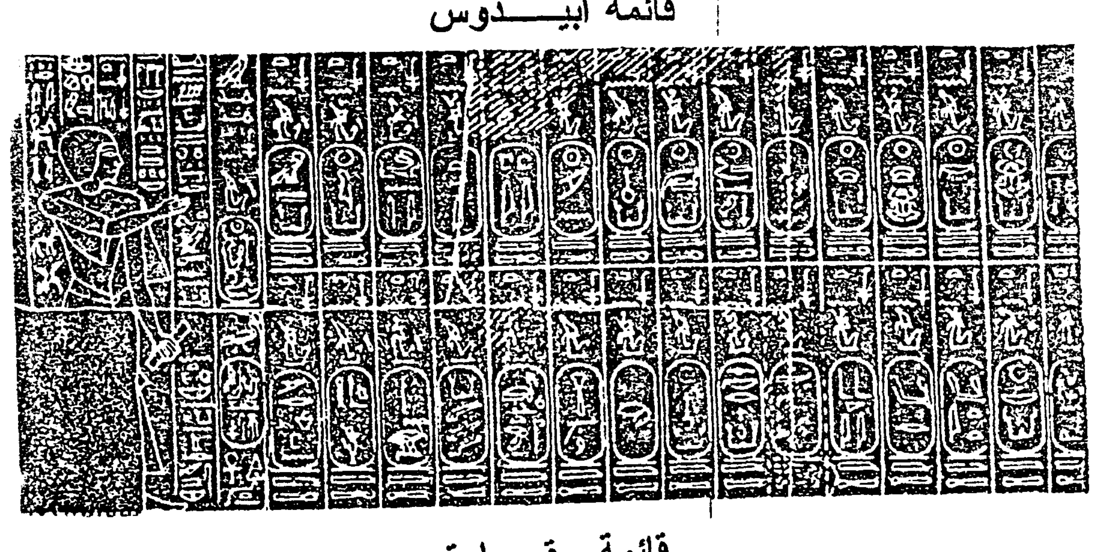
صــلاية نعرمر بالمتحف المصرى، مقمعة (دبوس) قتال عثر عليها فى الكوم الأحمر مع صلاية نعرمر.



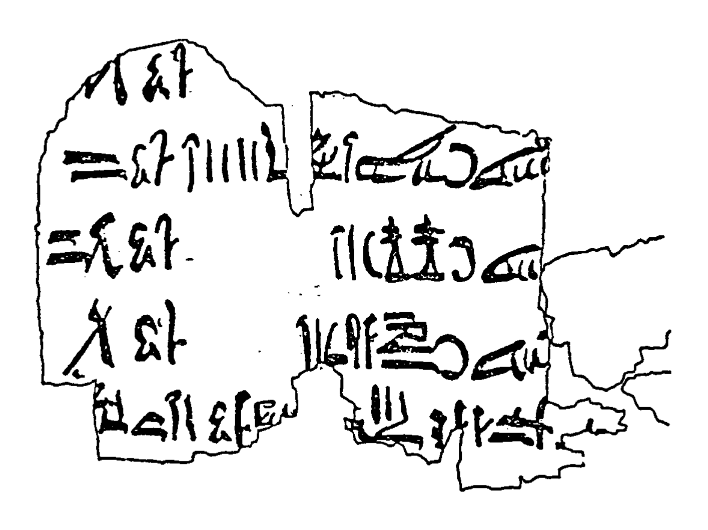
قائمة حجر بالرمو



قائمة أبيـــدوس



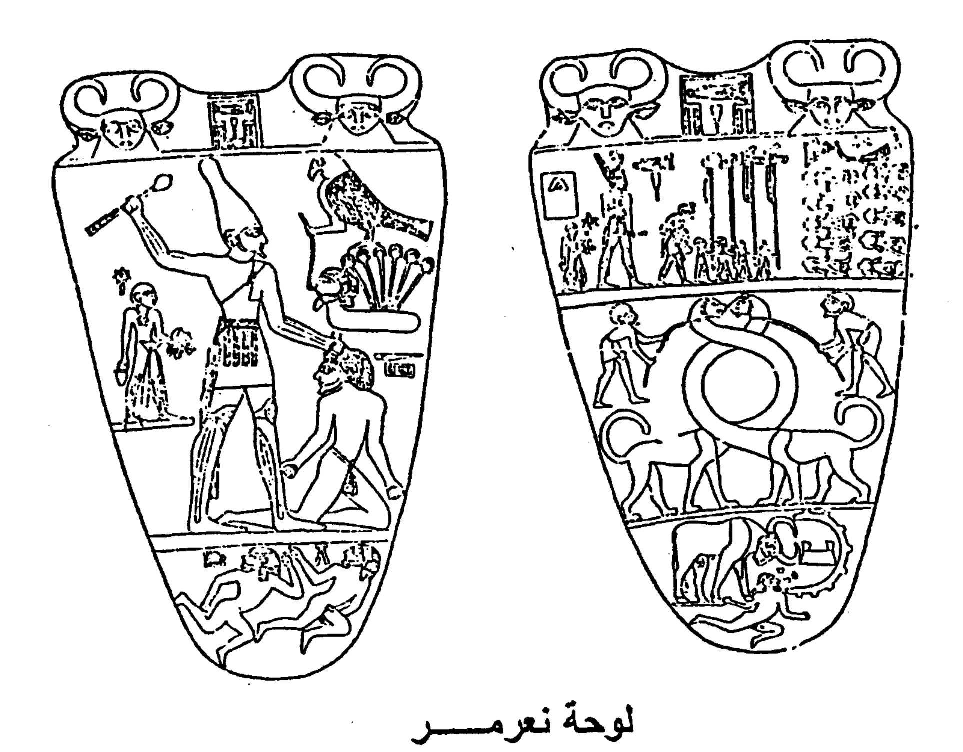
قائمة سقـــارة



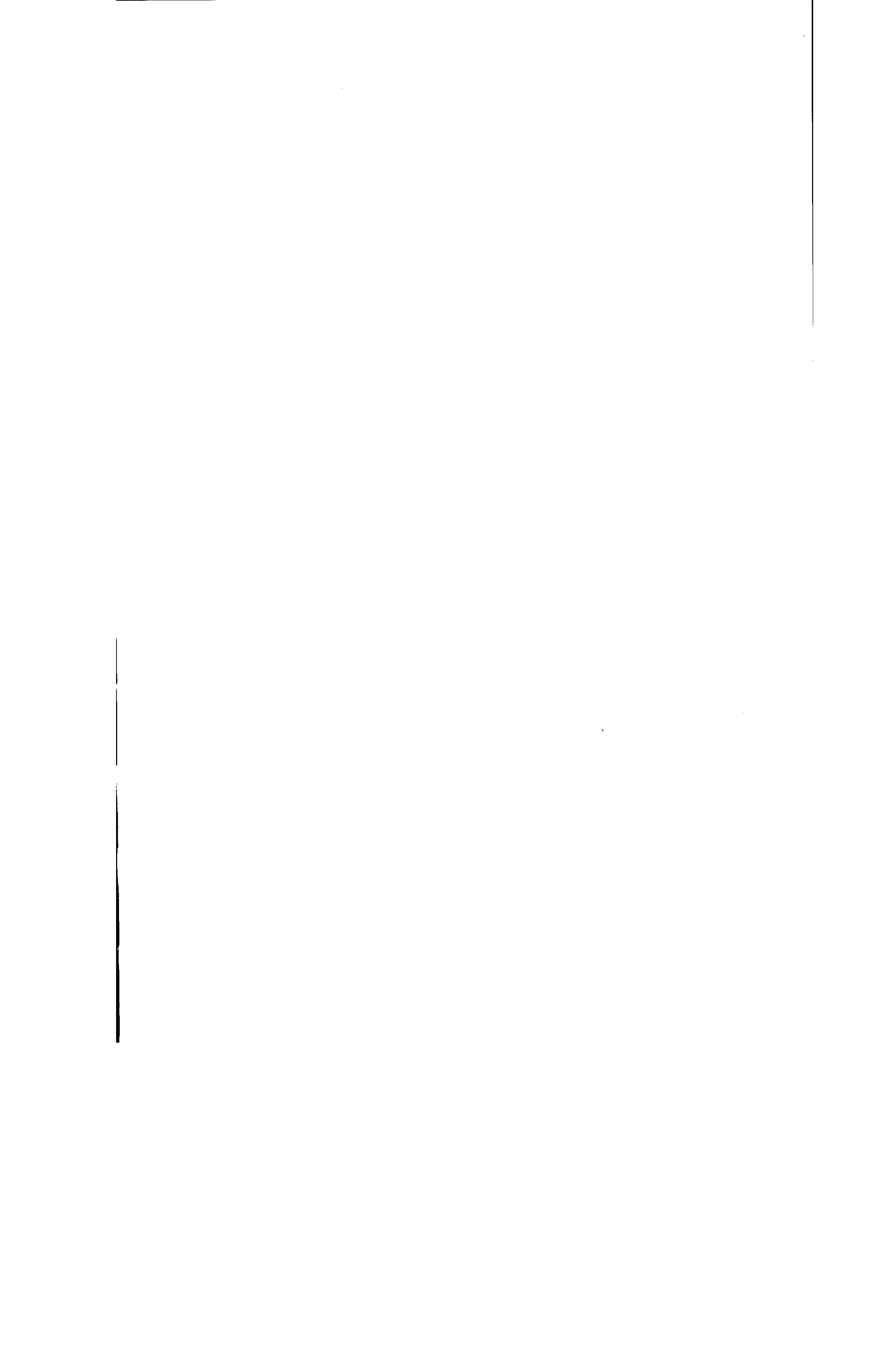
جزء من بردية تورين



هيرودوت ، المؤرخ الإغريقى



لوحة نعرمـــــر



الفصل الثانى

عصر الدولة القديمة

أ- عصر التأسيس أو العصر العتيق

(الأسرتـــــان ١، ٢)

ب- عصــر بنـــاة الأهـــرام

(الأســرات من ٣- ٦)

عصر الدولـــــة القديمـــــة

اعـــتاد كثـــير من دارسى تاريخ مصر القديم على اعتبار عصر الدولة القديمـــة هـــو العصـــر الذى يشمل الأسرات من بداية الأسرة الثالثة وحتى نهاية الأسرة السادسة، ولكن مع ظهور أبحاث جديدة جعلت عصر الدولة القديمة يشمل الأســـرات مـــن الأولـــى وحتى الثامنة أي أنها شملت عصر التأسيس (الأسرتان الأولى والثانية). .

ومـــن عصر الانتقال الأول الأسرتان السابعة والثامنة واعتمد أصحاب هـــذا الـــرأى علـــى أن عاصمة البلاد "منف" كانت عاصمة فى تلك الفترة وأن جبانات هذه الأسرات نشأت فى رحاب منف، بجانب ما ذكره مانيتون عن حكام تلك الأسرات وأطلق عليهم "الملوك المنفيين" نسبه إلى العاصمة منف.

وعليه فقد تم تقسيم عصر الدولة القديمة إلى:

أ- عصـــــر التأسيـــس (الأسرتـــــان الأولـــى والثانيـــة)

ب- عصر بناء الأهرام (الأسرات من الثالثة حتى السادسة)

أ- عصر التأسيس أو العصر العتيق

(الأسرتان الأولى والثانية)

يســمى هــذا العصــر بعــدة تسميات منها: "العصر العتيق" و "عصر الأسرات المبكر" وكذلك "العصر الثنى" نسبة إلى قرية "ثنى" إلى تقع بالقرب من أبيدوس (العرابة المدفونة) مركز البلينا محافظة سوهاج.

١- الأســـرة الأولـــى

يمكن ترتيب ملوك هذه الأسرة على النحو التالى:

١- عحا (حور عحا)	٢- جر
٣- جت	٤- دن
٥- مريت – نيت	٦- عج إيب
٧- سمر- خت	٨- قا (ى) – ع

١- عحـــــا

ويعنى اسمه "المحارب" ويعتبر مؤسس الأسرة الأولى ومؤسس العاصمة "إنب حج"، ذكر مانيتون أنه حكم حوالى ٦٢ عام، حدث نزاع بينه وبين النوبيين والليبيـــن، ومـــن أعماله تشييد معابد للآلهة وخاصة الإلهة "نيت" فى صا الحجر (ساو- سايس).

عثر لهذا الملك على مقبرتين الأولى فى أبيدوس والثانية فى سقارة (أول من اتخذ مقبرتين إحداهما فى الجنوب والأخرى فى الشمال).

١- جـــــر

خلف الملك عحا واهتم بتأمين حدود مصر الجنوبية مثل الملك عحا.

٢- جـــت

خلــف الملــك جر وقد بدأ فى عهده استغلال المناجم بحثاً عن المعادن، وله لوحة مشهورة تسمى "لوحة الثعبان" محفوظة فى متحف اللوفر بباريس.

٣- دن

خلــف الملــك جت، أول ملك يحمل لقب "نسوبيتى" (ملك مصر العليا والسفلى)، ذكرت أعمال هذا الملك على حجر بالرمو، احتفل بعيد السد (العيد الثلاثين) ومن أهم آثار عهد هذا الملك مقبرة زوجته الملكة "مريت نيت" ومقبرة أحد كبار عهده المدعو "حم- كا" فى سقارة.

٤- مريت – نيت

هـــى زوجـــة الملك دن، يرى بعض الباحثين أنها حكمت كملكة مستقلة بعد زوجها حيث عثر لها على مقبرتين إحداهما فى سقارة والأخرى فى أبيدوس.

٥- عج إيب

هـــو ابن الملك دن، فى عهده تم أول حصر شامل للسكان وورد ذكره على حجر بالرمو.

٦- سمر خت

فى عهد هذا الملك بدأ الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة للوصول للحكم.

٧- قا (ى)- ع

آخـــر ملوك الأسرة الأولى له مقبرتين فى سقارة أبيدوس فى عهده ظهرت بعض الألقاب والوظائف الإدارية.

٢- الأســـــرة الثانيـــــة

لا نعــرف الأســباب التى أدت إلى نهاية الأسرة الأولى وبداية الأسرة الثانية ولكن المؤرخ المصرى مانيتون هو الذى أورد إلينا ذلك التقسيم:

ويمكن ترتيب ملوك الأسرة الثانية على النحو التالى:

١- حتب سخموى	٢- رع نب
٣- نى نثر	٤- ونج
٥- سند	٦- سخم إيب (بر إيب سن)
٧- خع سخم	٨- خع سخموى

١- حتب سخموى

يستدل من اسم هذا الملك على وجود نزاع فى نهاية الأسرة الأولى تمكن من القضاء عليه، إذ يعنى اسمه "القوتان تهدآن" إشارة إلى الإلهين حور وست.

ذكر مانيتون أن هذا الملك حكم لمدة ٣٨ عام ولقد حدث فى عهده زلزال فى بوباســطة (تل بسطة)، لم يعثر على مقبرته وربما تكون بالقرب من هرم الملك ونيس فى سقارة.

٢- رع نب

يعنى اسمه "رع سيدى" وهنا يظهر لأول مرة ظهور اسم الإله رع وارتباطه بــأحد الملــوك، ذكر مانيتون أنه حكم ٣٩ عام لم يعثر على مقبرته وربما تكون بالقرب من هرم ونيس بسقارة.

٣- نـــى نثــر

يعنى اسمه "المنتسب للإله"، ذكر مانيتون أنه حكم ٤٧ عام، قام بكثير من الأعمــال مثل الاحتفالات الدينية وقيامه بالإحصاء والتعداد وخاصة الماشية الذى كان يتم كل عامين لتحديد الضرائب، لم يعثر على مقبرته.

٤- ونج **٥- سند**

لم يتبق من عهديهما آثار معاصرة لهما يمكن منها تتبع أعمالهما.

٦- بر إيب سن (سخم إيب)

معــنى اسمه بر إيب-سن (باقر بطونهم) أما اسمه "سخم إيب" فيعنى (قوى القلب)، ذكر مانيتون أنه حكم ١٧ عام، كشف عن مقبرته فى أبيدوس.

٧- خع سخم

معــنى اســمه (أشرقت القوة)، من أهم آثاره تمثالان أحدهما من الشيست والآخــر من الحجر الجيرى يمثلان الملك جالساً على عرشه ويرتدى تاج الجنوب ورداء الاحتفال بعيد السد.

٨- خع سخموى

آخــر ملوك هذه الأسرة، استقرت فى عهده وحدة البلاد، ويعنى اسمه "خع سخموى" (أشرقت القوتان) إشارة إلى حور وست وإرضائهما، شيد خع سخموى العديــد مــن المنشــآت، كشف عن مقبرته فى أبيدوس وكان خع سخموى حلقة الوصل بين هذه الأسرة والأسرة الثالثة حيث إنه تزوج من الملكة "نى- ماعت - حاب" أم الملك "زوسر" مؤسس الأسرة الثالثة.

ب- عصر بناة الأهرام (الأسرات من ٣- ٦)

يطلــق المؤرخــون علــى هذا العصر عدة تسميات منها: "عصر بناة الأهــرام" إشــارة إلى تشييد ملوكها أهراماتهم بالقرب من قصورهم فى مناطق ميدوم ودهشور وسقارة والجيزة وأبو رواش كذلك "العصور المنفية" للدلالة على استقرار ملوكها وحكوماتها المركزية فى مدينة "منف" وقد ذكر ذلك مانيتون.

الأســـــرة الثالثـــــة

(من حوالى ٢٨٧٠ ق.م – ٢٢٣٠ ق.م)

حكمت هذه الأسرة مدة تزيد عن ٧٠ عام من خلال الملوك:

١- سا نخت ٢- جسر (زوسر) ٣- سخم خت

٤- خع با ٥- نب كاو ٦- حونى

ســـــانخت

ذكر اسم هذا الملك فى بردية تورين وقائمة أبيدوس ولم يذكره مانيتون، له نقش فى وادى المغارة بجنوب سيناء وذلك لاستغلال مناجم النحاس هناك.

جســـــر (زوسر)

يــرى فيه كثير من المؤرخين أنه مؤسس الأسرة الثالثة وأعظم ملوكها لما خلفه من أعمال وللصلة التى تربطه بالملك "خع سخموى" آخر ملوك الأسرة الثانــية والملكة "نى ماعت حاب" التى لقبت فى عهد زوجها "خع سخموى" بلقب "أم ولد الملك" ثم لقبت فى عهد زوسر بلقب "أم ملك مصر العليا والسفلى".

عــرف الملــك زوسر باسم "إرى – خت – نثرى" أى (المنتمى للجسد الإلهــى) وهو اسم قد يقرأ (نثرى- ر-خت) أو (نثر خت) ثم عرف منذ الأسرة ١٢ باسم "جسر" أي (المقدس) والذى اشتق منه اسم "زوسر".

ارتــبط اسم زوسر بمقبرته التى اتخذت شكل المصطبة المدرجة (الهرم المــدرج بسقارة) الذى اختارهــا له إيمحوتب جزء مرتفع من سقارة يشرف منه علــى مديــنة مــنف، فــبدأ فى البداية بمصطبة ثم ازداد ارتفاعها ببناء خمس مصــاطب بعضــها فــوق بعض حتى ظهر الهرم المدرج الذى يتكون من ست مصاطب يصل ارتفاعها حوالى ٦١ متراً.

ويتصــل هــذا الهرم المدرج بمجموعة من المبانى والمنشآت يحيط بها ســور ارتفاعــه حوالــى ١٠ أمتار به عدد أربعة عشرة بوابة منها ثلاثة عشرة وهمية وواحدة فقط حقيقية هى التى يستخدمها الزائرون اليوم.

وتضــم هذه المساحة الواسعة مجموعة من الساحات التى أقيمت بمناسبة الاحــتفالات والطقوس التى كان يؤديها الملك أثناء حياته مثل "عيد السد"، كما تم العــثور علــى تمثال بالحجم الطبيعى للملك من الحجر الجيرى عثر عليه بداخل سرداب مجاور لمدخل الهرم من ناحية الشمال (حالياً بالمتحف المصرى).

ارتــبط اسم زوسر وهرمه باسم مهندسه "إيمحوتب" الذى لم يكن ينتمى للملــك بصلة قرابة ومع ذلك وبفضل كفاءته وصفته النصوص المصرية القديمة بأنــه مستشــار الملــك وحــامل ختمه والمعمارى (المهندس) والفلكى، والكاهن والحكــيم والطبيــب وظلــت شهرته على مر العصور كأول من شيد مبنى من الحجر وكان حامياً للكتاب، وفى بلاد اليونان شبه "باسكليبيوس" إله الطب عندهم وعبد وأطلق عليه اسم "إيموتس".

بالإضافة إلى المجموعة الهرمية بسقارة، ارتبط اسم الملك زوسر بنص مــنقوش على صخرة فى جزيرة سهيل جنوب مدينة أسوان وتعرف باسم لوحة المجاعــة، وتحكــى القصــة أنه حدث فى عهد الملك زوسر مجاعة كبيرة أثر انخفــاض النــيل لمــدة سبع سنوات، فطلب الملك من رئيس الكهنة أن يتقصى الأمــر، فجاء الرد بأن قرية "آبو" عاصمة الإقليم الأول هى التى تمنع تدفق مياه

النيل، وتروى القصة أن زوسر رأى فى الحلم الإله خنوم الذى جاء يذكره بقوته وسيطرته على مياه النيل.

ولما استيقظ الملك عمل على استرضاء الإله خنوم فأوقف عليه مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية وأمر بتقديم القرابين له، وقد كتبت هذه القصة فى العصر البطلمى من قبل كهنة خنوم خوفاً من نفوذ الإلهة إيزيس الذى أخذ فى الازدياد فأردوا بهذه القصة أن يستردوا عطف ملوك البطالمة عليهم وأن يثبتوا حرص الملوك منذ أقدم الأزمنة منذ زوسر على إلههم خنوم.

خلفاء الملك زوسر

حكم زوسر حوالى ٢٩ عام وجاء بعدة الملك "سخم خت" الذى أراد أن يبنى لنفسه هرم مدرج فى سقارة لم يكتمل بسبب موته، وبعد الملك "سخم خت" جاء الملكان "خع با" و "نب كاو" اللذان حاولا بناء الأهرامات لأنفسهم فى منطقة زاوية العريان الواقعة بين أهرامات الجيزة وأبو صير.

وآخر ملوك هذه الأسرة هو الملك حونى الذى حكم حوالى ٢٤ عام وقام بناء هرمه فى منطقة ميدوم وهو هرم مدرج بثمان مصاطب إلا أنه مات قبل أن يتجه فأتمه الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة.

الأسرة الرابعة

(من حوالى ٢٦١٣ – ٢٤٩٤ ق.م)

انتهت الأسرة الثالثة وبدأت الأسرة الرابعة كما ذكر مانيتون، وإن كانت الأسباب التى أدت إلى ذلك غير واضحة، ولكن المؤكد أن أول ملوك هذه الأسرة هو الملك "سنفرو" وآخر ملوكها هو الملك "شبسسكاف".

ويمكن ترتيب ملوك هذه الأسرة كالتالى:

٣- جدف رع	٢- خوفو	١- سنفرو
٦- شبسسكاف	٥- منكاورع	٤- خفرع

سنفـــــرو

بــدأت الأســـرة الرابعة للملك سنفرو الذى تولى الحكم بعد موت الملك حونى وتنسب إليه بردية تورين مدة حكم ٢٤ عام، وقد تزوج سنفرو من الأميرة "حتــب حرس" ابنة الملك حونى التى كانت تحمل لقب "ابنة الإله" وكان لها الحق فى وراثة العرش وبذلك أسس أسرة جديدة عن طريقة المصاهرة للملك حونى.

تميز عهد سنفرو بثلاثة أمور هى:

(١) التوسع فى التجارة الخارجية.

(٢) إرسال الحملات التأديبية وحملات التعدين.

(٣) التوصل إلى الشكل الهرمى الكامل.

وحــول التوســع فى التجارة الخارجية فقد أرسل سنفرو أسطولاً من أربعين سُــفينة إلــى فينيقــيا (لبنان) لإحضار خشب الأرز، وقد استخدم بعضاً من هذه الأخشاب داخل هرم الملك الجنوبى فى دهشور.

وحول إرسال الحملات التأديبية والتعدينية فقد ورد على حجر بالرمو أن الملــك سنفرو أرسل حملة تأديبية إلى بلاد النوبة لتأمين الحدود الجنوبية لمصر، وكذلك أرسل حملة تأديبية أخرى إلى حدود مصر الغربية (ليبيا)، بجانب إرسال بعــثات تعدينــية إلــى حــدود مصر الشرقية (سيناء) وذلك لاستخراج النحاس والفيروز.

وحــول التوصل إلى الشكل الهرمى الكامل فى عهد سنفرو، فنجد اسمه مرتــبط بهرمين أقامها فى منطقة دهشور أحدهما فى الجهة الجنوبية والآخر فى الجهــة الشــمالية، والهرم الجنوبى حاول مهندسوه أن يخرجوه فى صورة هرم

كـــامل ولكن لم تتم المحاولة بنجاح لخطأ فى زاوية الميْل حيث بدأ البناء بزاوية مـــيل قدرها ٥٤,٤١ درجة وبعد أن وصل البناء إلى ما يزيد عن ٤٩ متراً أدرك المهندســـون أنـــه لو تم البناء بنفس درجة الميل سوف يرتفع الهرم إلى أكثر مما قـــدر له، ولاحظـــوا أن بعـــض الجدران الداخلية بدأت تتشقق بالفعل فغيروا من زاويـــة الميل لتصبح ٤٣,٢١ درجة واستكمل الهرم الذى بلغ ارتفاعه ١٠١,١٥ مـــتراً فظهـــر منكسر الأضلاع ولذلك يسمى فى بعض الكتب "الهرم المنكسر"، ولذلـــك لجـــأ مهـــندس ســـنفرو بتشـــييد هرم آخر له شمالى الهرم السابق بنحو كيلومتريـــن اســـتفادوا فـــيه من أخطائهم فى الهرم السابق من حيث زاوية الميل والارتفاع الذى وصل إلى حوالى ٩٩ متراً وأصبح أول هرم كامل فى مصر.

أمـــا عن زوجة الملك سنفرو الملكة "حتب حرس" فقد عثر على آثارها فـــى بـــئر يقع شرق الهرم الأكبر بالجيزة وقد نقلت هذه الآثار ومعروضة الآن بالمتحف المصرى.

خوفـــــــو

تولى العرش بعد موت أبيه سنفرو، وذكر مانيتون له مدة حكم هى ٦٣ عام فى حين ذكرت بردية تورين أنه حكم ٢٣ عام.

ورغـــم شـــهرة خوفـــو إلا أنه لم يترك آثاراً تذكر بخلاف هرمه (أحد عجائـــب الدنـــيا الســـبع) وتمـــثال صغير من العاج عثر عليه فى كوم السلطان بأبيدوس ويؤرخ بالأسرة السادسة والعشرين.

وهـــرم خوفو يشغل مساحة نحو ١٣ فداناً وكان ارتفاعه الأصلى ١٤٦ مـــتراً أصـــبح الآن ١٣٧ مـــتراً وعدد الأحجار التى استخدمت فى بنائه حوالى ٢,٣٠٠,٠٠٠ حجـــر تـــتراوح وزنها ما بين ٢ ، ٣ طن ويصل بعضها إلى ١٥ طن، وتواجه جوانب الهرم الأربعة الجهات الأصلية، وقد بنى جزئه الداخلى من الحجر الموجودة بالجيزة بينما الجزء الخارجى تمت كسوته من الأحجار الجيرية

مـــن محاجـــر طره، ويقع مدخل الهرم على الجانب الشمالى على ارتفاع حوالى ١٦ متر، أما المدخل الحالى والذى يعرف بمدخل الخليفة المأمون فيقع على بعد ٣٦ متراً ويتصل بالمدخل الأصلى.

اســتمر مـــا يقـــرب من مائة ألف عامل يعملون فى بناء الهرم طوال عشـــرين عامـــاً وذلك فى وقت الفيضان (حسب رواية هيرودوت)، وارتبط هذا الهرم الأكبر فى ذهن بعض الرحالة الإغريق بالسخرة وتحدثوا عن حكم خوفو المطلق وعن تسخيره للعمال فى بناء مقبرة له بدلاً من استخدامهم فى مشروعات تعود نفعها على الشعب، وهذا الكلام ليس له أى مصدر من الصحة حيث لم ترد أيـــة إشـــارة فى النصوص المصرية القديمة إلى تسخير العمال بل على العكس نســـمع عـــن القـــرى السكنية التى كانت تقام لهم بالقرب من منطقة الهرم، وعن مخـــازن الغـــلال التى كانت مخصصة لهم وهناك نص لأحد بعض كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة يقول فيه:

"لم أضرب إنساناً ولم أستعبد أحداً فى العمل"

وكلام آخر يقول فيه **"أرضيت كل صانع عمل فى مقبرتى"**

وارتبط بهرم خوفو عمل آخر ظهر فى عام ١٩٥٤ حيث تم الكشف عن ســـفينة جـــنوب الهرم وعرفت خطأ باسم "مركب الشمس" حيث ربط مكتشفوها بيـــنها وبيـــن سفينتى الشمس المخصصتين لرحلة النهار والليل اللتين يقوم بهما الإله رع إله الشمس.

وتقـــع السفينة الآن فى متحف أقيم لها فى نفس مكان العثور عليها، ولا تـــزال هـــناك سفينة أخرى فى باطن الأرض فى الناحية الجنوبية كما عثر فى الناحـــية الشرقية على حفرتين خاليتين من سفنهما، ويمكن القول بأن الهدف من هذه السفن أنها استخدمت فى أغراض جنائزية ودنيوية وأنها لا صلة لها بمراكب الشمس الخاصة بالإله رع.

جدف رع

حكم حوالى ثمانية أعوام حسب ما ورد فى بردية تورين، أقام هرمه فى منطقة أبو رواش (شمال الجيزة) وجد اسمه مكتوباً على القطع الحجرية التى غطت بها حفرة دفن مركب خوفو، لم يستكمل هرم جدف رع مما يؤكد أن مدة حكمه لم تكن طويلة.

خفرع

ابن الملك خوفو شقيق جدف رع وصاحب الهرم الثانى فى الجيزة، ذكر مانيتون له مدة حم ٢٥ عاماً، أما عن هرمه فهو أصغر من هرم أبيه ولكنه بنى على مكان مرتفع، إذ يبلغ ارتفاعه ١٤٣,٥ متراً وطول كل ضلع من أضلاعه ٢١٥,٥ متراً وزاوية ميله ٥٣,١٠ درجة، كما كان الهرم مكسو كغيره من الأهرام بكساء خارجى ما زال جزء منه باقياً عند قمة الهرم، وقد ألحق بالهرم معبد للشعائر ومعبد للوادى يربط بينهما طريق صاعد، ومعبد الوادى مبنى بالحجارة الجرانيتية وعثر فيه على ٢٣ تمثالاً للملك وخاصة تمثال خفرع الشهير من الديوريت ويمثل الملك جالساً على عرشه وخلف رأسه الإله حورس (الصقر) يحميه، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى.

وارتبط بالملك خفرع أثر مهم جداً يطلق عليه أبو الهول الذى جمع بين جسم الأسد ورأس الإنسان والتمثال منحوت من الصخر الطبيعى لهضبة الجيزة يبلغ طول أبو الهول حوالى ٥٠ متراً وارتفاعه حوالى ٢٢ متراً وقد اختلفت الآراء حول ما يمثله هذا التمثال فهناك من يقول أنه يمثل الملك خفرع بقوة الأسد وحكمة الإنسان ولكن التمثال نحت فى عهد خفرع لكنه يمثل إله الشمس "حور- إم- آخت"، ولذلك ظل المصريين يعتبرونه تمثالاً للإله حور- إم - آخت ويتعبدون له ويقيمون اللوحات باسمه ومن أشهر تلك اللوحات لوحة الملك

تحوتمس الرابع من الأسرة الثامنة عشرة الموجودة بين قدمى التمثال وتعرف باسم "لوحة الحلم".

أما عن اسم أبو الهول واشتقاقه فيرجع ذلك إلى عصر الدولة الحديثة حيث وفد الكنعانيون إلى منطقة الجيزة وشاهدوا التمثال وربطوا بينه وبين إله لديهم هو "حورون" ثم حرف هذا الاسم إلى "حورونا" ثم إلى "هول"، أما لفظ "أبو" فربما هى تحريف للكلمة المصرية القديمة "بو" بمعنى مكان ويصبح معنى الاسم "بوهول" مكان الإله حور.

منكاورع

تولى العرش بعد خفرع ويشتهر ببناء الهرم الثالث من أهرامات الجيزة، وهرمه هذا جاء أصغر فى الحجم من هرم أبيه وجده إذ يبلغ ارتفاعه حوالى ٦٦,٥ متراً.

ولكن لم يعش منكاورع حتى يكتمل بناء هرمه فأتمه خلفه شبسسكاف من مادة أرخص هى اللبن بعد أن كان قد كسا منه ١٦ مدماكاً بالجرانيت وكذلك أتم شبسسكاف بناء المعبد الجنائزى ومعبد الوادى الخاصين بهذا الهرم.

وعندما زار هيرودوت مصر تحدث إليه المصريون عن ظلم كل من خوفو وخفرع، أما منكاورع فذكروا له أنه كان يختلف عنهما.

شبسسكاف

تولى الحكم بعد أبيه منكاورع وذكرت بردية تورين أنه حكم فترة أربع سنوات فقط وفى خلال هذه الفترة أتم أبنية أبية، ولم يحاول أن يبنى لنفسه هرماً وإنما بنى مقبرة فى جنوب سقارة، فى منتصف المسافة بين سقارة ودهشور وهى التى تعرف الآن باسم "مصطبة فرعون" ورغم قصر مدة حكم شبسسكاف إلا أنها ارتبطت بزيادة نفوذ كهنة الشمس، ذلك النفوذ الذى بدأ منذ عهد جدف

رع، فـأراد شبسسـكاف أن يضع حداً لهذا النفوذ فهجر جبانة الجيزة وأهراماتها (رمـز إله الشمس) واتخذ قبره فى جنوب سقارة على هيئة التابوت الذى ليس له صلة بعبادة الشمس.

الملكة خنتكاوس

بوفـاة الملك شبسسكاف عاد النزاع بين أفراد البيت المالك وربما تولى مـن بعـده ملك أو أكثر ولكن من الثابت أن الملكة خنتكاوس هى آخر من تولى الحكم فى هذه الأسرة.

ويرى البعض أن خنتكاوس هى ابنة منكاورع وزوجه شبسسكاف، وبعد موت شبسسكاف وتغلبها على منافسيها تزوجت من أحد كبار الدولة يسمى "أوسر كـاف" أول ملوك الأسرة الخامسة وأصبحت أم لابنيه اللذان حكما من بعده وهما "ساحورع" و "نفر إير كارع" وبنهاية حكم خنتكاوس انتهت الأسرة الرابعة.

الأسـرة الخامسـة

(من حوالى ٢٤٨٠ . ٢٣٥٠ ق.م)

انتهـت وراثـة العرش فى الأسرة الرابعة بالملكة خنتكاوس التى يرى البعض أنها تزوجت من أوسر كاف مؤسس الأسرة الخامسة وأصبحت أماً لولديه اللذان حكما من بعده الواحد بعد الآخر.

ويرى البعض أن انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة كـان وراءه كهنة الشمس حيث تذكر بردية "ويستكار" أن الملك خوفو طلب من أبنائه أن يقص عليه كل منهم قصة عن أعمال السحرة الماهرين وذكر ابن خوفو "حور ددف" أنه يعيش ساحر فى بلده "ددف سنفرو" يدعى "ددى" يستطيع أن يأتى من الأعمال الكبيرة فى السحر، وعندما حضر الساحر وقام بأعمال سحرية أمام الملـك خوفو، وعندما أوشك على الانتهاء أخبر الملك عن قيام الأسرة الخامسة

فذكــر أن الإله رع سيتصل بزوجة أحد كهنة رع وتدعى "رددت" وستنجب منه ثلاثــة أبــناء ســوف يــتولون حكم البلاد وأسماء هؤلاء الأولاد هم أوسركاف ســاحورع ونفــر إيــر كارع، ويمكن تفسير هذه الأسطورة بأنها دعاية سياسية لملــوك الأسرة الخامسة ولإله الشمس حيث أن ملوك هذه الأسرة ليس لهم الحق فى تولى العرش ولم يجرى فيهم الدم الملكى.

وملوك هذه الأسرة الخامسة وهم :

١- أوسركاف	٢- ساحورع	٣- نفر إير كارع
٤- شبسس كارع	٥- نفر إف رع	٦- نى وسر رع
٧- من كاو حور	٨- جد كارع إسسى	٩- أوناس (ونيس)

أوسركاف

تولــى العرش فى بداية الأسرة الخامسة، وذكرت بردية تورين أنه حكم لمــدة ســبع ســنوات، وبنى معبداً للشمس فى أبوصير، وأقام هرمه فى سقارة الشمالية بالقرب من هرم زوسر المدرج.

وقد اهتم أوسر كاف وغيره من ملوك هذه الأسرة بعبادة الشمس فأقاموا المعابد للإله رع فى منطقة أبوصير (جنوب الجيزة وشمال سقارة).

ساحورع

خلف ساحورع أوسركاف على العرش وتذكر بردية تورين أنه حكم مدة أربعــة عشــر عاماً، اختار ساحورع منطقة أبوصير ليبنى فيها هرمه وجاء من بعــده الملــوك "نفر إير كارع" و "شبسسكارع" و "نفر إف رع" و "نى وسر رع" لبناء أهرامهم فى نفس المنطقة.

وكــان هرم ساحورع صغيراً فى بنائه ولكن معبده الجنائزى ضم العديد مــن الــنقوش منها ما يظهر نشاط الملك فى مواجهة القبائل الليبية التى هاجمت

الدلــتا وانتصـــاره عليهم، ثم الرحلة البحرية التى قام بها الأسطول المصرى إلى فينيقيا (لبنان).

كذلــك ذكرت هذه النقوش أن الملك ساحورع أرسل حملة إلى الجنوب لتأديــب النوبييــن، وذكــر حجر بالرمو أن ساحورع أرسل بعثة إلى بلاد بونت لجلب البخور وأنواع التوابل المختلفة.

نفر إير كارع

تولـــى الحكم بعد ساحورع وذكرت بردية تورين أنه حكم عشر سنوات، أقـــام هرمه فى أبى صير. أصدر مجموعة من المراسيم لحكام الأقاليم للمحافظة علـــى حقوق المعابد وكان هذا هو بداية ازدياد نفوذ حكام الأقاليم وضعف الملكية التى أدت فى النهاية إلى سقوط الدولة القديمة.

تذكـــر أحـــد النصوص أن وزير الملك ويدعى "واشى بتاح" الذى سقط مغشـــياً علـــيه وهو يرافق الملك وبعض أفراد أسرته فى زيارة لإحدى المنشآت الملكـــية وأن الملك أمر بعلاجه فى القصر وأخذ يتابعه حتى مات وأمر بتحنيطه وإعداد تابوت له.

وكذلك هناك قصة مدير القصر الملكى "رع ور" الذى كان يمشى بجوار الملك فى إحدى الاحتفالات وأصابه الملك بعصاه عن غير قصد واعتذر له الملك عن هذا الخطأ، كل هذا يظهر مدى بداية ازدياد نفوذ كبار رجال الدولة فى عهد هـــذا الملك وخلف نفر كارع ملكان هما شبسسكاف ونفر إف رع اللذان لا يتميز عهدهما بأحداث مهمة.

نى وسر رع

خلـــف نـــى وسر رع الملك نفر إف رع وحكم حوالى ٣٢ عام، وشيد لنفســـه هرماً فى أبوصير ومعبداً للشمس، وتبين نقوش المعبد نشاطه مثل حروبه

فـــى سورية وعلى حدود مصـر الغربية واحتفاله بعيد السد، ويعتبر معبد الشمس للملـــك نى وسر رع فى أبى صير أهم آثار هذا الملك والمعبد يشبه فى مخططه معــبد الشمس فى هليوبوليس والمعبد يتفق وعبادة الشمس التى تؤدى فى وضح النهار (ليس له قدس أقداس مغلق) ويهدف تصميمه إلى إبراز الطاقة الكاملة لإله الشــمس يغمــر الضــياء مكــان العــبادة، وجاء بعد الملك نى وسر رع الملك منكاوحور الذى لا نعرف عنه إلا القليل.

جد كارع إسيسى

تولـــى جد كارع إسيسى الحكم بعد الملك منكاوحور، وحكم فترة حوالى ٣٩ عامــاً طبقاً لبردية تورين، ومن أهم أعماله ابتاع سياسة تأمين حدود مصر الجنوبــية واســتغلال المــناجم والمحاجر فى النوبة ووادى الحمامات وسرابيط الخادم ووادى المغارة فى شبه جزيرة سيناء.

شــيد الملــك جد كارع إسيسى هرمه فى جنوب سقارة (الهرم الشواف) وقــد عــاش فـــى عصر هذا الملك الحكيم "بتاح حتب" الذى ترك مجموعة من النصائح والحكم التى تعبر عن آداب المجتمع فى هذا العصر.

أوناس (ونيس)

آخـــر ملوك الأسرة الخامسة، ويعتبر أشهر ملوكها لارتباطه بالنصوص الدينية المسجلة على جدران غرفة الدفن الخاصة به والتى عرفت باسم نصوص الأهرام، وذكرت بردية تورين أنه حاكم مدة ٣٠ عاماً. واشتهر أوناس أيضاً بما عــثر علــيه من نقوش ومناظر كانت تغطى جدران الطريق الصاعد الذى يعمل بين المعبد الجنائزى ومعبد الوادى مثل مناظر الزراعة والصيد.

وبــنهاية حكــم أونـــاس انتهت الأسرة الخامسة تبعاً لتقسيم مانيتون وبدأت أسرة جديدة.

الأســـرة السادســـة

(من حوالى ٢٣٤٥ – ٢١٨١ ق.م)

هــناك غموض فى بداية هذه الأسرة ولا نعرف الأسباب التى أدت إلى الانــتقال مــن الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة وإلى تولى تتى العرش وذلك نظــراً لعدم وجود اسم رع فى تركيب اسمى الملكين أوناس وتتى، وتشير ألقاب الملكــة إيــبوت زوجة تتى وأم ببى الأول أنها كانت من الأسرة المالكة السابقة ولذلك يرجح أن تتى وصل إلى العرش عن طريق زواجه منها.

وملوك الأسرة السادسة يمكن ترتيبهم كالتالى:

١- تتى ٢- أوسر كارع ٣- ببى الأول

٤- مرن رع الأول ٥- ببى الثانى ٦- مرن رع الثانى

٧- الملكة نيتوكريس

تتــــى

أول ملوك الأسرة السادسة، ذكر مانيتون له فترة حكم حوالى ١٢ عاماً، وذكــر كذلــك أنـــه قتل بواسطة حراسه ومن هنا يرى بعض الباحثين أنه كان مغتصباً للعرش.

شــيد تتى هرمه فى سقارة وتضمنت جدران حجراته نصوص الأهرام التى سجلت فى هرم أوناس. وخلف الملك تتى الملك أوسر كارع حيث لم تذكره معظــم القوائم الملكية، ومانيتون اعتبره مغتصباً للعرش ووجود اسم رع ضمن اســمه ربمــا يشير إلى نزاع حدث بين كهنة الشمس وكهنة بتاح فى منف راح ضحيته الملك تتى.

ببـــــى الأول

حكم على الأقل ٤٠ عاماً وربما ٤٩ عاماً ولعل الخلاف فى فترة حكمه يـــرجع إلى أن ولايته للعرش شرعية منذ وفاة والده أو مقتل تتى وبذلك أضيفت إلى مدة حكمه مدة حكم أوسركارع الذى اعتبر ملكاً غير شرعى.

شـــيد ببى الأول هرمه فى سقارة وأطلق عليه "من نفر" وهو الاسم الذى اشتق منه اسم منف (منفيس) الحالى، وحوت جدران حجرات هذا الهرم الداخلية نصوص الأهرام، وقد أقام ببى الأول معابد فى تل بسطة وأبيدوس ودندرة وقفط والفنتين وسيناء وجزيرة سهيل بأسوان.

وقد تزوج ببى الأول ابنه حاكم أبيدوس (من عامة الشعب) التى أنجبت له ابنه مرن رع الذى حكم من بعده وبعد موتها تزوج أختها وأنجبت له ابنه ببى الـــثانى الـــذى حكـــم بعد أخيه، ويدل هذا الزواج على ازدياد نفوذ حكام الأقاليم ومدى ضعف ملوك الأسرة السادسة.

وقد عاش فى عصر هذا الملك شخص مهم هو "ونى" ونعرف أن الملك أرســـله فى بعض الحملات إلى فلسطين وإلى الجنوب لتأديب المتمردين، وكذلك اشترك ونى فى إجراءات محاكمة الملكة "إيمتس" التى كانت مشتركة فى مؤامرة حدثت بالقصر الملكى للإطاحة بالملك.

خلف مرن رع الأول والده ببى الأول فى الحكم ويبدو أنه كان مشاركاً لوالـــده فـــى الحكم وقد حكم لمدة خمس سنوات فقط وعند وفاته خلفه أخيه ببى الثانى.

ببـــــى الثانى

ذكـــر مانيتون أنه تولى الحكم بعد أبيه فى سن السادسة وعاش حتى بلغ المائة، أى أنه حكم حوالى ٩٤ عاماً، وكانت أمه وصية عليه، وكان خاله "زعو"

وريـــره وفى نفس الوقت كان له الفضل فى تثبيته على العرش وخاصة فى بداية عهده.

وقـــد أصدر ببى الثانى عدة مراسيم ملكية وكثير من الامتيازات للمعابد مـــنها معـــابد الإله مين بقفط ومعابد أبيدوس ومنف وقد تزايد نفوذ الكهنة وحكام الأقالـــيم من جراء تلك الامتيازات وهذا أدى بدوره إلى ضعف الملكية فى نهاية عصر الأسرة السادسة.

ارتبط الملك ببى الثانى بالحملات التى كان يرسلها إلى جنوب مصر بقيادة حكام الفنتين وأشهرهم:

"حرخوف" و "ببى – نخت" و "ميخو" و "نى ساب"، ويذكر نص لخطاب أرسله الملك إلى حرخوف الذى نقش هذا الخطاب فى مقبرته بأسوان مدى سعادة الملك كطفل عندما أحضر له قزم وذلك بعد عودته من بعثة تجارية إلى الجنوب.

وقـــد أدت فترة حكم الملك ببى الثانى الطويلة إلى ضعف السلطة الملكية فـــى نهايـــة عهـــده وازديـــاد سلطة حكام الأقاليم الذين ضعف ولاؤهم للحكومة المركزية وأصبح همهم الأكبر هو الحصول على المزيد من السلطة والمال دون الاهتمام برعيتهم.

فـــى ظل هذه الظروف عمت الفوضى البلاد وكان الضحية من ذلك هو العمال والفلاحين الذين تحينوا الفرصة للتعبير عن سخطهم عما يجرى فى البلاد ومـــا يقاســـونه، حتى قاموا بثورة اجتماعية معبرين عن الظلم والفساد. وقد شيد الملك ببى الثانى هرمه فى جنوب سقارة

مر إن رع الثانى

خلف ببى الثانى على العرش ولم تتجاوز مدة حكمه عاماً واحداً طبقاً لما ورد فـــى بـــردية توريـــن، والفـــترة بعد وفاة ببى الثانى مليئة بالغموض ويرى مانيتون أن الملكة "نيت- إقرتى" أو "نيتوكريس" حكمت فى نهاية الأسرة السادسة

لمدة عامين ولا توجد وثيقة معاصرة تؤكد ذلك، وحسب وصف مانيتون لها بأنها كانــت أجمــل امــرأة وأنبل نساء عهدها وأنها بانية الهرم الثالث (خطأ)، وذكر هيرودوت أنها انتحرت بعد انتقامها من الذين قتلوا أخاها مرن رع الثانى.



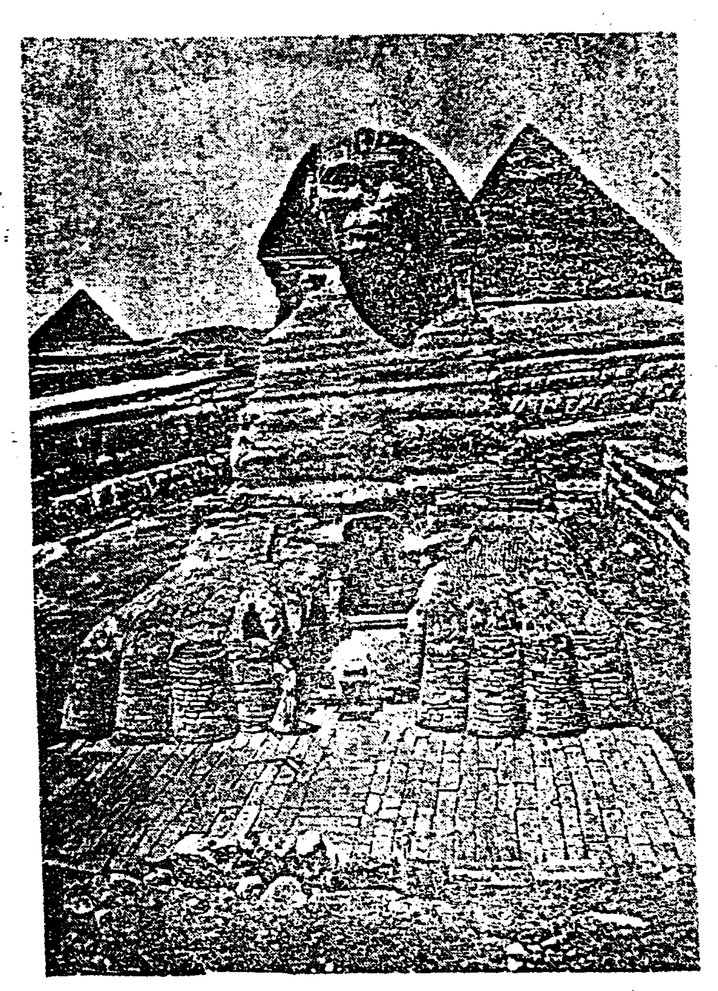
تمثال الملك زوسر – الأسرة الثالثة.



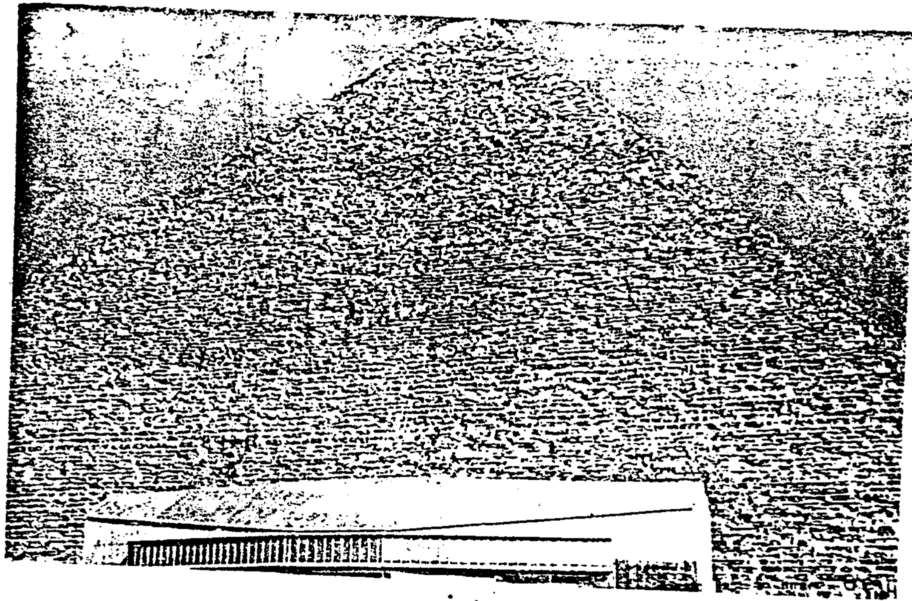
تمثال الملك خوفو



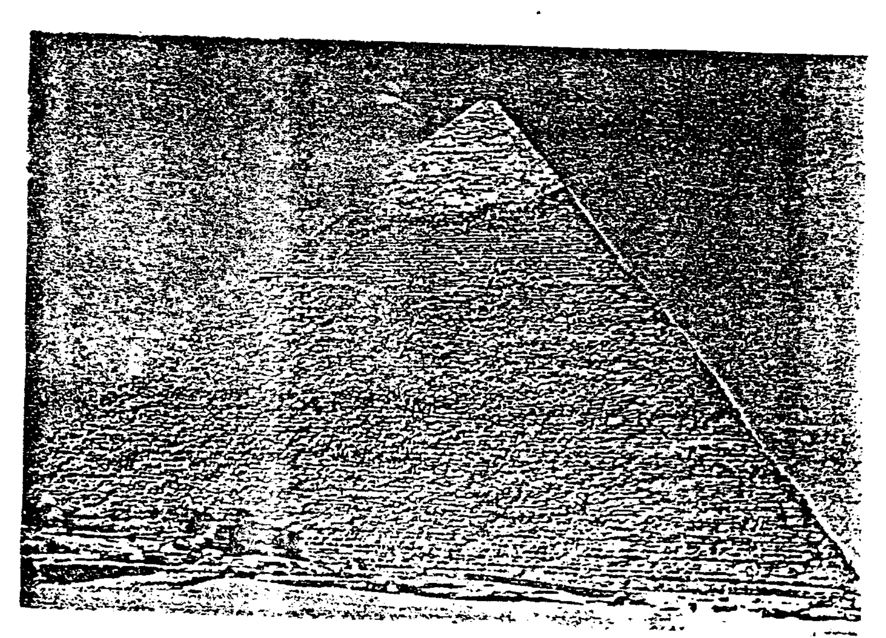
تمثال الملك خفرع



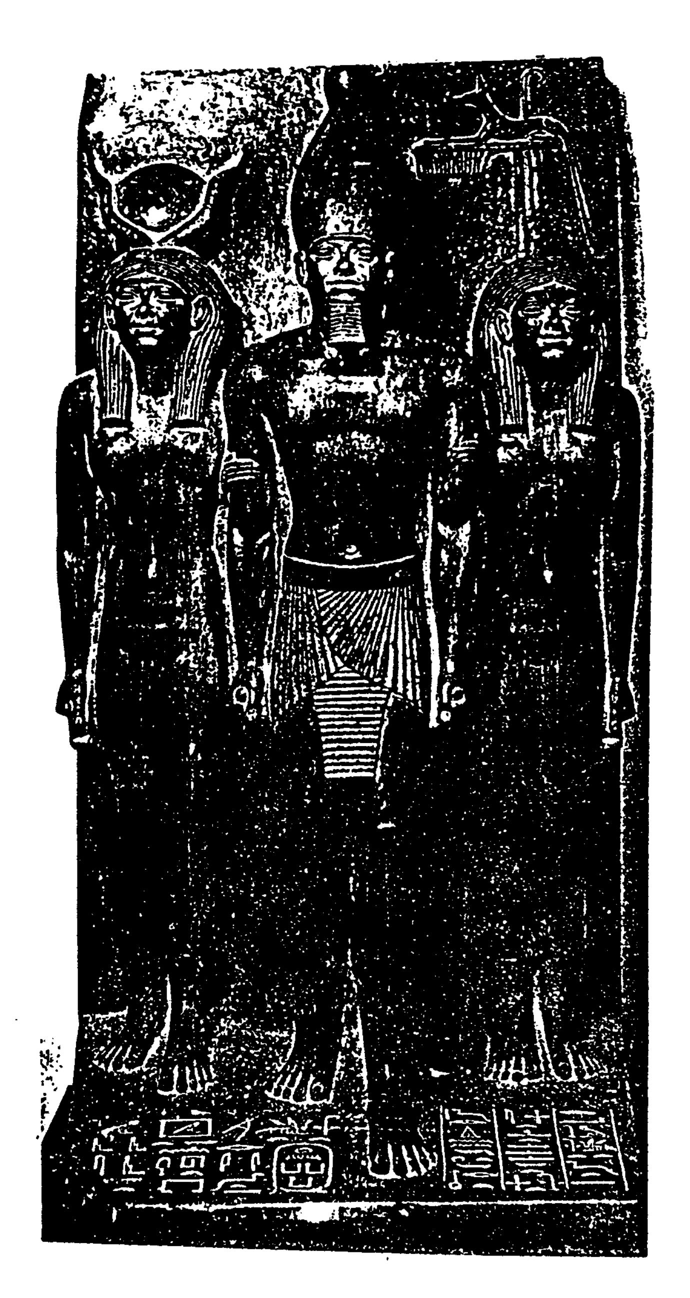
تمثال أبو الهول بالجيزة



هرم خوفو



هرم خفرع



المجموعة الثلاثية للملك منكاورع – الأسرة الرابعة



الفصل الثالث

عصر الثورة الاجتماعية الأولى

(عصر الانتقال الأول)

(الأسرات من ٧- ١٠)



عصر الثورة الاجتماعية الأولى
عصر الانتقال الأول
(الأسرات من ٧- ١٠)

أطلــق المؤرخــون على عصر الثورة الاجتماعية الأولى أسماء عديدة مــنها: "عصـــر الانتقال الأول" وذلك على أساس أنه مرحلة انتقالية بين عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى، وكذلك أطلق عليه كذلك: "عصر الفوضى الأول" وذلك للفوضى السياسية وانعدام النظام الذى عم البلاد وعدم وجود حكومة مركزية قوية قادرة على تصريف شئون البلاد.

ويــتكون عصر الثورة الاجتماعية الأولى من الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة.

وقــد صــورت حــوادث الثورة الاجتماعية الأولى برديتين الأولى هى بــردية "إيــبو-ور" المحفوظة لمتحف ليدن بهولندا والثانية هى بردية "نفرتى" أو "نفــر رهو" المحفوظة بمتحف لينجراد بروسيا، أما عن بردية "إيبو- ور" فإنها صــورت حالــة الفوضى التى سادت البلاد أما البردية الثانية "نفرتى" فقد سجلت فى عصر لاحق لعصر الثورة الاجتماعية وكان الهدف منها هو الدعاية السياسية للملك أمنمحات الأول، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة.

وأرجــع كاتب البردية حوادثها لعهد الملك سنفرو الذى طلب من الكاهن "نفــرتى" أن يتنــبأ له ببعض الأحداث المستقبلية، فحدثه عن حالة الفوضى التى ســوف تســود البلاد، وأن هذه الحالة لن تنته إلا على يد ملك يأتى من الجنوب يدعى "أمينى" (أمنمحات).

ومن أسباب تلك الثورة نذكر منها:

١- ضـــعف الســـلطة المركزية فى منف حيث انهارت السلطة الملكية منذ بدايـــة الأســـرة الخامسة وأصبحت سلطت حاكم الإقليم مستقلة وراثية، وكـــان لضـــعف الملوك أن سمح لهؤلاء الحكام أن ينقلوا بالوراثة هذه الســـلطة إلـــى أبنائهم فى الأقاليم دون اعتراض من الملك الحاكم ولذلك زادت ســـلطتهم ولـــم يدينوا بالولاء للملك ولم يدفعوا الضرائب للخزانة الملكية.

٢- سوء الحالة الاقتصادية وظهور المجاعة.

٣- الغارات التى كان يقوم بها البدو فى شرق الدلتا عن طريق التسلل التى قامت به بعض القبائل الموجودة على حدود مصر الشرقية .

وســـوف نذكر بعض فقرات مما ورد فى برديتى "إيبوور" و "نفرتى" اللتين صورت حالة البلاد فى تلك الفترة:

- "لم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".
- "انظر الآن، لقد حدث شئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه... وأصبح الهرم خالياً مما فيه".
- "ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية".
- "لقد أصبحت النبيلات يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء فى حوانيت الحرف".
- "انظـــر، إنـــه لـــم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعى له".
- "أهيـــن الموظـــف، توقـــف إبحار السفن إلى بيبلوس (لبنان) بعثرت أشلاء الملـــوك، تـــرك الناس أطفالهم الذين طالما تمنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن فى مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

- "انظر، لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام في المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".
- "لقد مات السرور ولم نعد نتذوقه ولا يوجد فى الأرض إلا الحزن".
- " إن كلا من العظيم والحقير صار يقول: ليتنى كنت ميتاً ويقول الأطفال الصغار: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".
- "ليت الناس يفنون فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضى على الشجار".
- "يضحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكى على ميت أو يقضى الليل صائماً حزناً على من مات ولن يهتم الرجل إلا بنفسه".
- "لقد انتهى كل شئ جميل، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب".

هكذا ثار الشعب المصرى فحطم كل شئ وانعدم النظام وانقلبت الأمور رأساً على عقب، ولما حصل الشعب على حقوقه، عاد الهدوء لأرض مصر وبدأ كل فرد يزاول عمله.

نتائج الثورة الاجتماعية الأولى

إذا كان الجانب السلبى لهذه الثورة تمثل فيما أصاب البلاد من دمار واضح، فقد ترتب على قيام هذه الثورة نتائج هامة فى النواحى السياسية والاجتماعية والدينية.

١- من الناحية السياسية، كان للثورة نتائج هامة من ناحية تغير مركز الملك فلم يصبح الملك سليل الآلهة، وأصبح الملك عرضة للنقد إذا أخطأ، وظهرت طبقة جديدة لا تعتمد على الحسب أو النسب بل تعتمد على إمكاناتها المادية وعلى قدرتها العقلية.

ونـــادى المفكـــرون خـــلال هذه الفترة بتطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس جمـــيعاً، كذلـــك وضع المفكرون الصفات الواجب توافرها فى الحاكم الذى يجلس على العش منها:

" مـــن يعمل للبناء.... من يستطيع أن يحيل اللهب برداً وسلاماً، من ليس فى قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله وغطاء من لا أم له ".

٢- ومـــن الناحـــية الاجتماعية، فقد كان للثورة نتائج هامة منها الدعوة إلى تكـــافؤ الفـــرص بين الناس لا فرق بين مواطن وآخر إلا بعمله فيذكر الحكـــيم فى ذلك: "إياك أن ترفع من شأن ابن العظيم على ابن الوضيع، بـــل اتخذ لنفسك الرجل من أجل كفاءته"، وكذلك نما فى قلب المصرى القديم حب الوطن والارتباط به والانتماء إليه والدفاع عنه.

٣- ومـــن الناحـــية الدينية، فقد ظهرت مجموعة من الأفكار التى تدعو إلى تعديل المعتقدات الفكرية السائدة فى مقابل مجموعة انتقدت ذلك بعنف، وفى نفس الوقت بقى هناك من حافظ على عقائد الأجداد.

الأسرتان السابعة والثامنة

(٢١٨١ – ٢١٦٠ ق.م)

ذكـــر مانيتون أن الأسرة السابعة تكونت من سبعين ملكاً حكموا سبعين يومـــاً، وحـــاول بعض المؤرخين أن يجدوا تبريراً لكلام مانيتون هذا فذكروا أن الســـبعين شخصاً الذين حكموا البلاد ربما كانوا من الحكام الذين تبقوا من سلالة ملـــوك الأســـرة السادســـة أو من كبار الموظفين وحكام الأقاليم الذين كونوا من أنفســـهم هيئة حاكمة أدارت شئون البلاد وهذا يدل فى حد ذاته عن مدى الضعف

وعدم سيطرة حاكم واحد على البلاد، ولكن يبدو أن هذه الأسرة لم تحكم أكثر من عـــام واحد على الرغم مما يراه بعض المؤرخين عن أن حكم هذه الأسرة تراوح ما بين شهور عدة إلى خمس وسبعين سنة.

والشـــئ الوحيد الواضح فى الأسرة السابعة أنها كانت تنتمى إلى مدينة منف وأن سيطرة حكامها لم يمتد لأكثر من حدود مصر الوسطى.

أمـــا عن الأسرة الثامنة فيرى معظم الباحثين أنها قامت هى الأخرى فى منف، وأسس هذه الأسرة الملك "نفر كارع" واتخذ معظم ملوك هذه الأسرة أسماء بعـــض ملوك الأسرة السادسة، وفى عهد هذه الأسرة ازدادت أحوال البلاد سوءاً وتوقفت البعثات إلى المحاجر والمناجم.

وبنهاية عصر هذه الأسرة انقسمت البلاد إلى ثلاثة أقسام:

فـــى الشـــمال الآسيويون، وفى مصر الوسطى ظهر بيت جديد للحكم فى أهناسيا حكـــم الـــبلاد زمن الأسرتين التاسعة والعاشرة، وفى الجنوب ظهرت قوة حكام طيبة.

الأسرتان التاسعة والعاشرة
(العصر الإهناسى)
(٢١٦٠- ٢٠٠٤ ق.م)

أسس الملك "خيتى الأول" الأسرة التاسعة التى قامت فى أهناسيا (إحدى مـــدن محافظة بنى سويف، تقع على بحر يوسف)، وهناك شك فى امتداد حكمه إلـــى الدلـــتا التى يرجح أنها بقيت فى أيدى الآسيويين، أما فى الجنوب فقد امتد نفـــوذه حـــتى "ثنى"، وذكر مانيتون عن خيتى الأول هذا أنه كان متجبراً وعنيفاً وأنـــه كـــان يفعل الشر فى مصر كلها وربما كان ذلك راجعاً إلى شدة هذا الملك ومحاولته الدفاع عن حدود مملكته.

وجـــاء بعد خيتى الأول عدة ملوك يصعب تحديد عددهم ويدل ذلك على فقــدان الملــوك السيطرة على البلاد واستقلال حاكم كل إقليم بإقليمه فكانت نهاية هذه الأسرة لتبدأ الأسرة العاشرة.

بـــدأت الأسرة العاشرة فى منطقة أهناسيا أيضاً، وفى نفس الوقت اعتبر حكـــام طيـــبة أنفســـهم أحق بعرش مصر من بيت أهناسيا، وقد دار صراع بين الحكام الموالين لأهناسيا وحكام طيبة، حيث ذكر شخص يدعى "عنخ تيفى" الذى كان حاكماً للأقاليم الجنوبية الثلاثة (إلفنتين – إدفو – أرمنت) فى عهد الملك نفر كارع ثانى ملوك الأسرة العاشرة، نجده يتباهى بقوة نفوذه وشجاعة جنوده.

حكـــم بعد نفر كارع ملك يدعى واح كارع (خيتى الرابع) والذى اشتهر بتوجيهاته إلى ابنه من بعده الملك مرى كارع.

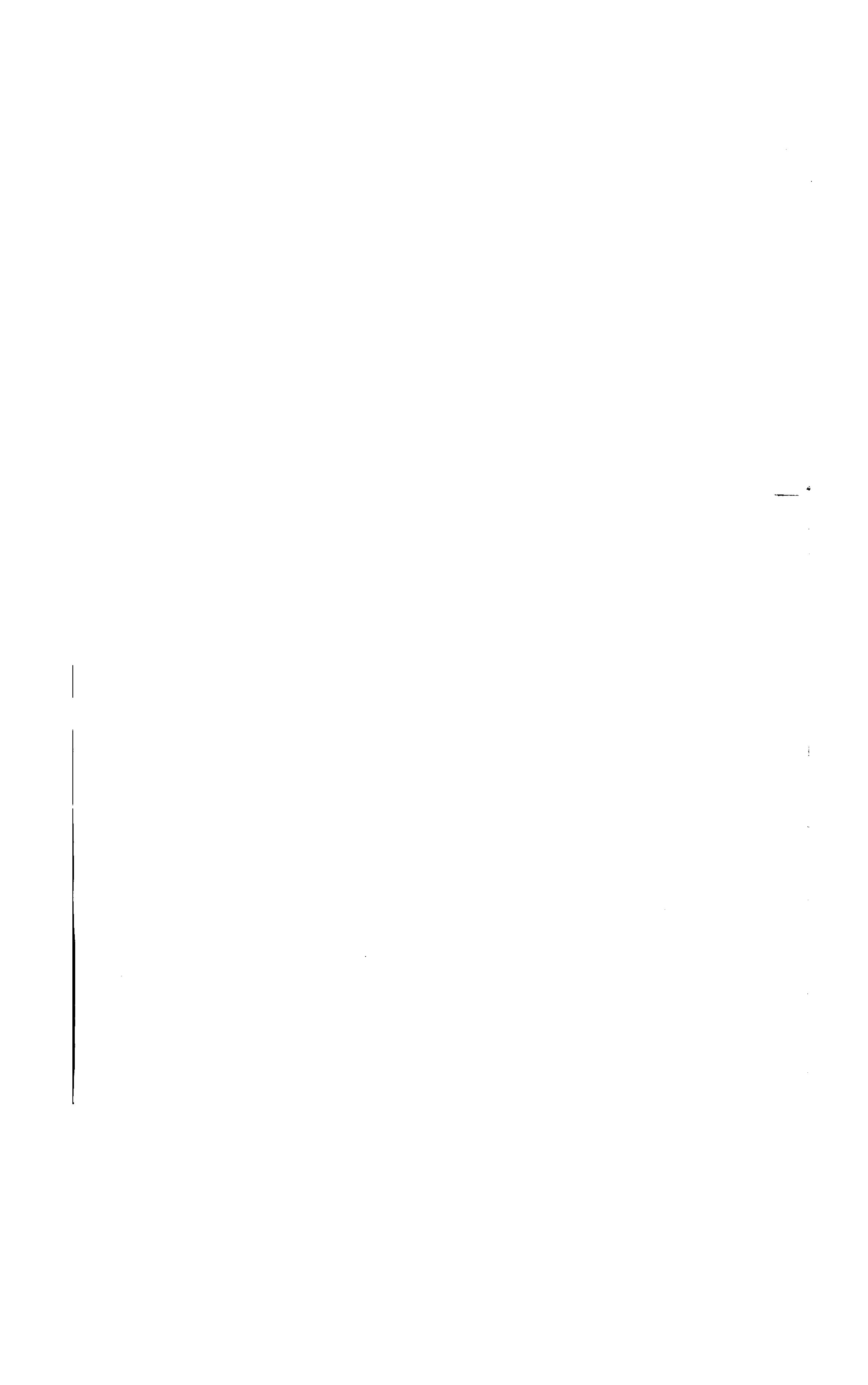
كان خيتى الرابع (واح كارع) قوياً، فأخذ فى تطهير الدلتا من المتسللين ودخـــل فـــى حروب مع حكام طيبة ودارت بينهما حرب فى منطقة "ثنى" تحقق النصـــر فيها للأهناسين ولكن الطيبيين عادوا فاسترجعوا ما فقدوه وتقدموا شمالاً وتمكنوا من ضم أجزاء جديدة لهم.

واســـتمر الـــنزاع بين الأهناسيين والطيبيين فى عهد الملك مرى كارع، وتولى حكم طيبة فى هذه الفترة حاكم قوى هو "نب حبت رع" الذى نجح فى ضم العديـــد مـــن المناطق لنفوذه وتمكن فى النهاية من القضاء على البيت الأهناسى وإخضاع مصر كلها لطيبة وبذلك بدأت الأسرة الحادية عشرة بتوحيد مصر مرة أخرى.

الفصل الرابع

عصر الدولة الوسطى

(الأسرتان ١١ ، ١٢)



عصر الدولـــة الوسطـــى
(الأسرتان ١١ – ١٢)
(٢١٣٣ – ١٩٩١ ق.م)

تتحدد بداية عصر الدولة الوسطى بحدث مهم هو إعادة وحدة البلاد مرة أخـــرى علـــى يد الملك "نب حبت رع – منتوحتب الأول"، وكانت قد بدأت هذه الوحـــدة بواسطة حكام الأقاليم فى نفس الوقت الذى بدأ فيه ظهور ملوك أهناسيا، فقد كانت الأسرة الحادية عشرة معاصرة فى بدايتها للأسرة العاشرة.

وقد حكم فى الأسرة الحادية عشرة مجموعة من الملوك الذين حملوا اسم "إنتف" واسم "منتوحتب".

وظهـــرت أهمـــية مدينة طيبة مع بداية تلك الأسرة حيث لم تكن سوى إحـــدى قـــرى الأقالـــيم مصـــر العليا وهو إقليم "واست" وذلك إلى جانب الطود وأرمنت والميدامود وكان معبودها هو الإله مونتو إله الحرب.

واهـــتم ملـــوك الأســـرة الحادية عشرة بطيبة وبمعبد آمون فى الكرنك وشيدوا معبداً آخر له شغل مكانه جزء من معبد الأقصر الحالى.

الأسرة الحاديـــــــة عشـــــرة
(٢١٣٤– ٢٠٥٢ ق.م) حكم الأناتفة
(٢٠٥٢ – ١٩٩١ ق.م) حكم المناتحة

مؤســـس الأســـرة الحاديـــة عشرة هو أنتف الأول وكانت بداية هذه الأسرة معاصرة للأسرة العاشرة الأهناسية، وقد حكم البلاد زمن تلك الأسرة سبعة ملوك هم:

١- انتف الأول ، ٢- انتف الثانى

٣- انتف الثالث ٤- منتوحتب الأول

٥- نب حبت رع - منتوحتب الثانى ٦- منتوحتب الثالث

٧- منتوحتب الرابع

انتف الأول

حكـــم انتف الأول حوالى عشر سنوات وقد ورد اسمه فى لوحة الكرنك كـــأول ملـــوك الأسرة الحادية عشرة، وقد شيد لنفسه مقبرة فى جبانة الأناتفة فى الطرف شمال شرقى دراع أبى النجا بطيبة الغربية.

انتف الثانى

جـــاء بعد انتف الأول الملك انتف الثانى الذى حكم حوالى خمسين عاماً وفـــى عهـــده بـــدأ الطيبيون فى مهاجمة الأهناسيين، وقد تحدث انتف الثانى فى نقـــوش مقـــبرته التى تقع إلى الجنوب من مقبرة انتف الأول عن استيلائه على منطقة "ثنى" واتساع حدود مملكته إلى الشمال.

وقـــد أحســـن انتف الثانى إدارة الأقاليم الستة الجنوبية التى كانت تحت سيطرته، وبدأ فى تشييد بعض المعابد وبخاصة للإله "مونتو".

انتف الثالث

بعد وفاة انتف الثانى جاء من بعده ولده انتف الثالث الذى كان متقدماً فى السن لم يحكم إلا مدة بسيطة ذكرتها بردية تورين بخمسة أعوام، وشيد هذا الملك بوابة للإلهة باستت، ودفن مثل بقية ملوك الأسرة فى البر الغربى لطيبة.

منتوحتب الأول

تولـــى العـــرش بعـــد انتف الثالث ومعنى اسمه "منتو راضى"، واغتنم فرصــــة ضـــعف الأسرة العاشرة وحاول أن يمد سلطانه إلى الشمال ولكنه توفى أثناء الحملة، وقد حكم حوالى ثمانية عشرة عام.

منتوحتب الثانى (نب حتب رع)

تولـــى العـــرش بعـــد منتوحتب الأول، وفى عهده حاول ملوك أهناسيا اســـترجاع ما فقدوه فحدث بينه وبينهم حرب انتهت فى النهاية بسقوط أهناسيا فى العـــام التاسع من حكمه، وأعلن نفسه ملكاً على مصر كلها، وكان أول ملك من ملوك طيبة يصبح ملكاً لمصر كلها واتخذ من طيبة عاصمة للبلاد.

وقام منتوحتب الثانى بعد توحيد البلاد لمحاربة البدو فى الشرق والغرب وإخضاع منطقة جنوب أسوان.

كـــان منتوحتب قبل توحيد البلاد يحمل لقب "نب – حج" أى "سيد التاج الأبـــيض" إشـــارة إلـــى سيطرته على مصر العليا، ومنذ العام التاسع حمل لقب "ســـما– تـــاوى" أى "موحد الأرضين" ثم حمل لقب آخر هو "نب حبت رع" وهو الاسم الذى ذكر به فى معبد الرمسيوم (معبد رمسيس الثانى فى غرب طيبة) بين اســـمى "نعرمـــر" أحد قادة توحيد مصر مع بداية الأسرة الأولى و "أحمس" أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

شيد منتوحتب الثانى معبداً للإلهة ساتت فى جزيرة إلفنتين بأسوان، كما عثر له على آثار فى الكاب والجبلين والطور.

ومـــن أهـــم تشـــييدات الملك المعمارية، مقبرة ومعبداً فى منطقة الدير الـــبحرى فـــى طيـــبة الغربية والذى يعد طرازاً فريداً فى تصميمه فقد جمع بين المقبرة والمعبد فى وحدة معمارية واحدة.

ولا تــزال بقايــا هــذا المبنى موجودة حتى الآن إلى الجنوب من معبد حتشبسوت: ويعتبر حكم الملك منتوحتب الثانى بداية لمجد الأسرة الحادية عشرة حيث حكم ستة وأربعين عاماً نجح خلالها فى إحلال النظام والهدوء إلى الجنوب والشــمال، وقــد حاول الملك فى سياسته الداخلية الحد من سلطات حكام الأقاليم وإعادة السلطة المركزية.

منتوحتب الثالث

تولــى العرش بعد منتوحتب الثانى ابنه منتوحتب الثالث الذى حكم لفترة قصــيرة ومن أهم أعماله إرساله لحملة إلى بلاد بونت. وتوفى هذا الملك قبل أن ينتهى من بناء مقبرته ومعبده الجنائزى فى الجزء الجنوبى من الدير البحرى.

منتوحتب الرابع

هــو آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة ولم تذكره بردية تورين والقوائم الملكــية الأخرى، ولم يخلف هذا الملك من الآثار إلا القليل، ولعل أهم حدث فى عهــد هذا الملك هو إرساله وزيره أمنمحات ومعه عشرة آلاف رجل إلى وادى الحمامات لقطع كتل حجرية للتابوت الملكى ولتشييد معابد فى الصعيد ويرجح أن هــذا الوزيــر هو الذى تولى عرش مصر وأسس أسرة ملكية جديدة هى الأسرة الثانية عشرة.

الأســـرة الثانيـــة عشـــرة

(١٩٩١ – ١٧٨٥ ق.م)

يــرى بعــض المؤرخين أن انتقال الحكم من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسرة الثانية عشرة تم عن طريق أمنمحات ــ وزير الملك منتوحتب الرابع آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة ــ الذى اغتصب العرش وأسس الأسرة الثانية عشرة فى حوالى ١٩٩١ ق. م.

ويعتبر عصر الأسرة الثانية عشرة أزهى عصور الدولة الوسطى وذلك للاستقرار الداخلى تحت حكومة مركزية قوية، وقد اهتم ملوك هذه الأسرة بمنطقة الفيوم على الرغم من انتمائهم إلى منطقة طيبة، جاء اختيارهم لمنطقة الفيوم فى وسط مصر ليسهل منها الإشراف على البلاد كلها.

أما ملوك الأسرة الثانية عشرة فهم كالتالى:

١- أمنمحات الأول	٢- سنوسرت الأول
٣- أمنمحاث الثانى	٤- سنوسرت الثانى
٥- سنوسرت الثالث	٦- أمنمحات الثالث
٧- أمنمحات الرابع	٨- الملكة سبك نفرو

أمنمحات الأول

أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، ربما كان هو نفسه أمنمحات وزير الملك منتوحتب الرابع، آخر ملوك الأسرة الحادية عشرة، حكم حوالى ثلاثين عاماً، وهناك الكثير من القصص والروايات التى ذكرت أمنمحات وحاولت بعضها التمهيد لاستيلائه على العرش وذلك لعدم أحقيته فيه، ومن هذه الروايات، البردية الموجودة حالياً فى متحف لينجراد بروسيا والتى عرفت باسم بردية "نفر- رهو" أو "نفرتى" وجاء فيها:

"…. كل خير قد ولى والبلاد تعانى من جراء البدو، والغزاة الأعداء بيننا، والآسيويون يدخلون مصر… المالك أصبح فى حاجة يسأل الناس وأصبح الأجنبى غنياً…. نقصت الأرض وتضاعف حكامها.. أن المخلص سيأتى سيظهر ملك فى الجنوب يدعى "أمينى" ابن امرأة من تاستى (النوبة)، طفل من نخن سيستلم التاج الأبيض ويرتدى التاج الأحمر ويوحد القوتين".

ومــن الواضح أن هذه البردية كتبت بهدف الدعاية السياسية للحاكم الجديد أمينى (اختصار لاسم أمنمحات) ولذلك يرى البعض أنها كتبت فى عهد أمنمحات نفسه وأرجع كاتبها حوادثها إلى عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

وبعــد أن وصـــل أمـــنمحات الأول إلى الحكم هجر طيبة واختار مكان وســطاً بيــن الدلتا والصعيد أطلق عليه "إثت – تاوى" (بالقرب من اللشت مركز العــياط بمحافظة الجيزة) ومعنى كلمة "إثت تاوى" القابضة على الأرضين إشارة إلى توسط موقعها بين الشمال والجنوب.

ويــرى الــبعض أن اختــيار الملك أمنمحات الأول لمنطقة إثت تاوى عاصــمة لحكمه ليكون قريباً إلى حد ما من الآسيويين الذين يتسللون إلى الدلتا، وكذلــك رغبــته فى أن تكون عاصمته الجديدة بالقرب من منطقة محصنة يمكن اســتغلالها فــى مشــاريع الــزراعة وأيضاً لتكون قريبة من أنصاره فى مصر الوسطى.

وبعــد أن نجح أمنمحات الأول فى إعادة الأمن الداخلى للبلاد أخذ يهتم بحدود مصر وعمل على تأمينها سواء فى الجنوب أو فى الشرق أو الغرب.

ورغــم أن أمــنمحات الأول لــم يتخذ طيبة عاصمة له إلا أنه اهتم بها وبإلهها آمون فأقام له المعابد وقدم له الهبات ووجدت آثار أخرى للملك أمنمحات الأول فــى مــدن أخــرى مثل تل بسطة فى الزقازيق وفى الفيوم بالإضافة إلى تشييده مجموعته الهرمية فى اللشت.

اســتن أمــنمحات الأول ســنة جديدة اتبعه فيها كل ملوك الأسرة الثانية عشــرة ألا وهــى إشــراك ابنه سنوسرت الأول معه فى الحكم وذلك فى العام العشــرين من حكمه، وربما اتخذ ذلك لتجنب الأخطار التى قد تحيط بالبلاد عند مــوت الملــك إذ لم يكن الولى على العرش محدداً، أو ربما شعوره بأنه مغتصباً للعــرش مــن آخــر ملوك الأسرة الحادية عشرة جعله يركز على ضمان ولاية

العرش لابنه من بعده. وقد اشترك كل من أمنمحات الأول وسنوسرت الأول فى الحكم مدة عشر سنوات، ومات بعدها أمنمحات بعد أن حكم ثلاثين عاماً وجاءت وفاتــه غــير طبيعــية إذ دبــرت مؤامرة لاغتياله وذلك أثناء غياب ولى عهده سنوسرت فى حملة على ليبيا، وقد بلغتنا أخبار هذه المؤامرة عن طريق ما ورد فى "قصة سنوهى" و "تعاليم أمنمحات إلى ابنه سنوسرت".

تروى قصة سنوهى "أنه كان يرتبط فيما يبدو بالعائلة المالكة وعاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وابنه سنوسرت الأول.

وأنــه كــان مــع ولى العهد سنوسرت فى حملة على ليبيا حينما وصل رسول القصر وأبلغ الأمير بنبأ تعرض والده الملك أمنمحات لمؤامرة على حياته ولابــد من عودته بسرعة، وعندما سمع سنوهى بالخبر ما كان منه إلا أن هرب لــيلاً إلى الحدود الشرقية ووصل إلى فلسطين ونزل عند إحدى قبائل البدو التى أكرمــته ونصــبته بعــد فترة شيخاً عليها، ولما وصل إلى سن الشيخوخة أرسل للملــك سنوسرت الأول طالباً أن يصفح عنه ويسمح له بالعودة إلى مصر ليعيش فيها ويدفن فى أرضها، وقد سمح له سنوسرت الأول بذلك".

أمــا تعاليم أمنمحات لابنه سنوسرت، فقد كتبت هذه التعاليم أو النصائح بعد اغتيال أمنمحات وربما جاءت على لسانه من العالم الآخر أراد بها أن يشرح لابنه كيف تعرض للاغتيال وكيف يمكنه ــ أي الابن ــ أن يحكم البلاد فجاء فى تلك التعاليم..

يقول أمنمحات لابنه:

"استمع لما أقول لك حتى تكون ملكاً على الأرض... احذر الأتباع ولا تكن وحدك لا تثق فى صديق... إذا نمت فاحرس قلبك بنفسك، وعند الشدائد لن تجد الصديق .. لقد أعطيت الفقير فكان الذى أكل خبزى هو الذى خاننى".

ثم حكى الملك قصة المؤامرة لابنه قائلاً:

"حيـن أقـبل اللـيل وخلدت للراحة كنت مجهداً وكنت أميل للنعاس.. وسمعت الأسـلحة تتحرك وقمت كثعبان الصحراء نهضت أقاتل وحدى ووجدت أن القتال يدور مع حراسى، أسرعت فأخذت سلاحى ورددت المجرمين ولكن ليست هناك قـوة فى الليل ولا يستطيع المرء وحده أن يقاتل، ولن يتحقق النجاح بدونك يا من تقوم بحمايتى ـ لقد حدث الشئ الكريه عندما كنت وحدى، أكانت المؤامرة بفعل الحريم..."

بعـد ذلـك يعدد أمنمحات أفضاله على الناس وينصح ابنه سنوسرت بكيفية حكم البلاد.

سنوسرت الأول

تولـى سنوسرت الأول العرش بعد وفاة أمنمحات الأول، وكان قد أعلن ولياً للعهد فى العام العشرين من حكم أبيه.

وقد حكم حوالى ثلاث وأربعون عاماً، واتبع سياسة أبيه فى نظام الحكم حيـث أشرك ابنه أمنمحات الثانى معه فى الحكم فى خلال العامين الأخيرين قبل وفاتـه اتبع سنوسرت الأول سياسة أبيه داخلياً وخارجياً فعمل على إقرار الأمن فى البلاد، كما أقام العديد من المبانى منها بناء معبد الشمس فى هليوبوليس (عين شمس) وأقام أمامه مسلتين ما زالت إحداهما باقية (مسلة المطرية).

كمـا قـام بإنشاء وتجديد الكثير من المعابد فى تانيس وتل بسطة وفى الكرنك وبلاد النوبة.

وشيد سنوسرت هرمه بالقرب من هرم أبيه فى اللشت كما شيد استراحة خاصـة لقارب الإله آمون وجدت ضمن حشو الصرح الثالث من صروح معبد

الكــرنك وتــم استخراجها وأعيد تركيبها فى مكانها الأصلى (حالياً فى المتحف المفتوح بالكرنك).

أمــا عــن سياســة سنوســرت الأول الخارجية فقد اهتم بإرسال بعثات التعدين لإحضار الذهب من مناجم شرق قفط والحجارة الصلبة من مكان بالقرب من وادى الحمامات وكذلك اهتم سنوسرت الأول ببلاد النوبة إذ سار بنفسه على رأس حملة إلى هذه المنطقة لتثبيت وجود الحكم المصرى هناك.

أمنمحات الثانى

أشــرك سنوســرت الأول ابنه أمنمحات الثانى معه فى الحكم قبل وفاته بعاميــن، واهــتم هــذا الملك بتأمين حدود مصر وخصوصاً الجنوبية كما اهتم بإرســال بعثات التعدين والتحجير إلى جنوب سيناء. وأرسل بعثة إلى بلاد بونت لإحضار بعض منتجاتها.

وشــيد هــذا الملــك هرمه على بعد ثمان كيلومترات من سقارة بناحية دهشــور، وعثر بالقرب من هرمه على مقابر بعض الأميرات وجدت فيها عقود من الذهب ومن الأحجار الكريمة.

مــات هذا الملك بعد أن حكم ٣٥ عاماً أشرك ابنه سنوسرت الثانى معه فى الحكم لمدة عامين قبل وفاته.

سنوسرت الثانى

تولى الحكم بعد أبيه أمنمحات الثانى ولم يزد حكمه عن تسع سنوات بما فى ذلك الفترة التى اشترك فيها مع أبيه ولم يعين هذا الملك شريكاً فى الحكم.

اهــتم هــذا الملك بمشروعات الرى فى منطقة الفيوم وأقام سد اللاهون وشــيد هرمه كذلك فى اللاهون وقد عثر بالقرب من هذا الهرم على قرية العمال

ولهـذا الملك آثار أخرى أقامها فى مناطق متفرقة من البلاد مثل سرابيط الخادم ووادى الحمامات والقصير وأسوان.

وقـد عاش فى عهد سنوسرت الثانى أحد حكام الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصـر العليا وهو خنوم حتب الذى أقام لنفسه مقبرة فى جبانة بنى حسن (مركـز ملـوى – محافظة المنيا)، وقد ورد على أحد جدرانها منظر يمثل قدوم ٣٧ مـن الآسـيويين بقيادة شخص يدعى "إبشا"، وهذا المنظر حاول البعض أن يـربط زمنـياً بينه وبين زمن دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام مصر وهذا غير مؤكد؟؟

سنوسرت الثالث

تولـى سنوسـرت الثالث العرش بعد وفاة أبيه سنوسرت الثانى، ويعتبر هذا الملك واحداً من أعظم ملوك هذه الأسرة وقد حكم حوالى ثمان وثلاثين عاماً واعتبرته الأجيال من بعده من أعظم رجال الإدارة والحرب حتى أنهم ألهوه فيما بعد.

بعـد تولى سنوسرت الثالث الحكم قام بتأمين حدود مصر الجنوبية حيث تذكـر النصـوص المصرية القديمة تقدم الملك إلى مسافة ٣٧ ميلاً جنوب وادى حلفا وإقامته لنصب تذكارى فى سمنة وشيد قلعة هناك نقش عليها نصاً يقول فيه:

"الحـدود الجنوبـية التى وصل إليها جلالة ملك مصر العليا والسفلى سنوسرت الثالث ليمنع أى زنجى من تخطيها براً وبحراً إلا لغرض التجارة..."

وكذلـك قـام سنوسـرت الثالث بإرسال بعثة نحو فلسطين وذلك لتأمين حدود مصر الشمالية الشرقية.

أما عن سياسة الملك سنوسرت الثالث الداخلية فقد جرد حكام الأقاليم من الامتـيازات الـتى كانوا يتمتعون بها، وعمل على إبعادهم عن الشئون السياسية للـبلاد، ونستنتج ذلك من عدم وجود مقابر كبيرة منحوتة فى الصخر لهم، كما لم

نسمع عن لفظ "الرؤساء العظام للأقاليم" وقد استبدل ذلك بنظام إدارى آخر حيث قسمت الأقاليم المصرية إلى ثلاث أقسام هى: مصر السفلى ومصر الوسطى ومصر العليا. أقام سنوسرت الكثير من المبانى وخاصة فى أبيدوس وشيد هرمه فى دهشور قريباً من هرم سنفرو. وفى نهاية حكمه أشرك هذا الملك ابنه أمنمحات الثالث فى الحكم.

أمنمحات الثالث

تولى العرش أمنمحات الثالث بعد وفاة أبيه سنوسرت الثالث وكان قد اشترك معه مدة فى الحكم، وقد حكم هذا الملك حوالى ٤٥ عاماً وفى العام الأخير من حكمه أشرك معه ابنه أمنمحات الرابع.

تميز عهد الملك أمنمحات الثالث بالمشروعات العظيمة التى قام بها والتى عادت على مصر بالرخاء، كما اهتم بمشروعات الرى، وعمل كذلك على الاهتمام بمياه فيضان النيل، فأمر بتسجيل ارتفاع النهر عند قلعتى سمنة وقمنة، وقام أمنمحات الثالث باستصلاح جزء كبير من أراضى منطقة الفيوم عمل مهندسوه على الاستفادة من مياه النيل الزائدة بتخزينها فى منخفض الفيوم لاستخدامها عند الحاجة، ولذلك تم إقامة سد كبير عند مدخل الفيوم احتوى على عدة فتحات لتصريف مخزون المياه.

أما عن نشاط هذا الملك المعمارى فقد أقام الكثير من المعابد مثل معبد مدينة ماضى ومعبد مدينة شدت (الفيوم) كما شيد لنفسه هرمين أحدهما فى دهشور والآخر فى هوارة، وإلى الجنوب من هرم هوارة شيد معبده الشهير الذى عرف فيما بعد باسم "اللابيرنت" أو "قصر التيه" والذى ذكره كثير من الرحالة اليونان والرومان فى كتاباتهم، وقد اختفى هذا المعبد ولم تتبق منه سوى مجموعة من الأحجار.

ولقـد وصـف هيرودوت وديودور الصقلى وسترابوُن اللابيرنت فقال هيرودوت عنه: "أنه شاهده بنفسه وأنه يفوق الوصف وأنه أفضل من الهرم وهو يـتكون مـن اثـنى عشر بهواً مسقفاً أبوابها متقابلة، وأنه يتكون من ثلاثة آلاف حجـرة نصفها فوق الأرض والنصف الآخر تحتها، ويذكر هيرودوت أنه شاهد بنفسه الحجرات الموجودة فوق سطح الأرض، أما الحجرات السفلية فلم يسمح له بمشاهدتها حيث قيل له أنها قبور للملوك الذين سبقوا عصر هذا المعبد.

أما ديودور الصقلى فقد وصف اللابيرنت بأنه يدعو لعجب لدقة صناعته وأن من يدخله لا يستطيع الخروج منه بسهولة.

أمنمحات الرابع

تولـى أمنمحات الرابع الحكم بعد وفاة أبيه بعد أن اشترك معه لمدة عام واحـد، وقـد حكم أمنمحات الرابع تسع سنوات اهتم خلالها بإرسال البعثات إلى المحاجـر فى النوبة وسيناء. شيد هذا الملك لنفسه هرماً جنوب الجيزة فى منطقة مزغونة (مركز الواسطى بمحافظة بنى سويف).

ومنذ عهد هذا الملك بدأت الأسرة الثانية عشرة والدولة الوسطى مرحلة الانهـيار الـتى استمرت أكثر من قرنين من الزمان، ولم يترك أمنمحات الرابع وريثاً لحكمه فتبتعه أخته الملكة "سبك – نفرو".

الملكة سبك – نفرو

تولـت الملكة سبك – نفرو عرش مصر بعد وفاة أخيها أمنمحات الرابع الـذى لم يكن له وريث للعرش. ولقبت سبك نفرو بالألقاب الملكية وحكمت على الأقل حوالى ثلاث سنوات طبقاً لبردية تورين.

وبوفـاة هـذه الملكـة، وعـدم وجـود وريث للعرش وربما لحدوث اضـطرابات داخلـية أو مـنازعات بين أفراد العائلة الملكية دخلت مصر فترة

مضـــطربة من تاريخها السياسى، هى الفترة التى تعرف "بعصر الانتقال الثانى" والتى شملت الأسرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة ونجاح الهكسوس فى احتلال البلاد وتكوين الأسرات من الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة.



تمثال الملك منتوحتب الثانى – الأسرة ١١.

الفصل الخامس

عصر الانتقال الثانى والهكسوس

أولاً: الأســــــرتان (١٣ ، ١٤)

ثانياً: الهكســــوس (الأسرات ١٥- ١٧)

عصـــــر الانتقــــال الثانــــى
"عصر الاضمحلال الثانى"
"العصر المتوسط الثانى"
(الأسرات من ١٣ – ١٧)
(من حوالى ١٧٨٦ – ١٥٧٥ ق.م)

يتضـــمن عصر الانتقال الثانى الأسرات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة، وكان آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة الملك أمنمحات الرابع الذى لم يكن يتمـــتع بشخصية قوية كوالده الملك أمنمحات الثالث الذى اعتبر واحداً من أعظم الملـــوك الذين حكموا مصر، ولم يستمر الملك أمنمحات الرابع فى الحكم طويلاً، وفى عهده أخذت بدايات الانهيار تظهر ثم تولت الحكم من بعده الملكة سبك نفرو الـــتى حكمـــت ثلاث سنوات انتهى بعدها عصر الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة.

وعن الأسباب التى أدت لانهيار الأسرة الثانية عشرة منها ما كان داخلياً وما كان خارجياً، فمن الأسباب الداخلية:

أولاً: الصـــراع بيـــن أفـــراد الأسرة المالكة للوصول إلى الحكم وأدى ذلك إلى الفوضـــى فـــى البلاد وفى إنهاك قوى الأسرة المالكة خصوصاً إذا تعددت الزوجات وتعدد الأبناء.

ثانياً: نجاح حكام الأقاليم فى استعادة سلطاتهم كاملة عندما شعروا بضعف الملك والإدارة المركزية.

أما الأسباب الخارجية التى أدت إلى نهاية عصر الدولة الوسطى منها:

وجود أعداء لمصر فى الجنوب (النوبة) وفى الشرق (سورية وفلسطين) ولـــم يســـتطع الملوك القضاء على هؤلاء الأعداء، إذ عثر على كثير من الدمى

وأوانـــى فخاريـــة كتبـــت علـــيها بعض التعاويذ الموجهة ضُد أشخاص بعينهم، وبدراسة أسماء الأشخاص التى وردت على تلك الأوانى والدمى وجد أن بعضها حامـــية مـــن الجنوب وأخرى سامية من الشرق (نصوص اللعنة)، ولكن نلاحظ وجود بعض أسماء لمصريين لابد وأنهم تآمروا ضد مصر.

وتواجه المؤرخ صعوبات كثيرة فى دراسة مرحلة عصر الانتقال الثانى وذلك لقلة مصادرها، فلم تذكر قوائم سقارة وأبيدوس ملوك هذه الفترة، وكذلك لم تقـــدم بـــردية توريـــن أسماء كاملة حيث ذكرت بعض الأسماء وحذفت البعض الآخر، أما قائمة الكرنك فهى الوحيدة التى ذكرت لنا ثلاثين اسماً وهو رقم يقرب مـــن نصف العدد الذى تؤكده الآثار الباقية، ونظراً لتلك الصعوبة يعتمد المؤرخ لهـــذه الفترة على البقايا لأثرية المتخلفة عنها مثل الجعارين التى تحمل خراطيش ملكية.

وبالنســـبة للـــتحديد الزمـــنى لهذه الفترة يرى البعض أن هذا العصر لم يســـتغرق أكثر من مائتى عام وربما أقل من ذلك، وعن سبب وجود العدد الكبير مـــن الملـــوك الذين حكموا فى تلك الفترة فيمكن تحديد سببه بوجود ثلاث فترات مختلفة للحكم هى:

فـــترة أولـــى: كانـــت تحكـــم أثناءها أسرات مصرية واستمر يحكم فيها ملوك مصـــريون بمفردهم، فكانت هناك عدة بيوت قوية تحكم فى أنحاء الـــبلاد فـــى وقـــت واحد، بيت فى طيبة وبيت فى قفط وثالث فى أســـيوط ورابع فى شرق الدلتا وخامس فى غربها، وكان أهم هذه البيوت الحاكمة هو ما نسميه بالأسرة الثالثة عشرة.

فـــترة ثانـــية: هى التى تعرضت فيها البلاد لغزو أجنبى لأول مرة فى تاريخها ودخول الهكسوس البلاد واغتصاب الحكم.

فـــترة ثالثة: نجحت مصر فى طرد الهكسوس وبدأ سياسة التوسع الخارجى فى آسيا.

أولاً: الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

أ- الأســـرة الثالثـــة عشـــرة

ذكر مانيتون أن ملوك هذه الأسرة من طيبة وأن عددهم ٦٠ ملكاً حكموا حوالى ٤٥٣ عاماً، وهو رقم مبالغ فيه، أما بردية تورين فذكرت ما بين خمسين وستين ملكاً، ومن المرجح أن حكم هذه الأسرة بلغ حوالى ١٤٥ عاماً.

وربمـــا اخـــتلط الأمـــر على مانيتون فذكر هذا العدد الكبير لملوك هذه الأســـرة نظراً لوجود الكثير من البيوت الحاكمة فى الشمال والجنوب وفى وقت واحـــد، لكـــن مانيتون اعتقد أن كل بيت حكم فى فترة غير الفترة التى حكم فيها الآخر فظهر هذا العدد الهائل لملوك هذه الأسرة.

ولعـــل أقوى بيت حاكم فى تلك الفترة هو البيت الحاكم فى منف والذى امتد نفوذ حكامه إلى بعض مناطق الصعيد وهو يقابل الأسرة الثالثة عشرة.

ومن ملوك هذه الأسرة: "سخم رع خو تاى" و "خع سخم رع سبك حتب" والملك "نحسى" الذى حمل لقباً ذات دلالة خاصة، هذا اللقب هو:

"**المحـــبوب من ست سيد أفاريس**" مما يشير إلى وجود بعض الآسيويين فى شرق الدلتا فى أواخر هذه الأسرة.

وبعد فترة من حكم هذه الأسرة والاستقرار، بدأت فترة الاضطرابات فى البلاد التى أدت إلى إهمال حدود مصر الجنوبية والشرقية.

أمـــا عـــن آثـــار ملـــوك هذه الأسرة، فقد عثر على بعضها فى سقارة ودهشور وأماكن متفرقة من الصعيد.

ب- الأســرة الرابعــة عشــرة

لا نعــرف شــيئاً عــن كيفية انتقال الحكم من الأسرة الثالثة عشرة إلى الأســرة الرابعة عشرة، وطبقاً لما ذكره مانيتون فإن عدد ملوك هذه الأسرة كان يبلغ ٧٦ ملكاً حكموا حوالى ١٨٤ عاماً وكانوا من إقليم سخا بمحافظة كفر الشيخ لذلــك تــم اتخاذهــا عاصمة لحكمهم، لذلك يمكن القول بأن حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة قد اقتصر على غرب الدلتا فقط، وأنهم لم يصلوا إلى الجنوب.

ويــرى البعض أن الأسرة الرابعة عشرة بدأت فى الوقت الذى كان فيه بعض حكام الأسرة الثالثة عشرة يحكمون بعض أجزاء من البلاد.

وتشير الأمور إلى أن حالة البلاد أصبحت أكثر تدهوراً فى هذه الأسرة، فقــد ذكــرت بردية تورين نحو ٦٠ ملكاً وأن ٢٣ منهم قد حكموا ٥٢ عاماً أى بمعدل يزيد قليلاً عن العامين لكل منهم.

وللأســف فــإن المخلفات المتبقية من هذه الأسرة قليلة جداً والسبب فى ذلــك يرجع بشكل رئيسى إلى طبيعة أرض الدلتا وارتفاع المياه الجوفية فيها مما هدد الآثار المدفونة فيها بالضياع.

وانتهــت الأســرة الــرابعة عشرة مثل الأسرة الثالثة عشرة نهاية غير معــروفة فى الوقت الذى أخذ فيه بعض الآسيويين فى الاستقرار فى شرق الدلتا مما مهد بعد ذلك لفترة جديدة فى تاريخ مصر ألا وهى فترة حكم الهكسوس.

ثانياً: الهكســـــوس

(الأسرات من الخامسة عشرة وحتى السابعة عشرة)

ســبق وأن ذكــرنا أن حدود مصر الشمالية الشرقية كانت محصنة فى عصــر الدولــة الوسطى، ولكن هناك بعض العناصر السامية التى كانت تدخل مصــر من وقت لآخر إما للتجارة وإما للاستقرار، وكان هذا الأمر لا يثير شك

المصـــريين مـــا دام هــؤلاء مسالمين، وقد صورت إحدى هذه الجماعات على جدران مقبرة "خنوم حتب" فى عهد الملك سنوسرت الثانى.

اســتقر بعــض الآسيويين فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وبــدأت تتوسع مع بداية حكم الأسرة الرابعة عشرة وقد اعتبر الملك نحسى نفسه منفذاً لأوامر الهكسوس مما يعنى أن الغزو قد انتشر بسرعة.

موطن الهكسوس

هــم قوم أتوا من جهة الشرق من أواسط آسيا ولا ينتمون لشعب واحد، وإنهــم مجموعـــة من القبائل المتفرقة جمع بينها هدف واحد هو الاستيلاء على مزيد من الأرض لضمان الحياة.

وعــن جــنس الهكسوس، يرى البعض أنهم ينتمون إلى الجنس السامى والدليل على ذلك هو بعض أسماء الأعلام التى كانت منتشرة بينهم مثل: يعقوب، عــبد، نحمــن، بانـــاس، وأيضاً أسماء بعض الإلهات والآلهة التى عبدوها مثل عشترت وبعل وهى آلهة سامية.

ويــرى الــبعض الآخر أن الهكسوس من أصل آرى وحاول آخرين أن يربطوا بينهم وبين اليهود وجعلوا من فلسطين موطنهم الأصلى واستندوا فى ذلك علــى توجــه الهكســوس بعد خروجهم من مصر إلى فلسطين وأيضاً اختيارهم عاصمتهم أواريس (أفاريس) فى الناحية الشمالية الشرقية لمصر.

تسمية الهكسوس

تعــددت التفسيرات حول دلالة تسمية الهكسوس فذكر مانيتون أن الكلمة تــتكون من مقطعين هما: "هيك" بمعنى ملك و "سوس" بمعنى "راعى" لذا يكون معنى كلمة هكسوس "الملوك الرعاة".

أمـــا المـــؤرخ الـــيهودى "يوسف بن متى " (يوسيفيوس) فيرى أن كلمة "هيك" تعنى أسير وكلمة "سوس" تعنى راعى فيكون المعنى "الأسرى الرعاة".

ويـــرى جاردنر أن كلمة الهكسوس اشتقت من كلمة مصرية قديمة هى "حقـــا- خاســـوت" أى "رئيس البلاد الأجنبية" والتى كانت تعنى منذ عصر الدولة الوســـطى "مشـــايخ الـــبدو" ويرى جاردنر إن هذه التسمية تشير إلى الحكام فقط وليس إلى الجنس كله.

ولقـــب حقـــا- خاســـت (مفـــرد) يرجع لعصر سابق لعصر الهكسوس وبالـــتحديد عصـــر الأســـرة الثانـــية عشرة حيث أطلقه المصريون على بعض الآسيويين الذين قدموا إلى مصر للزيارة.

ولقد أطلق المصريون على الهكسوس أسماء أخرى منها:

"الطاعون" أو "الوباء" وكذلك أطلق عليهم "العامو" وهو اصطلاح استخدم فـــيما بعد ليطلق على أسرى الفلسطينيين أو المأجورين المقيمين فى مصر، كذلك أطلـــق علـــيهم "منيتو سانت" وهو اسم أطلق على قبائل البدو التى كانت تجوب الصـــحراء الشرقية وسيناء وهم ساميون، وأطلق كذلك على الهكسوس "الشاسو" بمعـــنى الرعاة وهو اسم أطلق على البدو الموجودين على حدود مصر الشمالية الشرقية وأصلهم من فلسطين.

عاصمة الهكسوس

بعد أن غزا الهكسوس الدلتا تركزوا فى مكان أطلق عليه فى النصوص المصرية القديمة "حت وعرت" والذى أسماه الإغريق أواريس (أفاريس).

ويـــرى بعـــض أن حـــت وعرت تقع فوق المكان الذى يحتله اليوم تل الـــيهودية بيـــن بوباست (الزقازيق حالياً) وقناة السويس، فى حين يرى البعض الآخر أن حت وعرت قامت على أنقاضها الآن قرية "تل الضبعة" التى تقع على

بعـــد حوالـــى ٧ كم إلى الشمال من مدينة فاقوس وعلى بعد حوالى ٤٥ كم إلى الشمال من مدينة الزقازيق.

وقـــد شـــهدت منطقة تل الضبعة وبعض المناطق المجاورة أحداثاً هامة خـــلال عصـــر الانـــتقال الثانى تمثلت فى قدوم بعض الهجرات الآسيوية نظراً لوقوعها على الفرع البيلوزى للنيل وعلى طريق التجارة القادمة من آسيا.

دخول الهكسوس مصر

تحدثـــت بعـــض المصـــادر المصرية القديمة عن الهكسوس بوجه عام ووجودهـــم فى مصر بشكل خاص، فقد أشار المؤرخ اليهودى "يوسف بن متى" (يوسيفيوس) نقلاً عن مانيتون أن دخول الهكسوس إلى مصر كان فى عهد الملك توتيمايوس (ددو- مس) الملك السابع والثلاثين من ملوك الأسرة الثالثة عشرة فى بردية تورين وجاء فى ذلك:

"فـــى عهد توتيمايوس.. لسبب لا أعرفه حلت بنا ضربة من الإله، وفجأة تقدم فـــي ثقـــة بالنصـــر غـــزاة مـــن الشـــرق من جنس غير معروف إلى أرضنا، واســـتطاعوا بالقوة أن يتملكوها فى سهولة دن أن يضربوا ضربة واحدة، ولما تغلبوا على حكام البلاد أحرقوا مدننا لغير رحمة وهدموا معابد الآلهة، وعاملوا المواطنيـــن بقسوة، فذبحوا بعضهم وأخذوا نساء وأطفال البعض الآخر ليكونوا بمـــثابة إمـــاء وعبيداً لهم، وأخيراً عينوا واحداً من بينهم يدعى سالاتيس ملكاً علـــيهم، كان مقره فى منف وفرض الضرائب على مصر العليا والسفلى، وكان يخلـــف وراءه حاميات فى الأماكن الهامة، كما أنه وجد مدينة ذات موقع ممتاز عـــل الضـــفة الشرقية من الفرع البوباستى للنيل وكانت تسمى أواريس، فأعاد بـــناء هـــذا المكان ليكون عاصمة له وحصنه بأسوار ضخمة، وترك بها حامية بلـــغ عـــدد رجالهـــا ٢٤٠,٠٠٠ مزوديـــن بأسلحتهم، ومات بعد أن حكم ١٩ عاماً..."

ومـــن المصـــادر المصـــرية التى أشارت أيضاً إلى الهكسوس، مصدر يــرجع لعصر الأسرة الثامنة عشرة وبالتحديد عهد الملكة حتشبسوت التى تحدثت فى معبدها التى شيدته فى إسطبل عنتر بنى حسن بالمنيا عنهم قائلة:

" لقــد أصــلحت مـــا تخرب وأقمت ثانية ما كان قد أصبح حطاماً فى وقت كان الآســيويون يقــيمون فيه فى أفاريس فى الدلتا، وكان يعيش بينهم المتشردون الذين كانوا يحطمون ما كان قائماً، وكانوا يحكمون وبدون الإله رع، ولم يصدر أمره الإلهى حتى جاء حكم جلالتى، لقد أبعدت أولئك الذين يكرههم الإله ومحت الأرض آثار أقدامهم".

وفـــى عصـــر الأسرة التاسعة عشرة أشارت بردية "ساليبه الأولى" إلى الهكسوس فذكرت:

"وحينـــئذ حلـــت لمصر محنة رهيبة، ولم يكن هناك حاكم يحكمها كملك فى ذلك الوقـــت، وكان "سقنن رع" حاكماً على المدينة الجنوبية، بينما كان أبوفيس فى أفـــاريس وكانت كل الأرض تدفع له الجزية كاملة، واتخذ أبوفيس ستخ إلهاً له ولم يحترم إلهاً فى الأرض كلها سوى سوتخ"

كيفية دخول الهكسوس مصر

هناك رأيان فى هذا الشأن:

الأول: يـــرى أصـــحابه أن دخول الهكسوس مصر كان نتيجة غزو مسلح وأنهم وجـــدوا مقاومـــة عنيفة من أهل الدلتا والدليل على ذلك الكشف عن جبانة ضـــخمة بالقـــرب مـــن كوم الحصن بغربى الدلتا وهى ترجع إلى عصر الهكسوس، ويتضح من حالة الهياكل العظيمة المكتشفة أن أصحابها كانوا فى حالة حرب حيث ضمت التجهيزات الجنزية الأدوات الحربية.

والثانى: يرى أصحابه أنه لم يكن هناك غزو مسلح وإنما كان تسللاً من العناصر الآسيوية التى استقرت فى المنطقة الأقرب لموطنها الأصلى فى شرق الدلـــتا، وربمـــا كان ذلك بسبب انتشار الاضطرابات فى المناطق التى تقع إلى الشمال وإلى الشرق من مصر.

مدة حكم الهكسوس لمصر

خصص مانيتون للهكسوس فترة حكم حوالى تسعة قرون وهذا مبالغ فيه جـــداً، لأن الفـــترة ما بين نهاية الدولة الوسطى وبداية الدولة الحديثة لا تزيد إلا قليلاً عن مائتى عام، والواقع أن مدة احتلال الهكسوس لمصر لا تزيد عن المائة عام بسنوات قليلة.

وعـــن زمن دخول الهكسوس مصر يوجد نص هام حدد بالتقريب عام ١٧٣٠ ق.م كـــبداية لظهـــور الأجانب فى الدلتا وتأسيس عاصمتهم فى أفاريس وخصصـــوا المدينة للمعبود "ست" الذى كان معروفاً فى تلك المنطقة وكان أصلاً من معبودات مصر العليا، وانتقلت عبادته إلى منطقة أفاريس فى الشمال الشرقى مـــن الدلـــتا قبل بداية الأسرة الرابعة، والمقصود هنا هو لوحة "الأربعمائة عام"، والتى عثر عليها فى منطقة صان الحجر (تانيس).

أقـــام الملك رمسيس الثانى هذه اللوحة تخليداً لزيارة أبيه (سيتى الأول) وجـــده (رمســـيس الأول) لهذه المدينة فى وقت من الأوقات، وكان ذلك فى عهد الملـــك حور محب عندما كان الجد (رمسيس الأول) أحد قواد الجيش وكان الأب (سيتى الأول) ضابطاً فيه.

وقـــد تمـــت هـــذه الزيارة حوالى عام ١٣٣٠ ق.م وكان قد مضى على عبادة ست فى هذه المدينة ٤٠٠ عام، وبالرجوع إلى الوراء ٤٠٠ عام، أى لعام ١٧٣٠ ق.م وهـــو عام إعلان تتويج الإله ست إلهاً للبلاد، نجد أن هذا العام هو نفس عام دخول الهكسوس لمصر.

ولقـد أراد رمسـيس الثانى بهذا الأثر (لوحة الأربعمائة عام) أن يمجد الإله ست الذى كان الإله الرئيسى فى المدينة التى نشأت فيها أسرة هذا الملك.

حكم الهكسوس لمصر

دون مانيتون قائمة طويلة بأسماء ملوك الهكسوس بالإضافة إلى ما ذكره المـؤرخ الـيهودى يوسيفيوس وما سجل على الآثار المصرية، فقد قسم مانيتون فترة حكم الهكسوس إلى ثلاث أسرات هى:

الأسـرة الخامسـة عشرة وتتكون من ستة ملوك بداية بالملك سالاتيس، والأسـرة السادسة عشرة وعدد ملوكها ٣٢ ملكاً، ثم الأسرة السابعة عشرة وعدد ملوكها ٤٣ ملكاً.

ومـن أهـم ملـوك الهكسوس أولئك الثلاثة الذين يحملون اسم إيبى أو أبوفـيس وقـد عثر لهم على بعض الآثار من بينها خنجر من البرونز وجد فى سـقارة فـى مقبرة شخص يدعى "عبد"، وكان الخنجر يحمل اسم شخص سامى أيضاً يدعى "نحمان" أو "نحمن".

غير أن أهم ملوك الهكسوس هو الملك "خيان" الذى ربما هو الملك الذى أطلـق علـيه مانيتون اسم "إيناس"، وقد حمل هذا الملك لقب "حقا- خاست"، كما حمـل بعض الألقاب التى حملها الملوك المصريون مثل "سا-رع" (ابن الشمس) و "الإله الطيب"، كما اتخذ لنفسه لقب "رئيس الجند".

وقـد عـثر لهذا الملك على بعض آثار صغيرة تحمل اسمه فى كل من فلسـطين وسـورية والعراق وكريت وهى الآثار التى دفعت البعض إلى القول بوجـود إمبراطورية للهكسوس، وللرد على ذلك فإن هذه الآثار وصلت إلى هذه الأماكـن بقصـد التجارة وهو ما يحدث فى كثير من الأحيان ولا يمكن الأخذ به كدليل على امتداد سلطان الهكسوس إلى هذه المناطق.

الأســـرة السابعـــة عشـــرة الطيبيـــة ودورها فى حرب التحرير

تـــتكون هـــذه الأســـرة الطيبية من خمسة عشر ملكاً وذلك بدون الملك أحمـــس، وقد ظهر الأمراء الطيبيين فى بداية عهد الهكسوس وعند نهاية الأسرة الثالـــثة عشرة، وأشار إليهم أفريكانوس الأفريقى نقلاً عن مانيتون وكانوا تابعين للأسرة السابعة عشرة.

ويـــبدو أن نفوذ أمراء طيبة لم يتجاوز الأقاليم الثمانى الأولى من مصر العليا، والتى تمتد من اليفانتين فى الجنوب إلى أبيدوس فى الشمال، وهى المنطقة الـــتى حكمها أمراء طيبة منذ خمسة قرون وأن كانت هناك أسرات محلية أخرى بمـــا فيها ملوك الأسرة الثالثة عشرة تسيطر على الجزء المتبقى من أقاليم مصر العلـــيا والسفلى، وأما النوبة فقد كونت دويلة مستقلة عاصمتها بوهن بينما سيطر الهكسوس على شرق الدلتا متخذين من منف ثم أفاريس عاصمة لهم.

والظاهر أن نفوذ الهكسوس كان قد امتد فشمل بعض المناطق فى الدلتا والصعيد وأنهم اكتفوا بالحصول على الجزية من حكام الأقاليم الذين قبلوا حكمهم دون مقاومة.

ونظـــراً لوجـــود الهكسوس فى الشمال فلقد حرم حكام طيبة من إمكانية اســـتيراد الأخشـــاب مـــن ســـورية، وكذلك الحصول على الحجر الجيرى الجيد الموجـــود فى محاجر طره، كما صعب عليهم استغلال مناجم الذهب فى النوبة، وكذلك انقطعت الصلات التجارية بينهم وبين النوبيين نظراً لقيام دويلة فى النوبة لذلـــك اعـــتمد حكـــام طيبة خلال هذه المرحلة على استخدام المواد المحلية فى منطقـــتهم، ويبدو أنه كانت هناك علاقة قائمة بين ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وبين الحكام المصريين وإن لم تكن هناك مقاومة من المصريين للهكسوس.

كانـــت العلاقات بين حكام طيبة وملوك الهكسوس تمتاز بنوع من الحذر والهـــدوء النســـبى، وعـــندما أحس هؤلاء الحكام بقوتهم حتى بدأوا فى استفزاز الهكســـوس بـــان اعتـــبروا أنفســـهم حكاماً فى أقاليمهم ووضعوا أسماءهم داخل خراطـــيش ملكية وحملوا الألقاب التقليدية التى تدل على أنهم ملوكاً لمصر العليا والسفلى.

مـــا زالـــت بدايـــة حرب التحرير ضد الهكسوس غامضة إلى حد ما. ومصدرنا الوحيد ما كتب أيام الملك مرنبتاح وذلك فيما يعرف باسم "بردية ساليبه الأولـــى" الـــتى كتبها طالب مصر يدعى بنتاؤر خلال القرن الثلث ق.م. وتنسب البردية بداية حرب التحرير إلى الملك سقنن رع – تاعا الثانى، ومن المحتمل أن الصـــراع قـــد بدأ تحت حكم ملك الهكسوس عاقنن رع – أبوفيس الثانى، وتقص بردية ساليبه الأولى الحوادث فتذكر:

"حـــدث أن أرض مصـــر كانت فى محنة كبرى ولم يكن للبلاد حاكم يعد ملكاً فى هـــذا الوقت، وكان الملك سقنن رع حاكماً على المدينة الجنوبية (طيبة)، وكان الملـــك أبوفـــيس فـــى أفاريس وكانت كل البلاد خاضعة له وبكل منتجاتها وكل الأنباء الطيبة التى تخرجها أرض مصر".

وقـــد اتخـــذ الملك أبوفيس الإله سوتخ رباً له، بنى له معبداً ليكون عملاً حســـناً خـــالداً بجانب مصر أبوفيس، وكان يستيقظ كل يوم ليقدم الذبائح اليومية للإلـــه سوتخ، وكان أبوفيس يفكر فى رسالة يعتزم إرسالها إلى الملك سقنن رع وذلـــك لاختلاق ذريعة للنزاع، ولذلك جمع معاونيه وكبار موظفيه وشاورهم فى ذلـــك فاقترحوا عليه أن يبعث برسول إلى ملك الجنوب سقنن رع يطلب منه أن يسكت صوت أفراس النهر التى تصرخ على الدوام فى مياه طيبة والتى تقلق نوم أبوفيس وهو فى مقره فى أفاريس

وإلى جانب هذا الطلب أبوفيس من سقنن رع أن يعبد الإله ست ويترك الإله آمون ولم يصلنا الخطة فقد تلفت بقية البردية ولكن لنا أن نتصور أن سقنن رع جمع رجاله للتدبير والمشورة ومنذ ذلك الوقت بدأت المعركة بين الطرفين وأن الملك سقنن رع قتل أثنائها فقد عثر على موميائه في خبيئة الدير البحري عام ١٨٨١ م وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري وبها آثار جروح في الصدر والرأس.

وتستكمل الرواية من بعد سقنن رع ابنه كامس وحفظت لنا أخبار حروبه ضد الهكسوس على لوح الكرنك الذي كشف عنه عام ١٩٤٥ م وكذلك على لوح كارنارفون الذي كشف عنه عام ١٩٠٨ م وكان مكتوباً بالخط الهيراطيقي وهو يروي المراحل الأولى من الصراع.

وجاء في بداية لوح كارنارفون:

"أريد أن أعرف مدى قوتي وسلطاني حين يكون هناك ملك في أفاريس وآخر في كوش بينما أجلس أنا بينهما هنا في طيبة وكل منهما يقتسم مصر معي، انظروا فإنكم ستجدون الآسيويين قد حكموا مصر حتى الأشمونين لقد هدموا كل الأبنية وخربوها ولكنني سأهاجم ملكهم وأبقر بطنه بيدي وكل أملي أن أخلص مصر من الآسيويين وأطردهم".

ويعقد الملك اجتماعاً في قصره ويطلب المشورة من رجاله التي جاءت مخيبة له حيث قالوا:

"إذا كان الهكسوس قد توغلوا في مصر حتى الأشمونين، وإذا كانوا يدعون كذباً بأننا نناوشهم، فإننا نعيش في سلام في منطقتنا ولا زالت أسوان حصناً قوياً لنا، ونحن نحكم من أسوان حتى الأشمونين ونمتلك أحسن مناطق مصر، وما زالت ماشيتنا ترعى في كل أجزاء مصر في أمان... دعه يا صاحب الجلالة

فهم يحكمون الشمال ونحن نحكم الجنوب، أما إذا اعتدى علينا أحد فإننا سوف نقاومه".

وهنا غضب الملك كامس وقال لهم:

"سأقاتل الهكسوس حتى يقسم كل مصر باسمى، إننى أريد أن يتحدث كل منهم على قائلاً: ها هو كامس محرر مصر".

وجمع كامس جيشاً مكوناً من عدة فرق وسار فى اتجاه الشمال حيث يشير نص لوح كارنارفون إلى ذلك على لسان كامس:

"أبحرت شمالاً فى عزم وقوة لأغلب الآسيويين بأمر آمون"

وهاجم كامس مدينة "نفروسى" فى إقليم الأشمونين التى كانت حاكمها موالياً للهكسوس وتمكن من طرد الهكسوس من مصر الوسطى وبذلك أصبحت مصر العليا والوسطى تحت سلطة كامس وارتد الهكسوس إلى الشمال وتحصنوا بعاصمتهم أفاريس.

واستكملت بقية قصة كفاح كامس ضد الهكسوس فى لوحة الكرنك وأشار النص إلى حصاره لهم ووصول الأسطول المصرى إلى أفاريس وقيامه بقطع الإمدادات التى كانت تصل إلى الهكسوس عن طريق فرع النيل.

وأشار النص كذلك إلى محاولة ملك الهكسوس تأليب أمير كوش ضد كامس، ولكن كامس تمكن من القبض على رسولين لملك الهكسوس أبوفيس المتجهين عبر الواحات إلى الجنوب وبذلك فشلت خطة الهكسوس.

وأشار النص فى نهايته عن عودة الملك كامس منتصراً إلى عاصمته حيث ذكر:

"طابت رحلة الأمير، وجنوده أمامه لم ينقصوا، ولم يتآمر أحدهم ضد صديقه، ولم تشتك قلوب (المدنيين) منهم وأصبح إقليم طيبة فى عيد، وهرع النسوة

والـــرجال، يتطلعون إليه، وأسرعت كل زوجة إلى زوجها تعانقه، وخلت العيون من الدموع".

ويبدو أن كامس قد سقط فى إحدى المعارك وهنا يختلف المؤرخون فى نـــتائج جـــروب كامس فمنهم من يرى أنها قد دفعت الحدود بين الهكسوس وبين أمـــراء طيبة إلى الشمال حتى أطفيح عند مدخل الفيوم، بينما يرى آخرون أنه قد وصـــل إلـــى جـــدران أفاريس نفسها، ومع ذلك فإنه مما لاشك فيه قد تمكن من تحرير مصر الوسطى نهائياً من الهكسوس.

وبعـــد موت كامس تولى أخوة أحمس من بعده الذى اتبع سياسة جديدة فى حربه ضد الهكسوس، فاتبع سياسة التعبئة العامة وتجنيد كل الرجال، والنص الوحيد المعاصر والذى ذكر طرد الهكسوس منقوش على جدران مقبرة أحد قواد أحمـــس وهو "أحمس بن أبانا" وهى موجودة فى الكاب (٢٠ كم شمال إدفو) ولقد أشار إلى هزيمة الهكسوس النهائية بقوله:

"لقد نهبوا أفاريس، لقد أحضرت غنيمة من هناك، رجل وثلاثة نساء، المجموع أربعة رؤوس، لقد منحنى إياهم جلالته لاتخذتهم عبيداً".

وبعـــد أن أجلى أحمس الهكسوس عن مدينة منف القوية، حاصرهم فى عاصمتهم أفـــاريس لفـــترة حوالـــى ثـــلاث سنوات مما يدل على قوة التحصين من ناحية وإصرار المصريين على إجلاء العدو من ناحية أخرى.

ونجح أحمس فى أن يطرد الهكسوس من مصر نهائياً وطاردهم إلى أن وصـــلوا إلـــى مدينة شاروهين فى جنوب غربى فلسطين (غرب غزة) واستمر يطاردهم فى فلسطين حتى وصل إلى سورية.

ولأول مرة يذكر النص المصرى للقائد "أحمس بن أبانا" العجلة الحربية إذ يقول: "وكنت أتبع الملك فى ذهابه وهو يستقل عجلته".

وبعــد أن انتهى أحمس من الهكسوس وأمن الحدود الشرقية لمصر اتجه نحــو الجــنوب لاستعادة سيادة مصر فى النوبة، وسجلت نقوش أحمس بن أبانا ثلاث حملات قام بها أحمس إلى بلاد النوبة.

هذا وقد وضع مانيتون الملك أحمس على رأس أسرة جديدة هى الأسرة الثامــنة عشــرة، واعتبره المصريون القدماء على رأس الدولة الحديثة، كما كان تمــثاله يتصــدر التماثيل فى عصر الرعامسة بحجة أنه مؤسس الدولة الحديثة، وكذلك ذكرته بردية تورين باللون الأحمر تميزاً له ولدوره فى تحرير مصر من الهكسوس وبداية عصر جديد.

الفصل السادس

عصر الدولة الحديثة

(الأســــرات من ١٨ – ٢٠)

١-عصر الإمبراطورية المصرية (الأسرة ١٨)

٢-عصر الرعامسة (الأسرتان ١٩ ، ٢٠)

عصـــر الدولـــة الحديثـــة

(الأسرات من ١٨ – ٢٠)

(من ١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق. م)

أطلق على هذه الفترة عدة تسميات أخرى منها:

"عصـــر الإمـــبراطورية المصـــرية" و "العصـــر الذهـــبى" و "عصـــر الفتوحات المصـــرية"، وقـــد بدأت هذه الفترة بالأسرة الثامنة عشرة والتى قسمها المؤرخين إلى فترتين:

الأولى: "فترة العسكرية المصرية"

وتـــبدأ من عهد أحمس الأول وتنتهى بانتهاء حكم الملك أمنحتب الثالث، وهى الفترة التى تم فيها بناء الإمبراطورية ووضع الأسس لها.

الثانية: "فترة السلام"

وتـــبدأ مـــنذ عهد الملك إخناتون وتنتهى مع نهاية الأسرة الثامنة عشرة وهـــى الفـــترة الـــتى حدث فيها بعض التغييرات الدينية والحضارية والتفكك فى الإمبراطورية المصرية.

ومـــع بدايـــة عصر الأسرة الثامنة عشرة أصبح إقليم طيبة هو المركز الإدارى لمصر وأصبحت المدينة عاصمة البلاد بعد أن كانت العاصمة فى منف وأحـــياناً فـــى مصر الوسطى حتى عصر الانتقال الثانى، وقد تشيع ملوك طيبة لمدينـــتهم ومعبودها المحلى آمون وأرادوا أن يجعلوها فى مركز الصدارة لأنها موطـــن الأســـرة الحاكمة الجديدة والمركز الذى خرجت منه شرارة التحرير من الهكسوس.

طيبة هى مدينة الأقصر الحالية، من أشهر المدن الأثرية فى العالم فهى تضم أضخم المعابد كمعابد الكرنك والأقصر فى البر الشرقى للنيل ومعابد هابو والدير البحرى والرمسيوم فى البر الغربى ثم مقابر وادى الملوك ووادى الملكات ومقابر الأشراف ومدينة العمال ودير المدينة وغيرها.

عرفت طيبة فى النصوص المصرية القديمة بعدة مسميات منها:

"تيوت" أي "المدينة" و "رسيت" أى "الجنوبية" و نيوت- نت- آمون" أي "مدينة الإلـه آمون" و "تا - إبت" أى "الحرم" إشارة إلى كونها مكاناً مقدساً يضم معابد الآلهة.

ثم حرفت "تا- إبت" فى اليونانية إلى "ثيباى" و "تيباى" ومنها اشتقت كلمة Thebes فى اللغات الأوربية ثم أصبحت "طيبة" فى العربية.

أما تسمية "الأقصر" الحالية فهو الاسم الذى أطلق على أحد معابد المدينة الهامة فى الضفة الشرقية للنيل (معبد الأقصر)، وربما أن الكلمة هى جمع كلمة "قصر" حيث شبه العرب بعد فتحهم مصر المعابد بالقصور.

١- عصر الإمبراطورية المصرية

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٥٠- ١٢٩٥ ق.م)

لا يوجد فاصل واضح بين الأسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة، لأن آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة الملك أحمس هو نفسه أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، فتغير الأسرة يمكن تفسيره بسقوط أفاريس ونهاية حكم الهكسوس وبداية وحدة سياسية جديدة لمصر.

وقد استمرت الأسرة الثامنة عشرة أكثر من قرنين وتولى عرش مصر فيها الملوك:

١- أحمس الأول	٢- أمنحتب الأول
٣- تحوتمس الأول	٤- تحوتمس الثانى
٥- حتشبسوت	٦- تحوتمس الثالث
٧- أمنحتب الثانى	٨- تحوتمس الرابع
٩- أمنحتب الثالث	١٠- أمنحتب الرابع (إخناتون)
١١- سمنخ كارع	١٢- توت عنخ آمون
١٣- آى	١٤- حور محب

أولاً: فترة العسكرية المصرية

أحمس الأول

هـو ابـن الملـك سقنن رع الثانى وأخ كامس الذين بدأوا الحرب ضد الهكسوس، وقد تم النصر النهائى على الهكسوس على يديه لذلك وضعه مانيتون على رأس الأسرة الثامنة عشرة.

تولى أحمس الحكم وهو فى حوالى السادسة عشرة من عمره وتزوج من أخته التى حملت نفس اسمه أحمس مضافاً إليه لقب نفرتارى (أحمس نفرتارى).

وشهد عصر أحمس الأول ثورة اجتماعية تهدف إلى تمجيد الجندية بعد أن أدرك المصـريون أن الحروب تعود على المنتصر بالغنائم الكثيرة وأن الملك كـان يعـترف بالأعمال البطولية ويكافئ أصحابها عليها مهما كانت الطبقة التى ينتمى إليها المحارب.

ومـن الأعمـال الداخلية التى قام بها أحمس الأول أنه نجح فى القضاء على قوة حكام الأقاليم الذين كان بعضهم قد تعاون مع الهكسوس، كما قضى على إقطاعيات مصر العليا.. وأعاد النظام الإدارى إلى ما كان عليه فى الأسرة الثانية عشرة، كما اهتم بترميم المعابد التى تهدمت بفعل الهكسوس، وقام ببناء مقاصير

للآلهـــة الأخرى، كما أصبح آمون هو الإله الرسمى لدولة، وأضيف لآمون اسم إلـــه الشمس "رع" فأصبح إلهاً قوياً جمع بين صفاته وصفات إله الشمس وأطلق عليه منذ ذلك الوقت "آمون رع" ملك الآلهة.

واتخـــذ أحمـــس من طيبة عاصمة للبلاد ولم يحاول أن يتجه شمالاً كما فعل ملوك الدولتين القديمة والوسطى وربما كان ذلك عرفاناً وتقديراً لأهل مدينة طيبة الذين تحملوا عبء الحرب وطرد الهكسوس.

وبعد أن حكم أحمس الأول حوالى أربعة وعشرين عاماً توفى عن عمر يـــناهز الســـبعين ودفن فى مقبرته التى عثر عليها فى منطقة دراع أبو النجا فى جبانة طيبة الغربية، وقد عثر على مومياؤه فى خبيئة الدير البحرى.

دور الملكات الثلاث فى الحياة السياسية

يتضـــح مـــن النصوص القليلة من بداية الأسرة الثامنة عشرة أن ثلاث ملكـــات لعبـــن دوراً كبيراً فى حرب التحرير من الهكسوس وهن: "تتى شيرى" زوجـــة "ســـقنن رع تاعـــا الأول" وأم "ســـقنن رع تاعا الثانى" وجده "كامس" و "أحمس" وهذه السيدة وصفها حفيدها أحمس بأنها العالمة والعارفة وقد عاشت هذه حتى عصر أحمس.

أما السيدة الثانية فهى الملكة "إعح حوتب" زوجة "سقنن رع تاعا الثانى" وأم كـــامس وأحمـــس، وقـــد فقـــدت هذه السيدة زوجها وابنها الأكبر فى حرب الـــتحرير ثـــم دفعـــت بابنها الثانى وجمعت كلمة الجيش بالشعب على الاعتراف بالطاعة لولديها، ويحتمل أنها كانت وصية على العرش فى عهد أحمس.

أما السيدة الثالثة فهى زوجة الملك أحمس الملكة "أحمس نفرتارى" والتى كانـــت لهـــا معبد فى طيبة تقدم فيه الشعائر واستمر تقديم الشعائر فى هذا المعبد حتى عهد حريحور فى الأسرة الواحدة والعشرين، وقد أقيمت لها أيضاً مقصورة فى منطقة قرية دير المدينة فى غرب طيبة، ويحتمل أنها عاشت حتى عهد الملك

تحوتمس الأول ومن ألقابها "الكاهنة الكبرى الثانية لآمون" وأيضاً "الزوجة الإلهية لآمـــون" وهى وظيفة ظهرت منذ الدولة الحديثة، وبعد وفاة زوجها أحمس الأول أصبحت وصية على ابنها أمنحتب الأول.

أمنحتب الأول

بعـــد وفاة أحمس الأول تولى العرش من بعده ابنه أمنحتب الأول الذى كان صغيراً فعاونته أمه أحمس نفرتارى، وحكم هذا الملك حوالى واحد وعشرين عامـــاً، ومن أعماله الداخلية أنه أقام معبداً صغيراً فى مكان الدير البحرى هدمه المهـــندس ســـنموت ليقيم فى مكانه معبد حتشبسوت، وعثر على مقبرة أمنحتب الأول فـــى مكان مرتفع يشرف على جبانة دراع أبو النجا فى طيبة الغربية وبنى المعـــبد الجـــنائزى بعيداً عن المقبرة ولذلك يعتبر أمنحتب الأول أول من فصل المعبد الجنائزى عن المقبرة.

وشـــيد أمنحتب الأول لنفسه مقصورة من المرمر فى الكرنك استعملت أحجارهـــا فـــيما بعـــد فى أعمال البناء فى المنطقة ولكن تم استخراجها وإعادة تركيـــبها مـــن جديد فى المنطقة المعروفة الآن بالمتحف المفتوح بالكرنك، كذلك عـــثر علـــى إحدى البرديات الهامة من عهد أمنحتب الأول وهى بردية "إيبرس" وهى بردية طبية أشارت إلى مستوى الطب فى ذلك العصر.

أما عن سياسة أمنحتب الأول الخارجية، فقد خرج على رأس جيشه إلى مـــا وراء الحدود المصرية فى الشمال والجنوب والغرب لتأمين حدود مصر فى تلك الاتجاهات.

تحوتمس الأول

توفـــى أمنحتـــب الأول دون أن ينجـــب ابناً يخلفه على العرش، فتولى تحوتمـــس الأول الذى ربما ينتمى للبيت الحاكم، فيرى البعض أنه كان أخاً غير

شـقيق لأمنحتـب الأول والبعض الآخر يرى أنه ابن لأمنحتب الأول من زوجة ثانوية.

ولأن تحوتمس الأول لم يتمتع بالصفة الشرعية لتولى الحكم، لذلك تزوج بسـيدة تجرى فى عروقها الدماء الملكية وكانت تلقب بالزوجة الإلهية وهى أخته وكانت تدعى: "أحمس" وأنجب منها ولدين وابنه هى الأميرة حتشبسوت ثم تزوج من امرأة أخرى أنجب منها تحوتمس الثانى.

وعـن سياسـة تحوتمس الأول الداخلية فقد اهتم بمعبد آمون رع بالكرنك فشيد الصرحين الرابع والخامس وأقام مسلتين أمام الصرح الرابع، ومعبداً خارج سور معبد الكرنك وأقام بعدة إصلاحات فى معبد أوزير فى أبيدوس.

ومنذ عهد تحوتمس الأول بدأ ملوك الدولة الحديثة فى نحت مقابرهم فى صـخور جـبل الـبر الغربى فى المنطقة المعروفة باسم "وادى الملوك"، كما تم تشـييد قـرية للعمال فى البر الغربى أيضاً (قرية دير المدينة) تلك المنطقة التى قدس فيها أمنحتب الأول وأمه أحمس نفرتارى.

أمـا عن سياسة الملك الخارجية، فبعد أن اطمأن على عرشه ذهب لتفقد حـدود مصـر الجنوبية ووصل إلى منطقة الجندل الخامس وأصبحت مدينة نباتا عـند جـبل برقل ضمن الحدود المصرية وعين حاكماً هناك عرف باسم "الابن الملكى لكوش" وقام تحوتمس الأول بإعادة بناء كثير من الحصون التى شيدت فى عصـر الدولـة الوسطى وتم اختيار "بوهن" أمام وادى حلفا لتكون مقراً للإدارة ولوحدات الجيش.

وبعد أن عاد الملك من الجنوب توجه إلى فلسطين وسورية ووصل إلى نهـر الفرات فى العراق (النهر ذو المياه المعكوسة)، وقضى هناك بعض الوقت فى الصيد، ويبدو أن الهدف من الذهاب إلى فلسطين وسورية ولم يكن إلا اظهار القوة المصرية.

توفـــى تحوتمس الأول بعد أن أنجب من زوجته الملكية "أحمس" ولدين توفيا فى حياته وابنه هى حتشبسوت وكان قد تزوج من زوجة أخرى أنجب منها تحوتمس الثانى الذى تولى العرش من بعده.

تحوتمس الثانى

تولى تحوتمس الثانى العرش بعد وفاة أبيه، ولكنه كان من زوجة ثانوية لذلـــك تزوج من أخته حتشبسوت حتى يصبح ملكاً شرعياً، وكان تحوتمس الثانى يـــبلغ مـــن العمـــر واحـــد وعشـــرين عاماً وكان ضعيف الشخصية بينما كانت حتشبسوت، قوية ونجحت فى تأكيد شخصيتها فى عهده.

ومـــن أهـــم أعمال تحوتمس الثانى قيامه بتشييد الصرح الثامن بالكرنك وأيضـــاً تمثاليـــن أمـــام هذه البوابة، وأقام بعض المقاصير فى معبد مدينة هابو وإسنا، ونحت مقبرته بالقرب من مقبرة أبيه تحوتمس الأول فى وادى الملوك.

أمـــا عن سياسته الخارجية، ففى بداية حكمه قامت عدة ثورات فى بلاد الـــنوبة العلـــيا ولكنه تمكن من القضاء عليها، وكذلك قام بحملة تأديبية ضد بدو جـــنوب فلسطين لتأمين حدود مصر الشرقية وتأمين مناجم النحاس بشبه جزيرة سيناء.

كان تحوتمس الثانى قد تزوج من زوجة ثانوية تدعى "إيزيس" أنجبت له وريـــثاً للعرش هو تحوتمس الثالث، ولكن بعد وفاة تحوتمس الثانى تولت العرس حتشبسوت.

حتشبسوت

بعد وفاة تحوتمس الثانى جاء بعد ابنه تحوتمس الثالث الذى كان صغيراً ولذلـــك كانت حتشبسوت وصية عليه، وأخذت تدير شئون الحكم باسمه لمدة ثمان أو تســـع ســـنوات، وبعد أن اطمأنت إلى قوة مركزها وكثرة أعوانها نحته جانباً

وتولــت الحكــم منفردة وتلقبت بالألقاب الملكية وظهرت بملابس الرجال والذقن الملكة، ولإحساسها بأنها مغتصبة للعرش من الطفل تحوتمس الثالث جعلها تزعم لنفسها مولداً إلهياً ومن الإله آمون نفسه، وسجلت ذلك على جدران معبدها بالدير البحرى الذى يعتبر من أعظم منشآت حتشبسوت وقد كرسته للإله آمون وحتحور وأنوبيس.

ومــن أهم أعمال حتشبسوت الداخلية بجانب تشييد معبد الدير البحرى، المســلتان اللتان أقامتهما فى الكرنك ولا تزال واحدة منهما باقية حتى اليوم، كما شــيدت لنفســها هــيكلاً فى بنى حسن بالمنيا (إسطبل عنتر)، وشيدت معبداً فى جزيــرة إلفنتيــن فى أسوان وثلاث مقاصير فى معبد الأقصر على يمين الداخل للفناء الأول بالمعبد.

أمــا عن سياستها الخارجية فقد سجلت على بعض جدران معبدها بالدير الــبحرى أخــبار رحلتها التى أرسلتها إلى بلاد بونت لجلب بعض منتجات هذه البلاد وخاصة البخور والتوابل وبعض الأشجار لزراعتها فى حديقة معبدها.

وقــد نعمت البلاد فى عهد حتشبسوت بالأمن والاستقرار، ولسنا نعرف الكثير عن نهايتها والظاهر أنه حدثت فى عهدها بعض الاضطرابات ربما داخلية أو خارجية، هذا بجانب بعض القلاقل فى سورية وفى الجنوب، ولا نعرف كيف انتهت حياة هذه الملكة هل ماتت ميتة طبيعية؟؟ أم قتلت على يد تحوتمس الثالث ولم يعثر على مومياء لها فى مقبرتها التى شيدتها فى وادى الملوك.

تحوتمس الثالث

انفــرد تحوتمــس الثالــث بحكم البلاد بعد وفاة حتشبسوت وكان عمره حوالــى ســبعة وثلاثين عاماً، وتجاهل فترة حكم حتشبسوت وقام بمحو أسمائها وصورها وحطم تماثيلها.

واستقر تحوتمس الثالث فى طيبة ما يقرب من عام ثبت فيه مركزه وقضى على المناهضين له، وقد وجد أن السياسة التى اتبعها والده تحوتمس الثانى ومن بعده الملكة حتشبسوت قد شجعت كثير من الولايات الشرقية التى كانت تحت الحكم المصرى وبمعاونة الميتانيين على الثورة ضد الحكم المصرى، وقد استجاب بعض حكام سورية لا سيما وإنه كانت تعيش بينهم بعض بقايا من الهكسوس، وذكر تحوتمس الثالث ذلك فى النصوص قائلاً:

"من يرزا (شمال تل اليهودية قرب شاطئ فلسطين) وحتى مستنقعات النهر قد خرجوا على سلطانى، وشقوا عصا الطاعة"، وكان أمير قادش على رأس المتمردين وقد جاء إلى مجدو (تل المتسلم حالياً) وجمع حوله ثلاثمائة وثلاثين أميراً لكى يوقفوا تقدم تحوتمس الثالث عند مجدو.

تذكر الوثائق أن تحوتمس الثالث خرج على رأس الجيش لإخماد الثورة وكان ذلك فى العام الأول من حكمه، وبعد تسعة أو عشرة أيام كان فى غزة ثم غادرها ووصل إلى جبل الكرمل ونزل فى بلدة "يحم" على بعد ٩٠ ميلاً من غزة وأقام معسكراً وجمع رجاله ليستشيرهم فى أفضل الطرق وأكثرها أمناً للوصول إلى مجدو فى أقصر وقت ممكن وذلك بعد أن علم أن هناك ثلاثة طرق للوصول إليها.

وقال لهم: "إن العدو الخسيس فى قادش قد دخل إلى مجدو، وهو هناك فى هذه اللحظة وقد استطاع أن يضم إليه أمراء الأراضى الموالين لمصر حتى نهارينا، من سوريين بخيلهم وجندهم، وأنهم يحاربون فى مجدو فماذا ترون؟"

وخير تحوتمس رجاله بين طريقين، الأول يعبر الحافة إلى المدينة، والثانى يدور حول الشمال الغربى عبر إحدى المدن هناك وينتهى فى السهل عند شمال مجدو، أو يتجه جنوباً إلى ناحية الشرق نحو مدينة أخرى، ثم يعود فينحرف إلى الشمال الغربى حيث يمر الطريق بالحافة من الجنوب الشرقى.

واستقر رأى تحوتمس الثالث على أن يسلك الطريق الأول وهو مالم يتوقعه العدو، وقد تمركزت قوات العدو عند الطريق الثانى معتقدة أن الجيش المصرى سوف يسلك هذا الطريق وسار تحوتمس الثالث بجيشه يوماً كاملاً دون أن يشعر الآسيويون به، ثم تقدم بجيشه كله بعد اكتمال وصول مؤخرته نحو جنوب مجدو، وكان الملك قد نظم قواته للمعركة بأن جعل للجيش قلباً وجناحين، كما أرسل أمام الجيش مقدمة جعل فيها وحدات استكشافية، وعسكر المصريون عند مدخل "وادى قينا"، وفى فجر اليوم التالى هجم الجيش المصرى على شكل نصف دائرة على مجدو، ولم يلبث المدافعون أن ولوا عنها عند بدء الهجوم تاركين معسكرهم بما فيه وكان كل همهم أن يدخلوا المدينة المحصنة، ولم يواصل الجيش المصرى الهجوم ولم يتابع العدو بل انهمك فى الاستيلاء على الغنائم فترك للعدو فرصة تنظيم صفوفه والتحصن وراء الأسوار مما دعا تحوتمس إلى تأنيب جنده قائلاً:

"لو تابعتم الهجوم واستوليتم على هذه المدينة لقدمتم للإله رع قرباناً هائلاً... فرؤساء البلاد العاصية جميعاً فى داخل المدينة والاستيلاء عليها يعدل الاستيلاء على ألف مدينة".

وحاصر تحوتمس المدينة سبعة شهور حتى استسلمت وأتى كل من فيها وقدموا الولاء لتحوتمس الثالث.

وهكذا نجحت الحملة الأولى فى استرجاع شمال فلسطين وتدعيم النفوذ المصرى فى آسيا الغربية، وعاد تحوتمس بعد أن أقام الكثير من الحصون لتأمين ما استولى عليه من مدن، وقبل أن يغادر لبنان عائداً لمصر أقام قلعة فى لبنان لتذكر الأمراء بقوة مصر، وترك المناطق الشمالية من سورية لأمرائها الذين أظهروا الولاء والطاعة له.

واســتن تحوتمــس الثالــث ســنة جديدة بعد هزيمة أعدائه فى سورية وفلسطين وهى أن طلب من رؤساء القبائل والأمراء أن يبعثوا بأبنائهم إلى مصر لينشــأوا نشــأة مصرية وحتى يشبوا على حب مصر والولاء لها وليضمن ولاء آبائهم وعدم تمردهم على الحكم المصرى.

وبغــزو مجدو كسب تحوتمس الثالث كل شمال فلسطين فقد سارع بقية الأمــراء فــى سورية بتقديم الولاء والطاعة للملك المصرى، وحتى ملك آشور أرسل أيضاً نصيبه من الجزية، ونقش تحوتمس الثالث على الصرح السادس فى معبد الكرنك ثلاث قوائم من المدن المهزومة.

غــير أن الأمــر بالنســبة لأمير قادش الذى فر هارباً لم ينته ولذلك قام تحوتمــس الثالــث بحملات أخرى بلغ عددها ستة عشرة حملة لغرض السيطرة وتدعــيم السلطة المصرية على تلك البلاد وكانت معظم هذه الحملات ما هى إلا لاســتعراض القوة، وتمت تلك الحملات فيما بين العام ٢٣ والعام ٢٩ من حكمه وهى كما يلى:

الحملة الثانيـــــــة: كانت لاستعراض القوة.

الحملــة الثالــثـــة: قــام بإحضار مجموعة من النباتات والطيور والحيوانات وزرعها فى حديقة معبد الكرنك وسجل أشكالها على جدران إحــدى حجــرات معــبد الكــرنك التي أطلق عليها "حديقة النباتات".

الحملة الرابعـــــة: كانت لاستعراض القوة.

الحملة الخامســـة: وفيها استولى على بعض مدن الشاطئ الفينيقى .

الحملــة السادســة: قــام بها لأن ثورة اندلعت فى فينيقيا وتزعمها أمير قادش فخــرج تحوتمــس الثالث على رأس جيشه للقضاء على هذه الثورة عن طريق البحر واستولى على مدينة قادش.

الحملة السابعـــــة: وفيها استولى على بعض المواني الواقعة فى فينيقيا.

الحملـــة الثامنـــة: وفيها وصل إلى الفرات واستولى على مدينة قرقميش وتقدم إلـــى أبعـــد مما وصل إليه الملك تحوتمس الأول وأصبحت مصـــر مـــنذ هذه الحملة صاحبة النفوذ في غربى آسيا كما أصبحت موانى فلسطين وسورية وجزر البحر المتوسط تحت النفوذ المصرى بفضل أسطولها القوى.

الحملة التاسعـــــة: استولى فيها على زاهى على الساحل الفينيقى.

الحملة العاشرة: قام بتأديب بعض الأمراء الذين فكروا فى الخروج عن طاعته مثل أمير حلب وملك ميتانى.

الحملتان الحادية عشرة والثانية عشرة: لا نعرف عنهما شيئاً.

الحملة الثالثـــــة عشـــرة: توجه فيها إلى سورية وقضى على ثورة هناك.

الحملة الرابعـــة عشـــــرة: حارب فيها البدو الذين يستقرون فى شمال مصر.

الحملة الخامســـة عشـــرة: كانت لجمع الجزية واستعراض القوة.

الحملة السادسة عشرة: استولى فيها على قادش التى كانت قد قامت بثورة مرة أخرى.

وكـــان مـــن نتـــيجة هذه الحملات المتكررة أن ازدادت صلات مصر بســـورية وفلســـطين وازداد أعداد المصريين فى هذه المناطق من جنود وتجار وعمـــال، وقـــد تـــرك تحوتمس الثالث الأمراء المحليين فى حكم إماراتهم وعين حاكماً عاماً لبلاد الشام.

أمـــا فى الجنوب فلم تقم أية ثورات إلا مرة واحدة وهى ما دعت الملك تحوتمس الثالث للتوجه على راس الحملة السابعة عشرة للقضاء عليها.

أمـــا عـــن أعمـــال تحوتمـــس الثالث الداخلية فإنه كان محباً للإنشاءات المعماريـــة، فقد بنى معبداً جنائزياً فى منطقة العساسيف الشرقية، كما بنى معبداً آخر بجوار الطابق الثالث لمعبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى، وبنى معبداً فى منطقة مدينة هابو وأيضاً مقبرته فى وادى الملوك التى تعتبر من أجمل المقابر.

وأقام تحوتمس الثالث العديد من المسلات فأقام مسلتين بجوار مسلة جده (تحوتمـــس الأول) أمام الصرح الرابع ومسلتان أمام الصرح السابع وأخرى فى شرق معبد الكرنك. (نقلت هذه المسلات إلى ميادين روما والقسطنطينية وإنجلترا ونيويورك)، كما أقام قدس أقداس جديد فى معبد الكرنك بعد أن أزال الذى أقامته حتشبســوت وأقـــام أمامه عمودان أحدهما على هيئة زهرة البردى والآخر على هيـــئة زهرة اللوتس، كما شيد الصرح السابع، كما أقام فى منف معبداً للإله بتاح ومعـــبداً فـــى قفط للإله مين ومعبداً لحتحور ومعبداً للإله مونتو فى أرمنت إلى جانب بعض المعابد فى الكاب وإدفو وكوم إمبو وإلفنتين وفى بلاد النوبة.

وقد ترك فى معبد الكرنك قائمة بأجداده التى ورد فيها أسماء ٦١ اسماً.

وفـــى سن السبعين اتبع تحوتمس العادة المصرية القديمة التى بدأت فى الظهـــور فـــى عصر الأسرة الثانية عشرة وهى وراثة العرش حيث أشرك ابنه أمنحتـــب الثانى معه فى الحكم وتوفى تحوتمس الثالث بعد أن حكم ٥٤ عاماً بعد أن تجاوز السبعين من عمره ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

أمنحتب الثانى

تولـــى أمنحتب الثانى بعد وفاة والده تحوتمس الثالث، وكان عمره حينئذ يـــناهز الثامنة عشرة عاماً وربما تقاسم السلطة مع أبيه لمدة ثمانية عشرة شهراً تقريباً.

كان أمنحتب الثانى رياضى ومحارب ومارس أنواع عديدة من الرياضة كالـــرماية والـــتجديف وركـــوب الخـــيل والصيد والتدريب على قيادة العجلات الحربية.

وعـــن أهـــم أعماله الداخلية تشييد مقصورة للإله آمون بين الصرحين التاســـع والعاشر بمعبد الكرنك، وأتم معبد عمدا الذى بدأه والده تحوتمس الثالث، وشيد معبده الجنائزى بالقرب من معبد الرمسيوم وشيد مقبرته فى وادى الملوك.

أمـــا عن سياسة هذا الملك الخارجية فبعد جلوسه على العرش بعد وفاة أبـــيه حاولـــت بعـــض الإمارات التابعة لمصر فى غربى آسيا القيام بثورة ضده للـــتخلص من الحكم المصرى ولذلك خرج فى العام الثانى من حكمه على رأس جيشـــه لتأديـــبهم وهزمهم وكان انتقامه شديداً حيث سجلت لوحة "عمدا" لوناً من ألوان الوحشية والتنكيل التى قام بها أمنحتب الثانى ضد أعداءه حيث أحضر معه سبعة من أمراء المدن السورية إلى طيبة وقتل ستة منهم أمام آمون فى طيبة أما السابع فقد أرسله إلى نباتا ليشنق هناك أمام آمون سيد جبل برقل.

ولأمنحتب حملتان أخرتان فى العامين السابع والتاسع من الحكم عبر فى الأولى نهر العاصى والتحم مع العدو وانتصر عليه وقابله فى طريق العودة أمير قادش وقدم له الولاء.

وبعد وفاة الملك أمنحتب الثانى بعد حكم ما يقرب من ٢٦ عاماً دفن فى مقـــبرته فـــى وادى الملـــوك والـــتى عثر بداخلها على خبيئة كانت فيها بعض مومـــياوات الملوك التى كان رمسيس التاسع قد أعاد تحنيطها ودفنها مرة أخرى فى هذه المقبرة.

تحوتمس الرابع

لم يكن تحوتمس الرابع ولى العهد الذى كان يجب أن يؤول إليه العرش بعـــد وفـــاة أبيه وإنما تولى العرش عقب نزاع بينه وبين إخوته، ويبدو أنه كان

يعيش فى منف وكان متأثراً بكهنة إله الشمس فى هليوبوليس وقد دعوا الملك إلى تولى العرش وهذا ظهر على "**لوحة الحلم**" التى أقامها تحوتمس بين قدمى تمثال أبـــو الهول بالجيزة وهو الذى أصبح يعبد فى عصر الدولة الحديثة كأنه الإله رع حور آختى.

وتوحى قصة لوحة الحلم إلى محاولة تبرير جلوس تحوتمس الرابع على العرش حيث لم يكن ولى العهد.

أما عن سياسة الملك الخارجية فتشير الأحداث إلى أن سورية ثارت بعد ولايـــته للعـــرش فـــتوجه على رأس حملة إلى منطقة التمرد وضرب على أيدى جماعاتها وأعاد الهيبة والاستقرار لدولته.

ولكن الأمور فى الشرق كانت قد بدأت فى التغيير فعقد تحوتمس الرابع معـــاهدة مع ملك الميتانيين الذى كان يدعى "**أرتاتاما**" وتزوج من إحدى بنات هذا الملك الميتانى وهى الملكة "**موت أم ويا**" أم الملك أمنحتب الثالث.

ولـــم يكـــن هـــذا الـــزواج جديداً تماماً على المصريين، فقد تزوج جده تحوتمـــس الثالـــث من أميرات سورية، ولكن الجديد فى أمر تحوتمس الرابع أن زوجـــته الميتانـــية كانت من الزوجات الرئيسيات فى القصر، وكان هذا الزواج السياسى فى بعض الأحيان لتوطيد العلاقات بين مصر وجيرانها.

وفى السنة السابعة من حكم تحوتمس الرابع قامت ثورة فى الجنوب فى الـــنوبة الســـفلى فتوجه الملك على رأس جيشه لقمع هذه الثورة وقد سجلت هذه الحمـــلات علـــى جـــدران معـــبد الكرنك وسجل حملته على النوبة على عربته الحربية.

أما عن أهم أعمال تحوتمس الرابع الداخلية فقد شيد الكثير من الآثار فى الكـــرنك، وأقـــام مســـلة كبـــيرة فى الكرنك وشيد معبده الجنائزى جنوب معبد الرمسيوم.

ولم يحكم تحوتمس الرابع سوى تسعة أعوام وتوفى فجأة وكان يبلغ من العمر حوالى ثمانية وعشرين عاماً. وبوفاة تحوتمس الرابع انتهت فترة العسكرية المصرية.

ثانياً: فتـــــرة الســــــلام

أمنحتب الثالث

بعـــد وفـــاة تحوتمس الرابع تولى ابنه أمنحتب الثالث العرش ولقد واجه هـــذا الملـــك مشكلة فى وراثته للعرش حيث أن أمه "موت أم ويا" غير مصرية وهـــى ابنة الملك الميتانى "أرتاتاما"، ومن هنا رأى كهنة آمون أن يبعدوا الملك عـــن كهـــنة الإلـــه رع فخرجوا على الناس بقصة مشابهة لقصة الولادة الإلهية لحتشبســـوت ملخصـــها أن الإلـــه آمون قد تمثل لأمه "موت – أم ويا" بشراً فى صـــورة تحوتمس الرابع فولدت منه أمنحتب هذا، وقد سجلت أحداث تلك القصة على جدران معبد أمنحتب الثالث بالأقصر.

تمـــيز عصـــر أمنحتـــب الثالـــث بأنه عصر سلام وكان أيضاً كالملكة حتشبسوت لا يحب الحرب وفى نفس الوقت امتلأت خزائن طيبة بثروات الدنيا، وكـــان الملـــك ميالاً إلى الفن والمتعة والجمال فطبع البلاد بطابعه وأخذت مصر تبنى المعابد الضخمة والقصور الكبيرة.

تزوج أمنحتب الثالث من سيدة من عامة الشعب هى الملكة "تى" لا تمت بأيـــة صـــلة بالدم الملكة وكان أبوها هو "يويا" ضابط بسلاح المركبات المصرية ومشرفاً على خيول الملك، وأمها كانت تدعى "تويا" المشرفة على ملابس الملك. ولقـــد تركت هذه الملكة تى بصمتها على شئون البلاد سواء الداخلية أو الخارجية وذلـــك لقوة شخصيتها وعمرها الطويل إذ امتد بها العمر حتى وفاة زوجها وقد أقـــام بها أمنحتب الثالث قصراً وبحيرة بجوار معبد مدينة هابو على البر الغربى

للنـيل أنجبت الملكة تى لزوجها العديد من البنات، وفى السنة الرابعة والعشرين أنجبت له ولياً للعرش هو أمنحتب الرابع (إخناتون).

لم يبدأ أمنحتب الثالث حكمه بالانشغال بإخماد ثورة قامت ضد مصر فى آسـيا، كما هى العادة كلما تولى ملك جديد، أما عن الجنوب، فقد ثار على الحكم المصـرى، وفـى إحـدى رسائل العمارنة توجد إشارة إلى زيارة قام بها الملك أمنحتـب الثالث فى أوائل حكمه إلى صيدا إلا أنه ليس هناك دليل على أنه انتقل علـى رأس جيش ليخمد ثورة، وليست هناك كذلك بعد حملته النوبية التى قام بها فـى السـنة الرابعة أو الخامسة من حكمه إشارة ما إلى غزوات أخرى تمت فى عهده.

سـاد السلام عصر أمنحتب الثالث وأن العلاقات التى سادت بين مصر والشرق الأدنى دليل واضح على ما تمتعت به مصر من مكانة حضارية عظيمة فـى آسيا وحوض البحر المتوسط وانتشرت الحضارة المصرية فى جزر البحر المتوسط وخاصة كريت وفى الأناضول واليمن وبابل وآشور، وترتب على ذلك كلـه نتائج طيبة وأخرى غير طيبة فمن النتائج الطيبة أن وسعت آفاق المصريين المادية والفكرية واستحبوا حياة السلام.

وهـادن ملـوك الشرق أمنحتب الثالث وكانوا يرجونه أن يجزل عليهم العطايـا من ذهب مصر فقد كتب له ملك الميتان يقول له "أخى أرجو أن تهدينى ذهباً، فالذهب فى أرض أخى كالتراب".

واسـتغل أمنحتـب الثالث صداقته هذه مع ملوك الشرق وتزوج بناتهن (زواج سياسى)، وقد كتب له ملك بابل يعتذر للملك بأنه ليس له أخت يزوجها له ويـرجوه فـى الوقت نفسه بأن يرسل له لإحدى بناته ليتزوجها، فاعتذر أمنحتب بأنه لم يسبق لأميرة مصرية أن أرسلت إلى أى إنسان" فعاد الملك البابلى يرجوه أن يرسـل له أى فـتاة من قصره، ولكن الملك يعتذر عن ذلك، مع أن أمنحتب

تزوج الكثيرين من الأميرات الأجنبيات، وقد تزوج على سبيل المثال من الأميرة الميتانية "**جلوخيـــبا**" ابنة الملك الميتانى "**شوتارنا**" والتى وصلت إلى مصر ومعها ٣١٧ وصيفة، ثم تزوج أيضاً من الأميرة "**تادوخيبا**" ابنة "**توشراتا**".

ومـــن أعمال أمنحتب الثالث الداخلية لوحة حجرية موجودة فى المتحف المصـــرى اغتصـــبها من بعده الملك مرنبتاح ابن رمسيس الثانى وقد سجل على هـــذه اللوحة نصاً من ٣١ سطراً يتحدث فيه عن نشاطه المعمارى، فذكر أنه شيد معـــبداً لأبـــيه آمون على الضفة الغربية من الأقصر، ولم يبق من هذا المعبد إلا بعض الأساسات والتمثالان الضخمان (تمثالا ممنون).

وكذلـــك شيد الصرح الثالث فى معبد الكرنك، وشيد كذلك معبد الأقصر الحـــالى، وأقام طريق يربط بين معبدى الكرنك البحيرة المقدسة وإلى جوار هذه البحيرة يوجد تمثال ضخم لجعران رمزاً لشمس الصباح، وكذلك شيد فى الطرف الجنوبى من معبد الكرنك معبد للإلهة موت، وخارج طيبة شيد معبداً فى جزيرة إلفنتين ومعبداً لحورس فى عنيبة وعدة معابد فى النوبة.

أما فى الشمال فقد أقام معابد فى كل من أتريبس (تل أتريب) وبوباسطة (تـــل بسطة) وفى هليوبوليس (عين شمس) كما تميزت التماثيل فى عهد أمنحتب الثالث بالضخامة ويحتمل أنه كان أول من صنع التماثيل الضخمة العملاقة.

ورأى أمنحتب الثالث أن يشرك ابنه أمنحتب الرابع معه فى الحكم وأقام معه فى طيبة، وفى أواخر أيام أمنحتب الثالث أصيب بمرض شديد حتى أن ملك ميـــتانى أرسل له تمثالاً للإلهة عشتار على أمل أن تشفى الملك، ويبدو أن الملك مات وهو فى سن الخمسين ودفن فى مقبرته فى وادى الملوك.

أمنحتب الرابع (إخناتون)

هو الابن الوحيد للملك أمنحتب الثالث والملكة تى، وكان يبلغ من العمر ثلاثـــة عشر عاماً عندما تولى العرش لذلك أصبحت أمه الملكة تى هى الوصية

عليه. ولقد تعددت الآراء حول اشتراكه فى الحكم مع والده من عدمه، وهناك من يؤيد الاشتراك وهناك من ينفيها.

تولـــى أمنحتب الرابع الحكم فى ظروف كانت فيها مصر فى حاجة إلى ملـــك مـــثل تحوتمس الثالث حيث كانت ظروف الإمبراطورية المصرية تتطلب جندياً يستطيع أن يخرج إلى أطراف دولته لتأمين حدودها والحد من أطماع خاتى وآشور الذين أغروا ضعاف النفوس من حكام الدويلات بالعمل بجانبهم.

وبـــدلاً مـــن وجود الملك المحارب الذى يستطيع أن يوقف أطماع خيتا وآشـــور تولـــى العرش ملك داعى للسلام بدلاً من السياسى الذى يقابل مؤامرات العـــدو بمؤامـــرات أكثر من قوة نرى حاكماً ذا خيال واسع يطمع فى أن يعيش الناس على الحق وللحق.

تزوج أمنحتب الرابع من ابنة خاله نفرتيتى ولم يتزوج واحدة من أخواته الكثـــيرات، ولـــم يتبع نفس الأسلوب القديم لملوك مصر ولكنه اتخذ سبيل والده أمنحتب الثالث الذى لم يتزوج من أميرة ملكية.

وكانـــت العلاقة بين أمنحتب الرابع ونفرتيتى قوية جداً فقد اشترك سوياً فـــى الاحتفالات الرسمية وبدأ الفنانون يصوراهما فى جلساتهم العائلية التى كانت تعتبر من خصوصيات العائلة الملكية.

وقـــد أصبح أمنحتب الرابع مشهوراً فى التاريخ تحت أسماء كثيرة منها: "الملـــك الـــذى غـــير الديانة" أو "الملك الذى فصل الديانة" فتحت حكمه أصبحت الديانة الآتونية هى المفضلة عن كل شئ من أمور الدولة.

بدأ أمنحتب الرابع حكمه مثل أسلافه من الملوك فى مدينة طيبة واتخذها عاصمة له وكان يحترم الآلهة المصرية إلا أنه كان مؤمناً بعبادة الشمس، فاختار أحـــد مظاهرها وهو "آتون" أى "قرص الشمس" معبوداً وأقام له معابد فى منطقة الكـــرنك فـــى شرق معبد آمون رع، ثم قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة

جديـــدة تكـــون مركزاً للديانة الجديدة لا تتعرض فيها للاضطرابات، وشيد فيها معبديـــن للإلـــه آتون، وفى الوقت نفسه غير اسمه من أمنحتب إلى إخناتون أى "المفيد لآتون" أو "الملائم لآتون" أو "الصورة المشعة لآتون"، وذلك لكى يقطع كل صلة بمعبود طيبة الكبير الإله آمون.

بـــدأ هـــذا التغير لأمنحتب فى العام الثانى من حكمه وجاءت تلك البداية بأن أبعد كهنة الإله آمون ووضع بدلاً منهم كهنة آتون، ويبدو أن كهنة آمون فى أول الأمـــر لـــم يعطـــوا الأمر أهمية لأنهم اعتبروا أن آتون لم يكن جديداً على الديانـــة المصـــرية ومـــا هو إلا صورة من صور إله الشمس رع، لذلك سمحوا للملـــك أن يقيم معبداً لآتون فى شرق الكرنك على أساس أن الإله آتون هو الإله الأكبر إله الدولة فى كل أنحاء البلاد وخارجها أيضاً.

وبعـــد بناء المعبد اهتم أمنحتب بالإله الجديد آتون كل الاهتمام واختاره كإله لنفسه واتخذ لقب:

"الخـــادم الأكـــبر للإلـــه رع حور آختى الذى يهنأ فى الأفق باسمه النور "شو" الموجود فى آتون".

ولم يكد أمنحتب الرابع ينتهى من هذا المعبد حتى بدأت المصادمات بينه وبيـــن كهنة الإله آمون، وعندما بلغ الملك سن السابعة عشرة وبالتحديد فى بداية السنة الرابعة من حكمه قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة جديدة للإله آتون وشيد فيها معبدين له، وغير اسمه إلى إخناتون.

وهـــنا بدأ الصراع بين كهنة آمون وبين الملك ولم يكن أمام الملك سوى أن يعلـــنها حـــرباً صريحة على آمون وكهنته فأعلن فى العام السادس من حكمه آتـــون إلهاً رسمياً للدولة بل للإمبراطورية كلها، وأمر بتحويل جميع معابد الإله آمـــون رع إلى أماكن لعبادة الإله الجديد وأمر بإزالة اسم آمون من على المعابد والأماكن التى سجلت عليها وحدث نفس الشئ بالنسبة للآلهة الأخرى.

وانــتقل إلـــى عاصمته الجديدة التى اختارها له إلهة، آتون الذى يقع فى حضن جبال شامخة على بعد حوالى ١٠كم جنوب ملوى على البر الشرقى للنيل، وهـــذا المكـــان مكـــان بكر لم تدنسه أى عبادات سابقة وأطلق على هذا المكان: "آخـــت آتون" أى "أفق آتون" وهى منطقة تل العمارنة التى تقع فى محافظة المنيا حالــيا، وقـــد حدد هذه المدينة بأربع عشرة لوحة، إحدى عشرة على شرق النيل وثلاثـــة علـــى الغـــرب، وقـــد أقسم على هذه اللوحات أنه لن يغادر هذه المدينة المقدسة طيلة حياته، وتعرف هذه اللوحات باسم **"لوحات الحدود"**.

وقـــد دمـــرت هـــذه المدينة "آخت آتون" بعد وفاة الملك وهجرت تماماً واعتبرت من الأماكن الغير طاهرة نظراً لدعوة إخناتون منها.

وبعد انتقال الملك إخناتون إلى عاصمته الجديدة آخت آتون استمر العمل يجـــرى فيها بإقامة المنشآت كالمعابد والقصور والمنازل والمقابر الملكية ومقابر كبار رجال الدولة.

لـــم تكـــن الديانة الجديدة فى حاجة إلى تماثيل للتقرب إلى المعبود فهو معبود ظاهر تؤدى إليه طقوسها فى الهواء الطلق وهى موجهة إلى ذلك المعبود مباشرة الذى يشرق فى الأفق ويرتفع فى السماء.

وعن السياسة الخارجية للملك إخناتون ففى الوقت الذى كان فيه مشغولاً بدعوته وإلهه الجديد وببناء مدينته الجديدة آخت آتون كانت الأمور تسير فى غير صـــالح مصر فى كافة أنحاء الإمبراطورية وخصوصاً فى آسيا التى كان هناك فـــيها من الأمراء والحكام من هو مخلص لمصر يريد الخير لها ومن هو يتمنى أن يتخلص من الحكم المصرى.

ولـــم يكلف الملك نفسه عناء معرفة حقيقة الأمر خارج مصر، رغم أن بدايـــة الانهيار بدأت تظهر حيث أخذت مملكة خيتا تغير بين الحين والآخر على أطـــراف سورية وتضمها ولاية بعد أخرى إلى ممتلكاتها، كما أخذت مدن كثيرة

فى فلسطين وفينيقيا تستقل عن مصر، وكذلك بدأ بدو الصحراء يثيرون المتاعب ومنهم قبائل "الخابيرو".

وأخذ الأمراء الآسيويون والحكام المصريون فى آسيا فى إرسال الرسل إلـــى الملـــك إخـــناتون ولكـــنه لم يهتم، فأرسلوا إلى أمه الملكة "تى" لعلها تذكر إخـــناتون بخطـــورة الوضع فى آسيا، ولكنه كان رافضاً لكل ذلك واكتفى بالتعبد لإلهه آتون ووضع الأناشيد فى مدحه والثناء عليه.

وقد أرسل "ربعدى" حاكم جبيل (لبنان) رسالة لإخناتون يقول فيها:

"إن والدك لم يخرج إلينا بجولة تفتيشية على أقاليمه ومقاطعاته، منذ عاد أبوك من صيد بدأ القوم يتصلون بالعدو، والبعيد عن العين بعيد عن القلب".

لقـــد أرســـل ربعـــدى هذا إلى إخناتون أكثر من ٥٠ رسالة ولم يجيب إخناتون عليه، ولما أصبحت جبيل مهددة بالغزو من خيتا أرسل للملك يقول:

"ها هو ذا الملك قد سمح بأن تخرج المدينة المخلصة من يده"

ولم يقف الأمر عند حد الانهيار الخارجى، بل أن المؤامرات بدأت تحاك ضـــد الملـــك فـــى الداخل، وكاد المتآمرون فى مرة من المرات أن يصلوا إلى غرضهم لولا يقظة حراس الملك.

وإذا كـــان اسم إخناتون قد ارتبط بانهيار النفوذ المصرى فى آسيا، فإنه مـــن ناحـــية أخـــرى قـــد ارتبط بتلك الثورة الدينية والفكرية الجديدة، ولدينا من المعلومات ما يكفى للتعرف على ديانة إخناتون وخصوصاً ما سجل على جدران معبد الكرنك وعلى جدران بعض مقابر تل العمارنة.

فقـــد كان المصريون قبل عهد إخناتون يتعبدون إلى آلهة كثيرة بعضها محلـــى الـــبعض الآخر عام، وفجأة ظهر إخناتون على مصر والعالم كله بعقيدة وإله جديد، وطلب من الجميع فى مصر وخارجها أن يعبدوا الإله آتون.

وكلمـــة آتـــون تعنى "قرص الشمس" وقد ورد ذكرها فى قصة سنوهى (الأسرة الثانية عشرة) حيث ذكر قائلاً:

"إنه صعد إلى الرفيق الأعلى وأصبح متحداً مع قرص الشمس (آتون)".

وفى عهد أمنحتب الثالث أطلق كلمة "آتون" على اسم القارب الذى كانت تتنزه فيه زوجته الملكة تى حيث كان اسمه "آتون يسطع".

نستنتج من ذلك أن ديانة آتون كانت معروفة قبل عهد إخناتون. وعندما تولـــى إخناتون ظل حتى العام الخامس من حكمه يستخدم حكمة آمون فى اسمه، ومـــع بدايـــة حكمه كذلك بدأ فى بناء معبد لعبادة آتون فى طيبة مما جعل كهنة آمـــون يغضـــبون ويعلـــنون الحرب عليه، وتلى بناء هذا المعبد تحديات أخرى لآمـــون وكهنته منها الانتقال إلى عاصمة جديدة بدلاً من طيبة وهى آخت آتون، وتغير اسمه من أمنحتب إلى إخناتون.

واتخـــذ إخـــناتون رمزاً لإلهه على هيئة قرص الشمس تتدلى منه أشعة تنتهى بأيدى بشرية تمسك علامة الحياة لتهب تلك الحياة للمتعبدين.

ومـــن العناصر البارزة فى دعوة إخناتون "ماعت" أى "الحق" و "العدل"، فقد كان إخناتون وإلهه آتون يعيشون على الحق، وكان للحق أثر كبير على الفن فـــى عصـــر إخناتون فقد تحرر الفنان من قواعد الفن التقليدية المتوارثة فصور الملـــك وأســـرته فـــى أوضاع عائلية لم نتعود عليها من قبل مثل مداعبة الملك لزوجـــته أمـــام الناس وتقبيله لأولاده أو تصويره وهو يأكل بشراهة على إحدى موائد الطعام.

وبالنســـبة للنحت فى عصر إخناتون فقد تحرر الفنان من القيود القديمة فى فن النحت فنراه ينحت تماثيل ضخمة للملك ويظهر فيها العيوب الخلقية سواء فى استطالة الرأس أو ترهل الجسم أو ضخامة الساقين، كذلك صور بنات الملك برؤوس طويلة مسحوبة للوراء كما لو كن مريضات بمرض فى الرأس.

أما بالنسبة لدعوة إخناتون والتى يعتبرها البعض دعوة للتوحيد وأنه أول مـــن نـــادى بالوحدانـــية والمساواة بين الناس فى كل مكان، فقد سجل مضمون عقيدته هذه فى نشيدين وجدا منقوشين على جدران بعض مقابر تل العمارنة مثل مقــبرة "آى" فـــى منطقة الحاج قنديل جنوب تل العمارنة ويعتقد أن إخناتون هو مؤلفهما أو مؤلف أحدهما على الأقل.

ونشيد إخناتون كان عبارة عن مديح لآتون وقد ورد فيه:

إنك تشرق جميلاً فى أفق السماء

يا آتون الحى يا بدء الحياة

إنك إذا أشرقت من جبل النور الشرقى

ملأت كل بلد بجمالك ومحبتك

إنك جميل إنك عظيم إنك تتلألأ عالياً فوق كل بلد

إن أشعتك تحيط بالأرض كلها وبكل شئ خلقته

لأنك رع وتستطيع الوصول إلى نهايتها

وتستطيع أن تجعل كل بلد أسيراً لك

إنك الإله الذى دان الجميع بحبك

إنك بعيد ولكن أشعتك على الأرض

إنك تشرق على وجوه الناس

ولا يستطيع أحد أن يتكهن بسر قدومك

حين تغيب فى أفق السماء الغربى

أظلمت الأرض وأصبحت تبدو كأنها ميتة

فيستقر الناس فى حجراتهم وقد غطوا رؤوسهم

وانخفض صوت زئيرهم

ولا ترى عيناً أخرى

وتسلل اللصوص إلى المنازل

ويولون الفرار دون أن ينتبه أحد إليهم

أما السباع فهى تخرج من عرينها

والثعابين تنساب وتلدغ

ويخيم الظلام ويعم الأرض السكون

عندما يذهب خالقها ليستريح فى أفقه الغربى

وإذا أصبح الصباح تشرق متألقاً فى الأفق

عندما يضئ كآتون أثناء النهار

يتبدد الظلام ويستيقظ كل من القطرين مهللاً

ويصيحوا الناس ويقفوا على أقدامهم

ثم ينتشرون فى الأرض يباشر كل منهم عمله

وترتفع أذرعهم متعبدين لشروقك

فيغسلون ويلبسون ملابسهم

أما الماشية فهى فرحة فى مروجها

والأشجار والنباتات فهى تزدهر

لأنك أنت الذى توقظهم

والطيور فهى ترفرف تاركة أوكارها

وتسبح أجنحتها بحمدك

وتقفز الحملان على أقدامها

وكل ما يطير أو يحط

إنهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم

تتبحر السفينة شمالاً وجنوباً

وتعج الطرق بالناس

أما الأسماك فى النهر فهى تقفز أمامك

إن أشعتك إلى أعماق البحر

إنك تعطى الحياة للجنين فى أحشاء النساء

وإنك تصنع من النطفة الرجال

وإنك أنت الذى تعنى بالطفل فى بطن أمه

وتسكن روعته فلا يبكى

إنك بمثابة المربية للجنين وهو لا يزال فى بطن أمه

إنك تهب نسيم الحياة لكل إنسان خلقته

عندما ينزل (الطفل) من بطن أمه ليتنفس فى اليوم الذى يولد فيه

تفتح فمه وتمده بكل ما يحتاج إليه

وإذا صاح الفرخ فى بيضته

فإنك تهبه الحياة ليبقى حياً

ثم تمده بالقوة حتى يثقب بيضته

ويخرج منها وهو يصوص إذا ما حان موعده

ويسعى على قدميه إذا خرج منها

ما أكثر مخلوقاتك

وما أكثر ما خفى علينا منها

قد جعلت نيلاً تهبط إليهم من السماء

وجعلت له أمواجاً تتدافع على الجبال كالبحر

لتروى حقولهم التى فى قراهم

ما أعظم تدبيرك يا سيد الأبدية

وهبت نيل السماء لشعوب الجبال

أنت الذى صنعت الدنيا بيديك

فأحييت حيوانها وكل ما يسعى فوق أقدامه

أما النيل فهو يخرج لمصر وحدها من العالم السفلى

....

خلقت بلاد سورية والنوبة ومصر

وأقمت كل إنسان فى مقامه

ودبرت لكل إنسان ما يحتاج إليه

وجعلت لكل منهم أيامهم المعدودة

لقد تفرقت ألسنتهم باختلاف لغتهم

كما اختلفت أشكالهم وألوان أجسادهم

لأنك أنت الذى يميز أهل الأمم الأجنبية

وقـــد ربط بعض المؤرخين بين نشيد إخناتون هذا وبين المزمور ١٠٤ من مزامير النبى داود عليه السلام، فقد أورد جيمس هنرى برستد فى كتابة "فجر الضمير" مقارنة بين كلام إخناتون ومزامير سيدنا داود منها:

الليل والإنسان

"وحينما تغيب فى أفق السماء الغربى فإن الأرض تظلم كالموات

فينامون فى حجراتهم	**المزامير**
ورءوسهم ملفوفة	**تجعل ظلمة فيكون ليل فيه يدب كل**
ومعاطسهم مسدودة	**حيوان وعر**
ولا يرى إنسان لآخر	**المزمور (١٠٤ – ٢٠)**

فى حين أن أمتعتهم تسرق

وهى تحت رءوسهم

وهم لا يشعرون بذلك".

الليل والحيوان

"وكل أسد يخرج من عرينه (ليفترس)

وكل الثعابين تنساب لتلدغ	**المزامير**
والظلام يختم	**الأشبال تزمجر لتخطف ولتلمس**

والعالم فى صمت
فى حين أن الذى خلقهم فى أفقه"

من الله طعامها
المزمور (١٠٤-٢١)

النهار والإنسان

"الأرض زاهية حينما تشرق فى الأفق

وعندما تضئ بالنهار مثل
"آتون" فإنك تقضى الظلمة إلى بعيد
وحينما ترسل أشعتك

تصير الأرضان (مصر) فى عيد
والناس يستيقظون ويقفون على
أقدامهم عند إيقاظك لهم

تشرق الشمس فتنصرف وفى
مأويها تربض. الإنسان يخرج إلى
عمله وإلى شغله إلى المساء

(المزمور ١٠٤- ٢٢ و ٢٣)

النهار والمياه

"والسفن تقلع فى النهر
صاعدة أو منحدرة فيه على السواء
وكل فج مفتوح لأنك أشرقت
والسمك يثب فى النهر أمامك
وأشعتك تنفذ إلى وسط البحر
الأخضر العظيم".

هذا البحر الكبير الواسع الأطراف
هناك دبابات بلا عدد
صغار حيوان مع كبار.
هناك تجرى السفن. لويانان
هذا خلقته ليلعب فيه
(المزمور ١٠٤- ٣٥ و ٢٦)

الخلق العالمى

"ما أكثر تعدد أعمالك إنها على الناس خافية يا أيها الإله الأحد الذى لا يوجد بجانبه إله آخر لقد خلقت الأرض حسب رغبتك وحينما كنت وحيدا (لا شئ غيرك): خلقت الناس وجميع الماشية والغزلان، وجميع ما على الأرض، بما يمشى رجليه ، وما فى عليين مما يطير بأجنحته. وفى الأقطار العالمية سورية، وكوش وأرض مصر. فإنك تضع كل إنسان فى موضعه	**ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت ملآنة الأرض من غناك (المزمور ١٠٤ – ٢٤)**

ويـــرى بعـــض المؤرخيـــن أنه ليس هناك تأثير من نشيد إخناتون على المزمور ١٠٤، وأن الأمر مجرد تشابه فى الأفكار، بينما يرى البعض الآخر أن هـــناك بعـــض التأثير الذى ربما وصل النشيد إلى آسيا وبقاءه فى آدابها وتناقلته الأجـــيال حتى جاء الوقت الذى بدأ فيه العبرانيون كتابة التوراة فى القرن الثامن قبل الميلاد.

ويمكن تلخيص مبادئ واتجاهات إخناتون فى الدعوة فى:

١- أنـــه كـــان مخلصاً فى دعوته الدينية ورغبته فى نشرها فى مصر وكل البلاد المجاورة.

٢- انشـــغل إخناتون بالدعوة الجديدة على حساب الناحية السياسية وخاصة الخارجية مما جعل الوضع السياسى المصرى يتدهور.

٣- أن عقـــيدة آتـــون أو قـــرص الشمس لم تكن جديدة بل كان الإله آتون موجوداً قبله وأن اسم آتون كان يتمثل فى قرص الشمس الذى ظهر فى نصوص الأهرام من عصر الدولة القديمة.

٤- ربما لعب الكهنة المصريين دوراً هاماً فى ثورة إخناتون الدينية.

٥- لـــم تكـــن ثـــورة إخناتون الدينية طويلة بل كانت قصيرة جداً وربما أن عقـــيدة آتـــون قـــد أهملـــت أثناء حياة الملك نفسه، وربما كانت زوجته نفرتيتى قد لعبت دوراً مهماً فى الدعوة التى قام بها إخناتون.

٦- انهـــارت دعوة إخناتون بعد وفاته لأنه كان يعد نفسه حلقة الوصل بين آتـــون وأتباعه ومنهم من لم يؤمن إيماناً صادقاً بهذه العقيدة، وبعد وفاة إخـــناتون اســـتعاد كهـــنة آمون نفوذهم السابق وفقد خلفاء إخناتون كل هيبـــتهم فـــيما عـــدا واحـــد فقط هو "حور محب" الذى أخذ كهنة آمون ينظرون إليه بكل حذر.

أمـــا عن أسرة إخناتون فقد تزوج الملك من الملكة نفرتيتى وأنجب منها ست بـــنات، وكانت حياة إخناتون تسير سيراً طبيعياً حتى العام الثانى عشر من حكمه وهـــو العام الذى انتقلت فيه والدته "تى" إلى تل العمارنة وربما كانت تهدف من ذلك إلى تنبيه ابنها بمظاهر انهيار الإمبراطورية المصرية فى آسيا.

وفى أواخر عهد إخناتون انفصلت نفرتيتى عنه فى العام الثانى عشر، ولكنها لم تترك مدينة آخت آتون وبقيت بها منعزلة فى العام الرابع عشر.

وأخـــيراً توفى إخناتون فى العام الحادى والعشرين من حكمه حيث دفن على الأرجح فى منطقة تلك العمارنة فى المقبرة التى تعرف بالمقبرة الملكية وأن توت عنخ آمون قد قام بدفنه فى مقبرته.

سمنخ كارع

لا يعـــرف على وجه التحديد شخصية هذا الملك، هل هو ابناً لإخناتون من إحدى الزوجات الثانويات لأنه لم ينجب من نفرتيتى سوى ست بنات، أو أنه زوج ابنة إخناتون "مريت آتون".

وربمـــا أن إخـــناتون أشركه معه فى الحكم، واعتمد المؤرخين فى هذا على منظر من مقبرة "مرى رع" يرجع إلى العام الثانى عشر من حكم إخناتون، وفى هذا المنظر صور إخناتون يقف مواجهاً لسمنخ كارع الذى تولى العرش بعد وفاة إخناتون، وربما حكم لمدة عامين.

وهناك من الآراء من ينادى بان سمنخ كارع قد توفى قبل إخناتون؟؟

أما عن أهم أعمال سمنخ كارع فقد كلفه إخناتون بالذهاب إلى مدينة طيبة والتشـــاور مع كهنة آمون، ولا نعرف كيف مات هذا الملك الذى كان عمره عند الوفـــاة حوالى عشرين عاماً ويحتمل انه هجر تل العمارنة وعاد إلى ديانة آمون، ولقـــد عـــثر على جثمانه فى مقبرة بوادى الملوك ويعتقد أن هذه المقبرة تخص الملكة تى.

توت عنخ آمون

تولى الحكم بعد إخناتون وسمنخ كارع، توت عنخ آمون الذى لا يعرف بالتحديد صلته بالأسرة المالكة، ويعتقد أنه كان أخاً لسمنخ كارع، وربما كان ابناً لإخـــناتون مـــن زوجة ثانوية وأنه تزوج من ابنته الأميرة "عنخ إس إن با آتون" الابـــنة الثالـــثة لإخـــناتون ونفرتيـــتى، وكان هذا الملك عندما ولى العرش طفلاً

صـــغيراً لا يـــتجاوز الحادية عشرة من عمره فى حين كانت زوجته فى حوالى التاسعة من عمرها، وقد مات توت عنخ آمون فى سن العشرين بعد حكم حوالى تسع سنوات، وقد أظهر آخر فحص لموميائه أنه قد مات بسبب حادث أو اغتيال وذلك من أثر صدمة عنيفة فى مؤخرة رأسه قد تكون ضربة أو سقوطاً من مكان مرتفع.

انـــتقل توت عنخ آتون بالعاصمة من آخت آتون إلى طيبة وغير اسمه مـــن تـــوت عنخ آتون إلى توت عنخ آمون، وعمل على إعادة بناء المعابد للإله آمون فى طيبة وكل أرجاء مصر.

كما قام بترميم وتزيين بهو الأعمدة الضخم فى الكرنك. ونظراً لأن توت عـــنخ آمـــون تولى العرش صغيراً فقد ساعد ذلك كهنة آمون على أن يصبح لهم اليد العليا فى إدارة البلاد.

وبالنســـبة لنشاط الملك الخارجى فظلت ممتلكات مصر فى الجنوب كما هى ولم تتغير الأحوال بالنسبة لآسيا سوى تلك الحملة التى بعث بها الملك وكان على رأسها قائد الجيش "حور محب".

بعد وفاة توت عنخ آمون المفاجئة قامت أرملته بإرسال رسول إلى ملك خيـــتا فى آسيا تطلب منه أن يرسل أحد أبناءه ليتزوجها ويكون ملكاً على مصر وأخبرته عن عدم وجود أمير يجلس على العرش، وأنها لا ترغب فى الزواج من أحـــد مـــن رعاياها، وظن ملك خيتا أن فى الأمر خدعة فأرسل رسولاً من عنده ليـــتأكد عـــن مدى صدق الملكة، وتأكد الرسول من صدق كلامها، وأرسل الملك أحد أبنائه ولكنه قتل فى الطريق قبل أن يصل إلى مصر.

وبعـــد وفاة توت عنخ آمون دفن فى قبر صغير فى وادى الملوك وهو القـــبر الـــذى عثر فيه على مجموعة من كنوز هذا الملك والمعروضة الآن فى قاعات المتحف المصرى.

آى:

توفــى تــوت عنخ آمون دون أن يترك أولاداً ذكوراً وتولى العرش من بعــده أي الــذى حمل لقب "الأب الإلهى"، وكان آى والد الملكة نفرتيتى، ويرى بعــض المؤرخيــن أن هناك صلة قرابة بين آى وبين يويا والد الملكة "تى"، وقد تــزوج أى من إحدى أميرات البيت المالك أو ربما بأرملة توت عنخ آمون وذلك ليدعم شرعيته فى الحكم الذى اعتلاه لمدة ثلاث سنوات وبعد وفاته تولى العرش من بعده أحد قواد الجيش وهو القائد "حور محب".

وعــند وفاة آى دفن فى وادى الملوك فى المقبرة التى تحمل رقم ٢٣، وهى المقبرة الوحيدة التى بها النسخة الفريدة الكاملة لنشيد المعبود آتون.

حور محب

كان حور محب قائداً فى عهد إخناتون وبعد موت آى سعى حور محب إلى العرش فذهب إلى طيبة أثناء الاحتفال بعيد أوبت (عيد زواج الإله آمون من زوجــته الإلهة موت وكان يتم كل عام فى معبد الأقصر) حيث تم تتويجه هناك وتولى عرش البلاد.

ويخــتلف الباحــثون حول مكان حور محب بين ملوك الأسرتين الثامنة عشــرة والتاســعة عشرة، فمنهم من يراه آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة بسبب زواجــه مــن إحدى أميراتها وهى الأميرة "موت نجمت، والبعض الآخر يضعه على رأس الأسرة التاسعة عشرة على أساس أنه لا تربطه بملوك الأسرة الثامنة عشــرة أية روابط، والرأى الثالث يجعله بين ملوك الأسرة الثامنة عشرة وملوك الأســرة التاســعة عشــرة على أساس عدم وجود صلة دم تربطه بملوك أى من الأسرتين.

يعتبر عصر حور محب عصر إصلاح داخلى حيث قام بإزالة كل آثار ســنوات حكــم إخناتون ومن جاء بعده، ففى عهد إخناتون انتشرت الرشوة بين

الموظفين لذا سارع حور محب بوضع القوانين العديدة التى من شأنها إعادة الأمن إلى المواطنين والقضاء على أعمال السلب والنهب، وأمر بإصلاح المعابد وترميمها.

ومن أهم ما جاء فى إصلاحات حور محب:

١- معاقبة كل موظف إدارى يضطهد الفقراء ويجمع من الناس أكثر مما يجب جمعه من الضرائب.

٢- كل رجل شرطة دخل مسكناً لأجل سرقة الجلود يحكم عليه بمائة جلدة وبجرحه فى خمس مواضع من جسده ثم يرد الجلود المسروقة.

٣- أن كل مواطن اغتصبت حمولة سفينته يعفى من الضرائب.

٤- منع استخدام القوة أو زيادة العمل ضد الأرقاء.

٥- منع الابتزاز والرشوة فى تحصيل الضرائب.

٦- اختيار القضاة من الرجال الأكفاء المشهود له بالنزاهة ونظم الإدارة لنشر العدالة.

٧- زيادة مرتبات الموظفين لمنع الرشوة مع إرسال مفتشين لتفقد أحوال البلاد كل شهر.

وقد عين حور محب وزيرين أحدهما لشئون الجنوب والثاني لشئون الشمال.

أما عن أهم أعمال حور محب الداخلية فقد بدء فى بناء بهو الأعمدة الضخم الذى أكمله رمسيس الثانى فى معبد الكرنك (١٣٤ عمود) كذلك شيد الصرحين التاسع والعاشر فى معبد الكرنك.

وعن أعماله الخارجية فقد قام فى العام السادس عشر من حكمه بحملة بين بيبلوس وقرقميش مما سبب ضغطاً كبيراً على الحيثيين وتم عقد معاهدة بينه

وبين الملك الحيثى مورسيل، مات حور محب بعد أن حكم حوالى ٢٧ عاماً دون أن يترك وريثاً للعرش انتقل العرش إلى أسرة جديدة هى الأسرة التاسعة عشرة.

٢- عصـــر الرعامســـة

(الأسرتان ١٩ ، ٢٠)

أ- الأســـرة التاسعـــة عشـــرة

(١٢٩٥- ١١٨٤ ق.م)

رمسيس الأول

كـــان الملـــك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبعد وفاته تولى العـــرش أحد قواد الجيش وهو رمسيس الأول (رعمسيس الأول) الذى كان مثل حـــور محب موطنه الأصلى شرق الدلتا فى مدينة قنتير الحالية، وكان رمسيس هـــذا وزيراً فى عهد حور محب وربما اختاره ليكون شريكاً معه فى الحكم، وقد كان متقدماً فى السن لذلك أشرك ـــ ابنه الذى كان يدعى سيتى معه فى الحكم.

وحمل رمسيس الأول العديد من الألقاب مثل:

"قائد الرماة" و "رئيس المركبات" و "رئيس القلعة" و "المشرف على الجياد" و "رســـول الملـــك إلى البلاد الأجنبية" و "الكاتب الملكى" و "نائب الملك فى مصر العليا والسفلى".

ويـــرى بعـــض المؤرخين أن أسرة رمسيس الأول خرجت من منطقة صان الحجـــر (تانـــيس) (تقـــع حالياً فى مركز الحسينية محافظة الشرقية)، وهى التى أصبحت فيما بعد عاصمة الأسرة الحادية والعشرين.

والمعـــروف أيضاً أن رمسيس الأول هو الذى بدأ تأسيس مدينة "بررعمسو" التى تقوم على أنقاضها قريتى قنتير والختاعنة مركز فاقوس بمحافظة الشرقية.

حكـم رمسـيس الأول أقل من عامين واستمر فى إدارة البلاد بحزم، وشيد بعـض المـبانى فى الكرنك بجانب العديد من المنشآت فى شمال البلاد وجنوبها (أبيدوس وسرابيط الخادم).

وبعـد وفـاة رمسـيس الأول دفـن فى مقبرة فى وادى الملوك بسيطة فى تصميمها، وتلاه على العرش ابنه سيتى الأول.

سيتى الأول

لـم يحمـل من ملوك مصر هذا الاسم سوى هذا الملك والملك سيتى الثانى، ويرتـبط صـاحب الاسـم بإله الشر فى مصر القديمة الإله "ست" ومعنى كلمة "سيتى" "المنتمى إلى الإله ست".

تولـى سيتى العرش بعد وفاة والده رمسيس الأول الذى كان قد أشركه معه فـى الحكـم، وقـد تجاوز سيتى الأربعين من عمره وقت جلوسه على العرش، وعمل مثل أبيه ومثل حور محب فى الجيش وحمل الألقاب الدالة على ذلك منها:

"رئـيس الرماة" و "مشرفاً على الحرس"، وكان سيتى الأول أحد القواد الذين قضوا على دعوة إخناتون.

وقد اتخذ سيتى الأول فى بداية عهده لقباً جديداً هو:

"وحـم مسـوت" أى "مجـدد المواليد" وهو اللقب الذى اتخذه من قبل الملك أمنمحات الأول فى بداية الأسرة الثانية عشرة.

حـاول سـيتى الأول أن يثبـت دعائم الاستقرار فى الداخل لذلك سار على سياسـة الملـك حور محب فى تشديد العقوبات على المفسدين وتوعد فى بعض مراسـيمه من يسرق راعياً أو يتسبب فى هلاك الماشي التى يرعاها أو ضياعها أن يعاقـب بالضـرب مائة عصا وتغريمه ضعف الماشية المفقودة، كما أن الذى يتستر على جريمة يعاقب بالحرمان الدينى.

أمــا عــن أهم مبانى سيتى الأول فهو معبد أبيدوس الذى شيده للإله أوزير، فــرغم انتسابه للإله ست إلا أنه شيد هذا المعبد لأوزير، كما شيد معبداً آخر إلى الشــرق مــن إدفو بحوالى ٥٥ كم ويعرف هذا المعبد باسم معبد الرديسية، وشيد معــبداً جــنائزياً آخر له فى "القرنة" عند مدخل وادى الملوك، وتعتبر مقبرته فى وادى الملــوك من أجمل المقابر الملكية، كذلك وجدت له آثار فى الكرنك وسيناء وعين شمس وقنتير ومنف وقفط وغيرها.

وكــان على سيتى الأول مهمة صعبة وهى استرداد الإمبراطورية المصرية الــتى كانــت قد انهارت منذ عهد إخناتون واستعادة السيطرة على الولايات التى كانت تابعة لمصر، لذلك كان عليه أن يخرج بنفسه أحياناً على رأس حملات فى اتجــاه الشرق والغرب والجنوب، ولذلك نراه مع بداية حكمه يقوم بالقضاء على تمــرد وقــع علــى حدود مصر الشرقية حيث هزم "الشاسو" فى جنوب فلسطين واســتولى على بعض الحصون فى المنطقة الممتدة من القنطرة حتى رفح ثم أخذ يــتوغل بجيشــه فــى فلسطين ليقضى على المدن الثائرة. مثل "ينعم" والتى كان يوآزرها عدو مصر "خيتا".

وفــيما يتصــل بالغــرب فلقد ظهرت اضطرابات على حدود مصر الغربية وكانــت نتــيجة للهجــرات الهندوأوربية التى أخذت تجتاح بلدان الشرق الأدنى القديــم، وكــان من أثر تلك الهجرات أن بعض القبائل أخذت تتطلع نحو مصر لمهاجمتها والاستقرار فيها ولكن سيتى الأول هزمهم فى موقعتين سجل أخبارهما على جدران معبد الكرنك.

وقــد بدأ الفنانون فى عهد سيتى الأول أمراً جديداً فى الفن هو رسم المعارك الحربــية مفصلة وفى حجم كبير على جدران المعابد إذ أن مصر لم تعرف ذلك قبل عهده.

واتجـه سـيتى الأول كذلـك نحـو الجنوب ليؤكد لبلاد النوبة عن التواجد المصـرى القـوى، وقد سجلت لنا آثار لهذا الملك اهتمامه بجزر البحر المتوسط وبلاد نهارينا فى أعالى الفرات.

وتوفـى سيتى الأول ودفن فى مقبرته بوادى الملوك وخلفه على العرش ابنه رمسيس والذى كان قد اشترك معه فى الحكم فترة من الزمن.

رمسيس الثانى

بعـد وفاة سيتى الأول تولى ابنه رمسيس الثانى عرش مصر وكان شاباً لا يتجاوز عمره ١٦ عاماً، ويبدو أن سيتى الأول أشركه معه فى الحكم قبل بثلاث سنوات.

لـم يبلغ ملك من ملوك مصر ما بلغه رمسيس الثانى من شهرة فى التاريخ، فقـد اسـتطاع هـذا الملك الذى حكم ٦٧ عاماً أن يفرض اسمه وشخصيته على عصره وعلى العصور التالية وملأ البلاد كلها بآثاره.

ويعتـبر رمسـيس الثانى واحداً من قلائل ممن حكموا فترات زمنية طويلة، وهـو صـاحب أكـبر عدد من الأبناء (حوالى ٥٢ ولداً و ٣٢ بنتاً، زوج الملكة الشـهيرة نفـرتارى) صـاحب أضخم تمثال لملك والموجود فى معبد الرمسيوم (وزنـه حوالـى ١٠٠٠ طـن)، وهـو صاحب أهم المومياوات من حيث تقنية التحنـيط، وصاحب أضخم معبد منحوت فى الصخر (معبد أبو سمبل) وصاحب أكـبر عـدد مـن المعابد فى بلاد النوبة وصاحب أضخم صالة أعمدة فى مصر بمعـبد الكـرنك (١٣٤ عمود)، وصاحب أشهر المعارك فى تاريخ العالم القديم (قـادش) وصـاحب أشـهر معـاهدة سـلام، تلك التى عقدها مع الملك الحثى "خاتوسـيلى" والمسـجلة علـى جدران معبد الكرنك ارتبط اسمه رمسيس الثانى بحـدث مهم فى التاريخ القديم هو خروج بنى إسرائيل وسيدنا موسى عليه السلام من مصر ولكن ليس هناك ما يؤكد ارتباط هذا الملك بهذا الحدث.

وكـــان رمســـيس الثانى محباً للتشييد والبناء وقد أنشأ عاصمة جديدة لمصر أطلـــق علـــيها "بررعمسيس" أى "دار رمسيس" وأصبحت هذه العاصمة منذ ذلك الوقـــت هى المقر الملكى الرئيسى فى الشمال فى عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشـــرين، وربمـــا كان ذلك بالتناوب مع مدينة منف، وكان موقعها بين قنتير وصـــان الحجـــر فـــى الشـــرقية، وقد ذكر هذه العاصمة فى التوراة تحت اسم "رمســـيس" وبررعمسيس هذه التى شيدها أو أكمل تشييدها رمسيس الثانى وهى التى وضع نواتها الأولى الملك رمسيس الأول.

وعن أسباب بناء هذه العاصمة الجديدة فى شمال البلاد منها :

١- أنها تقع فى موطن أسرة رمسيس الثانى الأصلى فى شمال الدلتا.

٢- أن يكون الملك قريباً من أملاك الإمبراطورية فى آسيا.

٣- ربما محاولة البعد عن كهنة آمون الذين أخذوا يتدخلون فى شئون الدولة السياسية.

٤- يـــرى الـــبعض أن رمســـيس الثانى بعد تزوجه من ابنة الملك الحيثى "خاتوســـيلى" بعد أن عقد معه معاهدة سلام، قام ببناء هذه العاصمة فى شـــمال شـــرق البلاد وانتقل إليها لأن طقسها يلائم طقس بلاد سورية، ونرى أن هذا غير صحيحاً لأن هذا الزواج تم فى العام الرابع والثلاثين مـــن حكم رمسيس الثانى أى بعد اتخاذ بررعمسيس عاصمة طوال فترة حكم الملك، ويمكننا كذلك القول بأن رمسيس الثانى بعد زواجه من ابنة الملـــك الحيثى قام ببناء قصراً لزوجته الجديدة فى الشمال الشرقى للبلاد لملائمة طقس المكان لطقس بلد العروس سورية.

بجانـــب مدينة بررعمسيس، شيد رمسيس الثانى مدينة أخرى فى الدلتا أطلق عليها اسم "بر أتوم" أو "بيتوم" كما ذكرت فى التوراة.

إلـــى جانـــب تشييد هاتين المدينتين كان للملك رمسيس الثانى نشاط كبير فى العمارة والفنون فقد اهتم بالضخامة ونرى ذلك واضحاً فى التماثيل الضخمة التى أقيمـــت له فى المعابد المصرية، كما كان يقوم بترميم الآثار القديمة ويضع اسمه علـيها وذلك مما جعل الكثير يتهموه بسرقة آثار من سبقوه، وقام الملك فى طيبة وفـــى معبد الكرنك بتكملة صالة الأعمدة الضخمة التى كان قد بدأها والده سيتى الأول ومـــن قبله الملك حور محب وهى الصالة التى تحتوى على ١٣٤ عمود، كمـــا أقـــام تمثالان كبيران أمام الصرح الثانى ما زال واحداً منهما موجوداً وقد اغتصـــبه الملـــك "بـــاى نجـــم" أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين، وأقام أمام الصرح الثانى تماثيل الكباش التى هى رمز الإله آمون، وقد سجل معركة قادش على الجدار الخارجى لصالة الأعمدة من الناحية الجنوبية.

وفـــى معبد الأقصر أضاف رمسيس الثانى صرحاً كبيراً وأقام أمامه تمثالان ضـــخمان جالســـان ارتفاع الواحد منهما حوالى ١٦ متراً، كما أقام أربعة تماثيل واقفة أمام الصرح إلى جانب مسلتين واحدة منهما فى مكانها الطبيعى والأخرى نقلت إلى ميدان الكونكورد فى باريس.

وشـــيد رمســـيس الـــثانى كذلك فى البر الغربى لطيبة معبده الشهير المسمى "الرمســـيوم" ويوجـــد فى هذا المعبد بقايا الجزء الأعلى لأكبر تمثال للملك ويزن حوالى ١٠٠٠ طن . كما قام الملك بنحت مقبرته فى وادى الملوك.

أمـــا فـــى بـــلاد النوبة فشيد رمسيس الثانى فى أبو سمبل معبدين أحدهما له والآخـــر لزوجـــته نفرتارى، وقد زينت جدران المعبد الكبير من الداخل بمعركة قـــادش وصور الملك الحيثى "خاتوسيلى" وابنته وهما يزوران مصر لزواجها من الملـــك رمسيس الثانى، وهى المرة الأولى التى يكرم فيها حاكم أجنبى على أحد المعـــابد المصرية. كذلك شيد رمسيس الثانى معابد أخرى فى النوبة منها: معبد وادى الســـبوع ومعبد الدر ومعبد بيت الوالى ومعبد جرف حسين، وفى أبيدوس بجـــوار معـــبد ســـيتى الأول شيد رمسيس الثانى معبداً كبيراً بالإضافة إلى أنه

أضاف إلى معبد سيتى الأول الفناء الأول، وأيضاً شيد رمسيس الثانى معبداً للإله بتاح فى منف.

أما فيما يتصل بسياسة الملك رمسيس الثانى الخارجية فقد عمل على متابعة سياسة والده نحو استرجاع الإمبراطورية المصرية فى سورية، فقام فى العام الرابع من حكمه بحملة إلى سورية وصل فيها حتى نهر الكلب شمال بيروت، وفى العام الخامس اضطر للعودة مرة أخرى ليقود حملته الشهيرة مع الحيثيين فى قادش.

معركة قادش

كانت جيوش رمسيس الثانى مقسمة إلى فرق تحمل كل فرقة اسم أحد الآلهة (فرقة آمون- فرقة رع- فرقة بتاح- فرقة ست)، ووصل الملك إلى بلاد كنعان واتجه شمالاً متتبعاً الشاطئ حتى شمال بيروت وهناك توغل إلى الداخل حتى وصل إلى وادى نهر العاصى وعبر النهر وعسكر فى الشمال الغربى من المدينة فى الوقت الذى كان فيه ملك خيتا وخلفاءه خلف التلال وقاموا فى نفس الوقت بحركة التفاف وانسحبوا إلى ما وراء قادش على الشاطئ الآخر من النهر، فلما وصل جيش رع وبدأ فى عبور النهر انتظر الأعداء حتى وصل بعض الجنود إلى الشاطئ الآخر، وعند ذلك هجموا على الجيش هجوماً مفاجئاً فلم يستطع أن يلم شمله ويصمد للحرب، فحاول رمسيس الثانى جمع جنوده وصمد وحده للقتال بعد أن تخلى عنه أكثر رجاله، وكان عمله هذا مثلاً فى الشجاعة لجنوده من جيش آمون ورع فلم يمض غير القليل حتى تثبت قلوبهم والتحموا مع العدو، وبدأ تفادى رمسيس الثانى ورجاله كارثة محققة ويرجع الفضل فى هذا إلى وصول فرقة من الجنود لحين وصول الفرق الباقية فى اليوم التالى وانضمت الفرق إلى بقية جيوش رمسيس الثانى، وتحقق النصر لرمسيس الثانى على

الحيثيين، واتفق الطرفان على أن يحترم كل منهما الآخر وألا يتدخل فى شئون رعاياه.

وبعد عامان من معركة قادش ثارت فلسطين وامتدت الثورة حتى وصلت إلى حدود مصر وسارع رمسيس الثانى إلى إخماد تلك الثورة وأعاد فلسطين إلى الممتلكات المصرية.

وفى العام الثامن من حكم رمسيس الثانى قام بحملة أخرى كانت درساً قاسياً لمملكة خيتا أجبرها على احترام مصر وعدم التدخل فى شئونها وفى أمر ولاياتها، وتم عقد معاهدة بين الطرفين فى العام الحادى والعشرين من حكم رمسيس الثانى أى فى حوالى عام ١٢٨٠ ق.م، وتنص هذه المعاهدة على تأكيد الصداقة بين مصر وخيتا ولا يعتدِ أحد على الآخر.

وقد كتبت المعاهدة بالخط المسمارى على لوح من الفضة كما كتبت بالخط الهيروغليفى أيضاً حيث سجلت على جدران بعض المعابد المصرية مثل معبد الكرنك، وأراد الملك الحيثى تأكيد حسن النية فقام بتزويج أحد بناته للملك رمسيس الثانى وسجل ذلك على جدران معبد أبو سمبل الكبير.

حكم رمسيس الثانى حوالى ٦٧ عاماً، وتزوج فى بداية حياته من الملكة "نفرتارى" وتزوج بجانبها "إيزيس نفرت" وابنة الملك الحيثى خاتوسيلى التى تسمت بالاسم المصرى "ماعت نفرو رع" وتزوج من ابنته "مريت آمون" ومن ابنته الثانية "بنت عنات"، وكان نتيجة الزواج الكثير أن كان له ذرية كبيرة فقد أنجب ٥٢ ولداً و ٣٢ بنتاً. توفى رمسيس الثانى ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

مرنبتـــــــاح

كان مرنبتاح هو الابن الثالث عشر فى قائمة أولاد رمسيس الثانى ويبدو أنه تولـــى العرش بدون أية منازعات وربما اشترك مرنبتاح مع رمسيس الثانى فى الحكم . ويحتمل أن مرنبتاح كان يناهز الستين من عمره عندما تولى العرش.

وفى العام الثالث أرسل مرنبتاح جيشاً لإخماد بعض الثورات التى قامت فى آســيا وقــد سجلت أخبار تلك الحملة على لوحة الملك الشهيرة (لوحة إسرائيل) وهو يقول فيها: "**انبطح كل الزعماء طالبين السلام ولم يعد أحد يرفع رأسه من بيــن الأقواس التسعة، وأمسكت التحنو، وخاتى هدأت، وأصيبت كنعان بكل أذى واستســلمت عســقلون، وأخــذت جزر، وينعم أصبحت كأنها لم تكن، وخربت إسرائيل ولم تعد لها بذور، وخارو وأصبحت أرملة**".

ويحاول بعض المؤرخين الربط بين الملك مرنبتاح وبين خروج سيدنا موسى وبــنى إسرائيل من مصر اعتماداً على ما ورد فى لوحة إسرائيل، والواضح أن إسرائيل التى ورد ذكرها على اللوحة هى قبيلة كغيرها من القبائل التى استقرت فــى فلســطين مــنذ بضع قرون وكانت خاضعة للحكم المصرى، وعندما ثارت كغــيرها مــن القبائل قام مرنبتاح بتأديبها، أى أن الأمر يخص قبيلة وليس بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر والذين لا نعرف على وجه التحديد فى عهد من خــرجوا مــن مصر؟؟ وهناك من الباحثين من ربط حادث الخروج باسم الملك رمســيس الثانى وهذا مجرد افتراض اعتمد فيه أصحابه على أن رمسيس الثانى هــو صــاحب كل الأحداث البارزة وليس هناك دليل أثرى أو نصى يشير لذلك، كمــا حاول بعض الباحثين ربط حادث الخروج بأسماء ملوك من الأسرة الثامنة عشرة مثل تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى وإخناتون.

أقام مرنبتاح العديد من المبانى فى طيبة ومنف ولم يطل الحكم به ومات بعد أن حكم حوالى ١١ عاماً ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

أعقـب مـوت الملك مرنبتاح فترة من الاضطرابات حدثت فيها الكثير من المؤامـرات حـول العـرش، وتولى العرش مجموعة من الملوك الضعاف لعل أهمهم هو الملك سيتى الثانى الذى حفر لنفسه مقبرة فى وادى الملوك.

وقـرب نهايـة الأسرة التاسعة عشرة تولت الملكة "تاوسرت" الحكم لسنوات قليلة ثم تدهورت الأوضاع فى البلاد، ونجح أحد الأشخاص ويدعى "إرسو" وهو سـورى فى تولى العرش ثم تمكن شخص يدعى "ست نخت" من الاستيلاء على الحكم لتنتهى الأسرة التاسعة عشرة وتبدأ فترة حكم جديدة هى الأسرة العشرين.

ب- الأسـرة العشريـن

(١١٨٤- ١٠٨٧ ق.م)

انتهـت الأسرة التاسعة عشرة بموت الملك "ست نخت" الذى لم يحكم سوى ثـلاث سنوات، تولى بعده ابنه رمسيس الثالث الذى حكم حوالى ٣٢ عاماً والذى يعتبر آخر ملوك مصر العظام حيث شهدت مصر فى عهده انتصارات عسكرية ضخمة ونهضة معمارية وفنية كبيرة.

رمسيس الثالث

تولـى رمسيس الثالث عرش مصر بعد وفاة ست نخت وكان قد اشترك معـه فـى الحكـم، وحكم حوالى ٣٢ عاماً، واعتبره مانيتون المؤسس الحقيقى للأسرة العشرين، ويعتبر عهده هو آخر عهد قوى شهدته مصر.

سـار رمسـيس الثالث خلال الأربع سنوات الأولى من حكمه على نهج والـده فـى إعادة لنظام والقوانين فى البلاد، ولم تتوقف هذه الأعمال إلا بسبب حملـة ضـد "أمورو" أسر خلالها الكثير من الأسرى، وبهذه الحملة استطاع أن يدعم سلطة مصر فى سورية.

وفـــى العام الخامس من حكم رمسيس الثالث بدأت جماعات من شعوب البحر تثير المتاعب ضد دول الشرق، فقضت هذه الجماعات على دولة الحيثيين ونــزلوا فى شمال سورية ووصلت هذه الجماعات إلى حدود فلسطين متجهة إلى مصـــر، كذلـــك واجه رمسيس الثالث خطراً من الليبيين وحلفائهم الذين سبق أن هـــزمهم الملك مرنبتاح من قبل، وكان هدفهم الرئيسى هو الاستيلاء على أرض الدلتا، ولكن نجح رمسيس الثالث فى هزيمتهم وقد صورت أخبار هزيمة الليبيين على جدران معبد الملك الشهير فى غرب طيبة (معبد مدينة هابو) الذى قام ببنائه فى السنة الثانية عشرة من حكمه.

ومـــن أهـــم المعارك التى خاضها رمسيس الثالث كانت فى العام الثامن ضـــد شـــعوب الـــبحر والتى تكونت من عناصر عدة منها: "الثكرت" وهم أصل سـكان جزيرة صقلية، و "البلست" وهم أصل الفلسطينيين " "الشردن" وهم أصل سكان جزيرة سردينيا و "الماشاواش" و "الشكلش" وغيرهم، وقد واجههم رمسيس الثالـــث وهزمهم شر هزيمة وسجلت أخبار تلك المعارك أيضاً على جدران معبد مدينة هابو.

هـــذه الانتصــــارات جعلت من رمسيس الثالث فى نظر المؤرخين آخر ملـــوك مصر العظام وجعلت مصر بعد العام الحادى عشر من حكمه تنعم بفترة من السلام والاستقرار.

أمـــا عن سياسة رمسيس الثالث الداخلية فقد قام بإصلاح الإدارة وبعض الـــنظم الاجتماعـــية وتـــتحدث بـــردية "هاريس" (بالمتحف البريطانى) عن تلك الإصـــلاحات وعمـــا شيده من أماكن للعبادة، فقد شيد معبد مدينة هابو فى غرب طيـــبة والـــذى يعتبر مثال فى العمارة المصرية والفن المصرى وقد سجل على جدرانه كثير من الأحداث التاريخية التى جرت فى عهده.

كذلــك شــيد رمســيس الثالث معبداً للإله آمون ضمن مجموعة معابد الكــرنك على يمين الزائر بعد الصرح الأول، وشيد معبداً آخر للإله خونسو (إله القمــر) فى الكرنك أيضاً وشيد مقبرته فى وادى الملوك بجانب آثار كثيرة له فى أماكن عديدة من مصر فى منف وعين شمس وسرابيط الخادم وتانيس وأبيدوس.

ونظــراً لكــثرة ما شيده رمسيس الثالث وحروبه المتكررة وكثرة هباته للمعــابد أن أثــر ذلــك فــى اقتصــاد البلاد مما جعل الحكومة لا تستطيع دفع مخصصــات عمــال ديــر المديــنة ممــا دفعهم إلى الإضراب حتى تم صرف مخصصــاتهم، وتكررت مسألة عدم صرف مخصصات العمال بعد ذلك وتكرر إضرابهم وفى إحدى هذه الإضرابات حضر إليهم عمدة طيبة الغربية وعمل على تهدئتهم واضطر أن يصرف لهم مستحقاتهم.

ومــن أهــم الأحــداث التى سجلتها بردية "هاريس" قصة المؤامرة التى دبــرت فــى القصر الملكى للقضاء على رمسيس الثالث (مؤامرة الحريم) حيث لجــأت الزوجة الثانوية لتعيين ابنها بدلاً من الوريث الشرعى للبلاد، وتم محاكمة المشتركين فى المؤامرة بعقوبات مختلفة حسب دورهم فيها.

ويــبدو أن رمســيس الثالث توفى بعد أن حكم ٣٢ عاماً انتهت للأسف نهايــة مخــزنة بعد أن كانت قد بدأت بداية قوية حمت مصر والشرق القديم من خطــر الشعوب الهندوأوربية وتعاقب على عرش البلاد بعد وفاة رمسيس الثالث ثمانــية ملوك يحملون اسم رمسيس من الرابع حتى الحادى عشر حكموا فترات متفاوتة لم تزد فى مجموعها عن ٨٠ عاماً.

خلفاء رمسيس الثالث

ســبق وأن ذكرنا أن رمسيس الثالث هو آخر الملوك العظام وبعد وفاته جــاء مجموعة من الملوك حملوا نفس الاسم بداية من الرابع وحتى الحادى عشر والذى انتهت به الأسرة العشرين.

رمسيس الرابع

تـــوج رمســـيس الرابع ملكاً على عرش مصر ويحتمل أنه كان فى سن الأربعين، وقد أصدر عفواً عاماً عما كان موضع شك وأعاد كل من لاذ بالفرار، وقام الملك بإرسال حملة وادى الحمامات لقطع الأحجار لصنع تماثيل المعبودات وأرسل حملة أخرى انتهت بالفشل بسبب هجوم البدو.

عثر على اسم رمسيس الرابع فى منطقة سرابيط الخادم فى سيناء وفى بوهن فى بلاد النوبة، كما قام ببعض الترميمات فى معبد خونسو بالكرنك.

وقد توفى رمسيس الرابع بعد حكم حوالى ست سنوات ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

رمسيس الخامس

خلـــف رمسيس الخامس أباه فى الحكم وحكم حوالى أربع سنوات، وقام هـــذا الملك بفتح محاجر فى جبل السلسلة ومناجم سيناء وشيد مقبرة له فى وادى الملوك.

ومـــن عهد هذا الملك عثر على بردية موجودة الآن فى متحف بروكلين بأمـــريكا ويطلـــق علـــيها اسم "بردية ويلبور" ويبلغ طولها حوالى عشرة أمتار ومؤرخـــة بالعام الرابع من حكمه، وهى تقدر الضرائب على مساحة من الأرض تمتد من مدينة الفيوم وحتى المنيا.

رمسيس السادس

يحتمل أن هذا الملك كان من أبناء رمسيس الثالث، وفى عهد هذا الملك بـــدأت الفوضـــى، فقـــد سادت أعمال قطاع الطرق والسلب والنهب. وقد سجل رمسيس السادس اسمه فى الكرنك وفى الكثير من المعابد الأخرى.

ويعتـــبر هـــذا الملك آخر ملوك الدولة الحديثة الذى عثر على اسمه فى سيناء وفى معبد الرديسية بالنوبة. وقد اغتصب هذا الملك مقبرة رمسيس الخامس وأدخل عليها بعض التعديلات ليدفن فيها.

رمسيس السابع

تولـــى العـــرش بعـــد رمسيس السادس وفى عهده زاد الانهيار وزادت الأســـعار طوال فترة حكمه التى استمرت حوالى سبع سنوات ولم نجد اسمه إلا فـــى القليل من المواقع مثل الكرنك والكاب وتل اليهودية، وقد دفن هذا الملك بعد وفاته فى مقبرته فى وادى الملوك.

رمسيس الثامن

لـــم يـــدم حكـــم هـــذا الملك سوى عام واحد ويحتمل أنه كان أحد أبناء رمسيس الثالث.

رمسيس التاسع

تولـــى العرش بعد رمسيس الثامن وحكم حوالى ١٨ عاماً وزاد نشاطه المعمارى فأقام المنشآت فى عين شمس وفى الصرح السابع من معبد الكرنك.

وقـــد شـــهدت فترة حكم رمسيس التاسع الأخيرة نكسة كبرى هى سرقة المقابـــر التى وقعت فى العام السادس عشر من حكمه، وهذه هى أول مرة يتجرأ فيها المصرى على سرقة المقابر كلها مرة واحدة وهذا يظهر مدى انهيار السلطة المركزية وضعف الإدارة الداخلية فى البلاد.

وقد سجلت هذه السرقات على برديتين هما:

"بـــردية إيـــبوت" بالمـــتحف البريطانى وبردية "أمهرست"، وعرف من "بـــردية إيـــبوت" (بـــردية سرقات المقابر) أنه كان هناك صراع بين عمدة طيبة

الشـــرقية وعمدة طيبة الغربية حيث تقع المقابر تحت رعاية الأخير وقد أخذ كل منهما فى الدفاع عن نفسه وفى توجيه التهم للآخر.

ولقد أثبتت التحقيقات مدى تواطئ المسئولين والذى أدى إلى سرقة جميع مقابر ملوك مصر وبعثرة مومياواتهم ولم ينج من تلك السرقات والنهب إلا مقبرة الملك توت عنخ آمون.

وبعد سرقة المقابر ألقى اللصوص بالمومياوات فى طرقات الجبانة وظل هكـــذا إلى أن نجح أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى تجميعها وحفظها فى أكثر من مكان أشهرها خبيئة الدير البحرى.

فى ظل التحقيقات الخاصة بهذه السرقات برزت شخصية الكاهن الأكبر لآمون "أمنحتب" والذى صور بجانب الملك رمسيس التاسع فى معبد الكرنك مما بشـــر بمـــرحلة ســـيطرة الكهنة على الحكم وهذا ما حدث فعلاً مع بداية الأسرة الحادية والعشرين.

رمسيس العاشر

جـــاء بعـــد الملك رمسيس التاسع وحكم مدة ثمان سنوات وفى عهد هذا الملك زادت قوة كهنة آمون، فعندما كان هذا الملك أميراً صغيراً ووريثاً للعرش كـــان يقوم برعايته أحد أبناء كبير كهنة آمون وقد ازداد نفوذ هذا الرجل بعد أن تولـــى رمسيس العاشر العرش وأرغمه عن التخلى عن جزء كبير من الأوقاف الملكية إلى كهنة آمون.

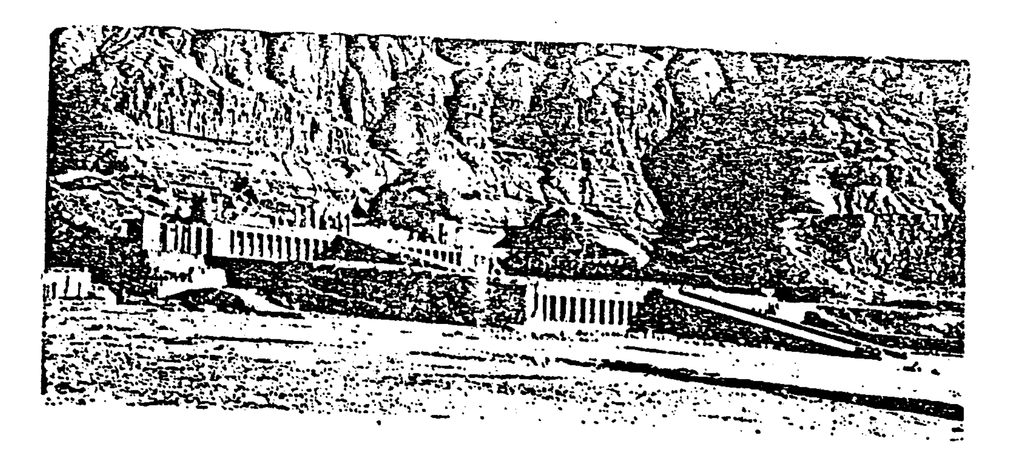
وكـــان كبير الكهنة هذا يدعى أمنحتب" وحدثت بعض الاضطرابات بينه وبين الملك انتهت بتنازل الملك عن بعض اختصاصاته لكهنة آمون.

وحـــدث فى عهد رمسيس العاشر سرقة بعض مقابر الملوك وبعد وفاته دفن فى مقبرته فى وادى الملوك.

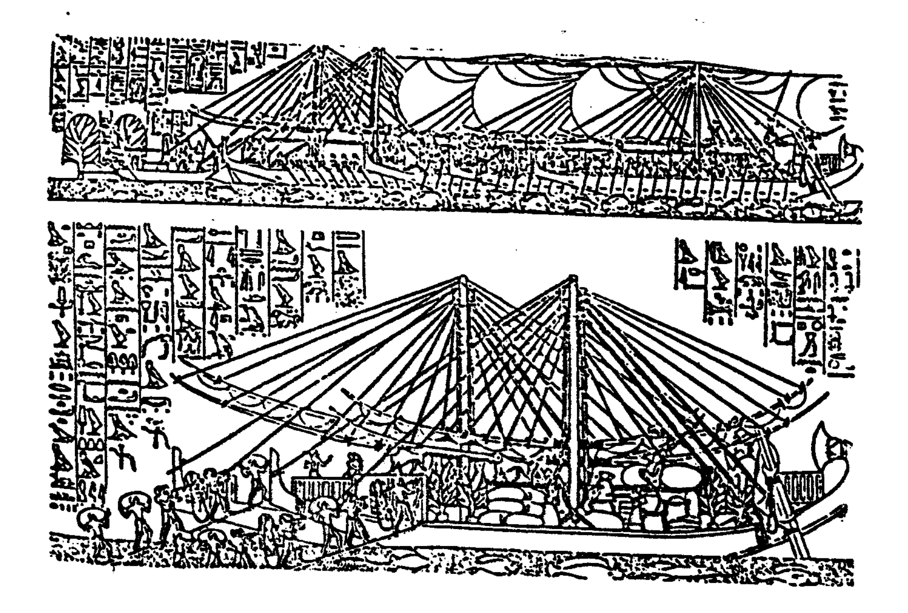
رمسيس الحادى عشر

هــو آخر الملوك الرعامسة وتولى العرش ما يقرب من ثمانية وعشرين عامــاً وزادت الاضــطرابات فــى طيبة وانتشرت أعمال السلب والنهب وانعدم الأمــن وذكــرت ذلــك "بردية ماير" رقم واحد والمحفوظة فى متحف ليفربول لإنجلترا.

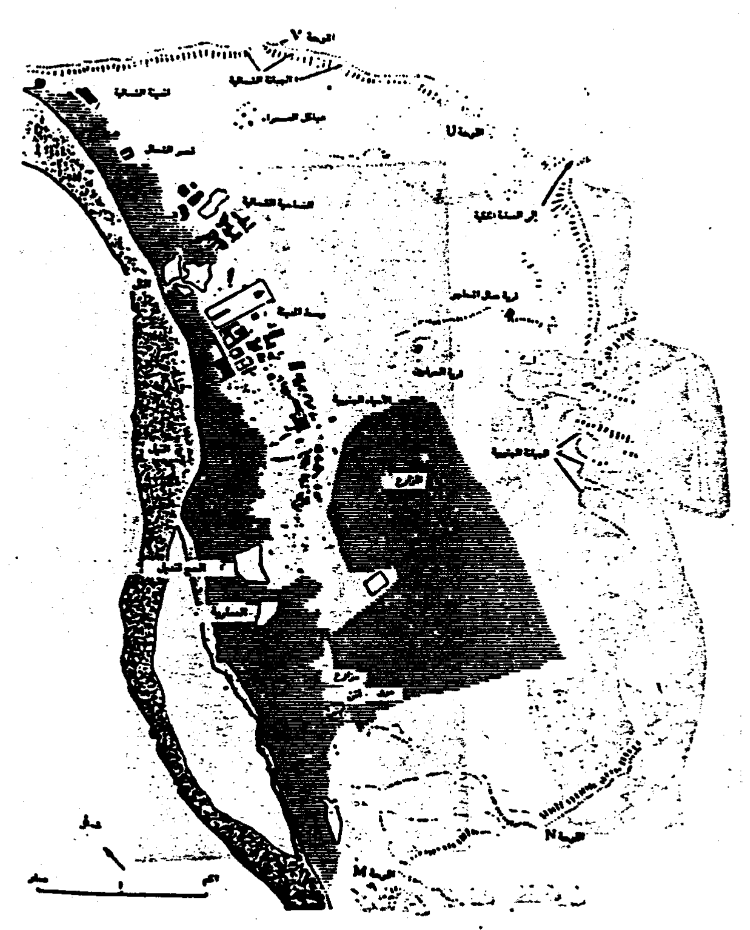
وبــدأ الصراع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية أكثر وضوحاً من ذى قــبل حتى نجح أحد كبار كهنة آمون ويدعى "حريحور" فى الوصول إلى عرش الــبلاد لتنتهى فترة عصر الأسرة العشرين والدولة الحديثة وتبدأ فترة جديدة فى التاريخ المصرى القديم وهى فترة عصر الانتقال الثالث.



معبد الدير البحرى للملكة حتشبسوت



منظر يمثل رحلة بونت



خريطة لمدينة آخت آتون



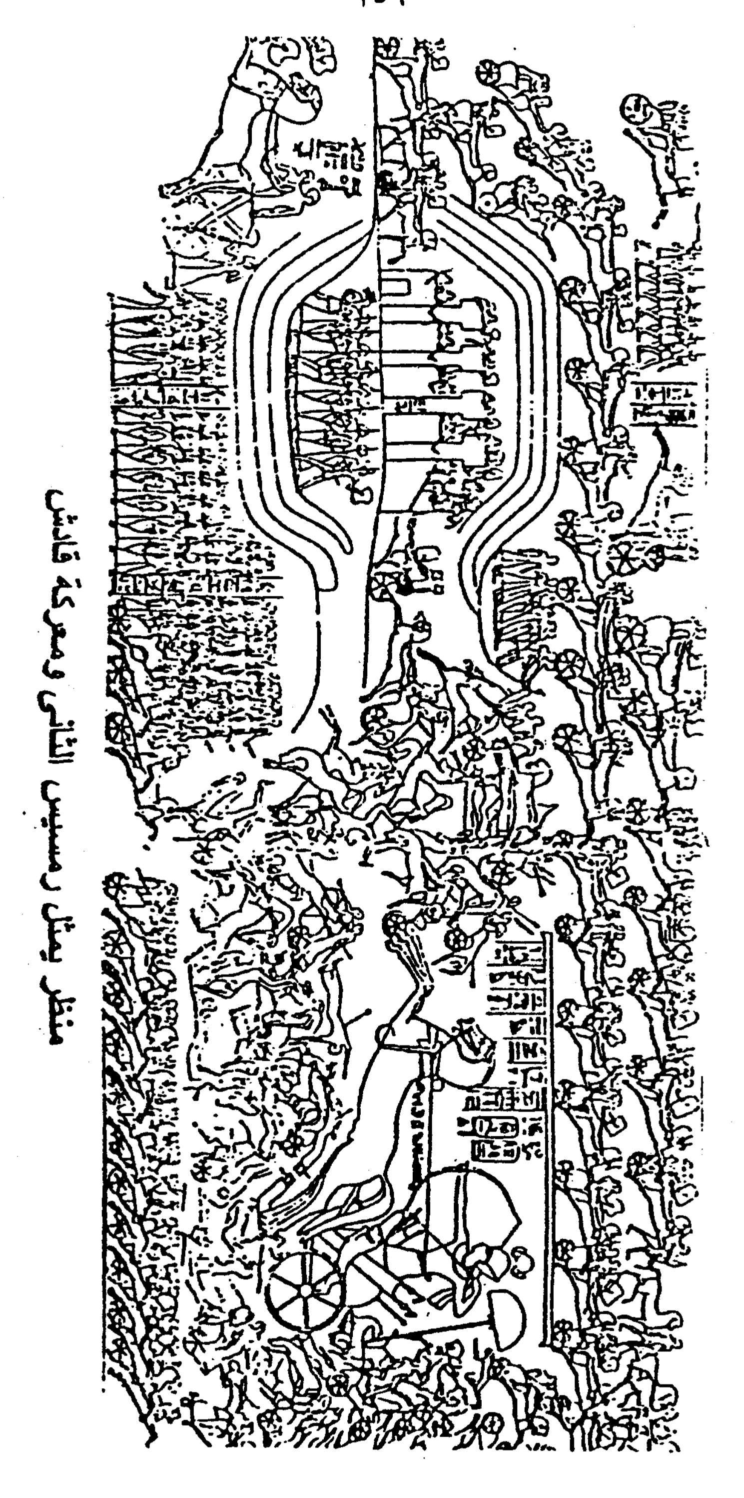
تمثال الملك إخناتون



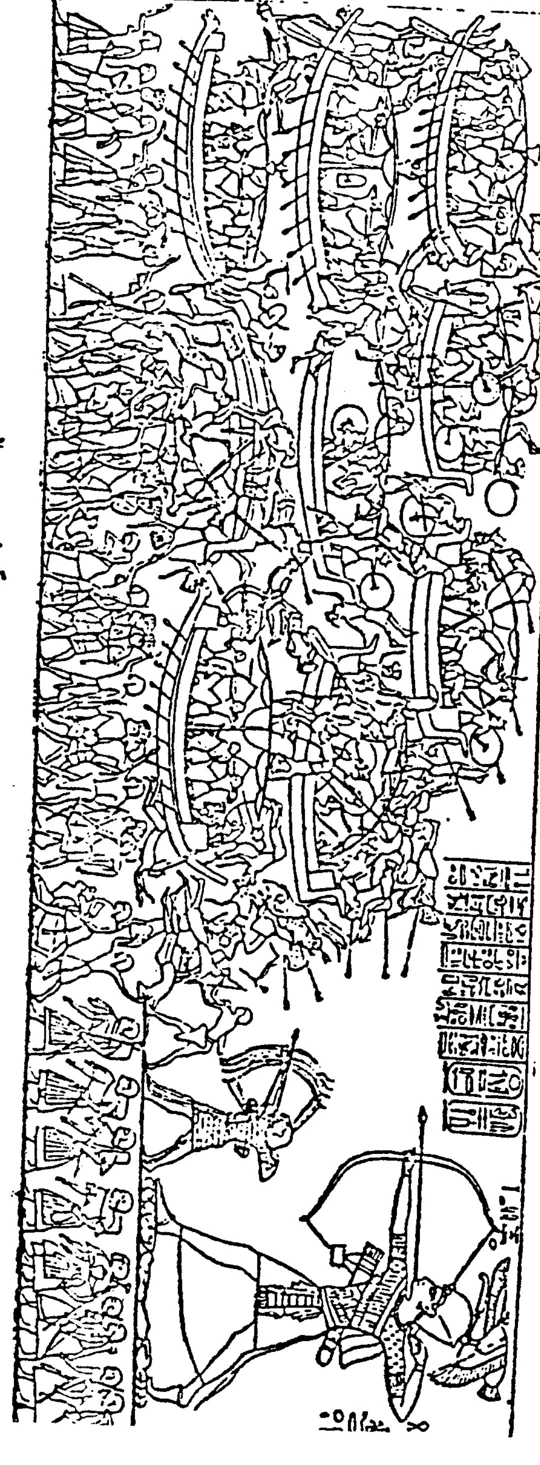
إخناتون ونفرتيتى يتعبدان للإله آتون



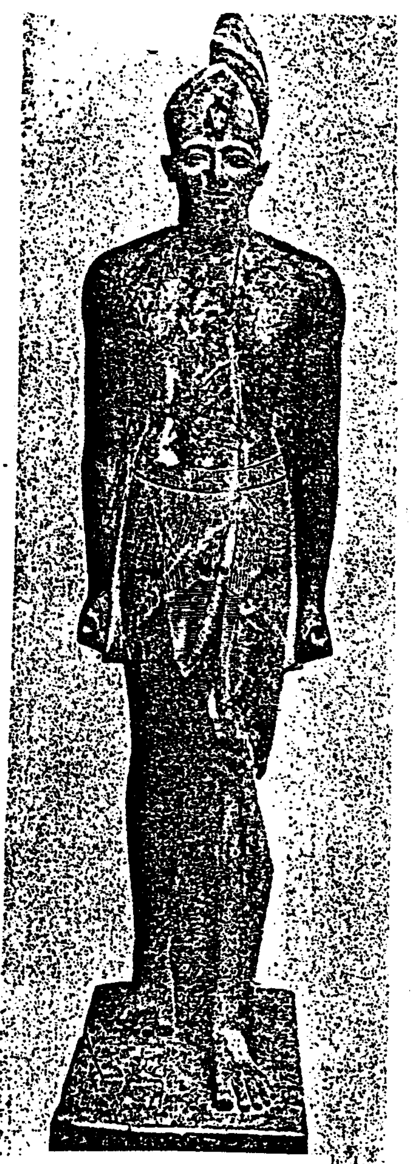
تمثال لرمسيس الثانى فرعون مصر فى شبابه تورين (ايطاليا)



منظر يمثل رمسيس الثاني ومعركة قادش



منظر يمثل رمسيس الثالث ومعركة شعوب البحر



تمثال تحوتمس الثالث

الفصل السابع

عصر الانتقال الثالث

" العصور المتأخرة "

(الأسرات من ٢١ – ٣٠)

عصـــر الانتقـــال الثـــالث
(الأسرات من ٢١ – ٣٠ ق.م)

يشـــمل عصـــر الانتقال الثالث الفترة التى تلت عصر الدولة الحديثة أى مـــن الأســـرات الحاديـــة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين وقد أطلق عليها عدة تسميات منها:

عصـــر الانتقال الثالث وعصر الاضمحلال الثالث والعصور المتأخرة، وتميزت هـــذه الفـــترة بالضـــعف والانهيار وحكم مصر من قبل جماعات من الليبيين فى الأســـرة الثانـــية والعشرين والغزو الآشورى ثم البابلى والفارسى إلى أن انتهت الأسرة الثلاثين بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م.

الأســـرة الحاديـــة والعشـــرون
(١٠٨٤ – ٩٤٥ ق.م)

يبدو أن السلطة فى مصر من آخر أيام رمسيس الحادى عشر قد قسمت بين كبير كهنة آمون "حريحور" وبين "نس بانب جد" الحاكم فى الشمال فى تانيس (صان الحجر).

ويـــرى بعض المؤرخين أن رمسيس الحادى عشر استمر فى منف حتى وفـــاة حـــريحور ثم عاد إلى طيبة واسترجع بعض سلطته، وإن كان هناك رأى آخـــر يـــرى أن "نس بانب جد" (سمندس) قد طرد الملك من عاصمته فى الدلتا وبســـط نفوذه عليها بأكملها، فهرب رمسيس الحادى عشر إلى طيبة وتعاون مع حريحور على بسط نفوذه على الصعيد والنوبة.

وهـــناك رأى ثالث يرى أصحابه أن الجيش قد استولى على السلطة فى آخـــر أيـــام رمســـيس الحادى عشر وأن حريحور تولى الوظيفة الكهنوتية لجمع السلطة كلها فى يديه.

وتشـير الدلائـل إلـى أن حريحور اغتصب العرش بعد وفاة رمسيس الحـادى عشـر، وكـان ذلك فى العام السابع والعشرين، وتذكر لنا قصة "ون-آمـون" أن حـريحور كـان الحاكم فى طيبة وأن "نس بانب جد" (سمندس) كان الحاكم فى الشمال فى تانيس (صان الحجر).

ويـبدأ مانيـتون الأسرة الحادية والعشرين التى تضم سبعة من الملوك التانيسـيين بـالملك "سـمندس" وقـام هذا الملك بترميم بهو الأعمدة الذى شيده تحوتمس الثالث بالكرنك بعد أن أغرقته مياه الفيضان.

أمـا فـى طيبة فبعد وفاة حريحور خلفه ابنه "بعنخى" الذى وطد العلاقة بالبيت الحاكم فى تانيس وكان الملك فى ذلك الوقت هو "بسوسنس الأول" فتزوج "باى نجم الأول" أكبر أولاد بعنخى من "ماعت كارع" ابنه بسوسنس الأول، وكان هذا الزواج رابطة صداقة بين العاصمتين تانيس وطيبة.

وبعـد وفـاة الملـك بسوسنس الأول أصبح باى نجم الحاكم الوحيد فى مصر كلها، وجمع بذلك بين شرعية ولايته للعرش وسلطة صاحب النفوذ الأقوى فى البلاد.

وعلى أية حال فإن هناك كثيراً من التعقيدات التى تصاحب نهاية الأسرة الحاديـة والعشـرين، وأهـم ملوكها طبقاً لمانيتون: سمندس، بسوسنس الأول، نفركيرس، أمنوفيس، أوسوخوروسى آمون وبسيناخس.

ومـن الغريـب أن أحـداً مـن ملوك الشمال فيما عدا "نس بانب جد" (سمندس) لم يترك آثاراً فى الصعيد أو فى مصر الوسطى.

ويـدل ما تبقى من هذا العهد على الضعف والشئ الوحيد الذى اهتم به ملـوك هذه الفترة هو رعاية مومياوات الملوك السابقين ووضعها فى مكان آمن يعرف بخبيئة الدير البحرى.

ولم يتخذ أحداً من ملوك الجنوب الألقاب والصفات الملكية الكاملة، وكان يحملون ألقاب منها:

"القائد الأكبر للجيش" أو "القائد الأكبر لجيش الأرض الأكبر" وربما لقب "وزير" أو لقب "ابن الملك حاكم كوش".

أما فى الشمال فاتخذ الملوك ألقاب كهنة آمون ليتقربوا إليه وهى الصلة المميزة لحكام الجنوب.

عثر على مقابر ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى تانيس (صان الحجر)، ومن المقابر السليمة التى عثر عليها مقبرة الملك بسوسنس الأول والملكة موت نجمت ومقابر بعض الأمراء وتوجد محتويات تلك المقابر فى المتحف المصرى.

الأسرة الثانية والعشرون
(٩٤٥ - ٧٣٠ ق.م)

ترجع هذه الأسرة إلى أصل ليبى، واستمر حكمهم أكثر من قرنين من الزمان نسوا فيها هؤلاء الليبيين أصلهم وأصبحوا مصريين وحاربوا باسمها.

كان الليبيون قد كونوا عنصراً هاماً فى الجيش المصرى فى العهود السابقة فقد كانوا يكونون معظم عناصر الجيش المرتزقة وقد استغلوا ذلك فى الوصول إلى عرش البلاد.

وذكر مانيتون أن ملوك هذه الأسرة كانوا تسع ملوك حكموا من مدينة بوباسطة (تل بسطة بالشرقية)، ولكن المصادر الأثرية أمدتنا بأسماء ١٢ ملكاً تسمى خمسة منهم باسم ششنق وأربعة باسم أوسركون وثلاثة باسم تاكلوت.

وقد حمل زعماء الليبيين ألقاباً جمعت ما بين الأصل المصرى والأصل الليبى مثل لقب "ور-مس" بمعنى ملك عظيم" فكلمة "ور" مصرية تعنى "عظيم"

وكلمـــة "مس" ليبية تعنى "ملك"، كما حملوا لقب "رئيس ما الكبير" وهو اختصاراً للقب "رئيس المشاوش الكبير"، ولم ينس لهم المصريون أصلهم الأجنبى فاحتفظوا لهم باسم "المشاوش" واسم الليبيين.

ششنق الأول

هــو مؤسس الأسرة الثانية والعشرين وقد عرف قبل أن يصبح ملكاً بــ "زعــيم الأمــراء" و "كبير المشاوش" وتولى العرش عن طريق زواجه من ابنه الملك بسوسنس الثانى.

وعمــل ششــنق بعــد ذلك على تعيين بعض أفراد البيت المالك القديم وأنصــارهم فــى الإدارات فى كهانة آمون بطيبة، وعين أحد أبنائه فى منصب كبير كهنة آمون رع فى الكرنك.

أما عن أهم أعمال ششنق الأول الداخلية، فقد شيد العديد من المبانى كان معظمهمــا فى الدلتا، فأقام معبداً فى تانيس وفى تل بسطة وتل المسخوطة ومنف والحيــبة بمحافظــة المنيا بجانب مبانيه فى معبد الكرنك التى تمثلت فى المدخل الذى أقامه ويؤدى إلى المعبد الرئيسى.

أمــا عن سياسة الملك الخارجية فقد قام بغزو سورية وفلسطين وقد جاء ذكر هذه الحملة فى سفر الملوك الأولى حيث يقول: "**أنه فى السنة الخامسة من حكــم "يربعام" جاء ششنق ملك مصر ليهاجم القدس بألف ومائتى مركبة حربية وســتين ألف فارس، وخرج من مصر ومعه شعب لا يمكن حصره من الليبيين والأثيوبييــن، واســتولى على المدن المحصنة التى كانت ملكاً ليهوذا، ووصل حــتى القــدس واستولى على خزائن بيت الأبدية وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شئ وأخذ كل الدروع من الذهب التى صنعها سليمان**".

والســنة الخامسة من حكم يربعام الذى خلف سيدنا سليمان توافق السنة الحاديــة والعشرين من حكم ششنق، وقد سجل الملك أخبار هذا الانتصار بجوار

حولـيات الملــك تحوتمــس الثالث فسجل على الجدار الخارجى لبوابة بوباسطة بالكرنك ما يقرب من حوالى ١٥٠ اسماً للمدن التى استولى عليها والتى تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا.

ويحــتمل أن ششــنق قام بحملة أخرى على شمال فلسطين بعد أن حدث نــزاع بين الملك سليمان والملك يربعام وانقسمت مملكة العبرانيين إلى مملكتين همــا مملكــة يهــوذا ومملكة إسرائيل التى كان على رأسها يربعام الذى كان قد هــرب إلــى مصر من سيدنا سليمان عليه السلام وآوته مصر حتى وفاة سيدنا سليمان وأيدته ضد "رحباعم" خليفة سيدنا سليمان وحاكم مملكة يهوذا.

وحدث حملة ثانية ضد "يربعام" الذى ساندته مصر من قبل، ففر يربعام إلــى الأردن ولحقــت به قوة عسكرية حتى "بيت شان" (بيسان)، وتوقف زحف المصــريين عند مجدو حيث أقام ششنق لوحة هناك، ثم عبر جبل الكرمل متجهاً إلــى الجــنوب، وعاد عن طريق غزة، وبذلك أعاد ششنق الأول لمصر نفوذها القوى على سورية وفلسطين.

وتوفى الملك ششنق الأول ولا نعرف مكان دفنه حتى الآن، وقد ظهرت فــى الأســرة الثانية والعشرين وظيفة جديدة هى: وظيفة "**الزوجة المقدسة للإله آمون**" وكانت تتولى هذا المنصب ابنة الملك.

أوسركون الأول

تولــى أوسركون الأول العرش بعد وفاة أبيه ششنق الأول وكان هو فى نفــس الوقــت زوج ابــنة الملــك بسوســنس الثانى آخر ملوك الأسرة الحادية والعشــرين، وكــان أول عمل قام به أوسركون هو تعينه لابنة الذى يحمل اسم ششنق فى وظيفة "كبير كهنة آمون".

ومــن أهم الآثار التى عثر عليها وتخص الملك أوسركون الأول بعض المبانى فى معبد آتوم فى بوباسطة، وأقام هيكلاً للإلهة باست فى منف كما أكمل

معبد والده فى الحيبة بالمنيا. وعن سياسته الخارجية فقد استمرت علاقات مصر الودية مع جبيل.

ومـــات أوسركون الأول بعد فترة حكم حوالى ٢٨ عاماً وتولى من بعده ابـــنه من زوجة ثانوية هو تاكلوت الأول" وذلك بعد وفاة الوريث الشرعى ششنق فى حياة أبيه.

تاكلوت الأول

تولـــى العرش وهو شيخ كبير فكان يبلغ من العمر ٦٨ عاماً وقد أشرك معـــه ابـــنه على العرش بعد ستين من حكمه، وعين ابنه الآخر "أيووبوت" كاهناً أكـــبر فى طيبة ولم يعثر لتلكوت الأول سوى على آثار قليلة فى الكرنك، وتوفى بعد أن حكم حوالى ٢٣ عام تخللها صراع بينه وبين شقيقة الأكبر الكاهن الأكبر لآمون.

أوسركون الثانى

بعـــد وفـــاة تاكلوت الأول تولى العرش ابنه أوسركون الثانى الذى عين ابنه "تمرود" كبيراً لكهنة آمون فى طيبة وكان قبل ذلك كبيراً للكهنة فى أهناسيا.

وقد شيد أوسركون الثانى الكثير من المبانى فى بوباسطة وتانيس ومنف والكرنك. وبعد وفاة أوسركون الثانى خلفه ابنه تاكلوت الثانى.

تاكلوت الثانى

شـــارك هـــذا الملك أباه فى الحكم لمدة ستة سنوات، وفى العام الحادى عشـــر قامـــت فـــى طيبة ثورة عنيفة بعد وفاة كبير كهنة آمون فعين الملك ابنه أوسركون فى هذا المنصب وكذلك جعله قائداً أعلى للجيش وحاكم الجنوب، ولكن بعـــد عاميـــن قامت الثورة مرة أخرى ولم يستطع أوسركون كاهن آمون الأكبر

القضاء عليها فعاد إلى تانيس لأن والدة تاكلوت الثانى كان قد مات دون أن يترك وريثاً للعرش.

ششنق الثالث

اغتصب ششنق الثالث العرش من أوسركون، ويبدو أنه لقى قبولاً من أهل طيبة لأنه ترك لهم الحرية فى اختيار رئيس كهنة آمون.

وفى عهد ششنق الثالث نشأت أسرة ملكية أخرى هى الأسرة الثالثة والعشرين التى كانت معاصرة للأسرة الثانية والعشرين وخاصة فى الفترة الأخيرة منها، وبعد وفاة ششنق الثالث بعد حكم حوالى ٥٢ عاماً خلفه ششنق الرابع ثم ششنق الخامس اللذان ربما ينتميان للأسرة الثالثة والعشرين.

الأسرة الثالثة والعشرون
(من حوالى ٨١٧ - ٧٣٠ ق.م)

فى العام الثامن من حكم الملك ششنق الثالث تمكن "بادى باست" من تأسيس بيت حاكم جديد هو الأسرة الثالثة والعشرين التى كانت معاصرة للجزء الأخير من الأسرة الثانية والعشرين، وقد أعطى مانيتون لهذه الأسرة أسماء أربعة ملوك منهم: "بادى باست" و "ششنق الخامس" و "أوسركون الثالث" و "تاكلوت الثالث".

قامت الأسرة الثالثة والعشرين فى نفس وقت الأسرة الثانية والعشرين، وتشير الآراء إلى أن البيتين المالكين حكما البلاد معاً لفترة تقرب من ٤٧ عاماً تصارعا فى السنوات الأولى ثم اتفقا فيما بعد على أن يتقبلا بالأمر الواقع وهو أن يحكما البلاد معاً فى وقت واحد.

وظـــل الأمر كذلك حتى تمكن "أوسركون الثالث" من إنهاء سيادة الأسرة الثانـــية والعشرين، كما نصب ابنه كاهناً أكبر لآمون فى طيبة كما اكتسب الولاء فى جنوب منف والدلتا.

ومن أهم الأحداث فى عهد أوسركون الثالث حدوث فيضان مرتفع للنيل أغرق معبد الأقصر فقام أوسركون بترميم أجزائه.

وتمـــيز عهد أوسركون الثالث بظاهرة جديدة هى تعيين بعض الأميرات فى الوظائف الكهنوتية الكبرى مثل:

"الـــزوجة الإلهـــية لآمون"، فعين ابنته "شب إن أوبت" فى هذه الوظيفة، وقد فاقت هذه الوظيفة وظيفة الكاهن الأكبر.

تاكلوت الثالث

بعد وفاة أوسركون الثالث تولى ابنه تاكلوت الثالث العرش وقد تقاسمت أخـــته "شب إن أوبت" والزوجة الإلهية لآمون معه الحقوق السياسية والملكية فى طيبة.

وانـــتهز أمـــراء مصـــر الوسطى وفاة أوسركون الثالث وتولى تاكلوت الثالـــث العرش فادعوا لأنفسهم الحقوق الملكية. وبعد وفاة تاكلوت الثالث ازدادت الأحوال سوءاً حيث ازداد عدد المتنازعين على السلطة من اثنين إلى خمس حكام أو أكـــثر، كـــل منهم يضع اسمه فى خانة ملكية ويدعى أنه أحق بالعرش، وكان أبـــرز هؤلاء الأشخاص شخص يدعى "تف- نخت" حاكم صا الحجر (سايس – مركـــز بســـيون بمحافظـــة الغربـــية) وهو الذى اعتبر مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين.

الأســـرة الرابعـــة والعشـــرون
(من حوالى ٧٢٠ – ٧١١ ق. م)

تـــتكون الأسرة الرابعة والعشرين من ملكين فقط هما "تف نخت" و "باك إن رن إف"، وقد حكمت هذه الأسرة فى غرب الدلتا فى سايس.

واجـــه تـــف نخت أطماع حاكم فى أهناسيا وآخر فى تانيس وثالث فى الأشـــمونين ورابـــع فـــى تـــل بسطة فى حين حكم بعنخى من الأسرة الخامسة والعشرين فى الجنوب فى كوش ويعتقد أن نفوذه امتد حتى منف. وحدث صراع بين الشمال والجنوب (لوحة بعنخى)، لأن بعنخى يحكى فى لوحته المشهورة أنه قضى تماماً على تف نخت وغزا كل مصر حتى حدود الدلتا الشمالية.

بـــدأ تـــف نخـــت بأقاليم غرب الدلتا فأخضعها جميعاً وفعل نفس الشئ بالنسبة لأقاليم شرق الدلتا.

وبعد موت تف نخت خلفه ابنه "باك إن رن إف" الذى حكم ست سنوات والـــذى واجه غزو مملكة نباتا لمصر وبنهاية هذا الملك دخلت البلاد تحت حكم النوبيين – الأسرة الخامسة والعشرين.

الأســـرة الخامســـة والعشـــرون
(من حوالى ٧٥١ – ٦٥٦ ق.م)

اخـــتلف المؤرخون حول أصل الأسرة الخامسة والعشرين والتى تعرف باســـم "النـــباتاوية" نسبة إلى عاصمتها "نباتا"، فمن المؤرخين من يرى أنها أسرة مصرية ترجع فى أصولها الأولى إلى الكهنة المصريين الذين غادروا طيبة أثناء حكم الليبيين لمصر وأقاموا على أطراف الحدود المصرية الجنوبية قرب الجندل الـــرابع فـــى نـــباتا وأقـــاموا حكومة تدين بديانة الإله آمون، كما اتخذوا الكتابة

المصـــرية وتمســـكوا بالأسماء المصرية وتلقبوا بالألقاب المصرية القديمة ومنها "سيد القطرين" وبعضهم حمل لقب "ملك مصر العليا والسفلى" ولقب "سارع".

ويـــرى بعض المؤرخين الآخرين أن هذه الأسرة ترجع فى أصولها إلى الأصـــل الليبى حيث يرى أنه أثناء هجرة القبائل الليبية إلى الدلتا مصر الوسطى ذهبـــت قبائل منهم نحو الجنوب وتمكنت من تأسيس أسرة حاكمة فى نباتا وأكثر الآراء ترجـــيحاً هـــو الرأى القائل بأن أصل ملوك هذه الأسرة يرجع إلى الكهنة المصريين الذين هاجروا إلى نباتا بعد حكم الليبيين لمصر.

ولا نعـــرف عن هذه الأسرة شيئاً وكان أول ملك يظهر اسمه هو "ألارا" وأتـــى بعده ملك يدعى "كاشتا" الذى امتد سلطانه حتى أسوان وجاء من بعد كاشتا ابنه "بعنخى" (بى) الذى بدأت به الأسرة الخامسة والعشرين فى مصر.

بعنخى (بى)

يعـــد مؤسس الفرع الرئيسى للأسرة الخامسة والعشرين فى مصر والتى امـــتد ســـلطانها حـــتى منف، وذلك بعد هزيمة تف نخت وهروبه إلى مستنقعات الدلـــتا، وبعد قضاء بعنخى على تف نخت عاد إلى نباتا مرة أخرى وعند عودته أعـــاد بناء معبد آمون، وقد عثر للملك على آثار فى معبد الإلهة موت فى معبد الكـــرنك، وقـــد حكـــم بعنخى نباتا ومصر حوالى ٣٥ عاماً، وبعد وفاته دفن فى الهرم الذى شيده فى منطقة "الكرو" فى النوبة.

شاباكـــا

جاء بعد بعنخى الملك شاباكا الذى اتفق معظم المؤرخين على أنه أخيه، وقـــد ذكـــر مانيتون أن هذا الملك النوبى قام بحرق الملك المصرى "باك إن رن إف" (بوخوريس).

ومهمـــا كانـــت صحة هذه الرواية إلا أن بوادر التمرد فى الدلتا جعلت شاباكا يحضر إلى مصر للقضاء على بوخوريس وإعادة الأمن للبلاد. أقام شاباكا بعض المنشآت الدينية فى طيبة ومنف وأتريب وبوتو.

وعـــن سياسة الملك شاباكا الخارجية فبدأ سياسة المودة تجاه دولة آشور الـــتى بلغـــت مكانة عظيمة فى ذلك الوقت وفضل عدم مواجهتها وأرسل الهدايا لملـــك آشور "سرجون الثانى" الذى قام هو الآخر بإرسال بعض الهدايا له. توفى شاباكا بعد أن حكم ١٥ عاماً ثم خلفه شبتكو.

شبتكـــــو

تولـــى العرش بعد شاباكا ويحتمل أنه كان شريكاً له لمدة عامين، ويرى الـــبعض أن شـــبتكو هـــو ابن بعنخى فى حين يرى البعض الآخر إنه اغتصب العرش.

وجـــاء شبتكو إلى مصر ومعه أخيه طهرقا الذى تولى الحكم من بعده. وخـــلال حكم شبتكو توفى الملك الآشورى "سرجون الثانى" وتولى من بعد الملك "ســـنحريب" الـــذى تقدم وحاصر أورشليم (القدس) وأخضعها ثم عاد الآشوريون إلـــى بلادهـــم نتـــيجة تفشـــى مـــرض الطاعون فى جيوشهم أو نتيجة لحدوث اضـــطرابات داخلية فى بلاد الآشوريين وبخاصة فى بابل ولم يعد سنحريب مرة أخـــرى إلى فلسطين ومات مقتولاً على يد أحد أبنائه وتولى العرش من بعده ابنه أسرحدون، وفى نفس الوقت مات شبتكو وخلفه أخيه طهرقا.

طهرقـــا

طهـــرقا ابـــن بعنخى وربما هو الذى أجبر شبتكو على اعتزال العرش ويقال أنه قتله، وقد استمر حكم طهرقا لمصر حوالى ١٣ عاماً كان يجهز الجيش لملاقـــاة الآشوريين، وأخذ فى إثارة المتاعب ضدهم فى غربى آسيا وبتعاون من

أمـــرائها، وزحـــف أسرحدون إلى مصر حيث تم هزيمته عام ٦٧٤ ق.م إلا أنه عـــاود الزحف مرة أخرى عام ٦٧٠ ق.م ووصل إلى منف حيث دارت معركة بيـــنه وبيـــن طهرقا وتم سقوط منف وتدميرها وسيطر الآشوريون على مناطق الدلتا، واضطر طهرقا إلى الفرار نحو الجنوب.

لـــم يرض المصريون بالاحتلال الآشورى لبلادهم فتم اتحادهم واتصلوا ســـراً بطهـــرقا فـــى مقـــره بطيـــبة طالبين منه أن يزحف نحو الشمال وسوف يســـاعدونه، وقـــام طهـــرقا بالزحف نحو الشمال حيث تمكن من استرجاع منف وعزل الأمراء الذين خضعوا لأسرحدون.

وعـــند علـــم الملك الآشورى بذلك سارع بالخروج إلى مصر فى حملة جديـــدة ولكـــنه مـــات ليخلفه ابنه "آشور بانيبال" الذى جمع جيشاً من السوريين والآشـــوريين وهـــاجم مصـــر براً وبحراً وانتصر فيها على جيش طهرقا الذى انســـحب إلى الجنوب فتتبعه الآشوريين إلى طيبة التى تمكنوا من الاستيلاء عليها وتدمـــيرها، وعـــامل الآشـــوريون المصريون معاملة سيئة فقاموا بقتل السكان وتخريـــب المعـــابد المصرية ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فى الصعيد واكتفوا بأخذ الجزية واستقروا فقط فى الدلتا.

وبعد أن استقر الحكم الآشورى فى الدلتا بدأت حركات التحرر المصرية تنتشر من جديد، وأرسل الأمراء المصريين إلى طهرقا للمساعدة فى طرد العدو الآشـــورى، وانكشـــفت الخطة وقبض على زعمائها وأرسلوا إلى "نينوى" حيث قـــتلوا جميعاً باستثناء نكاو (نخاو) أمير سايس الذى عفا عنه الملك آشور بانيبال ربما باعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين، وأبقى عليه وقربه منه وأعاد إليه إمارة سايس كما عين ولده بسماتيك أميراً على مدينة أتريب.

أمـــا عن الناحية المعمارية فى عهد طهرقا فقد أقام عدة أبنية فى الكرنك أهمها رواق الأعمدة فى الفناء الكبير أمام معبد آمون بالإضافة إلى آثار فى معبد مدينة هابو وفى إدفو وفى وادى الحمامات وفى تانيس.

ومات طهرقا فى مسقط نباتا ودفن هناك.

تانـــــوت آمـــــون

رغــم وجــود طهرقا فى الجنوب (نباتا) إلا أن كهنة طيبة ومنف كانوا يعتبرونه الحاكم الشرعى للبلاد وكانوا يؤرخون الآثار باسمه ومدة حكمه.

وخلف طهرقا الملك "تانوت آمون" الذى وصل إلى طيبة ومنها إلى منف حيــث تلقى فروض الطاعة من الأمراء المصريين ثم عاد إلى وطنه نباتا حيث مات هناك لينتهى حكم النوبيين لمصر الذى استمر حوالى ٩٠ عاماً.

وفـــى الوقـــت الـــذى تحـــالف فـــيه أمراء الدلتا مع تانوت آمون ضد الآشـــوريين ظهرت صراعات داخلية فى مملكة آشور انسحب على أثرها جيش آشور بانيبال من مصر وقامت الجيوش المصرية بمطاردته حتى فلسطين وبدأت مصر عصر جديد.

الأســـرة السادســـة والعشـــرون (من حوالى ٦٦٤ – ٥٢٥ ق.م)

ينتسب ملوك هذه الأسرة إلى مدينة صا الحجر (سايس) فى غرب الدلتا ولذلـــك أطلـــق على هذا العصر اسم "العصر الصاوى" واشتهرت المدينة القديمة (ســـاو) لـــدى الإغريق باسم سايس التى خرجت منها الأسرة الرابعة والعشرين التى قضى حكام نباتا على نفوذها.

وعندما اختفى تانوت آمون كان أكبر المستفيدين من هذا هو بسماتيك بن نيكاو الذى اطمأن إليه الملك الآشورى بعد وفاة أبوه نيكاو الذى ربما قتل على يد تانوت آمون، وبذلك تصدرت سايس ممالك الدلتا.

وتتكون الأسرة السادسة والعشرين من الملوك:

١- بسماتيك الأول ٢- نيكاو الثانى (نخاو)
٣- بسماتيك الثانى ٤- واح إب رع (إبريس)
٥- أحمس الثانى (أمازيس) ٦- بسماتيك الثالث

بسماتيك الأول

اعتـبر المؤرخـون بسـماتيك الأول هـو أول ملوك الأسرة السادسة والعشرين معتمدين فى ذلك على ما جاء فى تاريخ هيرودوت عن هذا الملك، فقد ذكـر هـيرودوت أنه أثناء الاحتفال ببعض الأعياد فى معبد الإله بتاح لوحظ أن الكاهـن المسـئول عن التطهير قد أحضر ١١ كوباً ذهبياً بدلاً من ١٢ كما هى العـادة، ولما كان بسماتيك متواجداً فى هذا الحفل وفى آخر الصف فخلع قلنسوته البرونزية لتحل محل الكأس الذهبى الثانى عشر.

وكـان جمـيع الملوك الآخرين يلبسون خوذات ولم يكن يجول بخاطر بسـماتيك أى تفكـير خبيث عندما مد خوذته ولكن بقية الملوك أدركوا ما حدث، وتذكـروا أن الوحـى قـد أنبأهم من قبل بأن الذى يسكب منهم القربان من إناء برونزى سوف يتولى حكم مصر.

ولذلـك فكـروا فى الانتقام من بسماتيك وقرروا إبعاده إلى المستنقعات. وذكر هيرودوت أن رواية الوحى قالت:

"أن الانـتقام سيأتى من البحر عند ظهور قوم برونزيين، وبعد مضى وقت غير طويل وصل إلى سواحل مصر مجموعة من الأيونيين والكاريين وكانوا مدرعين بالـبرونز ولمـا علـم بسـماتيك بذلك أدرك أن النبوءة قد تحققت وعمل على مصادقة الأيونيين والكاريين وقاموا بمساعدته وتولى عرش مصر."

وبعـــد أن تولـــى بسماتيك الأول الحكم أخذ يتصل بملك "ليديا" الذى كان علـــى عـــداء مـــع الآشـــوريين لاحتلالهم بلاده من قبل، وتحالف ملك ليديا مع بســـماتيك. وتمكن بسماتيك من إعداد جيش قوى من الدلتا والصعيد وانضم إليهم الجنود المرتزقة اليونانيين ونجح هذا الجيش فى طرد الآشوريين نهائياً من مصر وتتبعهم حتى فلسطين.

حكـــم بسماتيك الأول حوالى ٥٤ عاماً واستعادة البلاد فى عهده الحرية من الآشورى، وظهرت الروح القومية العالية بين المصريين وتمثلت تلك الروح فـــى إحـــياء التقالـــيد المصرية القديمة متمثلة فى اللغة والدين وأساليب الدولتين القديمة والوسطى فى الفن.

بجانـــب جهود بسماتيك الأول فى تحرير مصر من الآشوريين فقد عمل علـــى اســـتقدام الجنود اليونانيين إلى مصر وتشجيعه لهم وأراد أن يضمن عدم الصـــدام بيـــن المصريين وبينهم فأمر بأن تحدد منطقتين لإقامة القوات اليونانية أحدهمـــا فـــى شرق الدلتا والأخرى فى أطراف العاصمة سايس، وقد أقيم هناك حصـــناً يعد مركزاً للتجمع العسكرى اليونانى ووضعت بقية اليونانيين فى مدينة نقراطيس.

نيكاو الثانى

تولـــى بعد بسماتيك الأول ابنه نيكاو الأول وكان أقل من والده فى إقامة المشـــاريع والمنشآت المعمارية ومن بين المشروعات التى فكر نيكاو الثانى فى تحقـــيقها هو إعادة حفر قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر والتى أتم حفرها بعد ذلك الملك الفارسى دارا.

والجدير بالذكر أن فكرة حفر قناة تربط بين البحرين المتوسط والأحمر كانـــت قـــد عرفـــت فى الدولة الحديثة حيث حفرت قناة ولكنها اندثرت ثم أعاد

حفـــرها نـــيكاو الثانى ثم توقف العمل فيها بناءاً على نبوءة إلهية تحذر من إتمام حفر هذه القناة.

وقـــد قام نيكاو الثانى بإرسال بعثة بحرية للدوران حول أفريقيا وبدأت هذه الرحلة من شواطئ البحر وأتمتها فى ثلاث سنوات.

أما عن سياسة الملك نيكاو الثانى الخارجية فحاول استعادة بعض ما كان لمصـــر من نفوذ فى غرب آسيا التى كان الصراع يدور فيها بين آشور وبابل، فـــبعد سقوط نينوى عاصمة آشور قام أمير آشورى يدعى "آشور أوباليت الثانى" بالاستيلاء على مدينة "حران" ونصب نفسه ملكاً عليها، وقد نشبت بينه وبين ملك بابل حرب فى عام ٦١١ ق.م.

وفـــى عام ٦٠٩ ق.م زحف جيش مصرى ومعه آشورى لملاقاة الجيش البابلى ولكن الجيشين المصرى والآشورى لم يتمكنا من هزيمة الجيش البابلى.

وفـــى هـــذه الأثناء أصبحت مملكة يهوذا خاضعة للحكم الآشورى وكان ضـــعف آشور بمثابة فرصة للملك المصرى نيكاو الثانى لمد سلطانه على البلاد المجـــاورة وذلك أنه كان ينظر إلى مملكة آشور على أنها دولة تقف حاجزاً بينه وبين دول آسيا الصغرى، ووفى عام ٦٠٨ ق.م زحف جيش مصرى بقيادة نيكاو الـــثانى مـــتجهاً نحو آسيا بمحاذاة الشاطئ شمالاً، وقد حاول الملك "يوشيا" ملك يهوذا التصدى للجيش المصرى، وجرت معركة بين الجيشين المصرى واليهودى عـــند "مجـــدو" انتهـــت بهزيمة جيش يوشيا، وبعد ذلك عادت سورية وفلسطين لممتلكات مصر.

وازداد نفـــوذ مصر حتى وصل إلى نهر الفرات مما جعل الملك البابلى "نبوخذ نصر" يهب لمحاربة نيكاو الثانى فدارت بينهما حرب عام ٦٠٥ ق.م عند قرقمـــيش الواقعـــة على نهر الفرات وانهزم فيها الجيش المصرى وقد ورد ذكر

هــذه الهــزيمة فى كتاب الملوك الثانى للإصحاح ٢٤: **"ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل استولى على كل ما كان لملك مصر".**

وقــد اضــطر الملك البابلى أن يكف عن غزو مصر بسبب موت أبيه المفاجئ ما اضطره للعودة إلى بابل وعاود نيكاو الثانى محاولة إثارة الشغب فى ســورية وفلســطين ضــد نبوخذ نصر معتمداً على "يهوياقيم" ملك يهوذا ولكن المحاولة لم تنجح وانتصر الملك البابلى وأخذ "يهوياقيم" أسيراً إلى بلاده.

عثر لهذا الملك نيكاو الثانى على آثار عديدة فى محاجر طره وتل بسطة ودفنة وتل الفراعين وغيرها.

بسماتيك الثانى

بعــد وفاة نيكاو الثانى تولى ابنه بسماتيك الثانى عرش مصر ولم يحكم الــبلاد إلا فــترة قصــيرة حوالى الست سنوات، وحاول هذا الملك الحفاظ على الوحــدة الداخلــية للــبلاد وأرســل حملــة إلى بلاد النوبة للقضاء على بعض الاضطرابات هناك.

وذهــب بسماتيك الثانى إلى سورية لزيارة معبد لآمون هناك وربما كان ينوى الاحتكاك ببابل ولكنه عاد إلى مصر.

وظلت علاقة هذا الملك باليونانيين طيبة وزاد من تشجيعهم واستعان بهم فى تكون أسطول ضخم.

وعلى الرغم من قصر عهد بسماتيك الثانى فقد شيد الكثير من الآثار فى رشيد ودمنهور والإسكندرية وتانيس وهليوبوليس والأشمونين وأتريب وأبوصير وتل بسطة وأسوان ووادى الحمامات.

واح إيب رع (أبريس)

توفـــى بســـماتيك الثانى ربما كان مريضاً، وتولى العرش من بعده ابنه "واح إيب رع" الذى اشتهر عند الإغريق باسم "أبريس".

اســـتغل واح إيب رع أسطول بسماتيك الثانى الذى أعده وبسبب انشغال "نبوخذ نصر" فى حروبه مع "ميديا"، نجح واح ايب رع فى الوصول إلى فينيقيا، ولكـــن حدث أن هاجم نبوخذ نصر مملكة أورشليم الموالية لمصر ودمرها تدميراً كبـــيراً وأخـــذ الكثير من رجالها إلى بابل، كما هاجر كثير من اليهود إلى مصر ورحـــب بهـــم أبريس وانتشرت جالياتهم فى الأماكن المختلفة حتى إليفانتين فى أقصى الجنوب.

أما من الناحية الداخلية فقد كان العسكريون المصريون غير راضين عن امتيازات المرتزقة ولقد حدث عصيان فى صفوف الجيش لأن أبريس أرسل قوة معظـــم أفـــرادها من المصريين إلى قرطاجة (تونس) وهزمت هذه القوة واعتقد هـــؤلاء أن الملـــك أبريس أراد التخلص منهم فثاروا ضده، فأرسل إليهم أحمس (أمـــازيس) لتهدئـــتهم ولكـــنهم اســـتمالوا أحمس إلى صفوفهم ونصبوه ملكاً مما أغضب أبريس فدارت معركة بينهما انتصر فيها أحمس وانفرد بالحكم.

أحمس الثانى (أمازيس)

بوفـــاة الملـــك أبـــريس (واح إيـــب رع) انـــتقل الملك إلى الملك أمازيس المعـــروف باسم (أحمس الثانى) تمييزاً له عن أحمس الأول، وقد حكم هذا الملك ٤٤ عاماً.

وكـــان أحمس الثانى صديق لليونانيين واتخذ حرسه الخاص من الفرق الأجنبية، وإن عمل على إرضاء الشعور الوطنى لدى الجيش باستدعاء اليونانيين من الحاميات التى على الحدود وأرسل المصريين محلهم.

قــام أحمـــس الثانى بتحصين حدود مصر الغربية وأنشأ حاميات كثيرة على الشاطئ وفى الواحات وشجع الناس على الإقامة فيها وبنى المعابد فى سيوة وغيرها من الواحات.

أمــا فى الشرق فقد كانت بابل تحاول غزو مصر فاضطر أحمس الثانى إلــى الدخــول فى معركة فى أوائل سنوات حكمه فى فلسطين وهزم العدو ولكن جيوش بابل لم تستمر فى هجومها على مصر ومع ذلك فقد ظل الخطر موجوداً، واســتعد أحمـــس الثانى له باحتلال أسطوله لجزيرة قبرص كما عقد معاهدة مع ملك "ليديا" وتحالف أيضاً مع ملك "ساموس" ومع "أسبرطة".

وفى هذه الفترة بدأ "قورش" ملك فارس بمملكة ليديا وقد ساعدتها مصر ولكنها لم تستطع الصمود فى وجه الفرس.

وقد نسب هيرودوت إلى أحمس الثانى مجموعة القوانين التى تقول: "**أن علــى كل مصرى بأن يتقدم سنوياً لحاكم منطقته ليبين له مصادر (من أين لك هــذا)، وأنه من أهمل ذلك أو عجز عن إثبات موارد رزقه حق عليه الإعدام**"، وقد حمل "سولون" الأثينى هذا القانون من مصر وطبقة فى أثينا.

وقــد ذكــر ديــودور الصــقلى تشــريعات أحمس الثانى وذكره ضمن المشرعين الستة العظماء من ملوك مصر.

ومــات أمــازيس بعد حكم أربعة وأربعون عام وعثر على آثار له فى ســايس وإدفيــنا وطــنطا وتل بسطة وأتريب وعين شمس ومنف وسقارة وقفط ووادى الحمامات وأبيدوس وأسوان.

بسماتيك الثالث

هــو آخر ملوك هذه الأسرة وتولى العرش بعد وفاة أبيه ولم يحكم البلاد سوى ستة أشهر فقط فعند ولايته كان قورش قد مات وتولى من بعده ابنه "قمبيز"

الـــذى استسلمت له سورية وفينيقيا، لهذا توجه إلى مصر للقضاء عليها ونجح فى غزوها.

وقـــد ساعد قمبيز على شق طريقة عبر الصحراء فى شبه جزيرة سيناء الـــبدو المقيمين هناك، وأيضاً هروب أحد القواد اليونانيين وانضمامه إلى قمبيز، وكـــان هذا القائد على معرفة كبيرة بالحصون الواقعة فى شرق الدلتا إلى جانب الـــيهود الذين اعتبروا قورش هو مسيحهم المنتظر بعد أن فك حصارهم فى بابل وما حولها وأعادهم إلى أورشليم وعمرها من جديد.

وقد حاول بسماتيك الثالث أن يحمى حدوده فوقعت معركة بين الجيشين انتصـــر فـــيها الفـــرس عام ٥٢٥ ق.م وكانت هذه المعركة عند بلدة بلزيوم (تل الفرما) بالقرب من القنطرة شرق.

وبعد ذلك شق قمبيز طريقة إلى منف التى سقطت فى يده وأخذ بسماتيك الثالث أسيراً وبذلك انتهت الأسرة السادسة والعشرين.

الأســـــرة السابعـــة والعشرون

الأســـــرة الفارسيـــــة (٥٢٥- ٤٠٤ ق.م)

بـــدأ مانيـــتون هـــذه الأسرة "بقمبيز" الذى توج ملكاً على مصر فى عام ٥٢٥ ق.م، وبلغ من تقدير قمبيز بهذه البلد التى فتحها أن قام فيها ثلاث سنوات.

كـــان قمبيز ابن قورش مؤسس دولة فارس، الدولة التى يسميها الفرس "الدولة الهخامنشية" ويسميها اليونانيون "الدولة الأكمينية".

عمـــل قـــورش فى البداية على بسط نفوذه على جميع ولايات فارس ثم فكر فى توسيع ملكه وبسط سلطانه خارجها، وقد أدى هذا إلى قيام حروب عديدة بيـــنه وبين جيرانه وهم: بابل فى حوض دجلة والفرات وليديا فى آسي الصغرى ومصر.

وحـــاول قـــورش بعـــد نجاحه فى الاستيلاء على ليديا وبابل فتح مصر ولكنه مات فى إحدى غزواته عام ٥٢٩ ق.م، وأتم الفتح من بعده ابنه قمبيز عام ٥٢٥ ق.م، والذى تبدأ به الأسرة السابعة والعشرين والتى من ملوكها:

١- قمبيز ٢- دارا الأول
٣- خشيارشا (إكسركسيس الأول) ٤- أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول)
٥- دارا الثانى ٦- أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الثانى)

قمبيـــــز

تولـــى قمبـــيز الحكم بعد وفاة أبيه قورش عام ٥٢٩ ق.م، وأصبح يلقب بعد توليه العرش بلقب "ملك بابل" و "ملك الأقطار" وقد قرر غزو مصر وفتحها.

ونجـــح قمبـــيز فـــى عام ٥٢٥ ق.م من غزو مصر ولم تسلم من تخريب ونهب وكذلك لم تسلم المعابد.

وبعـــد فـــترة رغـــب قمبيز فى إخضاع الغرب والجنوب وخطط لثلاثة مشاريع باءت كلها بالفشل، أراد أن يغزو قرطاج (تونس) ولكنه فشل فى فتحها، والحملـــة الثانـــية كانت على الواحات البحرية بغرض هدم معبد آمون فى سيوة الـــذى كانت شهرته عالمية فى التنبؤ، والذى تنبأ كهنته بسوء عاقبة قمبيز فأراد قـــتل الكهـــنة وهدم المعبد، وقامت هذه الرحلة من طيبة ووصل جيش قمبيز إلى ســـيوة، وكـــان عـــدد الجيش ما يقرب من خمسين ألف مقاتل وهبت العواصف الرملية وابتلعت الكثبان الرملية الجيش بأكمله.

أما الرحلة الثالثة فكانت نحو الجنوب وذلك للسيطرة على مناجم الذهب فـــى النوبة، فاتجه قمبيز على رأس جيشه إلى نباتا حتى وصل إلى الجندل الأول وهـــنا حـــل التعـــب بجيشه وأصابهم الجوع حتى يقال أنهم كانوا يقتلون بعضهم البعض فأدرك قمبيز فشل رحلته فعاد إلى مصر.

وبعـــد هذا الفشل عامل قمبيز المصريين معاملة قاسية ويقال أنه أصيب بالجــنون، ويقـــال كذلـــك أنـــه عـــندما عاد من حملته من نباتا إلى منف وجد المصـــريون يحـــتفلون بمولد عجل أبيس جديد فظنها فرحة الشماتة به فقام بقتل كبار القوم وطعن العجل أبيس بخنجره وأمر بإخراج جثة الملك أمازيس (أحمس الثانى) حبيب شعبه وقام بإحراقها.

ويذكـــر هيرودوت أن قمبيز جن لأنه سمع بأن هناك مؤامرة فى فارس للاستيلاء على عرشه فسارع بالعودة إلى بلاده ومات فى الطريق قبل أن يصل.

دارا الأول

بعـــد مـــوت قمبيز انتقل العرش إلى دارا الأول الذى حكم ست وثلاثين ســـنة، ولـــم يتمكن من زيارة مصر فى عام ٥١٧ ق.م، ومما يشير إلى اهتمامه بمصـــر أن أرســـل إلى وإليه على مصر يأمره أن يجمع أعقل الرجال وكهنتها وكتابها ويكتبوا قانون مصر حتى حكم أحمس الثانى.

كذلـــك اهتم دارا الأول بإعادة فتح القناة التى كانت تربط البحر الأحمر بالنيل والتى جرت محاولات من قبل لإعادة فتحها فى عهد نيكاو الثانى.

سار دارا الأول على سنة الملوك المصريين فى إقامة المعابد وفى ترميم بعضها، مثل معابد مين وحورس وإيزيس بقفط وآمن وموت وخونسو بطيبة.

وقـــد زاد اهتمام دارا الأول بالواحات فأصبحت الواحة الخارجة مركزاً رئيســـياً لـــتجارة الصحراء الغربية، وكان يوجد بمدينة "هيبس" عاصمة الواحة الخارجة معبداً للإله آمون، فأقام دارا معبداً آخر لنفس الإله.

ونظـــراً لضـــعف ســـلطان دارا فـــى فارس وبخاصة بعد هزيمته من اليونانيين فى معركة "ماراثون" عام ٤٩٠ ق.م، فقد أهمل شئون مصر وركز كل اهـــتمامه فـــى الانـــتقام مـــن الأثينيين، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية لثورة

المصـــريين علـــيه، فقد ثار المصريون عليه حوالى عام ٤٨٨ ق.م بقيادة الأمير "خـــباش" الـــذى احتل منف وسايس ولم يقدر لثورتهم أن تخمد نهائياً حتى العام الثانى من حكم خشيارشا (أكسركسيس الأول).

خشيارشا (أكسركسيس الأول)

تولـــى هـــذا الملك بعد وفاة أبيه، وكانت أمامه مهمة صعبة هى القضاء علـــى الثورات التى قامت فى الولايات الفارسية ومنها مصر، وقام الملك بإخماد هـــذه الثورة عندما جاء إلى مصر فى العام الثانى من حكمه، وقضى على زعيم الثورة "خباش" وعين أخاه "أخميش" والياً على مصر حتى يضمن الولاء له. وقام هذا الملك بالانتقام من المصريين ويعتبر عهده من أسوأ العهود التى حكمت فيها مصـــر، فصـــادر أملاك المعابد وعامل المصريون بقسوة وحقر الآلهة المصرية وهجر كثير من أهل الحرف إلى فارس.

وفى عهد هذا الملك قامت ثورة ضده فى فلسطين وتحركت قواته إليها لإخمادها.

وفـــى عام ٤٦٥ ق.م قتل أكسركسيس الأول فى فارس وخلفه على العرش ابنه أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول).

أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول)

تولـــى هـــذا الملك عرش فارس وقد أنهكتها الحروب، وفى عهده ثارت مصـــر ثورة عنيفة، وتزعم الثورة شخصان أحدهما يدعى "أيناروس" (من سلالة ســـايس) وكـــان قـــد أقام مملكة صغيرة من الليبيين تقع عند منطقة ماريا غرب الإســـكندرية، والآخـــر يدعـــى "أميرتايوس" الذى ينتمى إلى مدينة سايس أيضاً، وتحـــالف الزعيمان معاً ونجح إيناروس فى الاستيلاء على الدلتا مما أثار الوالى الفارسى الذى خرج لملاقاة جيش إيناروس.

وقـــام الزعـــيم الآخـــر "أمـــيرتايوس" بالاتصال بأثينا طالباً العون منها فأرسلت أسطولاً وصل إلى منف وكان لهذه المعونة أثرها فى انتصار المصريين على الجيش الكبير الذى أرسله أرتكسركسيس الأول وفرت بقية هذا الجيش حيث تحصـــنوا فى منف وحاصرهم المصريون فيها مدة ١٨ شهراً حتى وصلت إليهم نجـــدة أخــــرى، ولم يتمكن المصريون وحلفائهم من الاستمرار فى القتال فتركوا الحصار وعاد الأسطول الأثينى إلى بلاده، ولكن الثورة ظلت مستمرة ومات أحد الزعيمين.

دارا الثانى

مـــات الملـــك أرتاخشاشا مقتولاً على يد أخيه وخلفه على عرش البلاد الملك دارا الثانى، وفى عهده قامت ثورة فى جزيرة الفنتين ضد الجالية اليهودية هـــناك، وتزعم هذه الثورة "هيرارتس" وساعده الكهنة والجنود المصريين وقاموا بهدم المعبد اليهودى وكان ذلك معاقبة لهم لمساعدتهم الفرس.

وفى عهد هذا الملك قامت ثورة أخرى عام ٤١٤ ق.م استمرت وانتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين.

مـــات دارا الـــثانى عـــام ٤٠٤ ق.م بعد حكم دام ٤٠ عام وخلفه على العرش الملك أرتاخشاشا الثانى الذى يعتبر آخر ملوك الفرس فى مصر.

الأســـرة الثامنـــة والعشـــــرون (من ٤٠٤ – ٣٩٨ ق.م)

ذكـــر مانيـــتون للأسرة الثامنة والعشرين ملكاً واحداً هو "أمير تايوس" حاكم سايس، وحدد له مدة حكم بلغت ست سنوات، وقد استعاد أميرتايوس (آمون حر الثانى) ألقاب الملوك منذ عام ٤٠٤ ق.م واتخذ من سايس عاصمة له.

وبعد موت أميرتايوس لم يخلفه ولده على العرش والسبب فى ذلك نجده فى بردية ديموطيقية تبرر ذلك بأن الآلهة عاقبت الابن لأنه ساعد أرتكسركسيس الثانى فى حربه ضد أخيه. ولم يترك هذا الملك آثاراً له فى مكان بمصر.

الأســرة التاسعــة والعشــرون (٣٩٨- ٣٧٨ ق.م)

انتهــت الأسرة الثامنة والعشرون التى لم يحكم فيها سوى ملك واحد ثم انــتقل الحكــم دون أســباب واضــحة إلى الأسرة التاسعة والعشرون التى ذكر مانيــتون أن أصل ملوكها من "منديس" (تمى الأمديد مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية)، وقد حكم فى هذه الأسرة أربع ملوك هم:

١- نايف – عاو – رود (نفريتس) ٢- هكـــر (أكوريس)

٣- نايف – عاو – رود الثانى

نايف عاو رود (نفريتس)

يحتمل أنه كان زميلاً لآمون حر (أمير تايوس) فى الكفاح ضد الفرس، وقد اتبع هذا الملك سياسة التحالف مع الإغريق ضد الفرس.

ولقــد حكم نفريتس لمدة ست سنوات ولقد حاول الفرس استعادة نفوذهم فــى مصر على أيامه، ولكن نظراً للاضطرابات فى فارس بالإضافة إلى الثورة الــتى نشــبت فى آسيا الصغرى ضد الفرس فلم تتم الحملة التى كان من المقرر توجــيهها ضد مصر، وقد تحالف نفريتس مع إسبرطة للانتقام من الفرس، فأمد الإســبرطيين بأســطول ضخم ولكن هذا الأسطول استولى عليه الأثينيون الذين كانوا فى صراع مع الإسبرطيين.

وجــه نفريــتس عنايته للاهتمام بشئون مصر الداخلية حيث عثر على بعض الآثار التى تحمل اسمه فى الكرنك وتانيس.

هكر (أكوريس)

بعــد وفاة نفريتس، تولى هكر عرش مصر فى عام ٣٩٣ ق.م وظل فى الحكم مدة ثلاث عشرة سنة.

قــام هكــر بعقد التحالفات الخارجية كما أنه أدخل فى جيشه حوالى ٢٠ ألفاً من الجنود المرتزقة تحسباً لأى هجوم فارسى جديد، ورأى هكر أنه لا فائدة مــن التحالف مع إسبرطة وأنه لابد من البحث عن حليف آخر، فتحالف مع ملك قبرص الذى لقب نفسه ملكاً على مدن الجزيرة.

وفــى هذه الفترة عقدت كل من فارس وإسبرطة معاهدة تحالف وسلام بيــن الطرفين، وبدأت فارس بمعاقبة مصر، ولكنها كانت قادرة على صد هجوم الفرس.

ففــى ذلك الوقت كان أحد قادة أثينا قد ترك الخدمة فى الجيش ليعمل فى الجــيش المصــرى وقام هذا الرجل بعمل استحكامات وتدريب الجنود المصرين وظلــت هــذه الاســتحكامات معروفة حتى العصر الرومانى باسم استحكامات "خابرياس" واستمرت الحرب ثلاث سنوات انتهت بانسحاب الفرس.

ولقــد عثر للملك هكر (أكوريس) على آثار عديدة فى أنحاء متفرقة من مصر وخاصة فى مدينة هابو والكرنك والكاب.

نايف عاو رود الثانى (نفريتس)

خلــف الملــك هكر بعد وفاته الملك نفريتس الثانى الذى لم يحكم سوى أربعة شهور، ويعتقد المؤرخون أنه عزل عن العرش فى نفس العام أو قتل على يد أمير من مندس أسس الأسرة الثلاثين.

الأســــرة الثلاثـــون (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م)

ورد فــى كتابات الرحالة الإغريق أن هكر (أكوريس) عزل لأنه هجر قوانيــن البلاد وفعل نفس الشئ ابنه نفريتس الثانى وبعد وفاة آخر ملوك الأسرة التاســعة والعشــرين انتقل العرش إلى أسرة جديدة من سمنود وكان أول ملوكها نخت نبف الأول (نختنبو)، وقد حكم فى الأسرة الثلاثين ثلاث ملوك هم:

١- نخت - نبف الأول

٢- جد حر

٣- نخت نبف الثانى

نخت نبف (نختنبو الأول)

يبدو أن هذا الملك قد وصل إلى العرش بمساعدة كهنة مدينة سايس وبعد توليــته العــرش قــام نختنــبو برد الجميل لهم فأخذ ضريبة العشر التى كانت مفروضة على واردات وصادرات "نقراطيس" مركز التجارة الإغريقية وأعطاها إلى معبد الإلهة نيت فى سايس.

حكــم هــذا الملك ثمانية عشر عاماً طبقاً لمانيتون. وعندما تولى نختنبو العــرش أدرك أن فــارس لا تزال تطمع فى غزو مصر، ووجد نفسه وحيداً فى مواجهــة هــذا الغــزو خصوصــاً بعد أن تحقق السلام بين ملك قبرص وحاكم سورية.

ولــم يعتمد نختنبو على الإغريق ووجد نفسه وحيداً فى مواجهة الجيش الفارســى الذى وصل إلى مصر فأسرع نختنبو بإعداد خطة للدفاع تضمنت دعم القــلاع عــند مصبات النيل وملأ القنوات بالطمى وحفر الخنادق من المنزلة إلى البحــيرات المرة، وانسحب الأسطول الفارسى بعد ارتفاع فيضان النيل مما جعل تقدمه أمراً صعباً.

وبعد هذه الغزوة الفارسية الفاشلة تمتعت البلاد بشئ من الهدوء والسلام فانتعشت التجارة وازدهرت الفنون والعمارة، فقام الملك نختنبو الأول بترميم المعابد مثل معبد حورس فى ليتوبوليس (أوسيم الحالية) وشيد الملك مقصورة للإلهة نيت فى دمنهور وأخرى فى سايس وعثر على كتل من الأحجار تحمل اسمه فى بهبيت الحجارة وتل المسخوطة وعين شمس وفى السرابيوم بسقارة كما أضاف بوابة فى معبد آمون بالخارجة وشيد فى دندرة معبداً وفى طيبة أقام بعض البوابات فى معبد الإلهة ماعت وفى معبد مونتو بالكرنك ورمم معبد خونسو ومعبد تحوتمس الثالث فى الكرنك، وأضاف التماثيل فى طريق الكباش أمام معبد الأقصر وأيضاً أمام معبد خونسو بالكرنك كما شيد بوابة فى معبد مدينة هابو.

جد حر (تايوس)

تولى جد حر العرش بعد وفاة الملك نختنبو الأول الذى ربما كان قد أشركه معه فى الحكم، وكان هذا الملك على غير رأى أبيه فى الإغريق فعاود الاتصال بهم وأصبح حليفاً لإسبرطة وأرسل نقوداً إلى ملك إسبرطة وملك أثينا ليرسلا له جنوداً مرتزقة، وتمكن بعد ذلك من تجهيز جيش ضخم، وخرج بهذا الجيش وحقق انتصارات ساحقة على سورية.

كان جد حر قد ترك أخاه نائباً عنه فى مصر وقد أحس هذا الأخ بأن الفرصة مواتية له لإبعاد جد حر عن العرش فأرسل يستدعى ابنه ويدعى "نخت حر حب" من سورية حيث كان ضمن قادة الجيش المصرى.

عاد نخت حر حب إلى مصر وفى نفس الوقت استدعى أثينا قائد الأسطول "خبرياس" ووجد جد حر نفسه مصيداً فلجأ أولاً إلى صيدا ثم إلى ملك فارس لينصفه من أعدائه وعلى رأسهم شقيقه وابنه، ومات الملك وخلفه على العرش نخت حر حب.

نخت نبف الثانى

تولـــى العـــرش بعد وفاة عمه وأبيه وحكم حوالى ١٨ عاماً ويعتبر آخر الملوك الذين حكموا مصر.

عـــاد نختنـــبو الثانى إلى مصر من سورية ليتولى عرش مصر ورفض قـــادة الجـــيش الاعـــتراف به واختاروا ملكاً آخر يرجع بأصله إلى البيت القديم مـــنديس وكادوا ينجحون لولا مساعدة الإسبرطيين للملك نختنبو الثانى الذى نجح فى القضاء على منافسه والجلوس على عرش مصر.

أقام الملك نختنبو الثانى الكثير من المنشآت والمعابد فى تل بسطة ومنف وإهناسيا وقفط وأبيدوس والكرنك وإدفو وإلفنتين.

عاشت مصر فترة ١٥ عاماً فى سلام وبعد تدخل نختنبو الثانى فى ثورة قامـــت فى فينيقيا عام ٣٤٤ ق.م بأن أمدها بالمتطوعين مما جعل الملك الفارسى يفكر فى غزو مصر مرة أخرى.

أرســـل الملك الفارسى جيشاً تقدم نحو بلوزيوم ثم عبر النيل ووصل إلى منف واستولى عليها وهرب نختنبو الثانى إلى الصعيد وظل يحكم من هناك لمدة عاميـــن، وخضعت مصر للاحتلال الفارسى مرة أخرى وكان هذا الاحتلال أشد ضراوة من سابقة وعاد الملك الفارسى إلى بلده تاركاً والياً لحكم مصر.

وفـــى تلـــك الأثناء ظهر الإسكندر الأكبر الذى هزم الملك الفارسى دارا الثالث فى موقعة "إيسوس" عام ٣٣٣ ق.م ثم اتجه إلى سورية وبعدها إلى مصر التى دخلها عام ٣٣١ ق.م حيث استسلم له الوالى الفارسى دون مقاومة.

وبذلك انتهت فترة تاريخ مصر القديمة لتدخل مصر بعدها مرحلة جديدة تحـــت حكم الإسكندر الأكبر من عام ٣٣١ ق.م وحتى وفاته ٣٢٣ ق.م ثم الحكم تحت البطالمة يليهم الرومان والتى انتهت كلها بدخول العرب مصر عام ٦٤١ م.

الجزء الثانى

مختارات من

الحضارة المصرية القديمة

أولاً: المواقع الأثرية

١- منف (ميت رهينة)

٢- سقـــــــارة

٣- دهشــــــور

٤- الجيـــــزة

٥- أبو صيــــر

٦- طيبة (الأقصر)

٧- أســـــوان

٨- مواقع أخـــرى

١- منف (ميت رهينة)

النشأة

ذكـــر المؤرخ اليونانى هيرودوت أن منف كانت عاصمة الأسرة الأولى وأن الملـــك "ميـــنا" (نعرمـــر) هو الذى أسسها، وكذلك ذكر هذا الكلام المؤرخ المصرى مانيتون.

ومـــن المـــرجح أن تأســـيس هـــذه المدينة قد استلزم صرف مياه النيل وتحويـــل مـــياه الفرع المعروف باسم "بحر يوسف" إلى الفيوم جنوب الواسطى بإقامـــة سد فى مجراه، وبذلك أمكن تجفيف ذلك الموقع وإقامة العاصمة الجديدة منف فى موقع بين الشمال والجنوب بعد أن تمت وحدة مصر.

جـــاء تفكـــير الملك مينا فى اختيار موقع مدينة منف كعاصمة له تفكيراً حربـــياً حيـــث أقـــام على المكان أول الأمر قلعة حربية شيد حولها خنادق مليئة بالماء وترك جنوبها مفتوحاً وأسماها "القلعة البيضاء"، ولعل فى ذلك ما يشير إلى الصـــلة بين هذه القلعة وبين الصعيد الذى اتخذ حكامه من اللون الأبيض شعاراً ورمزاً لهم (التاج الأبيض).

كانـــت منف عاصمة الإقليم الأول من أقاليم مصر السفلى (الدلتا) والذى كـــان يســـمى إنب - حج، ويذكر هيرودوت أن موقع المدينة الأصلى قد تغير، وربمـــا كان السبب فى ذلك هو اختيار الملك مينا (نعرمر) موقع المراقبة الجديد علـــى الضـــفة الغربـــية للنيل لحرصه على أن يجعل من النيل حاجزاً بينه وبين القبائل المهاجمة شرق الدلتا وخليج السويس.

وجـــاء اختـــيار الملك مينا لموقع منف اختياراً موفقاً فهو اختيار حربى وسياسى ودينى واقتصادى فى وقت واحد، فقد أقامها قلعة حصينة حولها خنادق المـــاء، فالنـــيل يجـــرى من شرقها فيحميها والماء موجود كذلك فى غربها وفى

شـمالها، ثـم هـى تقع فى المنتصف يستطيع من يقيم فيها أن يدبر منها أموره بسـهولة ويسـر، ومـنها تستطيع الإدارة أن تتحكم فى بقية الأقاليم ثم لتوسطها الأقاليم المصرية أصبحت موضعاً للزيارة لمعابدها ومدرسة للفن بها.

تقـع أطـلال مديـنة مـنف على الشاطئ الأيسر للنيل على بعد ثلاثة كيلومـترات، ٢٢كـم إلى الجنوب من القاهرة بجوار قرية "ميت رهينة" بمركز البدرشـين بمحافظـة الجيزة استمرت منف عاصمة لمصر الموحدة منذ عصر الأسـرة الأولـى وحـتى عصر الأسرة الثامنة، ومن هذه المدينة خرجت إحدى نظـريات خلق الكون (نظرية بتاح صاحب الأرض البارزة) وفيها عبد الثالوث الشـهير (بـتاح – سخمت – نفرتوم)، وعلى أرض منف اجتمع الكهنة عام ٩٦ ق.م ليسجلوا الشكر للملك بطلميوس الخامس تقديراً لما وهبهم ولمعابدهم، وقد تم تسـجيل هـذا الشكر على حجر ديوريت بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية وعثرت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٩م على نسخة من هذا الحجر فى رشـيد وأدى ذلك فى النهاية إلى نجاح شامبليون إلى فك رموز الكتابة المصرية القديمة.

التسمية

ذكرت مدينة منف بكثير من التسميات منها:

١- "إنب حج"

ومعـناها: "القلعة البيضاء" أو "الأسوار البيضاء" وتدل تلك التسمية على عدة احتمالات فى سبب وصفها بالبياض منها:

أ- ربمـا يرجع ذلك إلى أن حصن المدينة أو سورها كان مشيداً من قوالب الطوب اللبن مثل بعض أسوار المدن التى كشف عن بقاياها.

ب- ربمـــا تقلــيداً للــون تاج الصعيد الأبيض وتمجيداً لأصحابه الذين أتموا وحدة البلاد.

ج- ربمـــا تفاديـــاً للــون البنى القاتم ورغبة فى إظهار المدينة بلون واضح مشرق.

٢- من- نفر

ومعـــناها "المقر الجميل" أو "ثابت جميل"، وكلمة "من – نفر" مشتقة من اســم هرم الملك "ببى الأول" من ملوك الأسرة السادسة، ومن المدينة التى بناها هــذا الملــك حول الهرم وكانا يسميان "ببى من نفر"، وكان الهرم والمدينة التى بـــناها هذا الملك يقعان على حافة الصحراء فى مواجهة قرية سقارة وإلى الغرب منها بحوالى ١٣كم.

٣- عنخ- تاوى

وتعـــنى "حــياة الأرضـــين" والمقصود بالأرضين هنا هما أقاليم مصر الســفلى (الدلـــتا) وأقالــيم مصر العليا (الصعيد)، وذلك بعد إتمام الوحدة على يد الملك "مينا".

٤- "مخات – تاوى"

وتعـــنى "ميزان الأرضين" والمقصود بالأرضين هنا هما أرض الشمال وأرض الجنوب لذلك أطلقت تلك التسمية على المدينة بعد إتمام الوحدة.

٥- بر انبو

ومعناها "مدينة الجدران" وربما تعنى البيت المحصن ذو الجدران تعبيراً عن الأسوار التى كانت حولها.

٦- خع نفر

وتعـــنى: "الشروق الجميل" أو "الظهور الجميل" والمقصود هنا بالشروق الجميل هو هرم الملك ببى الأول ثم أطلقت الكلمة على المدينة.

٧- حوت كابتاح

بمعــــنى "مقر روح الإله بتاح" وذكرت كذلك باسم "حوت بتاح سكر" فقد شارك الإله "سكر" الإله "بتاح" فى عبادته فى مدينة منف وصور على هيئة صقر أو شـــكل آدمـــى بـــرأس صقر واعتبر حامياً لجبانة منف (سقارة) والتى سميت باســـمه وربمـــا كان له معبداً داخل مدينة منف نفسها. وأطلق أيضاً على المدينة اسم "حوت بتاح" ومعناها "معبد بتاح".

٨- نوت نحح

ومعـــناها: "مدينة الأبدية" والمقصود بها "الجبانة حيث كانت تنتمى إلى المدينة عدة جبانات منها: جبانة الجيزة وجبانة أبو صير وجبانة سقارة وغيرها.

٩- نوت

ومعـــناها "المديـــنة" وذلك لشهرتها واعتبارها حاضرة البلاد، وقد أطلق نفس اللقب على مدينة طيبة لذلك السبب.

١٠- خع تاوى

بمعـــنى "شـــروق الأرضين" والمقصود هنا بالأرضين هى مصر العليا ومصـــر الســـفلى، وربما المقصود أيضاً هى: مكان الأحياء فى الضفة الشرقية للمدينة ومكان الأموات (الجبانة) فى الضفة الغربية لها.

١١- ممفيس ومنف

وتـــرجع أصل تسمية "منف" وفى اليونانية "ممفيس" إلى التسمية القديمة "من نفر" التى اشتقت من اسم هرم الملك "ببى الأول" كما سبق ذكر ذلك من قبل.

١٢- ميت رهينة

ومعناها "طريق الكباش" حيث كان هذا هو الطريق الممتد بين معبد الإله بـــتاح الـــذى كان مقاماً فى مدينة منف وحتى جبانة سقارة التى تقع إلى الغرب، وكان على جانب الطريق تماثيل للكباش، وكانت الكلمة "ميت رهنت" ثم أصبحت فى العربية "ميت رهينة".

محتويات المدينة

١- حـــوت مدية منف العديد من المعابد المكرسة للإله بتاح ولبقية الثالوث (بـــتاح - ســـخمت - نفرتوم) منها ذلك المعبد الشهير الذى يعرف بـــ "حوت كابتاح" والذى منه اشتق اسم مصر باليونانية "أيجوبتس".

ولم يتبق من هذه المعابد سوى بقايا معبد بتاح الكبير الذى كان يضم التمثال الموجود حالياً فى ميدان رمسيس للملك رمسيس الثانى وشيد هذا المعبد فى عهد رمسيس الثانى وأضاف إليه الملك مرنبتاح وملوك آخرين بعض الإضافات.

٢- وكان بالمدينة مجموعة من القصور أحدهما للملك مرنبتاح والثانى للملك واح إيب رع (أبريس) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين.

٣- التمـــثال الضـــخم الـــراقد للملـــك رمسيس الثانى، والتمثال منحوت من الجرانيـــت الوردى، ويبلغ ارتفاع هذا التمثال حوالى ١٤ متراً وقد نقش اســـم الملـــك رمسيس الثانى على الكتف الأيمن والصدر والحزام وعلق بالحـــزام خـــنجر ينـــتهى برأس صقرين وما زالت اللحية التقليدية باقية بالتمثال، وقد أقامت هيئة الآثار متحفاً يضم هذا التمثال.

٤- تمـــثال ضـــخم لأبى الهول ويعتبر هذا التمثال ثانى أضخم تمثال لأبى الهـــول بعـــد تمثال الجيزة وهو منحوت من المرمر وطوله حوالى ٨م وارتفاعـــه حوالى ٤م ويزن حوالى ثمانية أطنان ويحتمل أن يكون من عصـــر الأسرة التاسعة عشرة وربما كان من عصر رمسيس الثانى أو ابنه مرنبتاح.

٥- معـــبد التحنـــيط الـــذى كان مخصصاً لتحنيط العجل أبيس قبل دفنه فى سرابيوم سقارة ويؤرخ هذا المعبد بالأسرة السادسة والعشرين.

٦- مقـــبرة الأمـــير أمنوفـــيس حـــوى والأمـــير ششنق من الأسرة الثانية والعشرين.

٧- مقصـــورة الملـــك ســـيتى الأول، وتقع على بعد حوالى مائة متر غرب متحف تمثال رمسيس الثانى.

٨- معبد للإلهة حتحور ويقع على بعد حوالى مائة متر جنوب غرب متحف تمثال رمسيس الثانى.

هـــذا وتضـــم المنطقة مجموعة تماثيل واقفة تحمل اسم الملك رمسيس الثانى الـــذى كان قد سجل اسمه عليها وهى ترجع فى الأصل إلى الملك سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة.

٢- سقـــــــــارة

الموقع

تقـــع سقارة على حافة الصحراء الغربية على بعد حوالى ٢٥كم جنوب هضبة الجيزة، وكانت سقارة هى أهم جبانات العاصمة منف.

التسمية

يرى بعض المؤرخين أن اسم سقارة ربما اشتق من اسم الإله "سكر" إله الموتـــى الذى عبد فى منف وقد ارتبط سكر مع الإله بتاح منذ الدولة القديمة، ثم ارتـــبط بعد ذلك بالإله أوزير تحت اسم "بتاح سكر أوزير"، وتوجد قرية مجاورة للمنطقة الأثرية يطلق علها اسم سقارة.

وقد قسمت منطقة سقارة الأثرية إلى قطاعات منها:

القطـــاع الشمالى، القطاع الأوسط، القطاع الغربى، القطاع الجنوبى، قطاع هرم تتى، قطاع هرم أوناس.

محتويات سقارة الأثرية

١- المقابـــر الشمالية لبعض ملوك الأسرتين الأولى والثانية وهى مشيدة من الطـــوب اللبن، ومن أهم تلك المقابر مقبرة الملك حور عحا (من الأسرة الأولى) رقم ٣٣٥٧.

٢- مصاطب بعض الأفراد فى عصر الدولة القديمة مثل:

بتاح حتب – تى – مرروكا – كاجمنى – مقبرة كاعبر (شيخ البلد) – مقبرة حسى رع

٣- عدد من أهرامات ملوك الأسرة الخامسة منها هرم أوسركاف وهرم جد كـــارع وهرم أوناس الذى اشتهر بأنه آخر ملوك تلك الأسرة وأول من أمـــر بتسجيل نصوص الأهرام على جدران غرفة الدفن واستمرت ذلك فيما بعد فى جميع أهرامات ملوك الأسرة السادسة.

٤- عدد من أهرامات ملوك الأسرة السادسة منها:

هــرم بــبى الثانى وهرم مرن رع وهرم تتى أول ملوك هذه الأسرة، وهرم الملك ببى الأول الذى سمى "من نفر ببى" ومن هذه التسمية جاءت تسمية منف.

٥- عدد من أهرامات الأسرة الثالثة منها.

مجموعة الملك زوسر الهرمية وهرم الملك سخم خت

٦- مصطبة الملك شبسسكاف (مصطبة فرعون) آخر ملوك الأسرة الرابعة، والــذى كان قد هجر جبانة الجيزة ولم يتخذ لنفسه هرماً وفضل أن يتخذ شكل المصطبة للابتعاد عن كهنة الإله رع وعباده الشمس.

٧- الســرابيوم، حيث كان العجل أبيس يعتبر الرمز الحى للإله بتاح، وكان له معبد خاص فى منف، وعند موته كان يحنط ويدفن فى مقبرة خاصة أطلــق عليها السرابيوم وقد كشف مارييت هذا السرابيوم عام ١٨٥١م، وتخطــيط الســرابيوم عــبارة عــن دهليز فى باطن الصخر تفتح منه حجرات دفن على كلا الجانبين، وفى هذه الحجرات كانت تدفن العجول المقدسة فى توابيت خشبية. (يوجد سرابيوم آخر فى الإسكندرية بمنطقة عامود السوارى)

مجموعة زوسر الهرمية

تقع هذه المجموعة ضمن القطاع الأوسط من قطاعات سقارة وتعتبر مجموعة زوســر ذات طبيعة خاصة فهى بجانب كونها مجموعة هرمية تقليدية لأنها تضم منشآت لكنها تعتبر أقدم مجموعة هرمية متكاملة.

كان ملوك الأسرتين الأولى والثانية يقومون بتشييد مقبرتين لهم إحداهما فى الجنوب فى أبيدوس والثانية فى الشمال فى سقارة. وقد شيد مهندس الملك زوسر إيمحوتــب مقبرة للملك فى منطقة بيت خلاف جنوب أبيدوس (محافظة سوهاج) وكانت تلك المقبرة من الطوب اللبن.

وبجانـــب تلـــك المقـــبرة شيد إيمحوتب مقبرة أخرى للملك فى سقارة وقبل الحديث عن المجموعة الهرمية لسقارة، نتحدث عن المهندس المعمارى إيمحوتب فهـــو مـــن مدينة الجبلين جنوب الأقصر وكان يدعى إيمحوتب بن كانفر وذكره مانيـــتون باســـم "إيموتس"، واعتبره الإغريق "أسكليبيوس" إله الطب عندهم، وقد خلـــده المصـــريون مـــنذ عصر الأسرة الرابعة، واعتبر ابناً للإله بتاح وراعياً للفنانيـــن والكتبة، وعبد إيمحوتب فى منف وفى أماكن كثيرة متفرقة من الشمال والجـــنوب وبـــلاد النوبة، وأقيم له معبد ضمن معابد فيلة بأسوان، وله مقاصير شيدت لعبادته فى سقارة والكرنك والدير البحرى ودير المدينة.

وعـــثر علـــى اســـمه مكـــتوباً على قاعدة أحد تماثيل الملك زوسر (التمثال بالمـــتحف المصرى – حجر جيرى) ومعه لقب "مدير الأعمال" الذى يساوى لقب "مهندس"، وقد حمل إيمحوتب الكثير من الألقاب منها:

"كبـــير الرائييـــن (كبير كهنة أون) ـــ حامل أختام الوجه البحرى ـــ الأول لدى الملـــك ـــ الـــتالى للملك ـــ مسجل الحوليات ـــ كبير الكهنة المرتلين ـــ الكاتب المشرف على القصر ـــ النبيل الوراثى".

ولإيمحوتـــب الفضل فى الانتقال من شكل المقبرة الملكية من مصطبة واحدة إلـــى ست مصاطب مدرجة وكذلك استخدام الحجر على نطاق واسع ولأول مرة فى المجموعة الهرمية لزوسر وقام بتقليد خصائص العمارة النباتية على الحجر.

وتشغل المجموعة الهرمية للملك زوسر مساحة تزيد عن مائة وخمسين ألف متر مربع وتتكون تلك المجموعة من:

١- السور الخارجى للمجموعة الهرمية.

٢- بهو المدخل **٣- الجوسق الملكى**

٤- فناء الحب سد **٥- بيتا الجنوب والشمال**

٦- المعبد الجنائزى ٧- السرداب

٨- المقبرة الجنوبية ٩- الهرم المدرج

السور الخارجى للمجموعة الهرمية

يحيط السور بالمجموعة الهرمية وطوله من الشمال للجنوب ٥٤٥م ومن الشــرق للغــرب ٢٧٧م ويصــل ارتفاعه إلى ١٠,٥م ويتميز هذا السور بوجود دخــلات وخارجــات (مشكاوات) لتتكسر عليه أشعة الشمس مما يخفف من حدة الضوء.

ويشــتمل هذا السور على أربعة عشر باباً ممثلة على الحجر منها ثلاثة عشر باباً وهمياً بينما واحدة فقط تعتبر البوابة للمجموعة الهرمية وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من السور.

بهو المدخل

فى الجنوب الشرقى من السور باب يؤدى إلى بهو المدخل، وهو عبارة عن ممر طوله ٥٤م ويحتوى على صفين من الأعمــدة فى كل صف عشــرون عمــوداً، ويعــتمد كل عمود على جدار يصل بينه وبين أحد الجدارين الجانبيين، وقد أخذ شكل حزمة من النبات وقد مثل المهندس المعمارى النبات على الحجر، وســقف هذا الممر من حجر مدور من أسفله يمثل جذوع النخيل ويدخل الضوء إلــى البهو عن طريق نوافذ فى أعلى الجدارين الجانبيين، ويؤدى هذا البهو إلى صــالة مســتطيلة مستعرضة يعتمد سقفها على ثمانية أعمدة يربط كل عمودين جدار بينهما.

الجوسق الملكى

وهـــو مبنى صغير وجزء من معبد الحب سد ويحتوى على صالة ذات ثلاثـــة أعمـــدة مضـــلعة تعتمد على جدران ساندة من ورائها وتؤدى الصالة إلى مقصورة.

معبد الحب سد

يصـــل بيـــن فناء معبد الحب (الثلاثينى) والجوسق الملكى طريق قصير تســـتدير نهايـــة جـــداره الأيمن فى شكل ربع دائرة، ويتكون هذا المعبد من فناء مســـتطيل، ويحـــيط به من الشرق والغرب مقاصير بواجهة، ومقاصير الجانب الغربى بها ثلاثة أعمدة متصلة بالجدار والعمود الأوسط منها أعلى من العمودين الآخريـــن، ومـــن المقاصـــير مـــا تحيط بواجهتها خيرزانة ويعلوها الكورنيش المصـــرى، وكذلك من المقاصير ما يؤدى إلى مكان مرتفع فى واجهته سلم وفى الجـــزء الأسفل من كل واجهة مدخل يؤدى إلى قاعة صغيرة، فى الجدار الخلفى مـــنها فجـــوة، تلك المقاصير التى فى الجانب الغربى خصصت لمعبودات مصر العلـــيا، أمـــا مقاصـــير الجانب الشرقى فهى أصغر حجماً وبسيطة ومقوسة من أعلاها ولا يوجد بها أعمدة أو فجوة.

أقـــيم معبد الحب سد للاحتفال بمرور ثلاثين عاماً على تولى الملك حكم البلاد، وكان يتعين على الملك أن يرتدى أثناء قيامه ببعض الطقوس رداءاً خاصاً ويـــؤدى رقصـــات وطقوس معينة مرتين تارة كملك لمصر العليا وتارة أخرى كملك لمصر السفلى وكان الملوك يحتفلون بعيد السد كوسيلة لتجديد قوى شبابهم، وبذلك يطيلون مدة حكمهم. وبفناء معبد الحب سد رصيف مرتفع ذو درجات من الجانبيـــن كـــان الملك يصعدها ليجلس على عرشين يمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى.

بيتا الشمال والجنوب

وهـــى عــبارة عــن بناءين يشبه أحدهما الآخر ولكل منهما واجهة من الحجــر الجــيرى، وفـــى كل بيت ممر ضيق يؤدى إلى مقصورة فى جدرانها تجويفات صغيرة وربما هذين البيتين يمثلان قاعتين للعرش.

المعبد الجنائزى

يوجــد فى شمال الهرم بخلاف المعابد الجنائزية التى شيدت فيما بعد فى الجانـــب الشرقى للهرم، وفى هذا المعبد تؤدى الشعائر الجنائزية للملك وتقدم له فـــيه القرابين، وفى الجدار الجنوبى لهذا المعبد يوجد الممر المؤدى إلى المدخل الشمالى للهرم.

الســــرداب

يقـــع فى الناحية الشرقية من المعبد الجنائزى وبالقرب من مدخله توجد حجـــرة صغيرة ليس لها باب وهذه الحجرة كانت مخصصة لوضع تمثال الملك المـــتوفى وفـــيها ثقـــبان أمام التمثال وربما أن الغرض من الحجرة دعوة الروح لـــزيارة التمثال فى السرداب والتعرف على صاحبها أو ربما لكى يستقبل التمثال الـــبخور مـــن خلال الفتحتين ورأى ثالث يرى أصحابه أن الفتحتين صنعتا لكى يرى التمثال الملكى النجم الشمالى.

المقبرة الجنوبية

تقـــع جـــنوب المصطبة المدرجة، فى مواجهة مدخل المجموعة الهرمية وتشـــبه فـــى جـــزئها العلـــوى المصطبة وتتكون من مبنى مستطيل زين جداره بالدخلات والخارجات وفوقها زخرفة من حيات الكوبرا، والمقبرة لها سلم طويل يؤدى إلى بئر فى نهايته غرفة دفن صغيرة مربعة من حجر الجرانيت، وتقع فى

شرقها وغربها ممرات وغرف وتكسو جدران بعض القاعات قوالب من القيشانى الأزرق.

وقد اختلفت الآراء حول الغرض من المقبرة الجنوبية،

أ- ربما بنيت لدفن مولود ملكى توفى طفلاً أو جنيناً.

ب- ربما كانت لدفن الأحشاء الملكية بها.

ج- ربمـــا أن عضـــواً من جسم الملك بتر قبل وفاته لذا أقيمت هذه المقبرة لدفن هذا العضو.

د- هى مقبرة رمزية للملك زوسر أقامها ناحية الجنوب من مقبرته الأصلية (الهـــرم) وذلك بدلاً من أن يقيم قبراً رمزياً له فى أبيدوس وذلك حسب التقلـــيد الذى اتبعه ملوك الأسرتين الأولى والثانية من إقامة مقبرتين لهم إحداهما فى الشمال فى سقارة والثانية فى الجنوب فى أبيدوس.

الهرم المدرج

يقـــع الهـــرم وســـط فـــناء المجموعة الهرمية وتم بناء هذا الهرم على ستة مـــراحل، المـــرحلة الأولـــى عبارة عن مصطبة مربعة تواجه جوانبها الجهات الأربعة وطول كل جانب ٦٣م وارتفاعها ٨م، وفى المرحلة الثانية أضيف كسوة إلى هذه المصطبة سمكها ٣م من جميع الجوانب.

والمـــرحلة الثالـــثة إضـــافة كســـوة أخرى من ناحية الشرق فقط فأصبحت المصـــطبة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، وفى المرحلة الرابعة إضافة بسيطة إلى جميع الجوانب ثم تغير التصميم ليصبح أربع درجات بارتفاع ٤٣م وبدء فى كساء الهرم من الخارج بالحجر الجيرى، وفى المرحلة الخامسة عمل إيمحوتب علـــى زيادة فى حجم الهرم من الشمال والغرب، وفى المرحلة السادسة والأخيرة إضـــافة لكـــل جانـــب ووصل الارتفاع إلى ٦٠م وأصبح الهرم يتكون من ست

مصـــاطب وأصبحت أطوال الهرم النهائية: الارتفاع ٦٠م وطول القاعدة ١٣٠م والعرض ١١٠م.

أما الجزء الموجود أسفل الهرم فهو عبارة عن بئر محفور فى باطن الأرض بعـــرض حوالـــى ٢٧م ينتهى بحجرة الدفن، وطول كل جانب منها ٧م وجدران حجـــرة الدفن وسقفها من حجر الجرانيت وتسد فتحة السقف كتلة كبيرة من حجر الجرانيت تزن حوالى ٣,٥ طن.

٣- دهشــــــور

تقع منطقة دهشور على بعد ١١كم إلى الجنوب من سقارة وهى الجبانة التى بها أول هرم كامل فى مصر وهو هرم الملك سنفرو الشمالى.

وتضم منطقة دهشور الأهرامات التالية:

١- الهرم الجنوبى للملك سنفرو.

٢- الهرم الشمالى للملك سنفرو.

٣- هرم الملك أمنمحات الثانى.

٤- هرم الملك سنوسرت الثالث.

٥- هرم الملك أمنمحات الثالث.

وســـوف يتم عرض لهرمى الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة واشتهر هـــذا الملـــك بألقاب تدل على طيبة قلبه مثل "الملك المحسن" و "الملك الرحيم"، وتعتبر مجموعة سنفرو الهرمية من المجموعات الكاملة.

وقـــد شـــيد ســـنفرو لنفسه هرمين بدهشور أحدهما فى الجنوب ويعرف بالهرم الجنوبى أو الهرم المنحنى والآخر فى الشمال ويعرف باسم الهرم الشمالى أو الهرم الأحمر.

الهرم الجنوبى

يطلـــق علـــيه الهـــرم المنحـــنى أو الهـــرم المنكسر الأضلاع أو الهرم الجـــنوبى، ويمثل هذا الهرم المرحلة قبل الأخيرة من مراحل تطوير المقبرة الملكـــية مـــن المصـــطبة حـــتى الهرم الكامل، ألحق بالهرم بقية المجموعة الهرمـــية التى تتكون من: معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى والهرم الجنوبى.

تبلغ طول قاعدة الهرم حوالى ١٨٨م وارتفاعه حوالى ١٠١م ولديه زاويتين مـــيل الأولـــى زاوية ميل القاعدة ٣١َ ٥٤ْ والأخرى عند منتصف الارتفاع حين تغـــيرت زاوية الميل وأصبحت ٢١َ ٤٣ْ فأدى ذلك إلى انكسار الهرم ويعتبر هذا الهرم هو الوحيد ذو الزاويتين.

يحـــتوى هذا الهرم على مدخلين، مدخل فى الجهة الشمالية وآخر فى الجهة الغربـــية، والمدخـــل في الجهة الشمالية يقع على ارتفاع حوالى ١١,٨٠م ويؤدى هذا المدخل إلى ممرها بط طوله ٧٩,٥٣م وارتفاعه ١,١٠م وينتهى الممر بطرق أفقـــية لهـــا ســـقف مـــتدرج ارتفاعه ١٢,٣٠ ثم يصل إلى حجرة الدفن السفلية المنحوتة فى الصخر بعمق ٢٥م تحت سطح الأرض.

يـــرتفع المدخـــل الثانى للهرم فى الجهة الغربية عن مستوى سطح الأرض بحوالى ٣٣,٣٢م ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ٦٤,٤٣م وارتفاعه ١,١٠م.

وجاء انكسار الهرم نتيجة الخطأ فى تقدير زاوية الميل التى جاءت كبيرة مما اضـــطر المهندســـون إلى تغيرها عند منتصف الهرم ليظهر كأنه هرم منكسر، ويبلغ الارتفاع الكلى للهرم ١٠١م، ولا يزال الهرم يحتفظ بجزء كبير من الكساء الخـــارجى. والمجموعـــة الهرمـــية لهذا الهرم تتكون من معبد الوادى الذى يقع بالقـــرب من المنطقة الزراعية وفى نهاية هذا المعبد يوجد الطريق الصاعد الذى يصـــل فى نهايته الشرقية إلى المعبد الجنائزى التى يقع فى الجهة الشرقية للهرم

حيث تقدم القرابين والشعائر للملك المتوفى وبجانب المجموعة الهرمية يوجد الهرم الجنوبى الذى يقع إلى الجنوب من الهرم الكبير ويرى البعض أنه يشبه المقبرة الجنوبية فى مجموعة زوسر بسقارة.

الهرم الشمالى

يعرف بالهرم الأحمر نظراً لإحمرار لون أحجاره المقطوعة من محاجر الجبل الأحمر، ويقع هذا الهرم إلى الشمال من الهرم الجنوبى وتبلغ طول قاعدته حوالى ٢٢٠م وارتفاعه حوالى ٩٩م وتبلغ زاوية ميله ٤٠َ ٤٣ْ، ومدخل هذا الهرم على بعد ٢٨م من سطح الأرض فى الجانب الشمالى، حيث يؤدى إلى ممر هابط طوله ٦٠م ثم إلى ممر أفقى طوله ٧م يؤدى إلى حجرة الدفن، ويعتبر الهرم الشمالى لسنفرو هو أول مقبرة ملكية تأخذ شكل الهرم الكامل.

٤- الجيزة

تقع محافظة الجيزة فى الجزء الشمالى من وادى النيل عند تفرع النيل وتكوينه لدلتاه. والجيزة اسم عربى ورد فى بعض كتب التراث أن الاسم يعنى مكان "الاجتياز" أو موضع الانتقال من مكان إلى آخر، وكان هذا الموقع هو المكان الذى يجتازه أو يعبره المتجه من شمال البلاد إلى جنوبها على اعتبار أنها فى موقع متوسط.

وتضم محافظة الجيزة أضخم جبانات مصر القديمة، تلك الممتدة من أبو رواش شمالاً وحتى ميدوم (بمحافظة بنى سويف) جنوباً، وتضم الجيزة عدداً كبيراً من المناطق الأثرية هى:

١- أبو رواش
٢- الجيزة
٣- زاوية العريان
٤- أبو صير
٥- سقارة
٦- دهشور

٧- اللشت ٨- أطفيح

٩- منف ١٠- مرمدة بنى سلامة وغيرها

وقــد تم الحديث عن مناطق سقارة ودهشور ومنف وسوف يتم عرض لأهم آثار الجيزة من أهرامات وكذلك منطقة أبو صير.

تعتــبر هضبة الجيزة من أشهر المواقع الأثرية لأنها تضم الهرم الأكبر وأبــى الهــول وعــدد كبير من الأهرامات ومقابر الأسرة المالكة ورجال الدولة والعمال.

وتضم منطقة الجيزة أحد عشر هرماً هى:

أ- هرم خوفو وثلاثة أهرامات للملكات وهرم صغير للعبادة.

ب- هرم خفرع وهرم صغير

ت- هرم منكاورع وثلاثة أهرامات

هرم خوفو

خوفو هو ابن الملك سنفرو وأمه هى الملكة "حتب حرس" ابنة الملك "حونى" آخــر ملــوك الأســرة الثالثة، وأغلب الظن أن الملكة حتب حرس كانت مدفونة بالقرب من أحد هرمى سنفرو فى دهشور، ولكن استطاع اللصوص الوصول إلى قبرها فى أيام حكم ابنها خوفو لهذا تم نقل بقية أثاثها الجنائزى من دهشور لتدفن مرة أخرى فى قاع بئر عميقة شرقى الهرم الأكبر، أما مومياء الملكة وحليها فقد فر بها اللصوص، وما زالت بقية أثاثها الجنائزى محفوظاً فى المتحف المصرى.

وذكــر المــؤرخ الــرومانى ديودور عند حديثه عن الملك خوفو وهرمه أن المصــريين كــرهوا بــناة الأهرام إلى الحد الذى جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ويحطمــون مومياوات الملوك، وكذلك ذكر بعض الرحالة اليونان والرومان أن خوفو كان ملكاً ظالماً وأنه استخدم السخرة فى بناء هرمه.

وبالرجوع إلى الوثائق المكتوبة نعرف منها أن الملك خوفو كان ملكاً مقدساً وكـان رعايـاه يسعدهم أن يشتركوا فى إقامة مبانيه الخالدة ومنها بالطبع الهرم، ونعـرف أن الطقـوس الدينية الخاصة بالملك خوفو استمرت قروناً طويلة، ففى العصر البطلمى توجد آثار تشير إلى استمرار وجود كهنة خوفو.

وللـرد على الكلام بأن الملك خوفو سخر كل إمكانيات البلاد فى بناء هرمه وأن الحالـة الاقتصـادية ساءت فى عهده، فنقول أنه من غير المعقول أن يكون خوفـو ملكاً متسلطاً ويترك البلاد فى حالة اقتصادية مستقرة سمحت لابنه خفرع على بناء الهرم الثانى ومجموعته الهرمية.

وإذا كانـت الأحوال الاقتصادية فى عهد خوفو قد ساءت من بناء هرم واحد فكـيف كانت تلك الأحوال الاقتصادية زمن الملك سنفرو الذى قام بتشييد هرمين له فى دهشور، وذكر هيرودوت المؤرخ اليونانى أن العمل فى هرم خوفو استمر ٢٠ عامـاً والعمل فى الطريق الصاعد وحده استمر ١٠ أعوام، أي أن فترة بناء الهـرم والطـريق الصـاعد استمرت ٣٠ عاماً، وللرد على كلام هيرودوت فقد ذكـرت الـبرديات الوثائقية مدة حكم للملك خوفو ٢٣ عاماً فقط، كذلك عثر فى إحـدى حجرات التخفيف الخمس التى تعلو حجرة الدفن على كتابات تذكر العام السابع عشر من حكم خوفو.

ذكـر المـؤرخ البيزنطى "فيلو" أهرام مصر ضمن عجائب الدنيا السبع التى ذكرها وهى:

١- أهرام مصر

٢- حدائق سميراميس (بابل) المعلقة.

٣- تمثال زيوس فى أوليمبيا

٤- معبد أرتميس فى إفسوس

٥- ضريح هاليكارناس

٦- تمثال رودس

٧- منارة الإسكندرية

تتكون المجموعة الهرمية للملك خوفو من عناصر هى:

١- هرم ويحيط به سور خارجي شيد من الحجر.

٢- معبد جنائزى يقع جهة الشرق.

٣- معبد الوادى

٤- الطريق الصاعد الذى يصل بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى

٥- هيكل أمام مدخل الهرم فى الناحية الشمالية

٦- حفرات فى الصخر على هيئة سفن

٧- هرم صغير يحيط به سوره الخاص (الهرم الجنوبى)

وصف الهرم

شـيدت قـاعدة الهرم بطول ٢٣٠ متر (الآن ٢٢٧م) وبارتفاع حوالى ١٤٦ مـتراً (الآن ١٣٧م) وزاوية الميل هى ٥١َ ٥٠ْ، ويشغل الهرم مساحة ١٣ فدانـاً، وشـيد هذا الهرم من الحجر الجيرى المحلى وتم كساءه بالحجر الجيرى الأبيض الجيد من محاجر طره.

وتقـدر عدد أحجار الهرم حوالى ٢ مليون و ٣٠٠ ألف حجر تتراوح وزنها بيـن ٢,٥ طـن، واشترك فى بناء الهرم حوالى ١٠٠,٠٠٠ عامل كانوا يعملون ثلاثة أشهر فى السنة فقط هى أشهر الفيضان.

ويقـع مدخـل الهرم فى الجهة الشمالية من المدماك ١٣ على ارتفاع حوالى ٢٠م مـن سـطح الأرض، ويـؤدى المدخـل إلى ممر هابط فى بناء الهرم فى الصـخر وطول هذا الممر الهابط ١٠٣,٥م وينتهى إلى غرفة لم ينته من تشييدها (ربمـا كانت غرفة الدفن الرئيسية قبل تغير تصميم البناء)، وعدل البناءون من تصـميم الهرم فقاموا بشق ممر صاعد فى قلب الهرم طوله ٣٦م يصل إلى ممر

أفقــى طوله ٣٥م يوصل إلى حجرة تسمى خطأ "بحجرة الملكة" وتقع على محور الهرم وعلى ارتفاع ٢٠م تقريباً من سطح مستوى الأرض، وسقفها مدبب الشكل، ولكــن حــدث تغير جديد فى تصميم الهرم تطلب امتداد الممر الصاعد فى قلب الهــرم ويسمى البهو العظيم الذى يبلغ طوله حوالى ٤٧,٥م حوالى ٨,٥م وشيدت جــدران هذا البهو العظيم من الحجر الجيرى الجيد، ويوصل هذا البهو إلى فتحة صـــغيرة تؤدى إلى الحجرة السفلية من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضـــها لتخفــيف الضغط على حجرة الدفن التى شيدت فى قلب الهرم بمقياس ٥,٢٠ م × ١٠,٨٠م وارتفاعهـــا ٥,٨٠م، وهــذه الحجرة ذات سقف مستوٍ مكون من تسعة ألواح ضخمة من الجرانيت تزن فى مجموعها حوالى ٤٠٠ طناً، وفى الناحية الغربية من الحجرة يوجد تابوت حجرى من الجرانيت بدون غطاء.

ويوجــد فـــى الجداريـــن الشمالى والجنوبى فتحتان تؤديان إلى خارج الهرم والغــرض مـــن تلك الفتحتين التهوية ويطلق عليهما "مسلكا الهواء"، وهناك رأى آخر أنهما تخدمان غرض دينى إذ لهما صلة بدخول وخروج الروح.

ويوجد فوق حجرة الدفن خمسة حجرات صغيرة مشيدة فوق بعضها البعض، ويصـــل ارتفاع كل منها حوالى متر واحد والحجرة الأخيرة سقفها مدبب والهدف من تلك الحجرات هو توزيع الضغط على جانب الهرم فوق غرفة الدفن، ويصل إلـــى هـــذه الحجرات عن طريق فتحة صغيرة فى نهاية الجزء الأعلى من البهو العظـــيم، وقـــد وجد على جدران إحدى هذه الغرف نقشاً يذكر اسم خوفو داخل الهرم وهو مؤرخ بالعام ١٧ من حكمه.

المجموعة الهرمية

وعن المجموعة الهرمية للملك خوفو والتى تتكون من معبد للوادى والطريق الصـــاعد والمعـــبد الجنائزى تعتبر تلك المجموعة هى حلقة الوصل بين كل من مجموعـــة سنفرو الجنائزية ومجموعة خفرع الجنائزية، ويرجح أن معبد الوادى

كـــان قائماً تحت منازل قرية "نزلة السمان" عند نهاية الطريق الصاعد الذى كان يصـــل بيـــن معبد الوادى والمعبد الجنائزى ويصل طول هذا الطريق إلى حوالى ٨١٠ مـــتراً ولكنه متهدم الآن، ولم يتبق من المعبد الجنائزى الذى يقع فى الجهة الشرقية للهرم غير أجزاء أرضية من حجر البازلت.

مراكب خوفو

مـــن أهـــم الآثار التى عثر عليها ضمن المجموعة الهرمية للملك خوفو هى فتحات لسفن، فقد عثر على خمسة فتحات منها اثنتان فى الجهة الجنوبية واثنتان فـــى الجهـــة الشـــرقية وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد، وفى عام ١٩٥٤ تم اكتشـــاف ســـفينة فى الجهة الجنوبية للهرم وكانت مفككة وتم استخراجها وإعادة تركيـــبها وطولها حوالى ٣٠م، وقد أقيم متحف خاص بهذه السفينة جنوب الهرم. وقـــد تفاوتـــت الآراء بشأن الهدف من تلك السفن فهناك من يرجح أن تلك السفن كـــان لهـــا اســـتخدام دينى حيث يستخدمها الملك فى رحلته إلى المعبود رع فى الســـماء، وهـــناك رأى آخـــر يرى أن لها استخدام دنيوى، يستخدمها الملك فى رحلاته التفقدية لأعماله، وكذلك فى نقل جثمانه إلى الهرم بعد الوفاة.

ويوجـــد إلـــى الشـــرق من الهرم الأكبر ثلاث أهرامات صغيرة ربما كانت لزوجات الملك خوفو أو أميرات ملكية.

هرم خفرع

تولـــى الملـــك خفرع الحكم بعد أبيه خوفو وشيد هرمه بجانب هرم أبيه وإن جاء هرم خفرع أصغر قليلاً من الهرم الأكبر إلا أنه يظهر للرائى أنه أكثر ارتفاعـــاً منه وذلك لبنائه على هضبة مرتفعة بالموقع، وتعتبر المجموعة الهرمية للملـــك خفـــرع فـــى الجيزة ه أكمل المجموعات الهرمية حيث تتكون من: معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى بجانب الهرم نفسه.

معبد الوادى

يقع هذا المعبد بالقرب من المنطقة الزراعية قريباً من منازل قرية منزلة السـمان ويسـمى هـذا المعبد "معبد أبو الهول" وذلك لوقوعه جنوب تمثال أبى الهـول، وقـد قـام ماريبت عام ١٨٥٣م بالحفر فى هذا المعبد وعثر فيه على التماثـيل الخاصـة بـالملك خفرع والمصنوعة من الديوريت والمحفوظة حالياً بالمتحف المصرى.

جـدران هـذا المعـبد مشيدة أصلاً من الحجر الجيرى المكسوة بحجر الجرانيت وتميل سطوح الجدران الخارجية للمعبد قليلاً إلى الداخل، وتقع واجهة المعـبد فـى الجهة الشرقية وله مدخلان أحدهما فى الجهة الشرقية والآخر فى الجهة الغربية، وتوجد فجوات أمام المدخلين ربما كانت لوضع قواعد تماثيل على شـكل أبى الهول على جانبى كل مدخل، وكلا المدخلين يؤديان إلى ردهة طويلة ضيقة وفى هذه الردهة عثر على تماثيل خفرع الديوريتية. وفى منتصف الجدار الغربى من الردهة مدخل يؤدى إلى بهو على شكل حرف T وبه ١٦ عموداً من الجرانيـت، والـبهو الآن مفتوحاً للسماء ولكنه كان مسقوفاً من قبل، وفى الركن الجـنوبى الغـربى من البهو نجد ممراً قصيراً يؤدى إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى، وفى الركن الشمالى الغربى من البهو نجـد ممـراً غـير متسع يؤدى إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد.

الطريق الصاعد

هـذا الطريق مقطوع بأكمله فى صخر الهضبة، وطوله حوالى ٥٠٠م، ونـرى بقايـاه فـى النهاية الشرقية للطريق قريباً من معبد الوادى، وينتهى هذا الطريق عند المعبد الجنائزى بالقرب من الركن الجنوبى لواجهته الشرقية.

المعبد الجنائزى

يقع هذا المعبد فى شرق الهرم، ومشيد من الحجر الجيرى وكان كساؤه مـــن حجر الجرانيت، وكُسيت أرضيته بطبقة من المرمر، ومدخل هذا المعبد فى الشـــرق، ويـــؤدى هذا المدخل إلى ممر ضيق فى الناحية الجنوبية فيه حجرتان، وفـــى الناحـــية الشرقية ردهة يحمل سقفها عمودان ثم يستمر الممر إلى الشمال ويـــؤدى إلى أربعة مخازن وسلم، وفى منتصف الجدار الخلفى للردهة ممر آخر يوصـــل إلـــى بهو مستطيل سقفه محمول على ١٤ عمود مربع، وفى الناحيتين الشـــمالية والجنوبية من البهو حجرتان طويلتان للتماثيل. بعد هذا البهو نجد بهواً آخـــر يحمـــل ســـقفه عشرة أعمدة وبعد ذلك نصل إلى الفناء الكبير، وفى الجهة القريـــبة مـــن هذا الفناء الكبير نجد خمس نيشات (فتحات)، وفى الجهة الجنوبية لهـــذه النيشـــات نجـــد دهلـــيز يؤدى إلى خمس مخازن كانت تحفظ فيها أدوات الطقوس الجنائزية.

يخرج من هذا الدهليز دهليز آخر يؤدى إلى قدس الأقداس الذى يقع فى نهايـــة المعبد فى الناحية الغربية وهو عبارة عن هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم فى وسطه لوحة جرانيتية كبيرة (قدس الأقداس).

وفـــى الركن الشمالى الغربى من الفناء الكبير باب يؤدى إلى ممر يتجه غـــرباً إلـــى فناء الهرم نفسه، وبالقرب من المعبد الجنائزى توجد خمس حفرات سفن.

الهـــــرم

يتميز هرم خفرع بأن له مدخلين فى الجهة الشمالية الأول منهما منحوت فى صخر الهضبة على بعد أمتار من قاعدة الهرم، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر هابط ثم ممراً علوياً مؤدياً إلى غرفة الدفن وكلها محفورة فى الصخر، والمدخل الـــثانى على ارتفاع حوالى ١١م من سطح الأرض ويؤدى ذلك المدخل إلى ممر

هابط، سقفه وجدرانه من حجر الجرانيت ثم يتحول الممر إلى ممر مستقيم ينتهى بغرفة الدفن جدرانها محفورة فى الصخر ومكسوة بحجر جيرى وسقفها جمالونى وكان يوجد فى الجهة الغربية من حجرة الدفن تابوت من الجرانيت أبعاده ٢,٦٠ × ١,٠٥ × ١م وقد عثر على غطائه مكسوراً بالقرب منه، وأطوال الهرم كالتالى:

الارتفاع الأصلى ١٤٣,٥م والحالى ١٣٦م، وطول كل جانب من قاعدته ٢١٥م، وزاويـة ميله ١٠َ ٥٣ْ يتميز هرم خفرع ببقاء جزء من الكسوة الخارجية من الحجر الجيرى لأعلى الهرم، وكان يحيط بالهرم سور من ثلاث جهات هى الشمالية والجنوبية والغربية.

أبو الهول

يرتبط بهرم خفرع تمثال أبو الهول الذى يجمع بين جسم الأسد ورأس الملك خفرع ولم يعثر حتى الآن على تمثال شبيه بتمثال أبى الهول فى الحجم حيث يبلغ طوله ٥٧ متراً وارتفاعه ٢٠ متراً.

وعن تسميات تمثال أبى الهول التى كان يطلقها المصريون عليه منها:

"حور – أم – آخت" بمعنى "حور فى الأفق" وكذلك "حور آختى" بمعنى "حور المنتمى إلى الأفق" وذلك يتناسب مع اسم الجبانة القديمة التى كان يطلق عليها "آخت خوفو" أى "أفق خوفو" وسمى أبو الهول فى بعض الأحيان "حو" أو "حول" ووحد مع الإله الكنعانى "حورون" الذى كان على هيئة الصقر الذى انتشرت عبادته فى مصر فى عصر الأسرة التاسعة عشرة.

ويعتقد البعض أن اسم "حول" هو أصل الاسم الحالى "أبو الهول" حيث حرفت "بو حول" من "بر حول" ثم أصبحت "بوهول" وأخيراً أضيفت لها الألف لتصبح "أبو الهول".

وقد أطلق اليونانيون على التمثال اسم "سفنكس" Sphinx بعد أن ساووا بيـــنه وبيـــن أحد الشياطين فى عقيدتهم. والشئ الغريب أن هيرودوت عند حديثه عن أهرامات الجيزة لم يذكر شيئاً عن أبى الهول مما يشير إلى عدم ظهوره من الرمال فى ذلك الوقت.

يـــربض أبو الهول فى وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهضبة وكثـــيراً ما كانت تغمره الرمال، وفى عام ١٩٢٦م تم إزاحة الرمال عن التمثال. وجديـــراً بالذكر أن هذا المنخفض كان عبارة عن محجراً كبيراً قطع منه العمال الأحجار اللازمة لبناء الهرم وبعد بناء الهرم بقيت تلك الكتلة فى مكان قريب من معـــبد الـــوادى وأمام واجهة الهرم الشرقية وكانت تفسد منظر الهرم، لذا توصل مهندس هرم خفرع إلى نحتها على شكل تمثال ضخم برأس الملك وبجسم الأسد.

وقـــد تـــم ترميم أبو الهول فى أوقات أخرى بأحجار صغيرة ويتجه أبو الهول إلى الشرق وعلى رأسه غطاء الرأس الملكى "النمس".

وفـــى عصـــر الدولة الحديثة كان الملوك يرمز لهم بأسد له رأس رجل ومـــن أشـــهر التماثيل فى ذلك تماثيل الملوك حتشبسوت وتحوتمس الثالث وفى منتصـــف الأســـرة الثامنة عشرة كان أبو الهول مغطى بالرمال حتى عنقه وكان الأمـــراء يقومـــون بالصـــيد فـــى صحراء الجيزة حول الأهرام، وخرج الأمير تحوتمـــس الرابع ابن الملك أمنحتب الثانى للصيد فى هذه المنطقة، وعند الظهيرة استراح تحت رأس أبو الهول ونام ورأى فى الحلم أن هذا المعبود قد تحدث إليه شـــاكياً مـــن تراكم الرمـــال حوله ووعده بملك مصـــر إذا أزال الرمـــال عنه، وعند اعتلاء تحوتمس الرابع عرش مصر أمر برفع الرمال المتراكمة حول جسم أبـــو الهـــول كمـــا أمـــر ببناء سور من اللبن حول المكان من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ليمنع تراكم الرمال مرة أخرى، وقام بتسجيل تلك القصة على لوحـــة مـــن الجرانيـــت موجودة حالياً بين قدمى أبى الهول وتعرف باسم "لوحة الحلم".

هرم منكاورع

الملك منكاوورع هو ابن الملك خفرع وبانى الهرم الثالث فى الجيزة وقد شـيد هذا الهرم على الهضبة وما زال جزءاً كبيراً من كسائه الجرانيتى باقياً فى مكانــه (ســتة عشر مدماكاً)، ولم تستكمل مبانى المجموعة الهرمية للملك بسبب وفاته فأتمها من بعده ولى العرش شبسسكاف بالطوب اللبن.

ويقــع هــرم مــنكاورع فى الناحية الجنوبية من هضبة الجيزة ويعتبر أصغر الأهرامات الثلاثة حيث تبلغ أطواله كالتالى:

الارتفاع ٦٦,٥٠م، وطول قاعدته ١٠٨,٥م، وزاوية ميله ٢٠ ً ٥١ ْ.

ويقــع مدخــل الهــرم فــى الجهة الشمالية وعلى ارتفاع ٤م من مستوى سطح الأرض، ويــؤدى هــذا المدخل إلى ممر هابط طوله ٣١م يليه دهليز يؤدى إلى ممــر أفقــى فيه ثلاثة متاريس بعدها نصل إلى حجرة الدفن التى عثر فيها على تابوت خشبى وبه أجزاء من مومياء لرجل ربما كان منكاورع، والتابوت وأجزاء المومياء موجودان حالياً فى المتحف البريطانى.

ويوجد بالهرم ممر هابط ثان فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمــتد إلــى أعلى إلى مدخل الهرم الأصلى، وقد عثر فى الهرم على تابوت من البازلــت كانت جوانبه مزخرفة على هيئة واجهة القصر، وعند نقل هذا التابوت إلى بريطانيا غرقت السفينة التى كانت تحمله أمام شواطئ أسبانيا.

وقــد بــدأ الملــك منكاورع فى تشييد أساس معبديه الجنائزى والوادى والطريق الصاعد ولكنه مات قبل أن يتم العمل فأكمله الملك شبسسكاف.

٥- أبو صيـــــر

تقع منطقة أبو صير جنوب الجيزة وشمال سقارة وقد اشتق اسم المنطقة مـن كلمـة "بـو أوزير" بمعنى "مقر الإله أوزير"، وتشتهر منطقة أبو صير بما تضـمه مـن معـابد الشمس لملوك الأسرة الخامسة وأهرامات بعض ملوك هذه الأسرة ومن هذه الأهرامات:

هـرم سـاحورع وهـرم نفر اير كارع وهرم نفر إف رع وهرم نى وسر رع، وسوف يتم عرض لمعبد الشمس للملك نى وسر رع:

معبد الشمس (نى وسر رع)

يعتبر معبد الشمس للملك نى وسر رع بأنه من طرز المعابد الإلهية وقد بـدأ فى تشييد المعابد لإله الشمس رع ابتداء من عصر الأسرة الخامسة بعد أن عـلا شأن الإله رع منذ الأسرة الرابعة وظهر لفظ "رع" فى أسماء معظم ملوكها مثل جدف رع وخفرع ومنكاورع.

وتحكى لنا بردية وستكار عن بداية ظهور الملوك الموالين لإله الشمس رع وذلك مـع بداية الأسرة الخامسة، وكيف أن الملك شبسسكاف ابتعد عن الجيزة. ولم يقم ببـناء مقبرته على شكل هرم لأن الشكل الهرمى يرمز لإله الشمس رع، واختار مـنطقة سـقارة وشـيد مقـبرته فيها على شكل مصطبة أطلق عليها "مصطبة فرعون".

وقد اختلف تخطيط معبد الشمس عن المعابد الأخرى لأن عبادة الشمس تتطلب أن تؤدى فى وضح النهار وليس من الضرورى وجود غرفة مغلقة كقدس الأقداس يوضع فيها تمثال الإله.

ويتكون معبد الشمس من العناصر المعمارية الآتية:

أ- **معـــبد الـــوادى**: الـــذى كان بمثابة مدخل فخم يؤدى إلى طريق يؤدى إلى المعـــبد، وكـــان معبد الوادى ينحرف عن محور المعبد، ويشيد هذا المعبد علـــى قـــاعدة مرتفعة لحمايته من الفيضان، وأمام واجهته وجانبيه واجهة يمتد سقفها على أعمدة من الجرانيت ويتوسطها دهليزان متعامدان تكتنفهما قاعتين صغيرتين وسلم يؤدى إلى السطح.

ب- **الطـــريق الصـــاعد**: وكـــان هذا الطريق يزيد عن مائة متر طولاً، وكان مسقوفاً ويدخل الضوء إليه من فتحات فى السقف.

ج- **المعـــبد**: كـــان يشيد على قاعدة ترتفع عن الوادى ويقع مدخل المعبد على محـــور المعبد وهو مبنى يعلوه الكورنيش المصرى، ويضم ردهة طويلة كانت تحلى جدرانها نقوش ثم ردهة مستعرضة تؤدى إلى فناء المعبد.

وصف المعبد

كـــان المعبد يشغل مساحة: طول ١١٠م وعرض ٨٠م ويحيط به جدار مـــرتفع سميك، وفى مؤخرة المعبد قاعدة ضخمة ترتفع نحو ٢٠م وتعلوها مسلة كبـــيرة تمثل شعاع من أشعة الشمس، وكانت المسلة ترتفع حوالى ٣٦م وهى من الحجـــر الجـــيرى وكانت قمتها مغطاة بصفائح من الذهب بحيث تتلألأ سطوحها بأشـــعة الشـــمس، وكان أمام قاعدة المسلة مائدة قربان ضخمة، وإلى يمين الفناء المفـــتوح مذبح تعلو أرضه أرض الفناء قليلاً علاوة على مذبح آخر صغير إلى يمين قاعدة المسلة، وإلى يسار قاعدة المسلة كانت توجد مقصورة صغيرة زينت جدرانها بمناظر تمثل شعائر تأسيس المعبد والاحتفال باليوبيل الملكى.

وعلـــى طـــول الجدارين الشرقى والجنوبى للمعبد يوجد ممران طويلان، الممـــر الشـــرقى يؤدى إلى مجموعة من المخازن التى تقع شمال المذبح الكبير، بينما الممر الجنوبى ينتهى إلى قاعدة المسلة، وخارج المعبد فى الناحية الجنوبية حفرت فى الصخر حفرة كبيرة لمركب طولها ٣٠م ترمز إلى مركب المساء التى

خيل للمصرين أن إله الشمس "رع" يقوم فيها كل ليلة برحلته فى العالم الآخر من الغرب إلى الشرق.

٧- طيبة (الأقصر)

ذكـــرت مديـــنة طيـــبة فـــى النصوص المصرية القديمة باسم "واست" وباعتـــبارها إحـــدى مدن الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا والذى كان يعرف باســـم "إقليم الصولجان" (مدن الإقليم الأربعة هى: أرمنت- الطود – الميدامود – واســـت)، وقـــد شـــاع اسم مدينة واست أكثر من المدن الأخرى المكونة للإقليم وترتـــب على ذلك أن أطلق اسمها على الإقليم فأصبح يعرف باسم "إقليم واست" أو إقليم الصولجان".

وقد عرفت واست باسم "مدينة آمون" نسبة إلى الإله آمون الذى ذكر فى نصوص الأهرام منذ عصر الدولة القديمة، وعن أسماء مدينة طيبة نذكر منها:

١- **واســـت:** وتعنى "الصولجان" وهو رمز الحكم والسلطان عند المصرى القديم ثم أصبح رمزاً للإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا.

٢- **واست نختى:** وتعنى "واست المنتصرة" وظهرت تلك التسمية فى عصر الدولة الحديثة.

٣- **نيوت نختى:** وتعنى "المدينة المنتصرة".

٤- **نيوت رسيت:** ومعناها "المدينة الجنوبية" تميزاً لها عن مدينة منف التى تقـــع فى شمال البلاد وكان قد أطلق عليها نيوت محيت بمعنى "المدينة الشمالية".

٥- **نـــيوت:** "المديـــنة" وذلـــك لشهرتها باعتبارها عاصمة البلاد فى عصر الدولة الحديثة.

٦- نـــيوت آمـــون: بمعنى "مدينة آمون" وذلك لارتباطها بالإله آمون الذى اعتبر الإله الرسمى للبلاد فى عصر الدولة الحديثة.

٧- بر آمون: بمعنى "بيت الإله آمون" والمقصود معبده فى المدينة.

٨- أون شـــمعو: وتعـــنى "أون الجنوبية" تمييزاً لها عن مدينة "أون" (عين شمس).

٩- نـــيوت شمعو: بمعنى "المدينة الجنوبية" تمييزاً لها عن مدينة منف التى كانت تعتبر المدينة الشمالية.

١٠-عنخـــت: بمعـــنى "الحـــية" أو "أرض الحياة" وذلك تعبيراً عن استمرار الحياة بها.

١١-وسرت: بمعنى "القوية".

واستمرت مدينة طيبة تعرف فى العصر البطلمى باسم "واست مدينة آمون".

١٢-تـــا-إيبـــت": ربما بمعنى "الحرم" ومنها اشتقت الكلمة اليونانية "تيباى" والتى حرفت إلى "تيباى" ثم "طيباى" وأخيراً "طيبة".

١٣-الأقصـــر: وهو الاسم الحالى للمدينة وهى كلمة عربية معناها القصور حيـــث تحتوى المدينة على معابد الأقصر والكرنك، وأن كلمة الأقصر هـــى جمـــع كلمة قصر، وهذه التسمية أطلقها العرب على المدينة بعد دخولهم مصر وبعد أن بهرتهم ضخامة مبانيها فاعتبروها قصوراً ومن هنا جاءت تسمية المدينة "الأقصر".

تقع الأقصر على بعد ٦٧٠كم جنوب القاهرة فى محافظة قنا.

وتنقسم المدينة إلى جزئين رئيسين هما:

١- البر الشرقى ويشمل المعابد الإلهية مثل معابد الأقصر والكرنك.

٢- البر الغربى ويشمل المعابد الجنائزية ومقابر وادى الملوك ووادى الملكات ومقابر الأمراء والنبلاء بجانب قرية دير المدينة.

أ- المعابد الإلهية

١-معبد الأقصر

أطلق على هذا المعبد اسم "إبت رسيت" بمعنى الحرم الجنوبى إشارة إلى موقعه إلى الجنوب من معبد الكرنك، وترجع بدايات إنشاء هذا المعبد إلى عصر الدولة الوسطى حيث عثر على أسماء بعض ملوك هذا العصر.

شيد هذا المعبد فى عهد الملك "أمنحتب الثالث" من ملوك الأسرة الثامنة عشرة واستكمل البناء فى عهد الملك رمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة، وكذلك أضافت الملكة حتشبسوت المقاصير الثلاثة لآمون وموت وخونسو والتى تقع على يمين الزائر بعد الصرح الأول، وأضاف الملك تحوتمس الثالث اسمه عليها فيما بعد.

وعن مراحل تشييد معبد الأقصر، فقد قام مهندس أمنحتب الثالث "أمنحتب بن حابو" بتشييد مجموعة من المبانى بدأها أغلب الظن من الجنوب حيث كان يقوم معبد من عصر الدولة الوسطى ينتهى بقدس الأقداس وأنهاها بالممر الفخم الذى يتكون من صفين من الأساطين التى أخذت شكل زهرة البردى (عددها ١٤ أسطون)، ثم أكمل الملك توت عنخ آمون ومن بعده الملك حور محب هذا الممر العظيم، وفى عهد رمسيس الثانى قام مهندسه "باك إن خنسو" بإضافة الفناء الكبير المفتوح ذى الأساطين وأقام صرح ضخم وستة تماثيل للملك ومسلتين أمام الصرح.

ويتميز معبد الأقصر بمقصورة الإسكندر الأكبر وبقاعة الولادة الإلهية الخاصة بالملك أمنحتب الثالث. وفى العصر الرومانى استخدمت بعض قاعات

وأفنية المعبد كمنشأة عسكرية حيث غطيت بعض المناظر المسجلة على الجدران بطبقة من الجص ورسمت عليها صور لبعض الأباطرة الرومان.

وفـــى العصـــر البيزنطى أقام المسيحيون فى أحد أجزاء الفناء المفتوح كنيسة (على يسار الداخل بعد الصرح)، وفى القرن الحادى عشر أقيم مسجد فى الركن الشمالى من فناء رمسيس الثانى هو مسجد سيدى أبو الحجاج.

٢- معبد الكرنك

أطلـــق على هذا المعبد العديد من التسميات فمنذ عهد سنوسرت الأول أطلق عليه "إيت سوت" وتعنى البقعة المختارة لعروش الآلهة"، وكان قبل عصر هذا الملك يسمى "بر- آمون" بمعنى "بيت آمون"، وفى عصر البطالمة أطلق عليه "بر- حر- سا- تا" بمعنى "السماء فوق الأرض" أما الاسم الحالى "الكرنك" فهناك آراء ثلاثة فى تفسير ذلك:

١- الكـــرنك كلمة عربية بمعنى "الحصن" تستخدم الآن فى السودان وتعنى قرية محصنة.

٢- الكـــرنك تحـــريف لكلمـــة "الخورنق" وهو مكان بالعراق قرب محافظة الـــنجف، وكـــان الملـــك "النعمان بن المنذر" ٥٨٠- ٦٠٢م قد شيد فيه قصراً بهذا الاسم، ثم حرفت الكلمة من خورنق إلى كرنك لتشابه مبانى المعبد بالقصر.

٣- كلمـــة الكـــرنك ترجع إلى اسم القرية القريبة من المعبد المعروفة بنفس الاسم.

ومبانى معابد الكرنك بدأ تشييدها منذ عصر الدولة الوسطى وحتى حكم البطالمة لمصر، مساحة معابد الكرنك حوالى ٦٠ فدان، وتضم هذه المعابد عشرة صـــروح، ســـتة منها على محور شرق غرب وأربعة على محور شمال جنوب

بالإضـــافة إلى معبد رمسيس الثالث وصالة الاحتفالات الخاصة بالملك تحوتمس الثالــث، وحديقة آمون وحجرة الأجداد والبحيرة المقدسة، والمتحف المفتوح الذى يضـــم مقاصـــير الملوك: سنوسرت الأول، أمنحتب الأول، حتشبسوت، تحوتمس الـــرابع، وتقع فى معابد الكرنك مسلتان أحدهما للملك تحوتمس الأول والأخرى للملكة حتشبسوت بالإضافة إلى أجزاء مكسورة من مسلة أخرى لحتشبسوت.

وتـــبلغ مســـاحة معابد الكرنك حوالى ٦٠ فداناً ويحيط بها سور أطواله كالتالى: طول ٥٥٠م، وعرض: ٤٨٠م، وارتفاع: ٢٠م، وسمك ١٢م، ويضم هذا السور المعابد الآتية:

١- المعبد الكبير للإله آمون رع.

٢- معبد خونسو ومعبد الإلهة إيت فى الجنوب

٣- معبدا بتاح وحتحور فى الشمال.

٤- بقايا معبد آتون فى الشرق.

٥- معبد مونتو.

٦- معبد موت فى آشر.

ولمعـــابد الكـــرنك ثمانية مداخل منها: مدخل فى الشمال، ومدخلان فى الجـــنوب، الشـــرقى مـــنهما حيـــث يوجد الصرح العاشر ويوصل لمعبد موت، والغـــربى حيـــث يوجـــد معبد خونسو، ومدخلان فى الشرق، وثلاث مداخل فى الغرب، الأوسط منها حيث يوجد الصرح الأول وبه المدخل الرئيسى للمعبد.

وقـــد اختفـــت أجزاء كثيرة من المعابد وهدم أجزاء أخرى واستعملت كأساسات لأبنية جديدة.

مراحل بناء معابد الكرنك

قـــام أغلب ملوك الدولة الحديثة بمراحل البناء الضخم للمعبد وذلك بعد اتخاذ الإله آمون إلهاً رسمياً للدولة، فقد كانت الوسيلة الوحيدة للتقرب للإله آمون أن يقيم له الملك صرحاً أو مسلة أو يضيف قاعة أعمدة.

وكان الملك أمنحتب الأول هو أول من فكر فى تشييد معبد للإله آمون رع فى نفس المكان الذى كان مخصصاً لمعبد الدولة الوسطى.

وبعـــد ذلك أقام الملك تحوتمس الأول الصرحين الخامس والرابع، وأقام أمـــام الصرح الرابع مسلتين من الجرانيت الأحمر لا تزال الجنوبية منهما قائمة وتزن حوالى ١٤٣ طن وارتفاعها ١٩,٥م.

بعـــد ذلـــك شـــيدت الملكة حتشبسوت بين الصرحين الخامس والرابع مسلتين لا تزال الشمالية منهما قائمة ووزنها حوالى ٣٢٣ طن وارتفاعها ٢٩,٢٥ م، ثـــم قامت كذلك بتشييد بعض المقاصير الموجودة على جانبى حجرة الزورق المقدس.

وكذلـــك شيدت الصرح الثامن فى الجهة الجنوبية، بعد ذلك جاء تحوتمس الثالث الـــذى أقـــام بعـــض المقاصـــير فى فناء الملك تحوتمس الأول، وأحاط مسلتى حتشبسوت بالمبانى حتى السقف، وأضاف الصرحين السادس فى الغرب والسابع فـــى الجنوب وشيد حجرتين للحوليات خلف الصرح السادس وأضاف فى النهاية الشرقية للمعبد بهو الاحتفالات.

بعـــد ذلـــك قام الملك أمنحتب الثالث بتشييد الصرح الثالث، وجاء عهد إخـــناتون الـــذى أقام معبداً لآتون فى الجهة الشرقية من معبد آمون، وجاء الملك حور محب الذى شيد الصرح الثانى فى الجهة الغربية وأضاف الصرحين التاسع والعاشر وأمر بهدم معبد آتون الذى أقامه إخناتون واتخذ أحجاره حشواً للصروح الـــثلاثة، بعد ذل قام رمسيس الأول بإنشاء قاعة الأعمدة الضخمة بين الصرحين

الـــثانى والثالث وأكملها من بعده الملكان سيتى الأول ورمسيس الثانى وأصبحت تحـــوى ١٣٤ عمـــود، بعد ذلك قام الملك سيتى الثانى بتشييد ثلاث مقاصير على يســـار الفـــناء الكبير بعد الصرح الأول ثم قام الملك رمسيس الثالث بتشييد معبداً علـــى يميـــن الداخل للفناء الكبير، والذى يعتبر نموذج للمعابد الإلهية فى الدولة الحديثة.

وفـــى عصر الأسرة الثانية والعشرين أقام ملوكها صفين من الأساطين على جانبى الفناء الضخم المفتوح (صالة البوباسطيين أمام الصرح الثانى)، وفى عصـــر الأسرة الخامسة والعشرين النوبية أقام الملك طهرقا ممراً من الأساطين عـــبارة عن عشرة أساطين لم يتبق منها إلا عمود واحد فقط، وفى عصر الأسرة الثلاثيـــن أقام الملك نختنبو الأول أضخم صروح الكرنك (الصرح الأول)، ويمثل الواجهة الغربية للمعبد الكبير.

وفـــى عهد البطالمة قام الملوك بترميمات فى المعبد وأقام الملك فيليب أرهيديوس (٣٢٣- ٣٠٥ ق.م) مقصورة من الجرانيت الوردى للمركب المقدس داخل حجرة قدس الأقداس، كذلك أقام الملوك البطالمة فى المنطقة الجنوبية بوابة تعرف باسم بوابة يوارجيتيس الأول (٢٤٧- ٢٢٢ ق.م).

يتميز معبد الكرنك بوجود نقش لمعاهدة السلام التى تم عقدها بين الملك رمســـيس الثانى مع ملك الحيثيين وكذلك مناظر لمعارك الملك ششنق الأول مع العبرانييـــن وانتصـــاره عليهم وكذلك حوليات الملك تحوتمس الثالث والمدن التى انتصر عليها، وتشريعات الملك حور محب، ومقصورة الإسكندر الأكبر، وخبيئة الكـــرنك التى تقع أمام الصرح السابع، وتضم مخازن الكرنك أحجار معبد آتون التى أقامها إخناتون فى شرق الكرنك والتى هدمت فى عهد حورمحب ووضعت فى داخل الصرحين التاسع والعاشر وتعرف باسم "أحجار التلاتات".

ب- المعابـــد الجنائزيـــة

تقـــع المعابد الجنائزية لملوك الدولة الحديثة على حافة الصحراء بالبر الغـــربى فـــى طيبة، ويعتبر الملك أمنحتب الأول هو أقدم وأول ملك شيد معبده الجنائزى بعيداً عن مقبرته ثم استمر ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين بتشييد معابدهم الجنائزية على نفس الأسلوب.

كـــان تشـــييد المعـــابد الجـــنائزية فى الدولتين القديمة والوسطى لتقديم الشـــعائر والدعوات للملوك فقط، بينما فى الدولة الحديثة لم تكن المعابد الجنائزية للملوك فقط وإنما منها ما خصصت فيه مقصورة أو أكثر لعبادة بعض المعبودات الأخـــرى بجانـــب الإلـــه آمون رع، ومن أشهر تلك المعابد الجنائزية فى الدولة الحديثة.

معـــبد الديـــر الـــبحرى لحتشبسوت معبد سيتى الأول، معبد الرامسيوم لرمسيس الثانى ومعبد مدينة هابو لرمسيس الثالث.

١- معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى

شـــيدت الملكة حتشبسوت معبد الدير البحرى فى شمال معبد منتوحتب الـــثانى، وقام المهندس سنموت بتخطيط المعبد حيث يتكون من ثلاث مسطحات يعلو أحدها الآخر، ويتقدم المسطح أعمدة.

ويقـــع بالقـــرب مـــن المعبد على حافة الوادى معبداً لاستقبال الزوار ويتكون من مسطحين متتاليين يخرج منه طريق صاعد يحيط به أكثر من مائتى تمثال من الحجر الرملى يمثل الملكة حتشبسوت فى شكل أبو الهول، وينتهى هذا الطريق إلى مدخل عظيم فى بداية المسطح الأول حيث يشغله فناء كبير، وينتهى الفناء بصفتين ويتوج واجهتها الكورنيش المصرى ويسند جدارها الخلفى الجانب الأمـــامى للمســـطح الـــثانى، ونجد فى كل صفة أعمدة، فالصف الأول به أعمدة

نصـــفها الأمـــامى فى شكل نصف عمود مربع ونصفها الخلفى فى شكل نصف عمـــود ذى ســـتة عشـــر ضلعاً، بينما الصف الثانى فيه أعمدة ذات الستة عشر ضـــلعاً، ويفصـــل الصـــفتين أحـــدور صاعد عريض يبلغ عرضه عشرة أمتار ويتوسطه درج يؤدى إلى المسطح الثانى، وفى مؤخرة المسطح صفة مثل عليها مـــناظر الـــولادة الإلهية للملكة حتشبسوت على اليمين وعلى اليسار مثلث بعثة الملكـــة حتشبســـوت لـــبلاد بونت، ويزين السقف نجوم بلون أصفر على أرضية زرقـــاء وعلـــى الجـــدران مناظر للملكة واقفة أمام أحد المعبودات، وفى الجدار الغـــربى مـــن الهـــيكل باب يؤدى إلى ردهة صغيرة على يمينها قدس الأقداس، وعلى يسار صفة بعثه بونت هيكل حتحور.

ننـــتقل إلى المسطح الثالث عن طريق أحدور صاعد على محور المعبد وكانـــت تتقدمه صفة عريضة فى مقدمتها صف من الأعمدة يبرز من واجهة كل عمـــود تمثال أوزيرى ضخم للملكة، ويتوسط الجدار الخلفى للصفة مدخل ضخم من حجر الجرانيت يؤدى إلى بهو فسيح ويتوسطه المدخل إلى قدس الأقداس وبه أربعـــة مشكاوات كبيرة تتخللها خمس مشكاوات صغيرة كان فى كل منها تمثال الملكة.

٢- معبد الرامسيوم

قام بتشييد هذا المعبد الملك رمسيسس الثانى، ويحيط به سور ضخم من اللبـــن طولـــه ٢٦٠م، وجـــدران المعبد لا توازى جدران السور وذلك لأنه بنى موازياً للمعبد الصغير لسيتى الأول.

ويغلـــب على الظن أن المعبد كانت تتقدمه شرفة تطل على مرسى على قـــناة تتصـــل بالنـــيل، ثم بوابة ضخمة تؤدى إلى فناء فسيح أمام الصرح الأول المهـــدم الآن، وكان عرض هذا الصرح ٧٠م وعليه نقوش تمثل معركة قادش،

والفـــناء الأول مهـــدم حالـــياً وكان يكتنفه من جهة اليسار رواق من صفين من الأعمدة، وإلى اليمين رواق بأعمدة أوزيرية.

وفـــى مؤخرة الفناء درج يؤدى إلى مدخل الصرح الثانى، وإلى اليسار مـــنه بقايـــا تمثال ضخم مهشم لرمسيس الثانى يمثله جالساً على العرش ويصل ارتفاعه إلى ١٧م ومصنوع من حجر الجرانيت ويزن حوالى ١٠٠٠ طن.

ويلـــى الفـــناء الأول الصرح الثانى الذى تزين واجهته الداخلية مناظر حربـــية ومـــناظر للآلهة، ويلى ذلك الفناء الثانى الذى تحيط به الأروقة من كل جانـــب، ويتكون كل من الرواقين الجانبيين من صفين من الأعمدة البردية، بينما أعمدة الرواق الأمامى والصف الأمامى من الرواق الخلفى أعمدة أوزيرية، ومن وراء تلـــك الأعمدة الأوزيرية فى الرواق الخلفى صف ثان من الأعمدة البردية ممـــا يجعله أشبه بصفة أمام بهو الأعمدة تؤدى إليها ثلاثة درجات، وكان يحيط بالدرجات تمثالان كبيران، ويؤدى الفناء الثانى إلى بهو الأعمدة مساحته ١٢٠٠م[٢] ويعـــتمد ســـقفه على ٤٨ عموداً فى ثمانية صفوف، ويعتبر هذا البهو صورة مصـــغرة لبهو الأعمدة فى معبد الكرنك، ويلى بهو الأعمدة أبهاء أخرى صغيرة مـــن ورائهـــا قدس الأقداس الذى به أربعة أعمدة فى صفين، وتقع جميع الأبهاء وقـــدس الأقـــداس على محور المعبد الأساسى، ويحيط بكل منها قاعات صغيرة تستخدم كمقصورات لبعض الآلهة أو للمركب المقدس أو كمخازن.

٣- معبد مدينة هابو

شـــيد هذا المعبد الملك رمسيس الثالث وتشغل مساحته حالياً حوالى ١٥ فـــدان وتـــم إنشـــائه علـــى فترتين الأولى حيث تم بناء المعبد وملحقاته والسور الداخلـــى، والثانية تم بناء السور الخارجى ببوابتيه فى الشرق والغرب ومساكن الكهـــنة والموظفيـــن بيـــن السورين فى الشمال والجنوب، والمرسى أمام البوابة

الشرقية، واشتمل حرم المعبد على معبدى حتشبسوت وتحوتمس الثالث المحاطين بالأعمدة.

شـيد السور الخارجي للمعبد من الطوب اللبن ويتوسط جداريه الشرقى والغـربى مدخلان عظيمان فى بناءين ضخمين يقعان على محور المعبد ويشبه كل منهما الآخر، على أن البناء الغربى يشتمل على سلم يؤدى إلى سطح السور، وكان البناء الشرقى مبنى مستطيلاً من الطوب اللبن يكسوه حجر رملى، والطابق الأول مصـمت يخلـو من القاعات والدهاليز ويتوسطه ممر مكشوف فى جزئه الأمـامى ويضـيق الممر بعد ذلك تدريجياً إلى أن ينتهى بمدخل ضخم من فوقه الجـناحان فى الطابق الثانى وعلى واجهته الجناحان نقوش تمثل رمسيس الثالث يضرب الأعداء ويتقدمهم إلى الآلهة المختلفة.

ويـؤدى المدخـل الضخم إلى فناء شاسع بين السور الخارجي والسور الداخلـى ويقسمه بقايا آثار صرح صغير من الطوب اللبن، وتقع البحيرة المقدسة فـى الركن الشمالى الشرقى، وكان بين السورين فى الشمال والجنوب من المعبد مبنـيان لـلإدارة وعـدد كبير من مساكن الكهنة والموظفين والجند فى صفوف مستقيمة.

وكـان السور الداخلى مستطيلاً ويرتفع ١٢م وتتخلله أبراج ويحيط هذا السور بالمعبد ومن حوله المخازن والقصر.

شيد المعبد من الحجر الرملى، ويقع الصرح الأول وسط الجدار الشرقى من السور الداخلى وارتفاعه ٢٤م وعرضه ٦٨م وعليه مناظر انتصارات الملك رمسـيس الثالث على الأعداء وعلى شعوب البحر، وفى جنوب الواجهة الخلفية درج يؤدى إلى مسطح يعلو مدخل الصرح.

يـؤدى مدخـل المعبد إلى فناءين كبيرين بينهما صرح ثان أقل عرضاً وارتفاعـاً مـن الصرح الأول حيث يصل ارتفاعه إلى ١٦ ويحيط بالفناء الأول

صـــفان، ويعـــتمد سقف الصفة اليمنى على أعمدة أمامها تماثيل رمسيس الثالث، ويعـــتمد ســـقف الصفة اليسرى على أعمدة بردية متفتحة التيجان، ويزين جدران الفناء مناظر ونصوص تسجل حروب رمسيس الثالث فى سورية وضد الليبيين، وتزيـــن واجهـــة الصرح الثانى مناظر ونصوص عن حروب الملك ضد شعوب البحر.

وتحيط بالفناء الثانى الأعمدة من كل جانب وتسجل نقوش جدران الفناء الـــثانى حـــروب رمسيس الثالث مع الليبيين وبعض المناظر الدينية، ويلى الفناء الـــثانى ثلاثـــة صـــالات ذات أعمدة وكلها تقع على محور المعبد وكل منها أقل مساحة من سابقتها ومن ورائها جميعاً قدس الأقداس الذى يعتمد سقفه على أربعة أعمـــدة ويرجح أنه كان يودع فيه القارب المقدس، وتحيط به قاعات متعددة ربما كمخازن لنفائس المعبد.

ج- وادى الملـــــوك

هـــى المـــنطقة الجبلـــية التى اختارها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بعدهـــم ملـــوك الأســـرتين التاسعة عشرة والعشرين لينقروا فيها مقابرهم، وكان الملك تحوتمس الأول هو أول من اتخذ تلك المقبرة مدفناً له.

ويبدو أن الملكين أحمس الأول وأمنحتب الأول قد اختارا منطقة "دراع أبـــو النجا" كمكان لمقبرتيهما، وعندما أدرك ملوك الدولة الحديثة أن الأهرامات فـــى الدولتين القديمة والوسطى قد سرقت رأوا التخلى عن الشكل الهرمى للمقبرة وفضلوا الفصل بين المقبرة والمعبد فاختاروا هذه المنطقة الصخرية لينقروا فيها مقابرهم حيث يسهل إخفاؤها عن أعين اللصوص.

يقـــوم تخطيط مقابر وادى الملوك على أساس محور واحد أو محورين متوازييـــن أو محورين يلتقيان عند زاوية قائمة أو ثلاثة محاور أو نصف دائرة، وقد امتلأت جدران مقابر وادى الملوك بنصوص الكتب الدينية مثل كتاب الموتى

وكــتاب مــا فــى العالم الآخر وكتاب البوابات وكتاب الكهوف وكتاب الأرض وقصة هلاك البشرية ونشيد الشمس وغيرها.

١- مقبرة تحوتمس الأول

كانــت مقبرة تحوتمس الأول بسيطة فى تخطيطها المعمارى، ويقع فى المدخــل فى وسط الجبل ويتألف من درج وأحدور وردهة يخرج منها على درج ثم إلى غرفة دفن بيضاوية الشكل يتوسطها عمود من الصخر ولها غرفة جانبية.

٢- مقبرة تحوتمس الثالث

ازدادت مقــبرة تحوتمــس الثالــث اتساعاً وأصبحت تتكون من درج ودهلــيز ثــم درج ودهلــيز آخرين يؤديان إلى بئر لتضليل اللصوص، وأصبح الجــزء الــثانى علــى زاويــة قائمة من الجزء الأول، ويشتمل على ردهة ذات عموديــن ودرج يــؤدى إلــى غرفة الدفن التى فيها عمودان من الصخر وتحلى سقفها النجوم ويوجد على جوانبها الأربعة أربع قاعات صغيرة للأثاث الجنائزى بجانب تابوت حجرى فى وسط الغرفة.

٣- مقبرة أمنحتب الثانى

أصــبحت جميع الغرف فى عهد أمنحتب الثانى مستطيلة وأضيفت إلى قــاع البئر غرفة لتضليل اللصوص، وإلى السلم المؤدى إلى غرفة الدفن أحدور وأصبح الجزء الأمامى من غرفة الدفن يشتمل على ستة أعمدة فى صفين، وبين العمودين الأخيرين سلم يؤدى إلى مستوى منخفض فيه التابوت.

٤- مقبرة توت عنخ آمون

تعتبر مقبرة توت عنخ آمون أصغر المقابر الملكية حيث تتكون من سلم وأحـــدور وردهـــة فى شمالها غرفة الدفن ولكل من الردهة وغرفة الدفن حجرة جانبية استخدمت كمخزن.

وقد تم اكتشاف هذه المقبرة فى نوفمبر من عام ١٩٢٢ ووجدت مكدسة بكنوز الملك الذهبية والتى تم حفظها فى المتحف المصرى.

د- وادى الملكـــــات

هـــى الجـــبانة الـــتى خصصـــت لدفن الملكات غير الحاكمات وبعض الأمـــراء، ومـــن أشهر تلك المقابر، مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى والملكة إيزيس زوجة نفس الملك ومقبرة الأمير "آمون حرخبشف" والأمير "خع أم واست" ابنا الملك رمسيس الثانى.

هـ- ديـــر المدينـــة

تقـــع ديـــر المديـــنة فى الطرف الجنوبى من تلال غرب طيبة وتضم المـــنطقة قـــرية العمـــال الذين أعدوا مقابر الملوك وكبار رجال الدولة، وكذلك المعـــابد وغـــيرها، وبالإضـــافة إلـــى القرية توجد عشرات المقابر المنقورة فى الصخر والتى تخص الكهنة والموظفين والحرفيين، ومن أشهر تلك المقابر مقبرة "سن نجم" ومقبرة "باشدو ومقبرة "نخت" وغيرها.

٧- أســــــــوان

تمـــتد محافظة أسوان أثرياً من منطقة الكاب (٢٢كم شمال إدفو) شمالاً إلـــى أبـــو ســـمبل (٢٨٠كم جنوب أسوان) جنوباً، واسم أسوان مشتق من الكلمة المصرية القديمة "سون" وتعنى المركز التجارى أو السوق، إشارة إلى أنها كانت

مركز التبادل التجارى بين شمال الوادى "مصر" وجنوب الوادى "السودان"، وتقع أســوان ضــمن حدود الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا وهو إقليم "تاستى" أى "أرض حملة الأقواس". ومن أهم معالم مدينة أسوان الأثرية معبدا أبو سمبل.

١- معبد أبو سمبل الكبير

قام الملك رمسيس الثانى بتشييد هذا المعبد وقام أيضاً بتشييد معبد آخر بجواره (معبد أبو سمبل الصغير – معبد الملكة نفرتارى)، وقد نحتا المعبدان فى جــبل مرتفع من الحجر الرملى يشرف على النيل وكان هذا الجبل يسمى "الجبل الطاهــر"، وقد خصص المعبد الكبير لمعبود الشمس رع حور آختى والإله آمون رع.

ولــم يــتخذ الملــك رمسيس الثانى هذا الموقع البعيد فى جنوب مصر لإقامــة هذين المعبدين لمجرد وجود واجهات صخرية ملائمة بل كانت المنطقة المجــاورة مقدسة منذ خمسة قرون على الأقل قبل تشييد هذين المعبدين، والدليل علــى ذلــك هو وجود نقوش من أواخر عصر الدولة الوسطى أو عصر الدولة القديمة تؤكد على قدسية المكان.

وصف المعبد

يــتقدم المعبد فناء فى نهايته شرفة مرتفعة يتوجها الكورنيش المصرى، وعلــى حافتــيها يوجد صف من تماثيل الصقر حور والملك فى هيئة أوزيرية، ونصــل لهــذه الشرفة بواسطة درج عند زاويته فتحتان ربما استخدمتا للتطهير، وفــى نهاية هذه الشرفة جهة اليسار توجد لوحة دون عليها وثيقة الزواج الشهيرة بين الملك رمسيس الثانى وابنه الملك الحيثى خاتوسيلى الثالث.

وواجهــة المعــبد مــنحوتة فى الصخر وهى على هيئة صرح ضخم وارتفاعهــا ٣١م، وتــبرز فيها أربعة تماثيل ضخمة تمثل الملك رمسيس الثانى

جالساً على عرشه مرتدياً التاج المزدوج لمصر بارتفاع ٢٠م، وقد زينت القواعد الأربعة بمناظر تمثل مجموعة من الأسرة الآسيويين أو الزنوج وخرطوش الملك رمسيس الثانى، وبجانب ساق الملك تقف أمه وزوجته الملكة نفرتارى ومجموعة من أبنائه وبناته وبجانبهم أسماؤهم وألقابهم.

ويعلو الصرح الكورنيش المصرى ومن فوقه صف من ٢٢ قرداً ترفع أذرعها مهللة للشمس المشرقة، وتتوسط الواجهة بوابة عظيمة يوجد أعلاها فجوة تضـــم تمثالاً لإله الشمس "رع حور آختى" بجسم رجل ورأس صقر يعلوه قرص الشـــمس وبجانـــب ســـاقيه علامة الصولجان "أوسر" وعلى الجانب الآخر رمز "الماعـــت"، وهكذا تصبح هذه المجموعة هى اسم الملك الشخصى "أوسر ماعت رع".

ومـــن المدخـــل يصـــل عمـــق المعبد فى الصخر إلى ٤٧م حتى قدس الأقـــداس، وبعـــد المدخـــل نصـــل إلى بهو عظيم طوله ١٧,٥م وعرضه ١٦م وارتفاعـــه ٨م ويتوســـطه صفان من الأعمدة المربعة قلدت فى الصخر وشكلت جوانـــبها المطلـــة على الردهة على هيئة صفين من التماثيل الضخمة للملك فى هيـــئة أوزيرية تمثل الملك فى الصف الشمالى يرتدى التاج المزدوج، والملك فى الصف الجنوبى يرتدى التاج الأبيض، وسقف الممر الرئيسى عليه رسوم لطيور ناشرة أجنحتها وعلى هذا السقف من الجانبين رسوم تمثل النجوم.

وتزخر جدران هذا المعبد بمناظر ونصوص هامة أهمها مناظر معركة قادش التى خاضها رمسيس الثانى ضد الحيثيين، ويتميز هذا المعبد بدخول أشعة الشمس مرتين فى العام، فى فبراير وفى أكتوبر إلى أعمق مكان فى المعبد، وهو قـــدس الأقـــداس لـــتلقى بأشعتها على وجوه تماثيل الآلهة وتمثال رمسيس الثانى نفسه، ويعبر هذا الحدث عن علاقة رمسيس الثانى بإله الشمس.

٢- معبد أبو سمبل الصغير

يقــع هــذا المعــبد على مسافة صغيرة شمال المعبد الكبير ويفصل بين المعبديــن وادٍ ضــيق مــن الرمال، وقد شيده الملك رمسيس الثانى إلى الإلهة حتحور وزوجته الملكة نفرتارى.

ويتكون هذا المعبد من واجهة عرضها ١٨م وارتفاعها ٢٧م وهى على شــكل صــرح ينتهى بالكورنيش المصرى، وعلى كل جانب من جانبى المدخل يوجد ثلاث مشكاوات تقف فيها تماثيل ضخمة للملك والملكة. ومن المدخل ندخل إلــى صــالة الأعمدة التى تضم ستة أعمدة مزخرفة ومنقوشة من الأمام بنقوش تمــثل صلاصل موسيقية تحمل رؤوس حتحورية وفى هذه الصالة توجد مناظر مختلفة للملك وهو يضرب أسير ليبى أمام حورس، وأسير زنجى أمام آمون رع، ومناظر للملك مع الآلهة المختلفة.

بعــد ذلــك نجد ثلاثة أبواب تؤدى إلى صالة عرضية بها مناظر للملك والملكــة أمــام حتحور، كما يظهر الملك وهو متعبداً للمركب المقدس، بعد ذلك نصــل إلى الممر الذى يسبق قدس الأقداس وندخل الممر بواسطة ثلاثة مداخل: الأوسط منها هو الرئيسى وفى هذا الممر نجد منظراً يصور الملكة نفرتارى بين إيــزيس وحتحور، كما تظهر الملكة أمام مركب تسير فى النيل بين نبات اللوتس وبهــا حــتحور ربة المعبد فى شكل بقرة، وأخيراً نصل إلى قدس الأقداس حيث نجــد فى جداره الخلفى مشكاة فى شكل واجهة مقصورة بين عمودين حتحورين تــبرز مــنها بــرأس حتحور فى هيئة رأس بقرة تحمى تمثالاً للملك كأنه يتمتع بحمايتها.

٨- مواقـــع أخـــرى

وبعـد تلك المقدمة البسيطة عن أهم المواقع الأثرية فى مصر، نذكر أنه هـناك العديد والعديد من المواقع الأثرية الهامة التى لم يتسع المجال هنا لذكرها ونذكر منها على سبيل المثال :

- **منطقة عين شمس (هليوبوليس)** بمحافظة القاهرة والتى كانت تسمى "أون" ومنها خرجت إحدى نظريات خلق الكون (نظرية التاسوع).
- **منطقة صا الحجر** بمحافظة الغربية التى تقع على بعد ٧كم من مدينة بسيون وكانـت عاصمة لمصر قبل الوحدة وكذلك عاصمة لها خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين وبها العديد من البقايا الأثرية.
- **سـمنود** بمحافظـة الغربـية والتى كانت عاصمة آخر الأسرات المصرية القديمـة وهـى الأسرة الثلاثين ومنها خرج الكاهن المصرى مانيتون الذى كتب تاريخ مصر باليونانية فى عصر بطلميوس الثانى.
- **تـل بسـطة** بمحافظـة الشرقية وكانت عاصمة مصر خلال عصر الأسرة الثانـية والعشرين الليبية وبها العديد من آثار تلك الأسرة بجانب آثار للملك رمسيس الثانى.
- **صـان الحجر** بمحافظة الشرقية وتقع على بعد ١٧كم من الحسينية و ٣٢كم إلى الشمال الشرقى من مدينة فاقوس، وكانت عاصمة مصر فى الأسرة ٢١ وبها الكثير من الآثار التى تخص هذه الأسرة والملك رمسيس الثانى.
- **بوتـو (تـل الفراعيـن)** التابعة لمركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ وكانت عاصـمة أقالـيم الدلتا قبل الوحدة وبها العديد من البقايا الأثرية فى مختلف العصور.

وفـــى الجـــيزة الكثير من المناطق الأثريه التى اشتهرت بأهراماتها مثل أبو رواش وراوية العريان واللشت وغيرها.

- **وفى الفيوم** العديد من المناطق الأثرية الهامة منها: اللاهون وهوارة ومدينة ماضى ومدينة الفيوم ذاتها وغيرها.
- **وفى المنيا** توجد مناطق أثرية هامة منها: منطقة بنى حسن التى تتبع مركز أبـــو قـــرقاص وتشتهر بمقابرها المنقورة في الصخر، ومنطقة تل العمارنة الــتى اتخذهـــا إخـــناتون عاصمة له ومركزاً لدعوته الدينية الجديدة، منطقة الأشـــمونين التى تقع على بعد ٨كم شمال غرب ملوى وقد خرجت من هذه المدينة الأشمونين إحدى نظريات الخلق.
- **وفى محافظة أسيوط يوجد العديد من المناطق الأثرية وخاصة فى عصر ما قبل الأسرات منها البدارى ودير تاسا وغيرهما.**
- **وفـــى ســـوهاج توجد منطقة أبيدوس التى تتبع مركز البلينا وتقع على حافة الصحراء الغربية وتضم أبيدوس العديد من المناطق الأثرية منها:**

معـــبد رمســـيس الأول ومعـــبد سيتى الأول ومعبد رمسيس الثانى والأوزيريون وغيرها.

- **أما محافظة قنا** فبجانب ما تم ذكره من بعض آثار الأقصر يوجد العديد من المواقع الأثرية منها:

دندرة – قفط– نقادة – الميدامود – أرمنت – الطود وغيرها

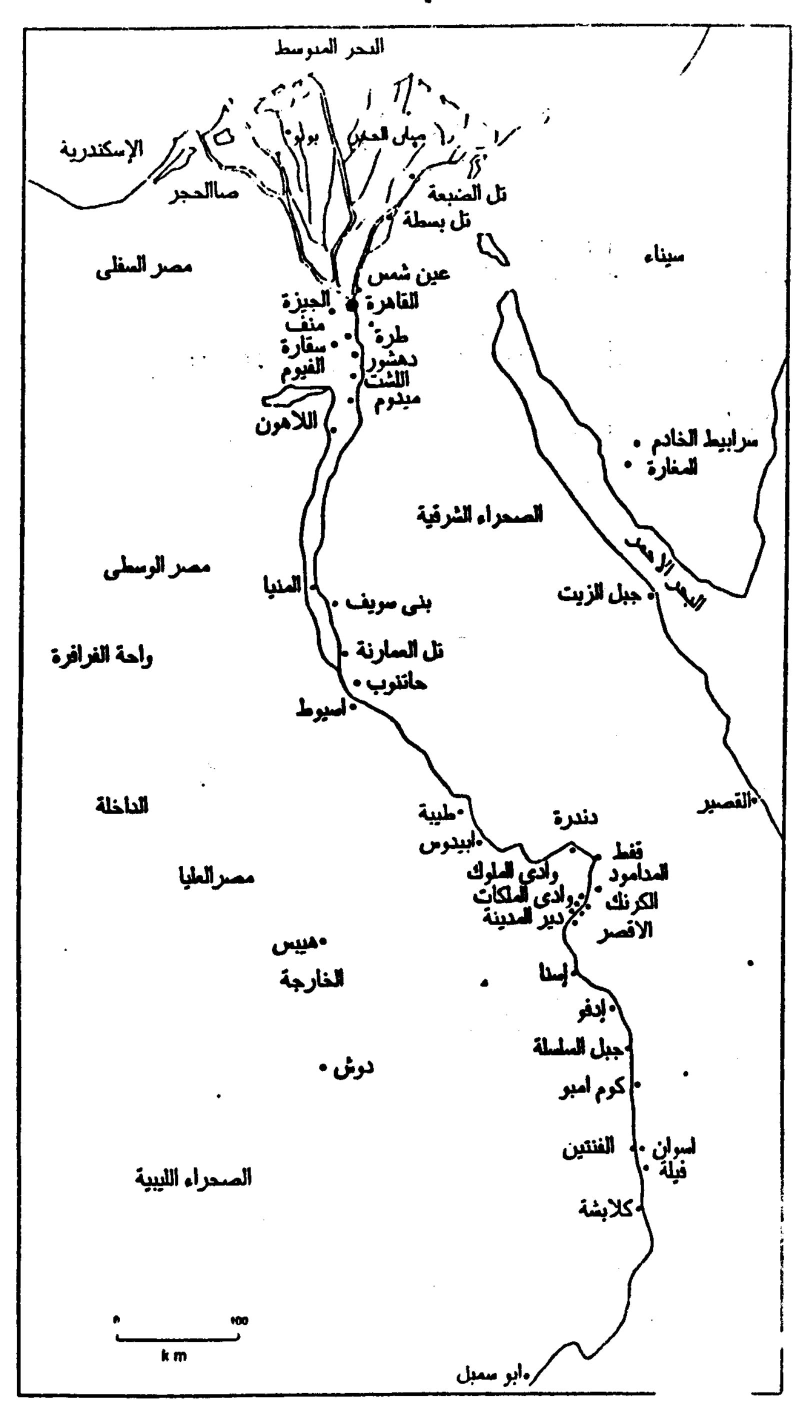
- **وفـــى أســـوان** الكثير من المناطق الأثرية منها بجانب معبدى أبو سمبل ما يلى:

مـــنطقة الكاب ومنطقة الكوم الأحمر (هيراكونبوليس) وإدفو وكوم أمبو ومحاجر الجرانيت والمسلة الناقصة، وجزر أسوان التى تضم جزيرة إلفنتين وجزيرة فيلة

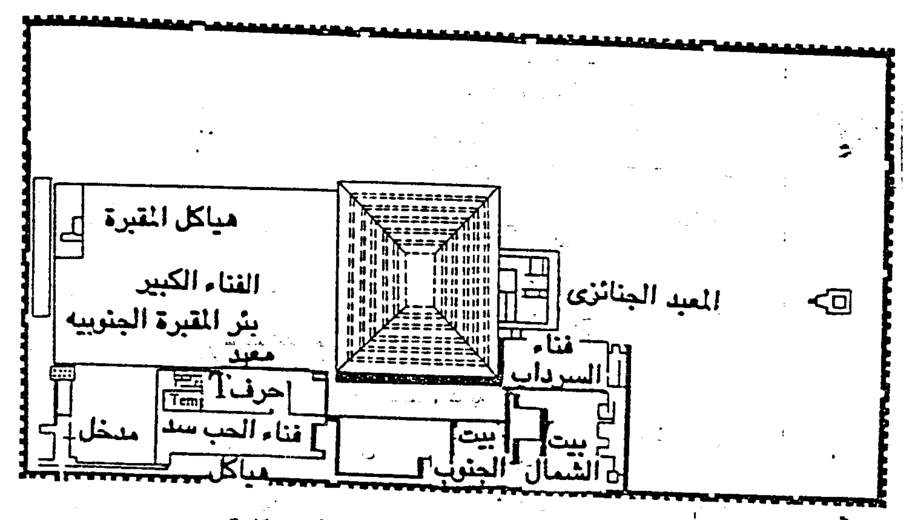
وجزيــرة إجيليكا وجزيرة بجا وجزيرة سهيل، بجانب مجموعة من المعابد التى تقع خلف السد العالى وأشهرها معبد أبو سمبل.

إلــى جانــب تلك المواقع الأثرية الهامة يوجد العديد من المتاحف التى تضــم آثاراً من عصور مختلفة بدءاً بعصور ما قبل التاريخ وحتى تاريخ مصر الحديــث ومــن أهــم تلك المتاحف: المتحف المصرى بالقاهرة الذى يعتبر أكبر مــتحف متخصــص فــى حفــظ الآثــار المصرية والمتحف اليونانى الرومانى بالإســكندرية والــذى يحــوى تــراث الإسكندرية ومصر خلال فترة العصرين اليونانى والرومانى.

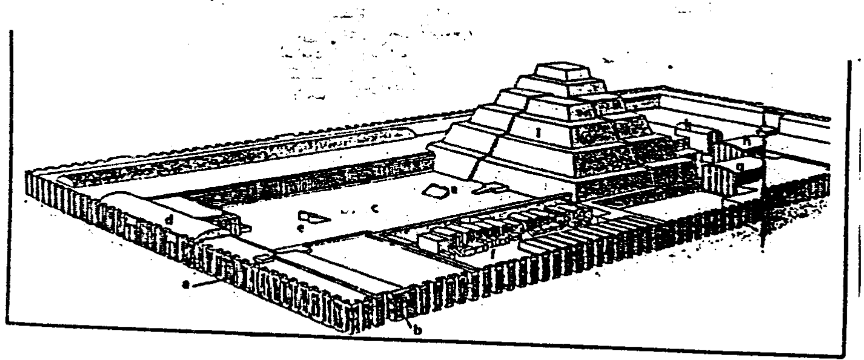
والمــتحف القبطى الذى يضم آثار مصر فى العصر المسيحى ومتحف الفــن الإســلامى الذى يضم ذخائر مصر الإسلامية بعد الفتح الإسلامى لمصر، وبجانب تلك المتاحف الرئيسية يوجد الكثير من المتاحف الإقليمية التى أقيمت فى بعض محافظات مصر لتحكى تاريخ كل محافظة وآثارها.



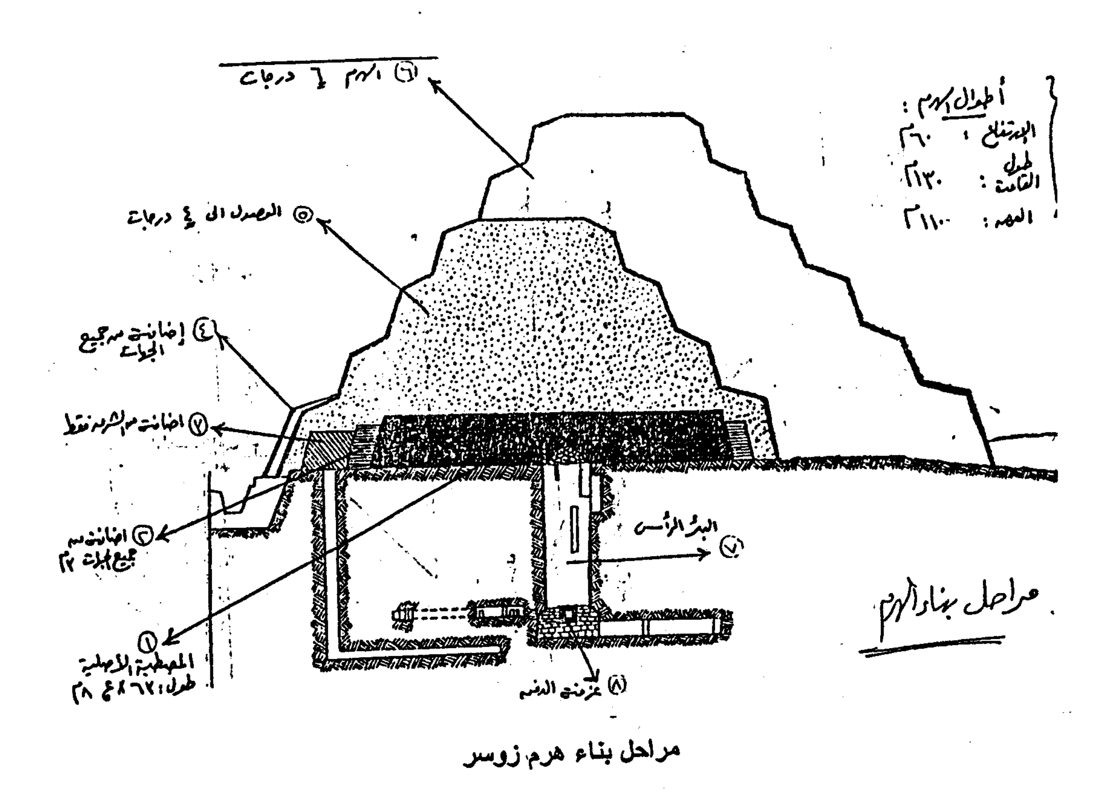
خريطة المواقع الأثرية



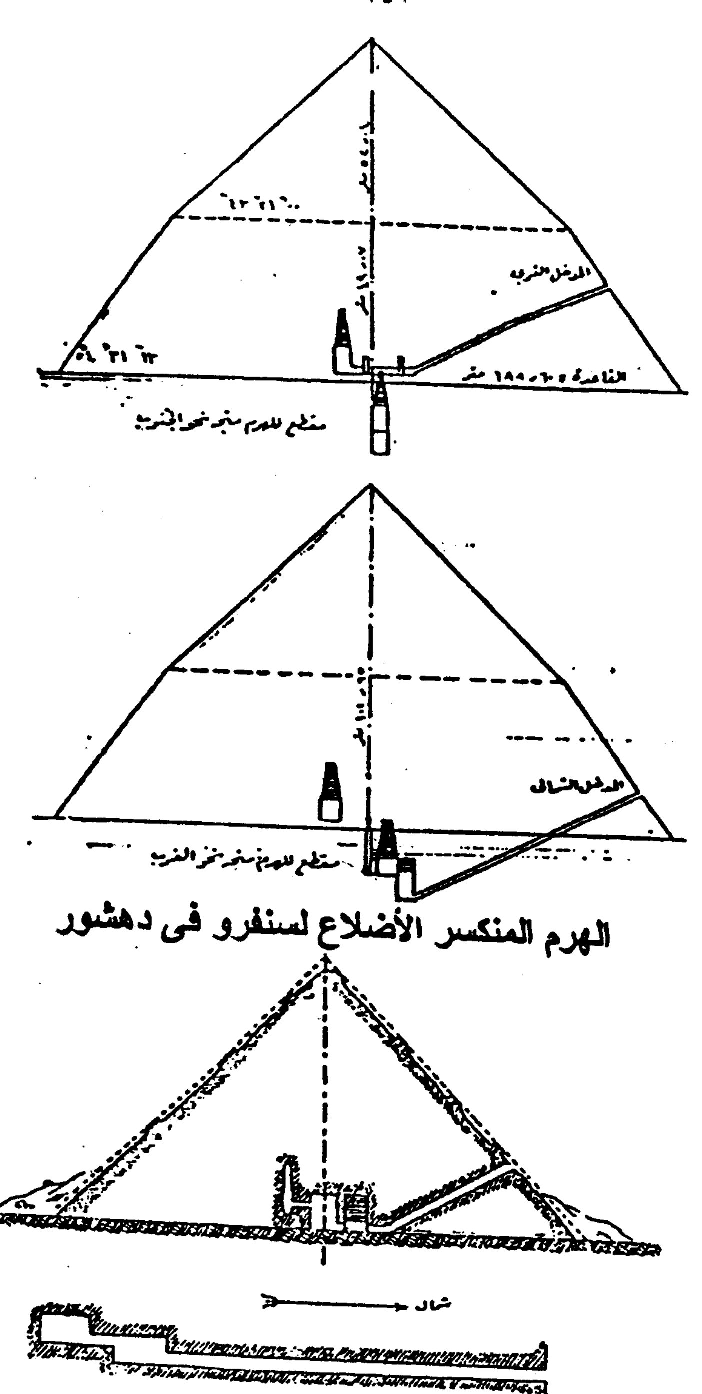
رسم تخطيطى لمجموعة زوسر فى سقارة



منظر تخيلى لمجموعة زوسر

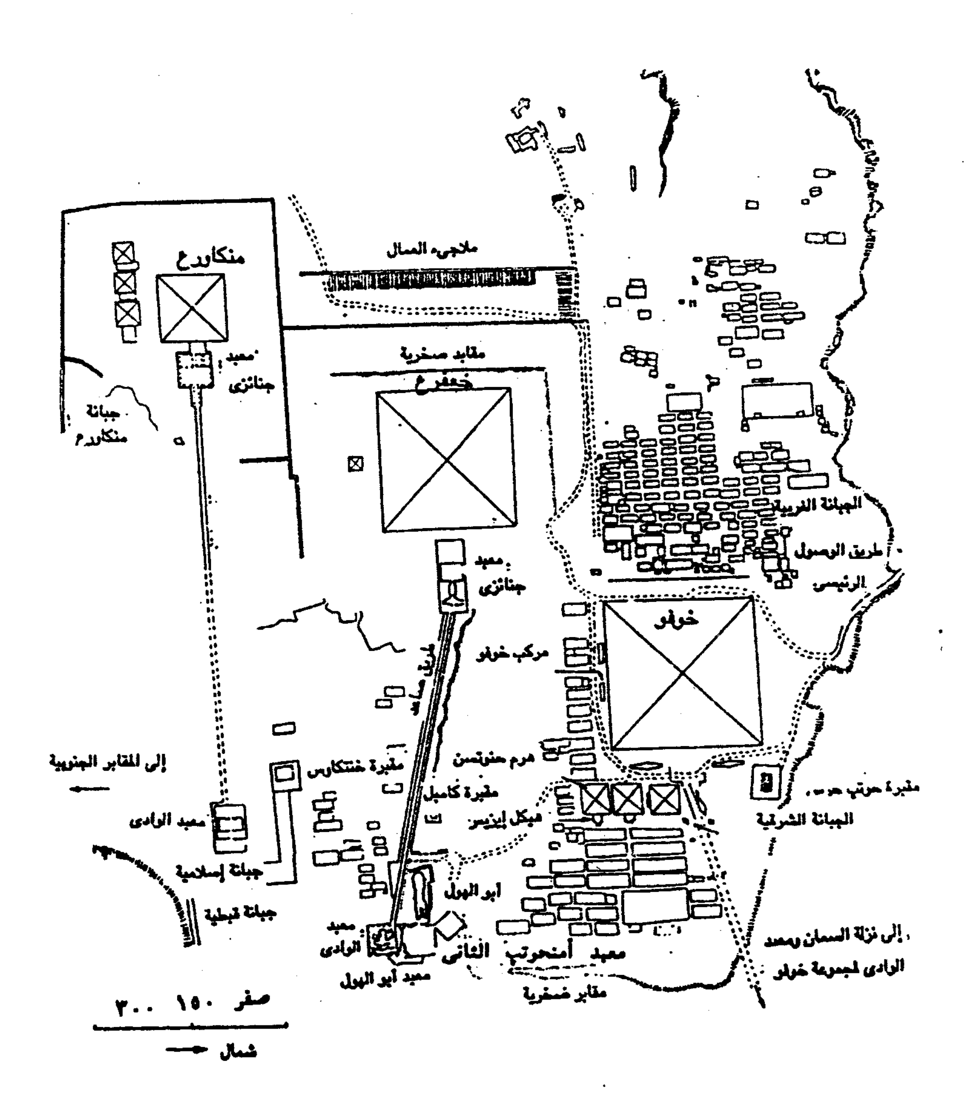


مراحل بناء هرم زوسر

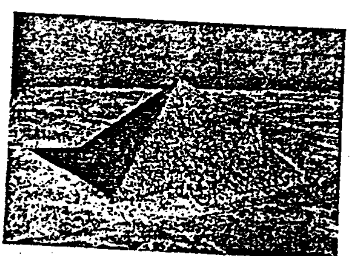


الهرم المنكسر الأضلاع لسنفرو فى دهشور

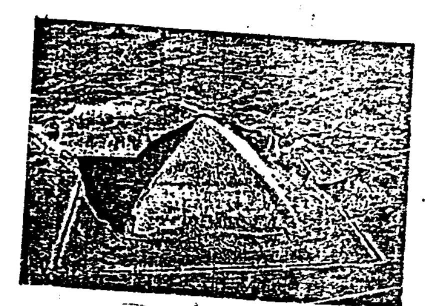
رسم تخطيطى ومقطع لهرم دهشور الشمالى



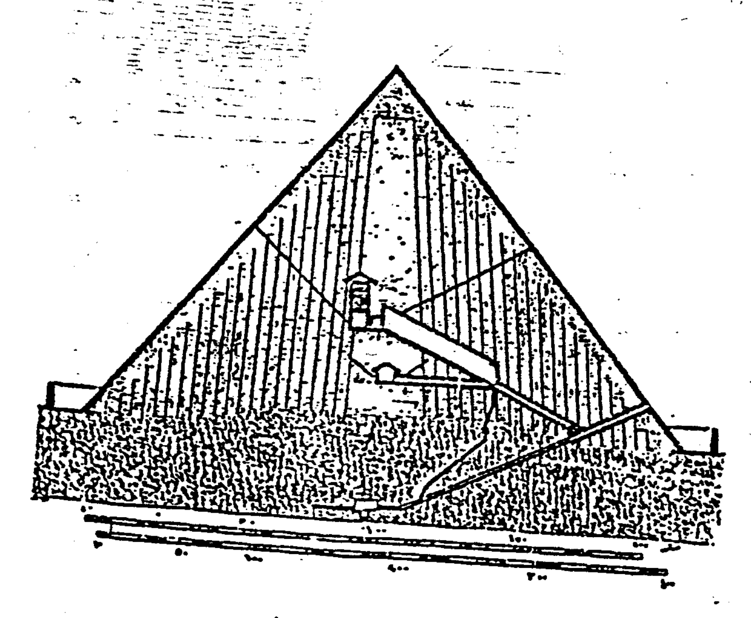
خريطة شاملة لمنطقة الجيزة



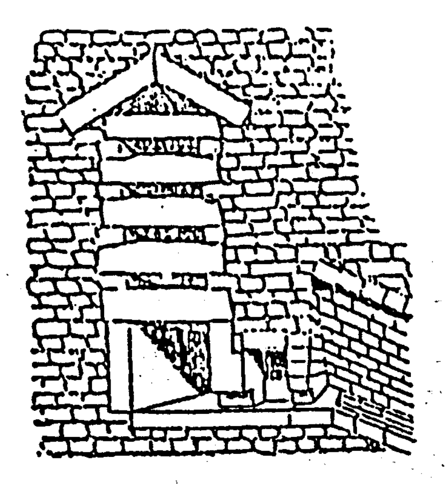
الهرم الشمالى للملك سنفرو - دهشور



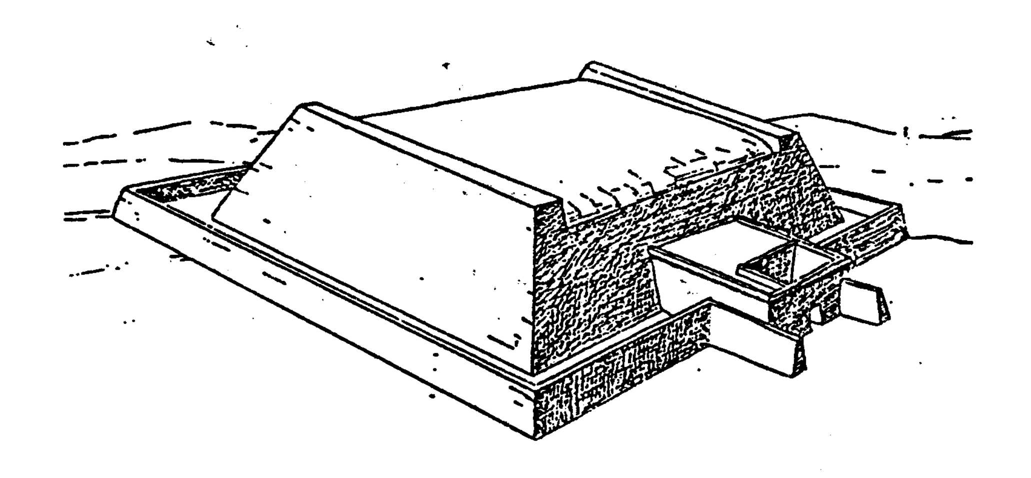
الهرم المنحنى للملك سنفرو - دهشور



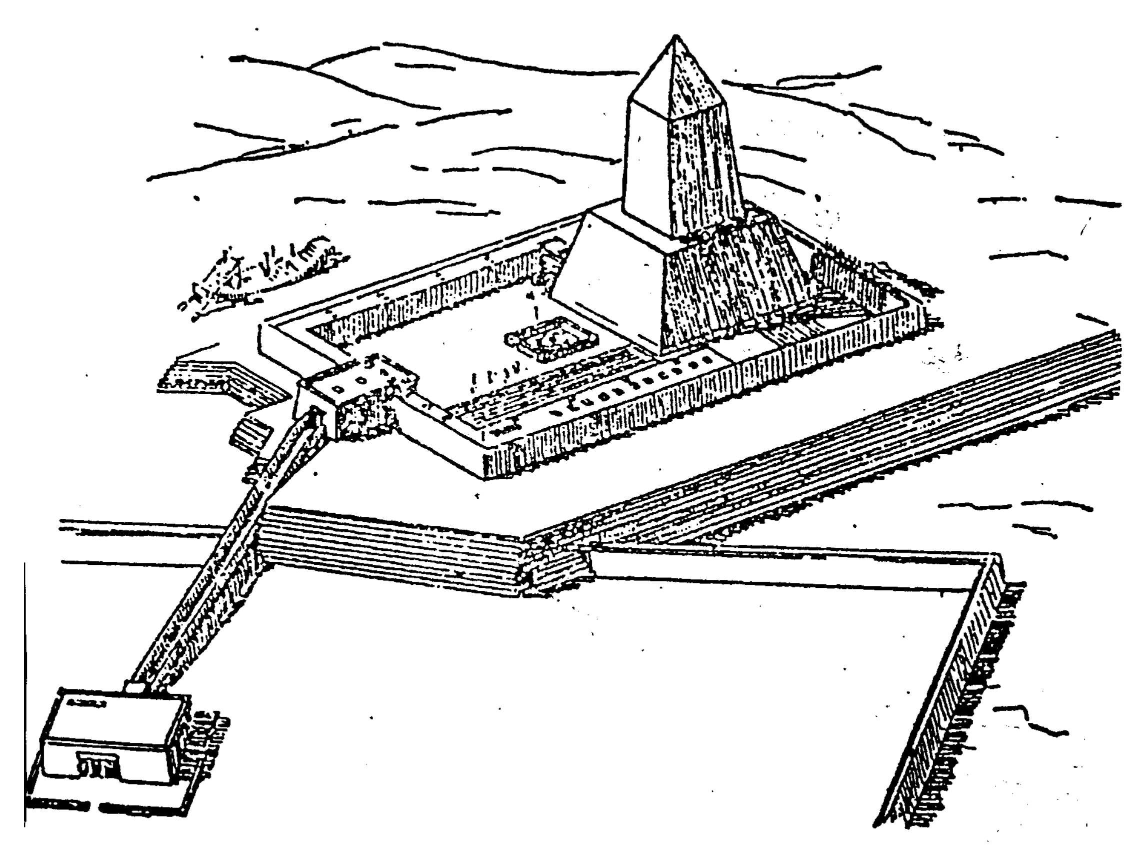
مقطع للهرم الأكبر



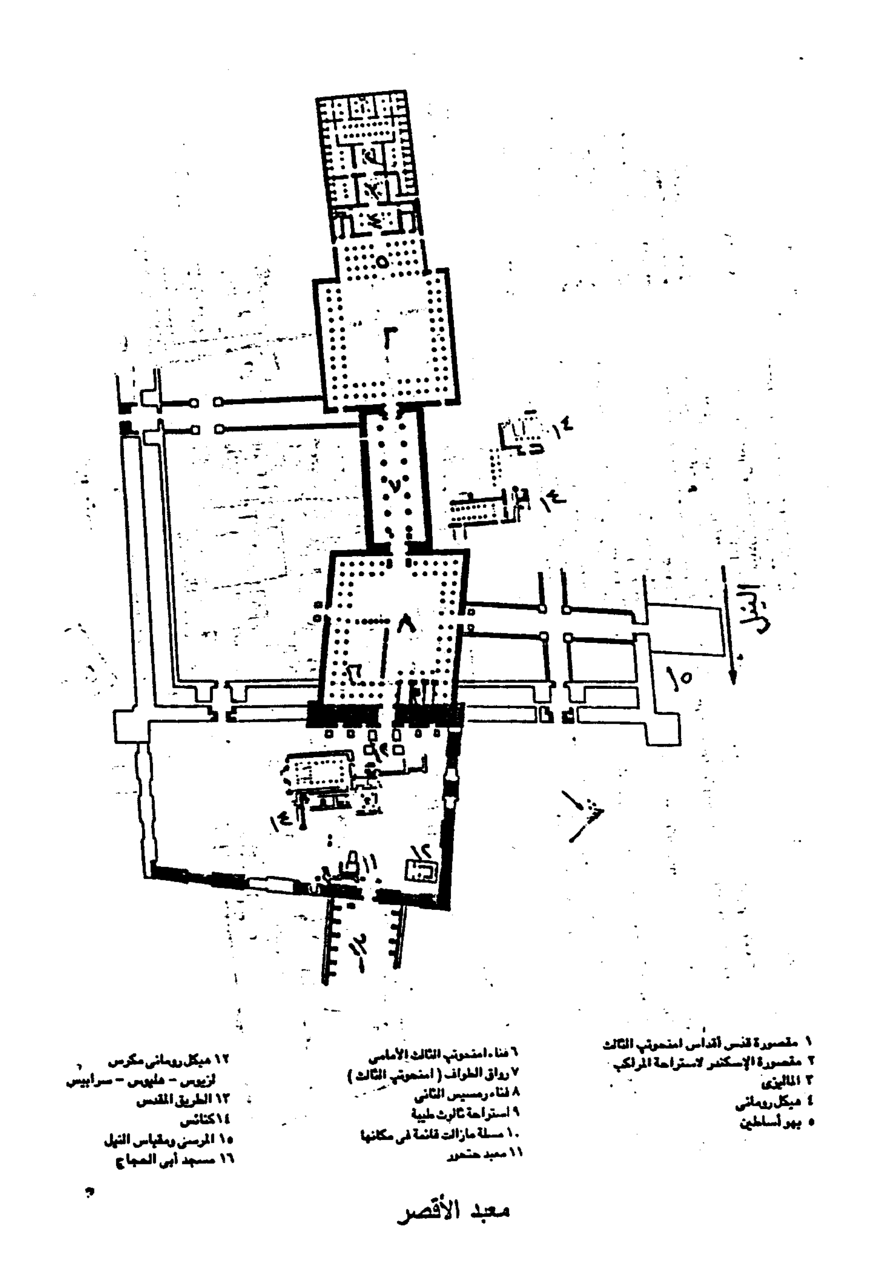
غرف تخفيف الضغط عن سقف غرفة دفن الملك خوفو



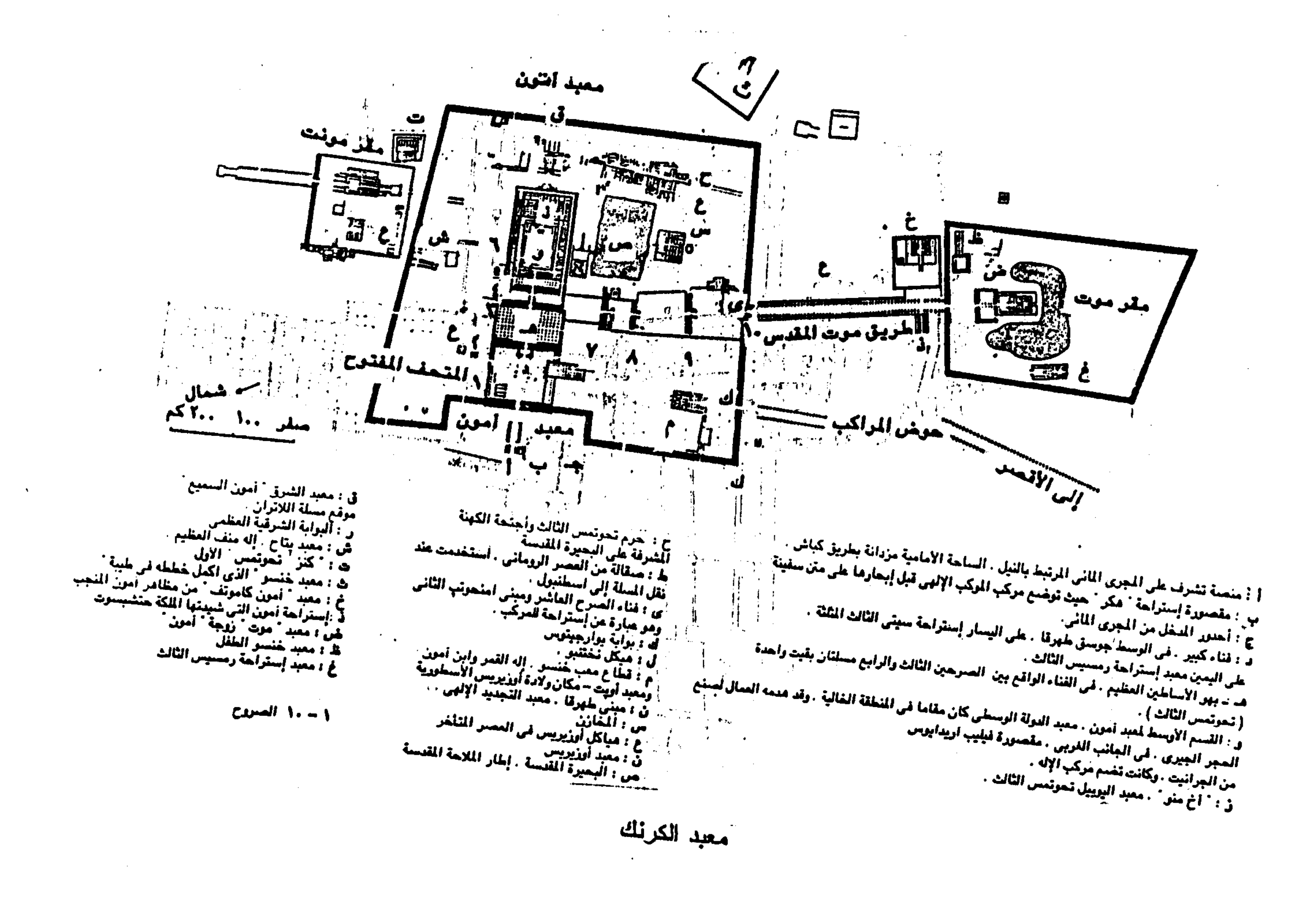
مصطبة الملك شبسسكاف



تخطيط معبد الشمس فى أبو صير


النيل
١ مقصورة قدس أقداس امنحوتب الثالث
٢ مقصورة الإسكندر لاستراحة المراكب
٣ الماليزى
٤ هيكل رومانى
٥ بهو أساطين
٦ فناء امنحوتب الثالث الأمامى
٧ رواق الطواف (امنحوتب الثالث)
٨ فناء رمسيس الثانى
٩ استراحة ثالوث طيبة
١٠ مسلة مازالت قائمة فى مكانها
١١ معبد حتحور
١٢ هيكل رومانى مكرس لزيوس - هليوس - سرابيس
١٣ الطريق المقدس
١٤ كنائس
١٥ المرسى ومقياس النيل
١٦ مسجد أبى الحجاج

معبد الأقصر



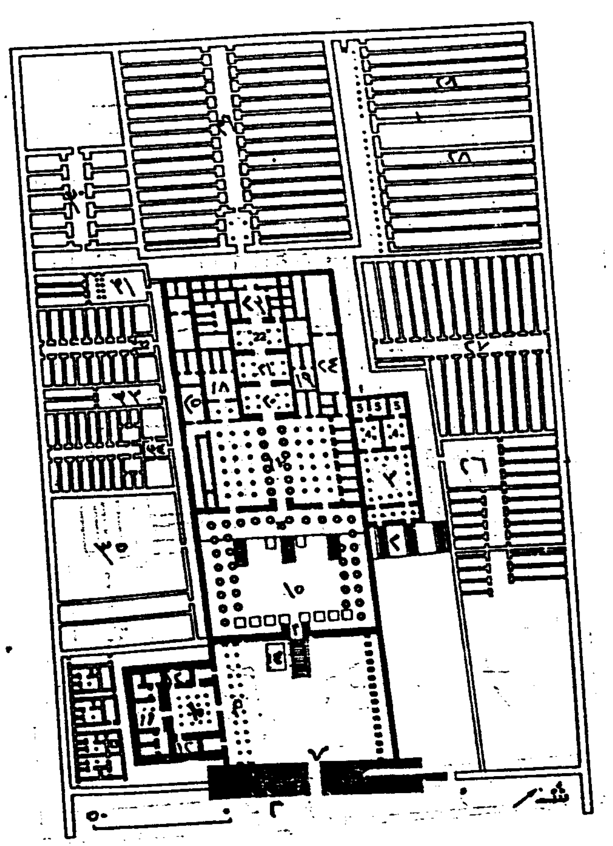
أ : منصة تشرف على المجرى المائى المرتبط بالنيل . الساحة الامامية مزدانة بطريق كباش .
ب : مقصورة إستراحة " هكر " حيث توضع مركب الموكب الإلهى قبل إبحارها على متن سفينة المجرى المائى .
ج : أحدور المدخل من المجرى المائى .
د : فناء كبير . فى الوسط جوسق طهرقا . على اليسار إستراحة سيتى الثالث المثلثة . على اليمين معبد إستراحة رمسيس الثالث .
هـ : بهو الأساطين العظيم . فى الفناء الواقع بين الصرحين الثالث والرابع مسلتان بقيت واحدة (تحوتمس الثالث) .
و : القسم الأوسط لمعبد آمون . معبد الدولة الوسطى كان مقاما فى المنطقة الخالية . وقد هدمه العمال لصنع الحجر الجيرى . فى الجانب الغربى . مقصورة فيليب اريدايوس من الجرانيت . وكانت تضم مركب الإله .
ز : " اخ منو " . معبد اليوبيل تحوتمس الثالث .

ح : حرم تحوتمس الثالث وأجنحة الكهنة المشرفة على البحيرة المقدسة
ط : صقالة من العصر الرومانى . استخدمت عند نقل المسلة إلى اسطنبول .
ى : فناء الصرح العاشر ومبنى امنحوتب الثانى وهو عبارة عن إستراحة للمركب .
ك : بوابة بوارجيتوس
ل : هيكل نختنبو .
م : قطاع معبد خنسو . إله القمر وابن آمون ومعبد أوبت – مكان ولادة أوزيريس الأسطورية
ن : مبنى طهرقا . معبد التجديد الإلهى .
س : المخازن
ع : هياكل أوزيريس فى العصر المتأخر
ف : معبد أوزيريس
ص : البحيرة المقدسة . إطار الملاحة المقدسة

ق : معبد الشرق " آمون السميع " موقع مسلة اللاتران .
ر : البوابة الشرقية العظمى
ش : معبد بتاح . إله منف العظيم .
ت : " كنز " تحوتمس " الأول
ث : معبد خنسو " الذى اكمل خططه فى طيبة "
خ : معبد " آمون كاموتف " من مظاهر آمون المنجب
ذ : إستراحة آمون التى شيدتها الملكة حتشبسوت .
ض : معبد " موت " زوجة " آمون
ظ : معبد خنسو الطفل
غ : معبد إستراحة رمسيس الثالث

١ – ١٠ الصروح

معبد الكرنك

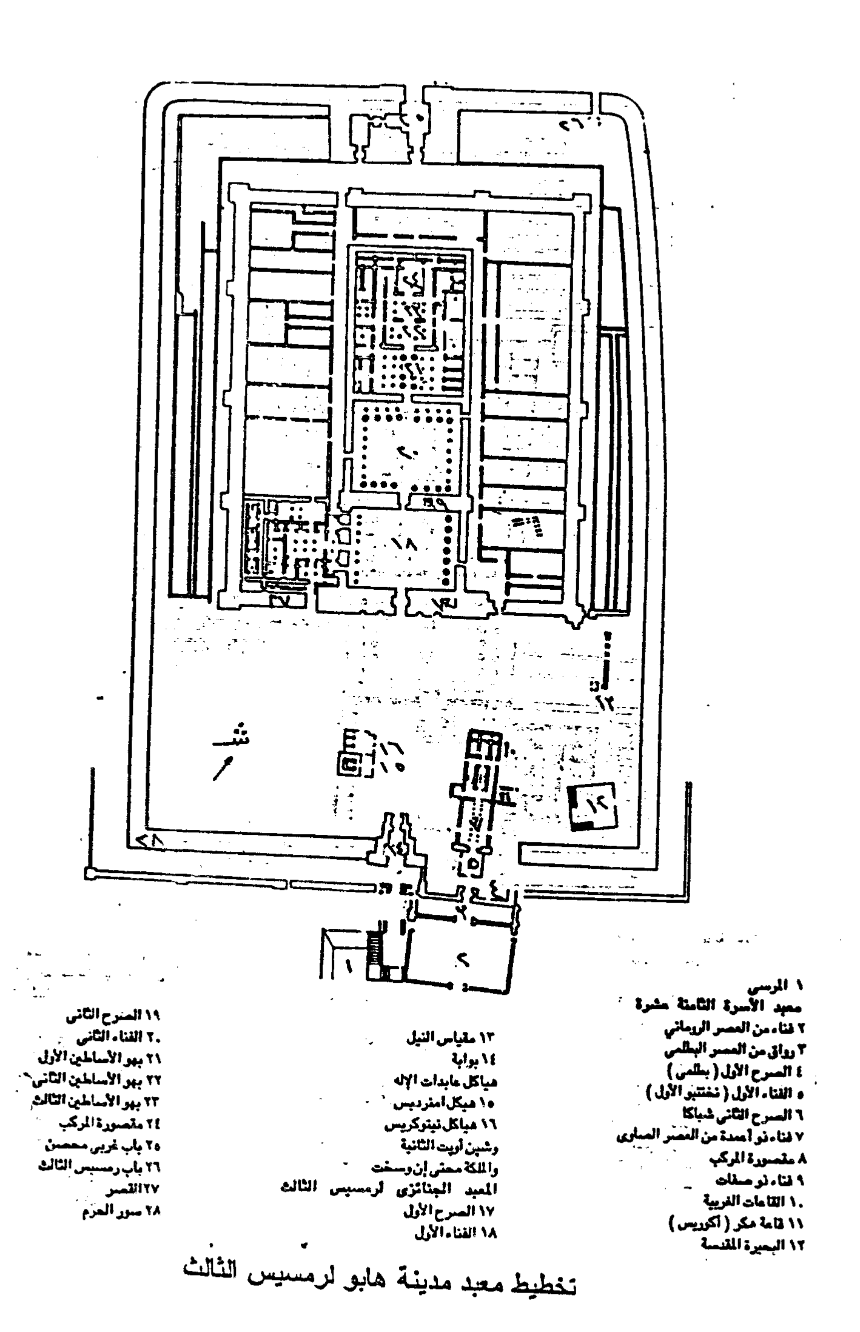


٥ سور حرم المعبد
مقصورة قدس أقداس سيتى الأول
١ ودائع أساسات باسم سيتى الأول
٢ المدخل
٣ فناء تكتنفه الصفات
٤ بهو أساطين
٥ قاعات الشعائر
معبد رمسيس الثانى الجنائزى
٦ الصرح الأول
٧ الفناء الأول
٨ الصرح الثانى
٩ باكية
١٠ قاعة الاستقبالات
١١ قاعة العرش

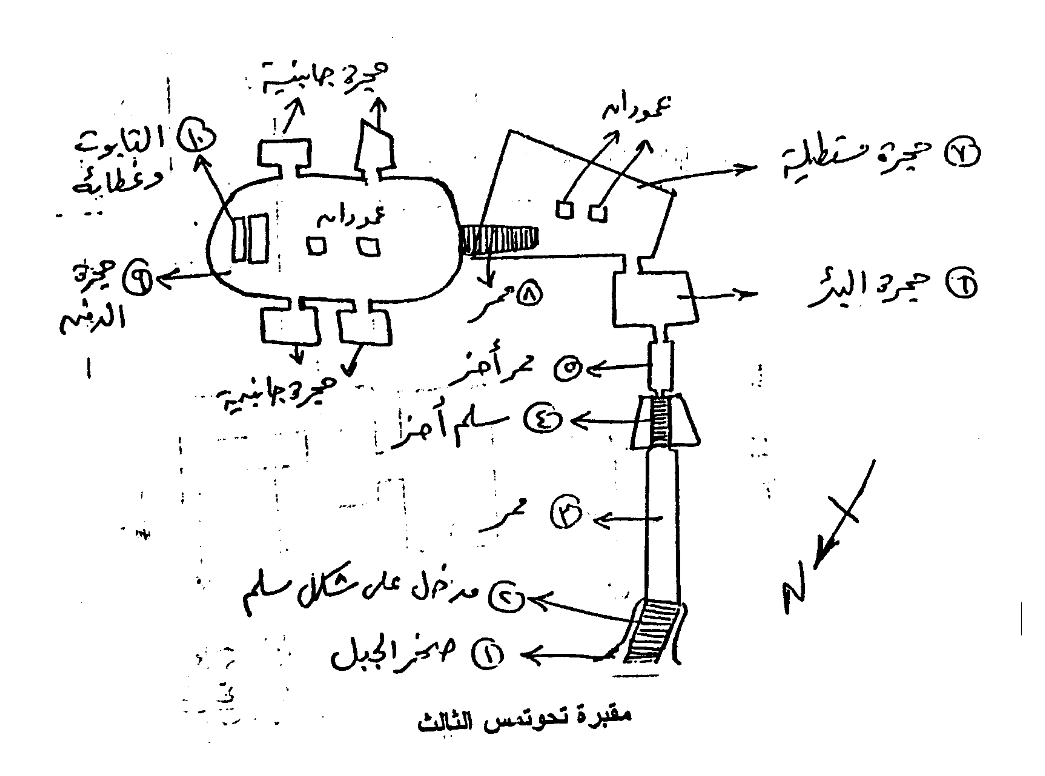
١٢ عشر حجرات جانبية
١٣ أجنحة سكنية
١٤ تمثال ضخم
١٥ الفناء الثانى
١٦ الباكية الغربية
١٧ بهو أساطين
١٨ معبد مصغر لثالوث
طيبة وسيتى الأول
١٩ مقصورة المراكب
بهو أساطين (سقف بمناظر فلكية)
٢١ بهو أساطين
٢٢ بهو أساطين
٢٣ مقصورة قدس الأقداس الرئيسية

٢٤ فناء مكشوف وقاعة أعمدة
٢٥ معبد أوزيريس
المخازن
٢٦ المربع الأول
٢٧ المربع الثانى
٢٨ المربع الثالث
٢٩ المربع الرابع
٣٠ المربع الخامس
٣١ مبنى إدارى
٣٢ المربع السادس
٣٣ مبنى إدارى
٣٤ المربع السابع
٣٥ فناء كبير مستطيل

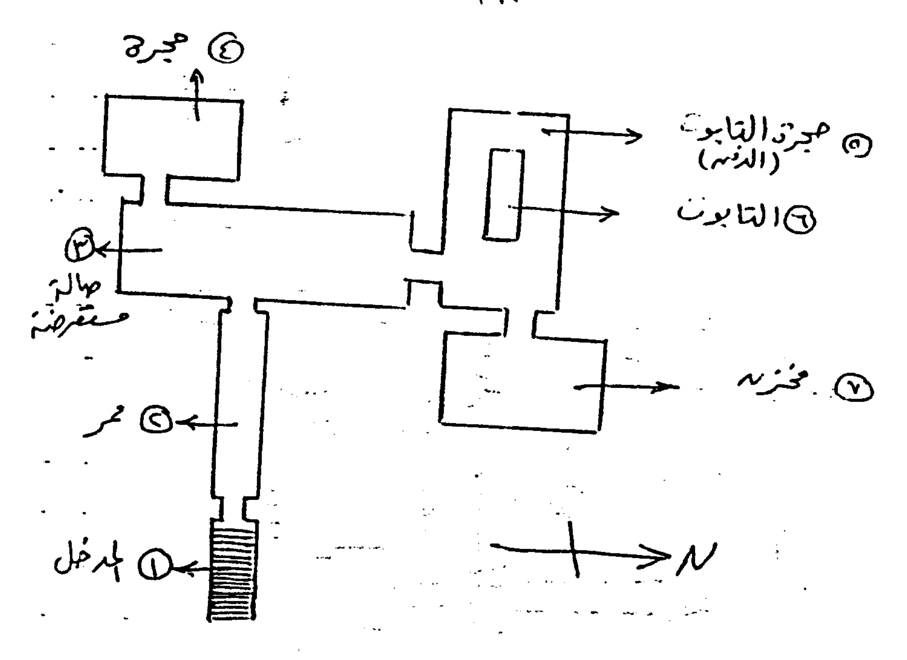
تخطيط معبد الرمسيوم لرمسيس الثانى



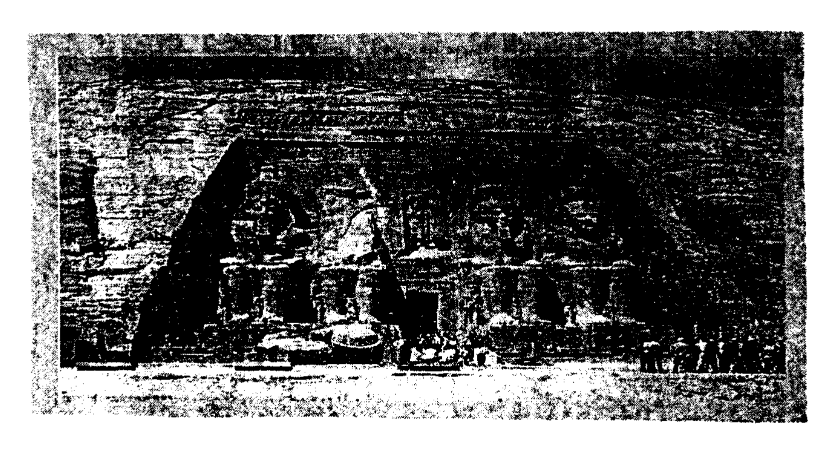
تخطيط معبد مدينة هابو لرمسيس الثالث



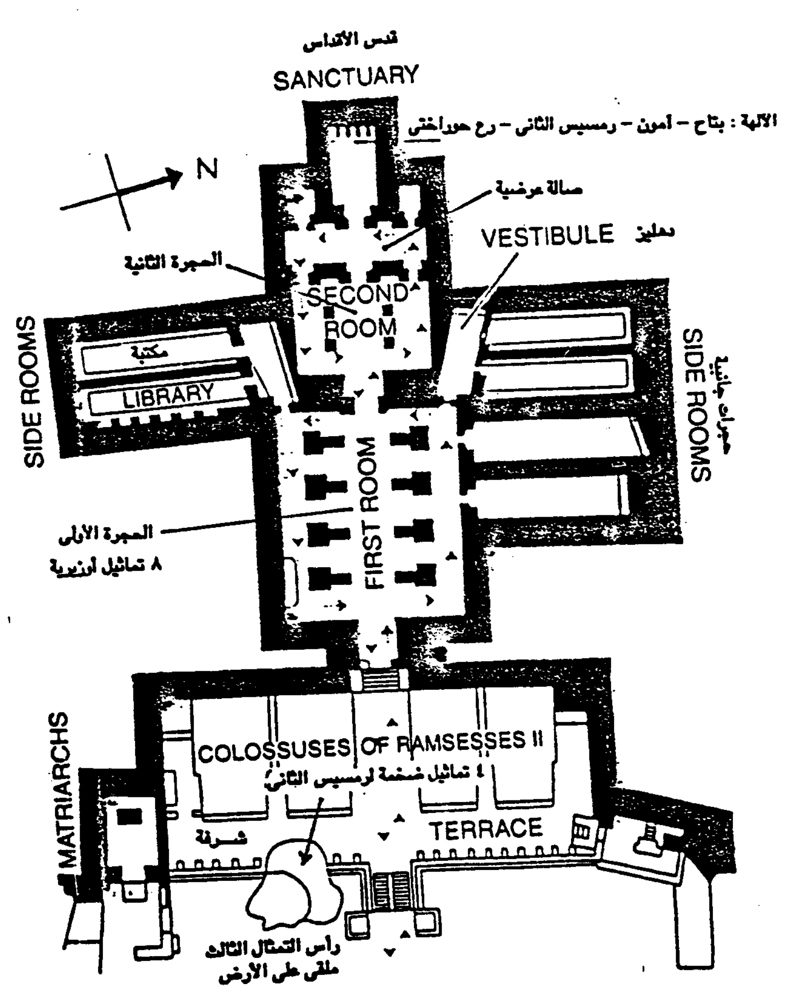
مقبرة تحوتمس الثالث



مقبرة توت عنخ آمون



معبد أبوسمبل الكبير



تخطيط معبد أبوسمبل الكبير

ثانيا: نشأة العاصمة السياسية

أ- مقومات نشأة العاصمـــــــــة:

١- الموقع الجغرافى:

أ- فكرة إنشاء المدينة. ب- موقع العاصمة.

٢- دور الموقع السياسي:

أ- المفردات الدالة على كلمة "القصر" فى اللغة المصرية القديمة.

ب- حركات الوحدة والتحرير.

٣- دور الموقع الديني:

أ- فكرة الآلهة عند المصرى القديم.

ب- سلطة الكهنة فى المعابد وتدخلهم فى شئون السياسة.

جـ- فكرة المصرى القديم عن الموت وتأثيرها فى نشأة المدن.

ب- التطور نحو الوحدة وتأسيس العاصمة:

١- أسباب اتجاه المصرى القديم نحو الوحدة:

أ- البداية نحو الوحدة. ب- أقاليم مصر.

٢- دور النيل فى وحدة مصر وتأسيس العاصمة:

أ- منابع النيل عند المصرى القديم.

ب- فضل النيل على المصريين القدماء.

ج- أسماء النيل. د- إله النيل "حعبى". هـ- فروع النيل.

٣- مراحل الوحدة عند المصرى القديم.

ثانياً: مقومات نشأة العاصمة

١- الموقع الجغرافي:

أ- فكرة إنشاء المدينة

بدأ المصرى القديم الخطوة الأولى نحو إنشاء المدينة واختيار الموقع عندما اتجه من حياة الكهف إلى المسكن الذى شيده من المواد النباتية وأوراق الشجر ثم زرع الأرض فـــى بداية العصر الحجرى واستئناس الحيوان وكون له الممتلكات مـــن حيوان ومحاصيل وأدوات منزلية وأدوات صيد وقتال، وكان من نتيجة هذه الملكـــيات المنافسة بين الناس على الامتلاك وبالتالى أدت المنافسة إلى العمل من أجـــل الحمايـــة، ولذلك اتحدت القبائل لتكون مجموعات كما اتحدت المجموعات لـــتكون القرى وبذلك استطاع الناس أن يتبينوا مزايا الحياة فى ظل حياة جماعية مشتركة.

وكانت القرى تبنى فى الأماكن التى تتوفر لها الحماية الطبيعية فتقام القرية على أرض عالية، أو على جزيرة، أو تكون محاطة بحواجز طبيعية، أو أسوار، أو خـــنادق مليئة بالماء، ومثال على ذلك القرى التى بنيت وسط المستنقعات على عمـــد مـــن جـــذوع الأشـــجار كمـــا يظهر ذلك فى أحد الرسوم فى معبد الملكة حتشبســـوت (ماعـــت كارع- حوالى ١٥٠٥- ١٤٨٣ ق.م.) بالدير البحرى، أو الـــتى تبـــنى على جزر فى المناطق المليئة بالأشجار والنبات والحيوان والطيور وســـط المـــاء أو الـــتى تحميها التلال من خلفها وماء النهر من أمامها كحواجز طبيعية للحماية.

وقـــد جـــاهد المصـــرى القديـــم فى توصيل مياه النهر إلى كل جزء يمكن اســـتغلاله فـــى الزراعة، ومع ذلك فإنه كان يخشى من خطر الفيضان ويتجنب الإقامـــة فـــى الأماكن التى يكتسحها، أى أن الحاجة إلى أقل مساحة من الأرض

الطميية والرغبة فى تحاشى الفيضان كانت تتحكم فى موقع المدن ومراكز تجمع السكان، بجانب ذلك فقد كانت هناك بعض الاعتبارات الأخرى السياسية والعسكرية سبباً فى نشأة بعض المدن فى الوادى نفسه بين الأراضى الزراعية وكان المصرى القديم عند بناء مدينته (أو عند بداية تأسيسها) يجعلها على طريق مواصلات ليسهل الاتصال بها ومنها، فيوجد رسم على بردية محفوظة فى متحف ليدن- يظهر فى هذا الرسم أقدم تخطيط لرسم موقع (عرف حتى الآن) ويظهر به الطريق الذى يصل مصر بوادى الحمامات الحالى ثم يتجه شرقاً إلى مناجم الذهب التى كانت مستعملة فى ذلك الوقت.

وكان الملك المصرى القديم عندما يريد تأسيس مدينة جديدة كان يفصلها عن جارتها من المدن ويضع لها حدودها بإقامة لوحة ثابتة كالسماء (لوحات الحدود)، فيوجد نص من بنى حسن يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة يذكر:

"أنه عندما يريد الملك أن ينشئ مدينة يقوم بفصلها عن المدينة القريبة بحدود تقف عليها علامات خاصة من الحجارة تبين نهاية ما يخصها من أرض زراعية وأشجار ورمال وماء" (لوحات الحدود).

وقد كانت الظروف الطبيعية توفر الحماية والحصانة لبعض المواقع والأماكن منها:

١- منطقة التقاء الوادى بالدلتا عند رأس الدلتا وعند نقطة التفرع التى لها أهميتها فى شبكة المواصلات القديمة حيث يتفرع ماء النهر الآتى من مصر العليا إلى فروع الدلتا القديمة والترع الرئيسية.

٢- تشكل عملية عبور النهر من الشرق إلى الغرب فى موضع رأس الدلتا حماية طبيعية للمواضع القريبة من الغزاة من الشمال والشرق.

٣- كان فيضان نهر النيل بشكل عامل طبيعى للحماية

وهــناك بعــض من الملوك المصريين من تعمد أن يستدرج الغازى لمصر إلــى العاصــمة مــنف لكــى يغرقه النيل بفيضانه كما حدث فى عصر الأسرة الثلاثين، فقد تجمع فى سوريا الخاضعة للفرس آنذاك جيش ضخم، وعبر الحدود المصــرية فــى صيف عام ٣٧٣ ق.م. واستخدام الفرع المنديسى فى نقل بعض قواته الكبيرة، وهنا لجأ القادة المصريون إلى السماح لهذه القوات الغازية بالتدفق علــى الدلتا وتركوهم حتى وصلوا إلى منف ثم حاصروهم عندها حتى أغرقتهم مياه الفيضان وأشاعت الفوضى فيهم، فتراجعوا أمامها وأمام هجمات المصريين.

ولــم يكــتف المصريون بالحماية الطبيعية فقاموا بعمل تحصينات تزيد من إمكانــية حمايــة العواصم، ففى مدينة "منف" (من نفر) شُق فرع النيل ليصرف المســتنقعات مــن حولها ويجرى غربها، وشُق أيضا قناة من الفرع السابق يحد العاصــمة من الشمال فأصبحت تحيط بها المياه من الشرق والغرب والشمال وتم تســويرها بهــدف زيــادة الحماية من الجوانب السابقة ومفتوحة ناحية الجنوب. وأصبح من الصعب غزوها إلا بالمفاجئة مثلما حدث مع بعنخى (الأسرة الخامسة والعشــرين) الذى نجح فى فتح "منف" عندما أتاها من مأمنها من الجهة النهرية الشــرقية لأنهــا أمــنه واســتخدم مهارته فى فتحها والتى ظن خصومه أن مياه الفيضان كافية لمنع التقدم.

ب- موقع العاصمة:

كــان طــول الــبلاد مــن الجنوب إلى الشمال يتطلب من الناحية السياسية والإداريــة وجود عاصمة فى مكان متوسط من البلاد إلى حد ما، حتى يستطيع الملــك القــوى أن يبســط نفوذه على جميع أنحاء الوادى والدلتا دون عائق فمنذ العصــر العتــيق كان هذا الموقع المتوسط يتمثل فى إقليم منف ومن هذا المكان استطاعت الإدارة الملكية أن تتحكم فى الدلتا وفى أعالى الوادى.

إلا أن هـذا الموقـع المتوسط للعاصمة قد تغير فى كثير من الأحيان ففى الدولـة الحديـثة تم اتخاذ طيبة عاصمة للبلاد وربما كان السبب فى ذلك هو أن مديـنة طيبة كانت مقراً للإله الرسمى للدولة وهو الإله "آمون"، أو أن هناك سبباً نفسـياً وهـو انتماء ملوك الدولة الحديثة للمدينة التى أخذت على عاتقها مقاومة الهكسـوس بطـردهم مـن مصر. وربما أيضاً أن اتخاذ طيبة عاصمة فى ذلك العصـر هـو توسـطها إلى الجنوب وقربها من النوبة التى اتسعت حدود مصر تجاهها.

أمـا بالنسـبة لانتقال العاصمة منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة إلى الشمال الشـرقى للـبلاد واتخاذ مدينة "بررعمسيس" عاصمة سياسية للبلاد، فمنذ عصر الدولـة الحديثة بدأت مصر تشعر بالمتاعب الناتجة عن موقعها فى ملتقى العالم القديم (غزو الهكسوس فى عصر الاضمحلال الثانى) وجهودها المستمرة للحفاظ علـى ممتلكاتها فى آسيا، كل هذا أدى إلى نقل العاصمة السياسية للبلاد إلى الدلتا بـدلاً مـن طيـبة حـتى تستطيع مصر مواجهة الإمبراطوريات الآسيوية التى أصـبحت فى قمة قوتها والتى بدأت تتوسع نحو الغرب، وبدأت تنافس مصر فى نفوذهـا على منطقة الشرق القديم، لذلك كان نقل العاصمة من مدينة "طيبة" إلى مديـنة بررعمسيس لسرعة تحرك الجيوش المصرية لصد أية محاولة من جانب من تسول له نفسه فى التعرض للممتلكات المصرية.

ومن الأسباب الأخرى التى كانت تتدخل فى اختيار موقع العاصمة ما يربط هذا الموقع بنشأة أسرة جديدة حاكمة، فقد خرجت الأسرتان التاسعة والعاشرة من أهناسـيا وأن الأسباب التى أدت على اختيار ملوك هاتين الأسرتين للعاصمة فى ذلـك المكان هو عاملان ألا وهما: ١- عامل جغرافى لقربها من منطقة الثورة والاضـطرابات فـى مـنف (نهايـة عصر الدولة القديمة وبداية عصر الانتقال الأول)، ٢-عـامل دينى، حيث كانت أهناسيا إحدى العواصم الرئيسية فى عصر ما قبل الأسرات، وكانت ذا أهمية دينية فى تلك الفترة.

كذلك كان لانتماء ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة فى الأصل لهذه المدينة سـببًا فـى اختـيار أهناسيا عاصمة لهم، حيث كانوا من فرع من ملوك الأسرة السادسـة، كمـا أنهـم فى المقام الأول أمراء لهذا الإقليم ومرتبطين به ارتباطًا كبـيرًا، لـذا حـاولوا إبـراز أهمية مدينتهم بعد توليهم الحكم، كذلك رأى الملك "أمـنمحات الأول" (سـحتب- اب- رع- حالى ١٩٨٥- ١٩٥٥ ق.م.)، أنه من الأفضـل نقـل الإدارة من مدينة طيبة العاصمة فى الأسرة الحادية عشرة) إلى نقطـة أكثر مركزية ولذلك اختار مكانًا بالقرب من "اللشت" الحالية وأطلق عليه اسـم "اثـت تـاوى" ومعـناها "القابضة على الأرضين" أى مصر العليا ومصر السفلى.

أمـا الأسباب التى دعت الملك "أمنمحات الأول" إلى الانتقال بالعاصمة من مدينة طيبة إلى الموقع الجديد "اثت تاوى" فهى:

أولاً: لـيكون قريبًا من الآسيويين الذين يتسللون إلى الدلتا، ولا يتفق الباحث مع هـذا السـبب لأنـه لو كان هذا صحيحًا، لماذا لم يعود الملك "أمنمحات الأول" بالعاصمة إلى مدينة "منف" (عاصمة الدولة القديمة)، ويكون قريبًا جدًا من هؤلاء الآسيويين ويستطيع من سرعة القضاء عليهم فى حالة تسللهم للدلتا.

ثانـيًا: رغبـته فى أن تكون العاصمة الجديدة فى منطقة بكر يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة، وهذا يتناسب مع "اثت تاوى" الخصبة.

ثالـثًا: رغبته فى أن تكون العاصمة الجديدة تتوسط أقاليم مصر العليا والسفلى، وأن يكـون مقر حكمه بعيدًا عن مدينة طيبة مقر الأسرة الحادية عشرة السابقة، ويكون على مقربة من أقاليم أنصاره فى مصر الوسطى الذين ساعدوه فى تولى العـرش، وعلـيه أن يكافئهم على تلك المساعدة والتأييد، وكذلك يظل متيقظًا لهم قريبًا منهم حتى لا يسيئوا استغلال مكانتهم بالنسبة له.

٢- دور الموقع السياسي:

كان الدور السياسي للعاصمة متمثلاً فى الملك الحاكم ومقر الحكم حيث كان الملــك منذ عصر بداية الأسرات هو رأس الدولة، فتركزت السلطات العليا كلها فى قصره الذى كان يسمى *pr-nsw* .

وكانــت الدولــة تحتفل بمناسباتها الكبرى فى عاصمتها ولو أن ذلك لم يكن يمــنع من أن يكون للمدن الأخرى نصيب من أعيادها ومواكبها مثل المدن ذات القداســة الدينــية مثل مدينة "به" P ومدينة "ساو" *s3w* ومدينة "نخن" *nḫn* ، وعواصم الأقاليم التى عبرت حوليات العصر عن مناسبات زيارة الحكام لها بقولها "التوقف عند مدينة أهناسيا".

أ- المفردات الدالة على كلمة "القصر" فى اللغة المصرية القديمة:

كــان القصــر الملكى يعطى للعاصمة (المكان) أهمية سياسية لذلك فقد ارتبط مفهوم القصر الملكى ووظائفه الأساسية فى عصر الدولة القديمة بالكلمات الآتية:

(١) "برعا" *Pr-ˁ3* ووردت بكتابات مختلفة منها:

varr. , , , , , ,

ومعــناها "القصــر العظــيم"، وقد اقترنت هذه الكلمة *pr-ˁ3* بعاصمة البلاد **"منف" وهى مقر إقامة الملك وعائلته وخاصته.**

ويذكــر "بتاح شبسس" أحد المقربين من آخر ملوك الأسرة الرابعة وخلفائهم فى الأسرة الخامسة أنه "لقد نشأة وترعرع فى صحبة الأبناء الملكيين، فى "البيت

الملكـــى الكبـــير" *pr-ˁ3*، وفى المقر الرسمى وفى حريم الملك"، وقد ارتبطت كلمة *pr-ˁ3* بالملك ارتباطاً وثيقاً حتى صارت تعبر عن الملك نفسه.

(٢) "ستب- سا" *Stp- s3*

ومعناها "القصر" ولم تظهر هذه الكلمة إلا أيام الدولة الوسطى مع أنها كانت تطلـــق فـــى عصر الدولة القديمة على مقر السلطة المركزية وارتبطت ارتباطاً مباشـــراً بـــبعض الخدمات التى كانت تقدم للملك كموكب الملك والحرس الملكى بالإضافة إلى تنفيذ الأوامر الملكية.

(٣) "بر-نسوت" *Pr- nswt* ووردت بالأشكال التالية

, , , , , varr.

ومعناها فى رأى دومينيك فالبيل:

"الأمـــلاك الـــتابعة للقصر" فهى مؤسسة اقتصادية يشرف عليها حاكم البلاد إشـــرافاً مباشـــراً (الملك)، ويعتمد على الأملاك الملكية فى تقديم الهات والعطايا الموقوفة للأفراد لاعتبارات جنائزية ودينية فى أغلب الأحيان، ويعمل فى خدمتها أعداد كبيرة من الكهنة وبعض المدنيين.

(٤) "عح" *ˁḥ* ووردت بالأشكال التالية

, , , varr.

ومعـــناها "القصر"، وتذكر دومينيك فالبيل أن *ˁḥ* لم يكن صورة لمحل إقامة الملـــك العاديـــة، ولكنها كانت بناية تقع فى منزله بين الجوسق والمقصورة، ولا

يستخدمها الملك إلا فى القليل النادر وأثناء الاحتفالات وخاصة أعياد اليوبيل (الحب سد).

(٥) "غنو" *ẖnw* ووردت بالأشكال الآتية:

varr. ,

ومعناها "فى الداخل"، و"المقر الرسمى للملك" بالمخصص .

وترى دومينيك فالبيل أن هذه الكلمة لها اختصاصات ما تطلق عليه اليوم "وزارة الداخلية"، فهى تشمل الجهاز الإدارى ومجموع المكاتب معاً، وترى أن الـ "غنو" *ẖnw* شخصية اعتبارية اقتصادية مستقلة ويتبع جهازها الإدارى الملك شخصياً شأنها شأن الأملاك الملكية.

كانت المدينة التى يوجد بها مقر الملك تصبح المدينة الأولى للبلاد (العاصمة) من حيث الأهمية السياسية، ولم يكن ملوك مصر القديمة يهتمون بالسفر للأغراض السياسية أو الاقتصادية، كما أن المناسبات الدينية الكبرى (مثل أعياد الآلهة- أعياد الحب سد) كانت تستلزم تواجد الملوك فيها، وكان لدى الملوك أماكن أخرى تتفق مع احتياجاتهم مقامة فى ممتلكاتهم الموجودة فى كل مكان تقريباً (القصور).

ويرى كل من جونييف هوسون ودومينيك فالبيل أن الملوك ما كانوا يفصلون مقر إقامتهم اليومى (القصر) عن مقر الحكومة (العاصمة).

ومما أعطى للعاصمة أهميتها الكبرى أنها كانت المدينة المسيطرة على كل أمور الدولة، سواء السياسية والاقتصادية ففيها تمركزت كل السلطات الإدارية وعلى سبيل المثال كانت "من نفر" *Mn-nfr* (منف) منذ الدولة القديمة تشمل القصور بالإضافة إلى مقر الملك *pr-ꜥꜣ* والجناح الملكى *ꜥḥ*

ومقـــر إدارة الـــبلاد *ḫnw* ، وأملاك التاج والخاصة الملكية *pr-nswt*.

ويذكـــر ســـليم حســـن أنـــه كـــان يشـــير فـــى المدينة المعبد "حوت نثر" *ḥwt-nṯr* وكـــان هـــذا المعـــبد يقام خاصة لإله الإقليم ويشمل داخله المخـــازن المقدســـة ومســـاكن رجال الدين (الكهنة) وكان يشيد فى المدينة أيضاً قصـــراً فسيح للملك أو حاكم المدينة حوله بيوت عامة الشعب، بجانب إنشاء دور الحكومـــة أو حـــاكم المقاطعـــة الـــذى يتولى الفصل فى أمور الناس، ولمراقبة الضـــرائب وشئون الزراعة ومخازن الحكومة وخزائنها والسجون أن أى المدن الكـــبرى كانت تتضمن إدارات الحكم وقصور كبار الموظفين بجانب بقية بيوت أهلهـــا التى شيدت كلها من اللبن، وخير مثال على ذلك عاصمة الملك "إخناتون" فـــى الأسرة الثامنة عشر حيث نرى فى التخطيط الخاص بها "المعبد الكبير" فى الوســـط وإلـــى الجـــنوب الغـــربى منه نرى "القصر الملكى" و "المعبد الصغير" وبجانب ذلك نرى فى شمال المدينة "قصر الشمال" وإلى الشرق من المدينة يوجد "قرية عمال" المحاجر و "قرية الحرفيين".

يذكـــر شـــكرى حسين القنتيرى نقلا عن محمود حمزة عند كلامه عن قنتير والـــتى يعتقد أنها موقع بررعمسيس (عاصمة الرعامسة السياسية) أن الضرائب كانـــت تجلب إلى قنتير (وجميع العواصم المصرية القديمة)، حيث كانت مكاتب الموظفيـــن والإدارات الحكومية، لذلك كان الموظفون يبنون مساكنهم حول قصر الفـــرعون (فـــى العاصمة) ويدلل محمود حمزة على ذلك ما عثر عليه من آثار تحمل أسماء بعض هؤلاء الموظفين مثل:

"ســـت -حر-خبشف" *st-ḥr-ḫpš.f* قائد جيش رمسيس الثانى "وبتاح ماعى" *ptḥ mꜣʿy* رئـــيس الكتبة فى المعبد الرســـمى المســـمى بيت ملايين السنيـــن

لرمسيس الثانى فى بيت رع والوزير "خاعى" *ḫ3ʿy* الذى كان يشرف على إعلان وتنظيم اليوبيل الملكى فى جنوب البلاد وشمالها.

وظهرت الأهمية السياسية للعاصمة فى كونها مقراً للحكم فى الاتصالات السياسية الخارجية بينها (بين الملك الذى يسكن فيها) وين جيرانها، وخير مثال على ذلك ما عثر عليه فى عاصمة الملك إخناتون وأطلق عليه "رسائل العمارنة" والتى أظهرت حالة الإمبراطورية المصرية فى أخريات أيام الملك "أمنحوتب الثالث" وطوال عهد الملك "أمنحوتب الرابع" (إخناتون)، وقد تم العثور على هذه الرسائل فى أطلال مدينة أخت-اتون *3ḫt-Itn* عاصمة إخناتون فى المبنى الذى كانت تحفظ فيه المراسلات الملكية (قصر رسائل الفرعون).

وكذلك ظهرت أهمية العاصمة السياسية فى أنها كانت البداية الأولى للاستعداد بالخروج بالجيش للكفاح ضد الاحتلال الأجنبى مثلما حدث فى كفاح الشعب المصرى ضد الهكسوس وبداية الكفاح وتكون الجيش لهذا الكفاح فى العاصمة طيبة.

فقد أخذت طيبة على عاتقها دور الكفاح حتى تم تحرير البلاد من الغزاة الهكسوس، وكذلك عند الفتوحات الخارجية فى آسيا فقد كان الخروج يتم من مدينة طيبة بالجيش لتلك الفتوحات.

بعد الانتهاء من محنة الهكسوس وطردهم من البلاد، وقبل أن ينتهى عصر الدولة الحديثة (فى عصر الأسرة التاسعة عشرة)، أخذ الملك يتجه باهتمامه للإقامة هو وحاشيته على حدود الدلتا الشمالية الشرقية لبعض الوقت وذلك نظراً للأحوال السياسية فى تلك الفترة، وتم نقل مقر العاصمة السياسية من مدينة "طيبة" فى جنوب البلاد إلى مدينة "بررعمسيس" فى شمال شرق الدلتا (فى زمن الملك رمسيس الثانى)، وكان هذا التحول فى انتقال العاصمة دليلاً على نجاح أهل الدلتا فى انتزاع السيادة من أهل الصعيد ولو البعض الوقت.

وقد كان للظروف السياسية (فى تلك الفترة) والدوافع الأسرية فيما بعد دور على الإبقـاء علـى عاصمة البلاد فى الدلتا، فظهرت مدينة "تانيس" فى زمن الأسـرة الواحـدة والعشـرين، ومدينة برباستت (تل بسطة) عاصمة فى عصر الأسـرة الثالـثة والعشـرين، ومديـنة سـايس (ساو) عاصمة الأسرة السادسة والعشرين التى قامت فى غرب الدلتا.

ب- حركات الوحدة والتحرير

تأثرت نشأة العواصم المصرية القديمة بعاملين هامين هما:

١- التفكك السياسى وحركات إعادة التوحيد.

٢- حركات الغزو الخارجى وحركات التحرير منها.

فقد كانت مصر القديمة قبل عصر الأسرات تتكون من عدة أقاليم وكل إقليم كـان له حاكمـه الخـاص وعاصمته التى يحكم منها وإلهه الخاص وأدت تلك الظروف إلى قيام العديد من المحاولات من بعض حكام تلك الأقاليم لوحدة البلاد (سيأتى سرد تلك المحاولات) إلى أن نجح الملك "منى" (نعرمر) فى وحدة مصر العليا ومصر السفلى تحت حكم واحد واتخذ من مدينة "إنب-حج" عاصمة موحدة لمصر كلها.

وهناك من الآراء من يعتبر أن نشأة العواصم السياسية قد تأثر بموطن حكام الأقالـيم الأقويـاء الذيـن كانوا يحاولون فى فترات الضعف السياسي إلى إعادة الأمور إلى نصابها، وفرض سيطرتهم على بقية الأقاليم الأخرى، فمثلاً تنازعت مدينـتى "مـنف" و "فقط" حكم مصر فيما يقرب من حوالى: عام ١٢٨١ وحتى ٢١٢٥ ق.م. كمـا تعـددت مراكز حكم مصر فى الأسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة بين "طيبة" و "سخا"

كذلك حرج ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة من مدينه اهناسيا (حوالى عام ٦٠ ٢٠٢٥ ق.م.) واتخذت عاصمة لحكمهما

وفـــى فـــترات الـــتفكك السياسي وسقوط المركزية نجد أن هناك تعدد فى العواصـــم المصرية، بحيث أننا نجد أن هناك أكثر من عاصمة واحدة فهناك فى عصـــر الهكســـوس كانت مدينة "حوت وعرت" *ḥwt- wˁrt* (أفاريس) ومدينة "طيبة" مركزا الحكم (فى نفس الوقت).

وكذلـــك كانت مراكز الحكم متعددة فى عهد الأسرات من الثانية والعشرين وحـــتى نهايـــة الأســـرة السابعة والعشرين (من حولى ٩٤٥ وحتى ٤٠٤ ق.م)، وكانت تلك العواصم فى مدن بوبسطة (تل بسطة) وطيبة وسايس.

واتخذت قيادات تحرير مصر من الهكسوس مدينة طيبة فى الأسرة السابعة عشر لأنها كانت مركز وموطن المحررين، وكذلك كانت مدينة ساو (سايس) فى الأســـرة السادســـة والعشرين موطن محررى مصر من الاستعمارى الآشورى وكذلك كانت سايس (فى الأسرة ٢٧) الموطن بعد تحرير مصر من الفرس.

٣- دور الموقع الديني

كـــان للدين تأثير عميق عند المصريين القدماء، كما كان له أثره فى اختيار العواصـــم المصرية عبر التاريخ المصرى القديم، وتنحصر أهمية هذا التأثير فى ثلاثة جوانب هى:

أ- فكرة الآلهة عند المصرى القديم.

ب-سلطة الكهنة فى المعابد وتدخلهم فى شئون السياسة.

ج- فكرة المصرى القديم عن الموت وتأثيرها فى نشأة المدن (العواصم).

أ- فكرة الآلهة عند المصرى القديم:

ارتبطـــت المـــدن المصرية الأولى بالدين الذى يمكن اعتباره عصر التمييز الرئيسى بين المدينة والقرية فى مصر القديمة، فقد كان المعبد يمثل مركز الحياة

والعمران ومن حوله كانت المدينة تنمو وتمتد مساحتها وتدور صور الحياة فيها، وكان وجود آلهة محلية للأقاليم (المدن) عاملاً هاماً فى نشأة المدن بمعابدها.

انقسمت الآلهة عند المصرى القديم إلى قسمين أولهما:

الآلهة الكونية مثل إله الشمس رع وإلهة السماء نوت وإله الهواء شو وإلهة الـرطوبة تفنوت وغيرها، أما القسم الثانى فهى آلهة المقاطعات (الأقاليم) والتى كانـت لهـا مكانــة خاصة لدى كثير من الملوك وارتفعت إلى مرتبة عالية لها دورها فى شئون المدن المصرية مثل الإله آمون فى مدينة طيبة.

وكان إله المدينة له السيادة الدينية على الإقليم (المقاطعة) ويؤكد ذلك إطلاق اســمه على المدينة والمقاطعة معاً فكانت عاصمة المقاطعة مثلا تسمى *pr* "بيت" أو *ḥwt* "قصر" أو *niwt* "مدينة كذا من الآلهة".

وقد يقوى أحد الآلهة فينتشر نفوذه ونفوذ كهنته فى البلاد، وربما يظهر من هــؤلاء الكهنة الملوك وتتحول مدينتهم أو مدينة أخرى (يختارونها أو ينشئونها) إلــى عاصــمة البلاد مثلما حدث فى عصر ما قبل التاريخ عندما تمكنت المدينة المزدوجة "نخب ونخن" من أن يكون لها السيادة وتصبح المدينة الأولى فى أقاليم مصــر العليا، وفى نفس الوقت استطاعت بوتو أن تحتل مركز الصدارة وتصبح المدينة الأولى كذلك فى أقاليم مصر السفلى.

ويذكــر رشــيد الناضورى من الأمثلة على اعتلاء إله المقاطعة ليصبح إله الدولة ككل، أنه فى بدايه [illegible] التاريخى كان الإله حور (إله السماء) إله مصر الموحــدة وظــل هكذا حتى الأسرة الخامسة، ثم انتقلت العقيدة الرسمية إلى الإله رع فى مدينة أون (هليوبوليس) واتخذ الملك لقب *S3-Rʿ* ابن الإله رع، وحــاول كهنة الإله رع المزج الإلهى مع بعض الآلهة الأخرى لتخفيف المنافسة بيــن المعبودات المحلية، وفى عهد الدولة الوسطى بدأ الإله آمون إله طيبة يحتل

مكانــة خاصة كإله للدولة الموحدة مرة أخرى ووصل إلى قمة مكانته فى عصر الدولة الحديثة.

وقــد ارتبطــت حروب مصر الخارجية (والصراعات الداخلية فى فترات التفكك) بالصبغة الدينية، فقد أرجع ملوك الأسرة الثامنة عشر الفضل فى تحرير مصـــر من الهكسوس، وبعد ذلك التوسعات الخارجية أثناء تلك الأسرة إلى الإله آمــون إلـــه مدينة طيبة مما جعلهم يتمسكون بها عاصمة لمصر فى تلك الفترة، وذلــك حــتى يكون لملوك تلك الفترة الدعم المعنوى والدينى من قبل الإله آمون وكهنته.

وظهرت أهمية الآلهة عند المصريين فى اتخاذ مدنها (مدن الآلهة) عواصم لمصـــر أو اتخاذ عواصم جديدة لتلك الآلهة، ما قام به الملك إخناتون (أمنحوتب الـــرابع) من هجر طيبة وبناء عاصمة جديدة لإلهة أتون هى "أخت أتون" والتى ظلت عاصمة دينية وسياسية لمصر فترة حكمه.

ب- سلطة الكهنة فى المعابد وتدخلهم فى شئون السياسة:

ازدادت ســلطة الكهنة بازدياد القوة الاقتصادية للمعابد والمتمثلة فى ثروات المعـــابد، فعلى سبيل المثال، وصلت ثروة معبد الإله آمون فى الكرنك فى عصر الملك رعمسيس الثالث إلى النحو التالى:

(١) تراوحـــت المســـاحة المزروعة التى تخص المعبد بين ١٢، ١٥% من حملة المساحة المنزرعة.

(٢) بلغ دخل معبد الإله آمون فى طيبة وحدها ٦٢ كجم من الذهب، ١١٨٦ كجـــم مـــن الفضـــة و ٢٨٥٥ كجم من النحاس، بينما بلغ دخل المعابد الأخرى نحو ألف مكيال من الغلال.

(٣) استحوذ المعبد بخيرات ١٦٩ مدينة وقرية فى مصر وخارجها.

(٤) بلغ عدد الماشية ٤٢١٣٦٢ رأساً من الماشية ومن الطيور ١٢٦٢٥٠.

(٥) امـــتلك المعـــبد أيضاً أكثر من ٨٨ سفينة، و ٤٥ مكاناً لصناعة السفن وإصلاحها.

ومـــع ازدياد ثروة المعبد كان الكهنة يتمتعون أيضاً بكثير من هذه الزيادات الـــتى أدت إلى سيطرتهم مما جعلهم يتدخلون بدرجة كبيرة وبصورة مباشرة فى شـــئون الحكم، فقد كان "رعمسيس نخت الكاهن الأول للإله آمون فى الفترة من رعمســـيس الـــرابع حـــتى رعمسيس السادس" هو المسئول عن جمع الضرائب وتحصيلها فى مصر.

وفـــى بدايـــة عصـــر الأســـرة الحاديـــة والعشرين (حوالى ١٠٦٩ وحتى ٩٤٥ ق.م) ارتبطت سياسة هذه الأسرة بأحداث الفترة الأخيرة من عصر الأسرة العشـــرين وبدأت بعاصمتين للحكم، عاصمة فى "طيبة" أقام فيها كبار كهنة آمون خلفـــاء "حـــريحور" صاحب السلطان الواسع فى عصر رعمسيس الحادى عشر واعـــتمدوا فى تدعيم حكمهم على ما بقى لعاصمتهم مقر آمون (طيبة) ومن ثراء قديـــم وســـيادة دينـــية وزعامة صعيدية وإشراف على خيرات النوبة، وقد مدوا نفوذهم حتى بلدة الحيبة (أمام الفشن) فى مصر الوسطى، وكانت العاصمة الثانية فى تانيس (أو بررعمسيس) بشرق الدلتا حكم فيها بيت "نيسو بانب حد" (نس نب جـــدو) الـــذى ذكره مانيتون باسم "سمندس" (حوالى ١٠٦٩ وحتى ١٠٣٩ ق.م) صاحب السلطان فى الوجه البحرى ومصر الوسطى.

وقـــد أدت سياســـة المســـالمة واقتســـام الغـــنائم فى عصر الأسرة الحادية والعشرين بين البيتين (الطيبى والتانيس) إلى الإبقاء على نظام الحكم الثنائى مائة واثنيـــن وأربعيـــن سنة (١٤٢ سنة) وأن مشاركة كبار كهنة آمون فى مسئوليات الدولة قد أرضى الناس تحت اسم الدين.

وممـــا يدل على ازدياد سلطة الكهنة وتأثيرهم فى الحكم أنه بعد هجرة كهنة آمون بثروتهم إلى الجنوب حيث استقروا فى "نباتا" فى عهد الملك شاشانق الأول (الأســـرة الثانـــية والعشرين – من حوالى ٩٤٥ وحتى ٩٢٤ ق.م) واتخذوا منها مركـــزاً لعـــبادة الإلـــه آمون وساندوا الكوشيون على غزو مصر ووحدة الدولة المصرية وأسسوا الأسرة الكوشية من عاصمتهم "نباتا" فى ذلك الوقت.

جـــ- فكرة المصرى القديم عن الموت وتأثيرها فى نشأة المدن:

اهـــتم المصـــرى القديم ببناء مدن للأموات أكثر من اهتمامه بمدن الأحياء وذلـــك لاعتقاده فى البعث من جديد لممارسة حياته مرة أخرى، وهذا يفسر سبب بقاء بعض مدن الأموات (الجبانات) بينما اندثرت وانتهت معظم مدن الأحياء.

وكانت العاصمة المصرية تتكون من ثلاثة مراكز متقاربة هى:

١- مدن الأحياء حيث تباشر الحكومة عملها.

٢- مركـــز إقامـــة الملك (القصر الملكى) ويقع بالقرب من مدينة الأموات (الجبانة) وذلك لمباشرة العمل فيها.

٣- مديـــنة الأموات (الجبانة)، حيث يستمر العمل في مقبرة الملك ومعبده الجنائزى، وخير مثال لذلك هى جبانة الجيزة التى تحتوى على المقابر الملكـــية (الأهرامات) وحولها المدينة السكنية الخاصة بعمال ومهندسى الجـــبانة الملكـــية، وكذا جبانة كبار رجال الدولة والأشخاص العاديين والعمال.

ومن أمثلة العواصم التى حوت فى تخطيطها كل هذه المراكز الرئيسية فيها مدينة الملك "إخناتون" آخت أتون (تل العمارنة)

وبعـــد مـــوت الملـــك كان المكان يترك للكهنة والموظفين الذين يقيمون شـــعائر العـــبادة، ويديـــرون أملاك الملك الجنائزية وذلك بعد سماح الملك الجديد لهم باستمرار الإقامة فى هذا المكان.

ب- التطور نحو الوحدة وتأسيس العاصمة

١- أسباب اتجاه المصرى القديم نحو الوحدة:

أ- البداية نحو الوحدة:

تـــأتى بدايـــة اتجـــاه المصرى القديم نحو الوحدة عندما عرف الحركة منذ العصر الحجرى القديم (شانه شأن إنسان هذا العصر) واتجه من حياة الكهف إلى الســـكن الـــذى كونه من المواد النباتية كالأغصان وأوراق الشجر، ثم زرع هذا الإنســـان الأرض فى بداية العصر الحجرى وقام بتربية الحيوانات الأليفة، وكون لـــه الممتلكات من محاصيل وحيوانات وأدوات منزلية (حجرية) وأدوات للصيد والقـــتال، وكـــان مـــن نتـــيجة هذه الملكيات المنافسة بين الناس على الامتلاك، وبالتالى أدت تلك المنافسة إلى العمل من أجل الحماية، لذلك اتحدت القبائل لتكون مجموعـــات ثـــم اتحدت المجموعات لتكون قرى وبذلك استطاع الناس أن يتبينوا مزايا الحماية فى ظل حياة جماعية مشتركة، وكانت هذه القرى تبنى فى الأماكن الـــتى يســـهل ايجاد الحماية الطبيعية فيها فتقام القرية على أرض عالية أو تكون محاطة بحواجز طبيعية أو أسوار.

وكانت تلك القرى متباعدة عن بعضها البعض فيذكر عبد العزيز صالح أن الجغرافيين رأوا أن تفرق القرى المصرية الأولى على مناطق الحواف كان تفرقاً اضـــطرارياً ارتـــبط بزيادة فى منسوب النيل خلال المراحل الأولى من العصر الحجـــرى الحديث وزيادة فى مساحات تجمع الماء المنتشرة على ضفافه، وكان السبب فى هذه الزيادة هو ازدياد أمطار الحبشة من جهة، وارتفاع مستوى البحر المتوســـط وقلـــة المنصرف من النيل إليه من جهة أخرى، ولهذا اضطر سكان

القـرى القديمة إلى الابتعاد بمواطن إقامتهم من قلب السهل الفيضى (الوادى) إلى مناطق الحواف المرتفعة، قليلة الاتصالات، فظلوا كذلك حتى عاد الانخفاض إلى مسـتوى الـبحر ومسـتوى النـيل وأمطار الحبشة وابتدأت هذه المساحات التى تجمعـت فـيها المياه (المناقع) تتصرف إلى النيل فعاد السكان واستقروا بجوار مجـرى النـيل فـى مواطن صغيرة متقاربة ثم اضطروا نتيجة ازدياد أعداهم وازديـاد نـزوح أهل الهضاب إلى جانب النهر إلى الاندماج مع بعض وتكوين وحدات إقليمية كبيرة.

وترتب على انضمام بعض القرى إلى البعض أن نشأ عدد من الأقاليم ذات الحدود الاعتبارية والحدود الطبيعية، وتهيأ للفريق الأقوى فى كل إقليم أن يجعل قريـته الكبيرة حاضرة لإقليمه ما دامت تتوافر لها الحصانة الطبيعية والمقومات الماديـة والكثرة العددية، كما تهيأ له أن يسود كل من حاكمه ومعبوده على بقية الجماعات المشتركة معه فى نطاق إقليميه.

وبعـد اندمـاج تلك القرى مع بعضها أدى ذلك إلى تكوين الأقاليم التى نما بعضـها نمواً حضارياً سلمياً أى باستصلاح أراضى زراعية جديدة وبالتوسع فى الإنتاج والتبادل والتوسع فى الاتصالات والمحالفات ونما بعضها عن طريق القوة وبسط النفوذ على حساب غيره من جيرانه المستضعفين.

واتحـدت تلـك الأقالـيم مع بعضها مكونة مملكة الجنوب ومملكة الشمال وأصـبح لكـل إقليم عاصمته وأصبح له معبوده الأكبر وأصبح له رمزه الخاص عند أهله.

ويذكر محمد حماد أن أهم عامل طرأ على نظام القرى البسيطة وحولها إلى مـدن كبيرة دقيقة التنظيم (بعد فترة التجمع) هو تحول نظام البلاد إلى حكم ملكى ظهـر فـى مملكة الجنوب ومملكة الشمال قبل إتمام الوحدة فى المملكة الموحدة تحت حكم الملك منى (نعرمر) فيما بعد.

ب- أقاليم مصر:

يـــرى موريـــه Moret أن الأقالـــيم المصـــرية ظهرت قبل بدء العصور التاريخـــية (عصـــر الأسرات المبكر)، ظهرت منذ أن استغل المصريون القدماء مـــياه الفيضان فى الزراعة، فقد قسموا الأرض إلى أحواض أحاطوها بالجسور وشقوا فيها القنوات، وهذه الأحواض كانت هى فى الواقع الأقاليم التى نشأت قبل عصر التوحيد.

أطلق المصرى القديم على الإقليم كلمة سبات *sp3t*

وكلمـــة *sp3t* مشـــتقة مـــن فعل سبت spt والذى يعنى: حافة أو حد وكانـــت تكتب بالشكل و ، ويرى سليم حسن أن المصريين القدمـــاء كانوا يسمون المقاطعة (الإقليم) سبات *sp3t* وهى مشتقة من فعـــل *sp* ومعـــناها يقسم، أى أن كلمة مقاطعة (إقليم) كانت فى الأصل "قسم من الأرض" مستطيل الشكل ويكتب فى الكتابة المصرية القديمة بشكل مستطيل مقسم بخطوط متقاطعة تكون زاوية مستقيمة .

وأطلـــق المصـــرى القديـــم على الإقليم فى القبطية كلمة ⲧⲟⲥⲡⲟⲥⲏ أما التســـمية nomes (أقاليم) فهى مشتقة من الكلمة اليونانية Nomos والتى تعنى مقاطعة (إقليم).

وكانت مصر مقسمة إلى أقاليم تنتظم فى قسمين كبيرين:

الأول وهـــو مصـــر العلـــيا وكان يسمى: *t3-šmˁw* ويمتد من أسوان جنوباً وحتى أطفيح شمالاً بمركز الصف.

والـثانى هـو مصر السفلى وكان يسمى *t3-mḥw* ويتكون من منف والدلتا.

وقـد جـاءت المعلومات عن أسماء المقاطعات من قائمة الملك سنوسرت الأول المسجلة على جدران مقصورته فى معبد الكرنك، وكذلك القوائم التى عثر علـيها فـى معـابد البطالمة والرومان فى مصر وهذه نقلت عن أصول قديمة وتظهـر أن البلاد كانت مقسمة إلى مقاطعات محددة لا تختلف كثيراً عن القوائم التى عثر عليها.

وأعطـت هذه القوائم معلومات عن النظم الإدارية فى المقاطعة وعن الإقليم نفسـه، فهـى تذكـر معلومات عن اسم الإقليم، وعاصمته، والإله الرسمى الذى يسـكن فـى معبد الإقليم، وكذلك معلومات عن المعبد الرئيسى، وألقاب الكهنة الأكـبر، والكهـنة الآخرين، واسم سفينة الإله، واسم الشجرة المقدسة التى كانت تقـدس فـى المديـنة، وقائمة بالأعياد المحلية، واسم كل ما هو محرم من طعام وطقوس فى حضرة الإله، واسم الحية الحامية للإقليم، وكذلك الإشارة إلى الجزء المدفون بالإقليم من جثة الإله أوزير.

كانـت عدد الأقاليم فى مصر القديمة غير ثابتة، ومن مقارنة قوائم الأقاليم، نـرى أن عـدد أقاليم مصر العليا قد ثبت تماماً عند الاثنين والعشرين إقليم منذ عصر الأسرة الرابعة وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة.

أمـا أقاليم مصر السفلى فلم يثبت عددها عند العشرين إقليماً فى وقت محدد مـن تاريخها، ويتضح ذلك من دراسة قوائم الأقاليم الخاصة بمصر السفلى والتى ترجع لعصور مختلفة فقد ذكر هلك Helck أنها كانت حتى عهد الأسرة الرابعة أربعة عشر إقليماً ثم أصبح عددها فى عهد الأسرة الخامسة سبعة عشر إقليماً فى حيـن بلغـت فى عهد الأسرة الثانية عشرة ستة عشر إقليماً ثم ارتفع عددها إلى ثمانية عشر إقليماً فى عهد الدولة الحديثة، أما فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين

فقـد انخفـض عددها إلى أربعة عشر إقليماً وفى حكم البطالمة كان عددها اثنين وعشرين إقليماً.

ويذكر سليم حسن أن أقدم المصادر التى ذكرت أسماء المقاطعات تنسب إلى العصر الطينى (الثنى) وأن الوجه القبلى والبحرى كانا قد قسما إلى مقاطعات من أكـثر من ٣٢٠٠ ق.م.، وكان عدد المقاطعات فى كل منهما متقارباً فكان الوجه القـبلى يـتكون مـن اثنين وعشرين إقليماً وعن عدد أقاليم مصر العليا والسفلى الاثـنان والأربعـون يرى البعض أن هذا العدد ورد فى الفقرة ١٢٥ من كتاب الموتـى وهى الفقرة المعروفة بإعلان البراءة أو الاعتراف السلبى والتى يظهر فـيها اثـنان وأربعون قاضياً يوحى عددهم بوجود علاقة بينه وبين عدد الأقاليم المصرية القديمة (قاضى عن كل إقليم).

ويـرى حسـن محمد محيى الدين السعدى أن العدد اثنان وأربعون لو كان صحيحاً فمعنى ذلك أن العدد التام لأقاليم مصر العليا والسفلى قد تأسس منذ بداية الـتاريخ المصـرى وهـذا فـى رأيـه غير صحيح لأن فقرة إعلان البراءة أو الاعـتراف السلبى لم تكتب قبل منتصف فترة الانتقال الثانية (من حوالى ١٦٥٠ وحتى ١٥٥٠ ق.م) وهى فترة لم يكن غدد الأقاليم المصرية قد استقر بعد.

٢- دور النيل فى وحدة مصر تأسيس العاصمة:

كـان لـنهر النـيل دوراً رئيسياً فى تكوين الحضارة المصرية، فبعد نزول الإنسان المصرى القديم من الهضبة إلى الوادى (شانه شأن الإنسان القديم) أدرك ضـرورة التعايش مع نهر النيل لاكتشافه أن النهر أكثر عناصر البيئة تأثيراً فى حـياته وأسـرع تغيـيراً فـيها (التحول من مرحلة الجمع والالتقاط إلى مرحلة الزراعة والاستقرار)، فنهر النيل هو مصدر المياه الرئيسى فى مصر، وهو الذى يجرى من جنوب البلاد إلى شمالها ويربط أجزائها ببعضها.

وقد اعتبر بعض الرحالة والمؤرخون الإغريق والرومان الذين زاروا مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد أن النيل كان من أسباب قيام الحضارة على أرض مصـــر، فقـــد ذكر عبد العزيز صالح أن هيكياتيوس الميليتى عند زيارته لمصر كـــان أول مـــن قال العبارة المشهورة: مصر هبة النيل (أو هبة النهر) ثم رددها هيرودوت بعده.

ويعتـــبر نهر النيل من أطول أنهار العالم، إذ يبلغ طوله أكثر من ستة آلاف كـــيلو متر (٦٦٧١ كم)، وهو يتجه من الجنوب إلى الشمال فيما بين خطى طول ٢٩°، ٣٩° شـــرقاً، وتقـــع أقصى منابعه الجنوبية عند خط عرض ٣٥° جنوب خط الاستواء وينتهى مصبه عند خط عرض ٣١° شمالاً.

ينـــبع نهـــر "النـــيل مـــن البحيرات الكبرى عند خط الاستواء خاصة بحيرة "فيكـــتوريا – نـــيانزا" على ارتفاع ١٢٠٠م، ويكون ما بين منطقة بربرة وأسوان خمســـة جـــنادل ونتيجة للأمطار الاستوائية التى لها صفة الدوام طوال العام فهو يمتلك مصدر لا ينقطع من المياه.

ويذكـــر ســـليمان حزين أنه قبل أن يتكون نهر النيل بصورته الحالية كان هـــناك نهـــر أطلق عليه Ur-Nil "النيل القديم" أو "النيل الليبى" وهو نهر قديم لا صـــلة بيـــنه وبين النيل الحالى، وكانت دلتاه القديمة تقع فى شمال منطقة الفيوم الحالية، وقد عثر فيها على رواسب سميكة تبلغ ١٥٠ متراً أو أكثر، وترجع إلى عصر الأوليجوسين. (العصر الثانى من الزمن الجيولوجى الثالث) وقد عثر فيها على بقايا لكثير من الثدييات والحيوانات الضخمة وعلى جذوع أشجار متحجرة، ولا يعـــرف بالضـــبط مجـــرى ذلك النهر القديم، وربما تأتى بعض روافده من الجنوب الشرقى وبعضها الآخر من الجنوب أو الجنوب الغربى.

أ- منابع النيل عند المصرى القديم:

اعتقد المصريون القدماء أن النيل كان ينبع من نهر سماوى تنزل مياهه إلـــى الأرض فـــى شـــكل شلال عظيم، ومن هذا الشلال يبدأ النيل. ومنذ عصر الأســـرة الخامسة والعشرين كان المصريون يعرفون أن أمطار السودان لها دخل فى مياه النيل ورغم ذلك احتفظت عقيدة المصريين القدماء بأن النيل إنما ينبع من جزيرة بيجة (جنوب السودان) من كهف فيها.

ولذلـــك فقد كان الجنوب عند المصريين من أهم الجهات الأصلية ولذلك فقـــد حـــددوا علـــى أساسه بقية الجهات، وكانوا يبدأون ذكر مدنهم وأقاليمهم من الجنوب إلى الشمال.

ولقـــد اعتـــبر المصرى القديم أن النيل آت من الظلمات، وفى موضع آخر اعتـــبره مولـــوداً من رع، وورد فى فقرة من فقرات نصوص الأهرام أن النيل يأتى من السماء.

وفـــى موضـــع آخـــر مـــن نصوص الأهرام ذكر أن النيل ينبع من مكان غامض.

وعند الملك "إخناتون" (أمنحوتب الرابع – نفر خبروع – واع – إن – رع، من حوالى ١٣٥٢ وحتى ١٣٣٦ ق.م)، فإن الذى خلق النيل هو معبوده "آتون" إذ يقـــول مخاطباً إياه: **"أنت خلقت النيل فى العالم السفلى، وأنت تأتى به كما تشاء فـــتحفظ بـــه الـــناس، أنت الذى خلقت فى السماء نيلاً لكى ينزل عليهم ولهم، يتســـاقط الفيضـــان علـــى الجبال كالبحر الأخضر العظيم فيروى حقولهم وسط ديـــارهم، ما أبدع تدابيرك يا رب الأبدية ويوجد نيل فى السماء للأجانب (البلاد الأجنبـــية) ولأجل ماشية البلاد الأخرى ودوابها لكل ما يمشى على رجلين، أما النيل الذى يروى مصر فإنه يأتى من العالم السفلى (باطن الأرض)"**.

وذكر هيرودوت فيما يتعلق بمنابع النيل ما يلى:

"وفـــيما يـــتعلق بمـــنابع النيل، لم يفخر أحد من المصريين أو الليبيين أو اليونانيـــن الذيـــن تحدثوا إلى بأنه يعرف شيئاً، ماعدا مسجل الخزائن المقدسة لأثيـــنا بمديـــنة "سايس" فى مصر، وقد بدا لى أنه يمزح حينما أدعى أنه يعرف الحقـــيقة تمـــام المعرفة، وهذا ما قاله: يوجد بين مدينتى "سوينى" (أسوان" فى ولاية "طيبة" و "إليفانتينا" تلان ينتهيان بقلتين مدببتين، أحدهما يسمى "كروفى" والآخـــر "موفـــى". ومـــن بيـــن هذين التلين تندفع منابع النيل وهى ذات عمق ســـحيق، وينســـاب نصف الماء نحو مصر فى اتجاه الرياح الشمالية، والنصف الآخر نحو الحبشة فى اتجاه الرياح الجنوبية".

وكـــان النـــيل محـــل تقديس لدى المصرى القديم، وأطلق عليه اسم "حعبى" *ḥʿpy* – وهو اسم إله النيل، ويتخذ المعبود حعبى صورة رجل ذو جســـم ممتلـــئ له بطـــن كبـــير وثديـــان كبيران تنبثق المياه من حلمتيهما رمزاً للخصوبة والعطاء لأرض مصر.

ولم يكن "حعبى" هو النهر المقدس وإنما كان ذلك الإله أو الروح التى تكمن وراء هذا النهر العظيم، والتى تدفع بمياه فيضانه حاملة الخصب والنماء.

ب- فضل النيل على المصريين القدماء:

كان للنيل فضل كبير على المصريين القدماء منها:

١- أنـــه علمهم معنى الترابط الاجتماعى والوحدة السياسية، وأنه كان من أســـباب وجود حكومة للإدارة والأمن يسهران للاستفادة من مياه النيل وتوزيع مياهه بعدالة بين الناس ومواجهة أخطار فيضانه.

٢- أنـــه علمهـــم أهمـــية الزراعة وأهمية الارتباط بالأرض والانتظام فى مراقبة النهر وأحواله.

٣- أنه علمهم تسجيل ارتفاع منسوب المياه وإقامة الجسور وبناء السدود.

٤- أنه علمهم تقسيم السنة إلى فصول تبدأ بقدوم فيضانه.

٥- أنه علمهم قياس الأرض وتقسيمها وشق القنوات والمصارف.

٦- أنه علمهم اختراع وسائل الرى والزراعة.

٧- أنه علمهم التقدم فى صناعة المراكب الشراعية لنقل الإنسان والبضائع فكان لهم طريقاً للمواصلات.

٨- من طميه شيدوا بيوتهم وقراهم على أماكن عالية فى الريف.

٩- عن طريقه نقلوا الكتل الحجرية الصلبة من أماكن المحاجر على الضفة الشرقية ومن أسوان ليشيدوا ما أرادوا.

١٠- من نبات البردى الذى ينمو على ضفافه وفى مستنقعاته تم صنع الورق الذى كان وسيلة لتسجيل معارفهم وأخبارهم.

١١- أنه علمهم التكاتف لمواجهة الفيضان الزائد ومواجهة المحن والأخطار فى حياتهم وبجانب ذلك يرى الباحث أن فضل النيل العظيم على المصريين أنه على ضفافه وفروعه القديمة (سواء الطبيعية أو الصناعية) قامت كثير من المراكز الحضارية ومعظم عواصم مصر القديمة.

ج- أسماء النيل:

أطلق المصرى القديم عدة مرادفات على النيل منها إترو *itrw* والتى تشير فى نفس الوقت إلى كلمة النهر بصفة عامة والتى وردت بالكتابات التالية:

varr. , , ,

وجاءت الكتابة الرابعة بدون حرف t للتخفيف فأصبحت *irw* وهذا ما ظهر في اللغة القبطية حيث سقط حرف وأصبحت الكلمة فى اللهجة الصعيدية ειερο، وفى اللهجة البحيرية ιαρο، وفى اللهجة الفيومية ιερα وكلها تعنى النهر.

وفى الكتابة الخامسة ربما حدث خطأ مع الكاتب فجعل قبل .

أطلق على النيل لفظ *itrw - ꜥꜣ* أو (*itr-ꜥꜣ*) وتعنى النهر العظيم ووردت بالشكل

من المرادفات الأخرى التى أطلقت على النيل كلمة *ḥꜥpy* (حعبى) التى وردت بالكتابات التالية:

, , varr. ,

وأطلقت هذه التسمية "حعبى" على النيل كإله منذ عصور ما قبل الأسرات ولم يكن حعبى هذا هو النهر المقدس وإنما هو ذلك الإله والروح التى تكمن وراء هذا النهر العظيم، كما سبق ذكر ذلك.

ويوجد نقش يذكر أن النيل هو "حعبى"، ففى المتحف المصرى توجد نسخة من منشور أصدره كهنة مدينة "كانوب" (أبو قير) وردت العبارة الآتية فيه "إن النيل حعبى نقص نقصاً عظيماً فى عهد الملك بطليموس الثالث".

وكـــان المصريون القدماء يعتقدون أن مصر العليا لها نيل خاص بها أطلق علـــيه حعبى رسيت *ḥʿpy-rsyt*، وأنه كان يبتدئ من جزيرة أسوان.

وكذلـــك كـــان لمصر السفلى نيل آخر خاص بها أطلق عليه حعبى محيت *ḥʿpy-mḥyt* ، وأنـــه كـــان يتـــبدئ مـــن منطقة الدلتا المعروفة باسم بابيلون التابعة لإقليم هليوبوليس (عين شمس – أون).

ويوجد نقش فى معبد فيلة يؤكد ذلك فيذكر: "أن نيل الوجه القبلى أبو الآلهة الخـــارج مـــن مفارقة (جزيرة أسوان) ونيل الوجه البحرى الخارج من خزانته" ولهـــذا كان إله النيل حعبى يصور مرتان: أحدهما يمثل نيل (أو إله) مصر العليا وعلـــى رأســـه نبات اللوتس، والآخر يمثل نيل مصر السفلى وعلى رأسه نبات البردى.

واخـــتلف الباحثون حول تسمية "النيل" فيرى أنطون ذكرى أن هذه التسمية فـــى الكـــتابة الديموطيقية بـــ (ن – إل – و) ومعناها النهر فالنون أداة التعريف للجمع المذكر و "أل" معناها النهر و "و" علامة الجمع. وعليه فتكون كلمة (ن – إل – و) تعنى الأنهار.

ويذكـــر أحمد أمين سليم وسوزان عباس عبد اللطيف أن هناك من يرى أن كلمـــة النـــيل مأخوذة من كلمة "ننو" أو "نينو" وذلك على اعتبار أن النون الثانية تقلـــب فى العربية "ل"، وعلى ذلك فإنها تصبح "نيلو" ومن هذه الكلمة "نيلو" ربما اشـــتقت الكلمـــة اليونانية نيلوس Nilos. والتى ذكرت منذ عهد الشاعر اليونانى هســـيود Hosiodos. فى حين يرى البعض أن كلمة "النيل" كلمة عربية مشتقة مـــن "نـــال" وذلك على اعتبار أن النيل "نوال من السماء". وذكر المصرى القديم النيل كذلك بلفظ غنو *ḫnw* ووردت الكلمة بالكتابات الآتية:

varr. , ,

كذلـــك وردت كلمـــة "النيل" باللفظ ععم ^{cc}m من العصر اليونانى ووردت الكلمة بالكتابات التالية:

varr. ,

ويذكـــر الـــبعض أن لفظ النيل ربما يكون مشتقاً من كلمة "نيلوس" التى هى من أصل عبرى وانتقلت إلى الإغريق عن طريق الفينيقيين.

كمـــا أن العبرانيين أطلقوا على النيل اسم "ناحال ميزرايم" Nahalisraim ومعناها "نيل مصر".

وذكـــر ديودور الصقلى أن نهر النيل كان يطلق عليه "ايتوس" Aetus أى "النســـر" لأن مياهه تتدفق بقوة، وذكر كذلك أن النيل أطلق عليه ايضاً أوقيانوس (وهو أسم البحر المحيط بالكون).

د- إله النيل "حعبى":

وحـــد المصـــريون القدمـــاء النيل بالمعبود "حعبى"، وأطلق عليه لقب "أبو الآلهة"، وكان هذا اللقب يطلق على "نون" رب المياه الآزلية، والسبب فى إطلاق هـــذا اللقب على النيل وإلهة، أنه ذكر فى بعض النصوص على أنه ينبع من هذه المياه الأزلية.

ولذلـــك أصـــبح إلـــه النـــيل "حعبى" سيد الآلهة على الأرض، وسيد الخلق والخصـــب، وهـــو الذى يمدهم بالقرابين التى تقدم لهم فى معابدهم، وكان كذلك يمـــثل الإلـــه والروح التى تسكن فى هذا النهر العظيم، والتى تدفع بمياهه حاملة الخصب والخير.

وقد ربط المصريون القدماء بين الإله أوزير وبين النيل حيث ذكر بلوتارخ عـــن أوزير والنيل قائلاً "فالشائع أن المصريين يقولون أن أوزير هو النيل الذى

يفـترن بالأرض بيرة ونيعون البحر (ست) الذى يصب فيه النيل مياهه فيتوارى عـن الأنظـار، ويـتفرق إلا الجـزء الذى تحجزه الأرض وتمتصه فتصبح به خصبة".

وأطلـق كذلك على النيل اسم "ون نفرو" wnn-nfrw أو "ونـن نفـر" wnn-nfr وهو اسم من أسماء الإله "أوزير"، كما وحـد المصـرى القديم بين النيل وبين بعض الآلهة الأخرى المتصلة بخصوبة الأرض أو المياه مثل الإله "خنوم".

وقـد صـور إله النيل "حعبى" فى هيئة بشرية تجمع بين الأنوثة والذكورة، يلتحى باللحية المعقوفة (الإلهية)، وله ثديا امرأة وبطن مترهل.

وأحـيانا كـان إله النيل يصور وأمامه مائدة قرابين عليها أنواع مختلفة من الأزهار والأسماك والطيور، ومن خلفه كـاهن يقـدم له فـروض التكريـم.

وكذلك كان يرسم الإله حعبى مرتان تحت صورة واحدة أو تمثال الملك أو خرطوش للملك، وصور وهو يربط نبات اللوتس رمز مصر العليا بنبات البردى رمز مصر السفلى دلالة على الوحدة بينهما.

ظهر كذلك الإله حعبى فى بعض الرسوم وهو يحمل على رأسه شعار أحد الأقالـيم وعلى يديه قرابين من ثمار الأرض إشارة إلى أن هذا الإقليم كان يأتى بخـيراته إلى الإله حعبى الذى يظهر فى هيئة رجل ضخم الجسم له لحية الرجل وثديا المرأة وقد برزت بطنه الممتلئة إشارة إلى ما يحمل النهر من خصب.

ولتفسـير الشكل المردوج للإله حعبى، يرى البعض أن هذا الشكل المزدوج يمثل الإله وله صفات الرجل والمرأة معاً.

فـى حيـن يرى البعض الآخر أن المصريين القدماء أرادوا أن ينسبوا لإله النـيل قـوة الرجل، وخصب النساء، وهى صفات تتفق وطبيعة هذا النهر، حيث

يعتـــبر النـــيل ذكر الوادى الذى لقح الأرض، والمرأة الحامل دليل الخير وكلما تضخم ثدياها استبشر الناس خيراً من لبنها الذى يرضع منه وليدها.

ويوجـــد تمـــثال مزدوج من حجر الجرانيت الأسود – عثر عليه فى تانيس (صان الحجر)، الآن بالمتحف المصرى، يمثل نيلى (ملكى) مصر العليا والسفلى فـــى هيئة الملك "أمنمحات الثالث" من الأسرة الثانية عشرة، وهما يقدمان خيرات النيل من أسماك وأزهار قرباناً للآلهة.

هـــ - فروع النيل:

ورد بـــإحدى القوائم المصرية القديمة من عصر الأسرة الحادية والعشرين (قائمة جلونشيف الجغرافية Golénischeff)، أسماء ثلاثة فروع للنيل هى:

١- "اتـــرو أمنـــتى" *itrw-imnty* [hieroglyphs] ومعـــناها: "النهر الغربى".

٢- "اترو عا" *itrw- ꜥ3* [hieroglyphs] ومعناه: "النهر العظيم".

٣- "بـــــــامو إن رع": *p3-mw-n-Rꜥ* [hieroglyphs]

ومعناها:" مياه الشمس؟"

وأقدم معلومات عن فروع النيل ذكرها "هيرودوت" عندما زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد حيث قال :"أن النيل يبدأ من الجندل متجهاً نحو البحر، ويقسم مصر فى النصف (المنتصف).

ويسـاب النيل فى مجرى واحد حتى مدينة كركاسوروس(*) ومن عند هذه المدينة يتفرع النيل إلى ثلاثة فروع هى

الفـرع الأول: يـتجه نحو الشرق ويسمى الفرع "البيلوزى" Pelusaic ويصب قرب الفرما.

الفـرع الثانى: يتجه نحو الغرب ويسمى الفرع "الكانوبى" Canopic ويصب فى خليج ابى قير.

الفـرع الثالـث: يجـرى فى وسط الدلتا ويسمى الفرع "السبنيتى" Sebennytie ويصب قرب بلدة البرج فى منطقة البرلس".

ويذكـر هـيرودوت أنه يتفرع من الفرع "السبنيتى" Sebennytie فرعان آخـران يصبان فى البحر، أحدهما يسمى الفرع "السايس" Saitic، والثانى يسمى الفـرع "المنديسـى" Mendesian، وذكـر أيضاً فرعان ليسا طبيعيين ولكنهما صناعيان هما: الفرع "البوليتينى" Bolbitine والفرع "البوكولى" Bucolie.

ويذكـر عـبد الفـتاح وهيبة الأربعة أفرع الأخرى للنيل مخالفاً لما ذكرها هيرودوت أنه يتفرع من الفرع "السبنيتى" Sebennytie (فى المسافة بين سمنود وميـت غمر) ثلاثة أفرع (وليست اثنان كما ذكرها هيرودوت) تتجه نحو الشمال الشرقى هى:

١- **الفرع "السايسى"** Saitic ويصب قرب فتحة الجميل غرب بور سعيد.

(*) كركاسوروس Cercasorus: مدينة لم يكن موقعها فى الغالب يبعد كثيراً عن رأس الدلـتا وربمـا كان المكان المعروف باسم الوراق على الشاطئ الغربى للنيل تجاه (جريرة الوراق) وعلى بعد حوالى ثلاثة كم إلى الشمال من القاهرة.

أنظر هيرودوت المرجع السابق. ص ٩٠ هامش ٤

٢- **الفرع "المنديسى"** Mendesian ويصب عند حلق الوحل (إلى الجنوب الشرقى من رأس البر بما يقرب من ١٣ كم).

٣- **"الفـــرع الـــباكولى"** Bucolie ولم يكن فرعا طبيعيا وإنما صناعيا كما ذكره هيرودوت ويتفق مع الجزء الشمالى من فرع دمياط.

ومن الفرع "الكانوبى" Canopic كان يتفرع جهة الشرق فرع صناعى آخر وهو الذى سماه "هيرودوت" الفرع "البولبتينى" Bolbitine يبدأ إلى الجنوب قليلاً مـــن دمـــنهور ثم يتجه نحو الشرق ثم إلى الشمال متخذاً نفس مجرى فرع رشيد الآن.

أما إسترابون فقد ذكر سبعة فروع للنيل هى:

١- **الفرع "البيلوزى"** Pelusiac.

٢- **الفرع "التانيتى"** Taniti (ويسميه البعض السايسى).

٣- **الفرع "المنديسى"** Mendesian

٤- **الفرع "الفاتنتى" (الفاطميتى)** Phatintic

٥- **الفرع "السبنيتى"** Sebennytic

٦- **الفرع "البولبتينى"** Bolbtine

٧- **الفرع "الكانوبى" (الهرقلى)** Canopic (Heracleotic)

وفـــى مخطوطـــة قديمـــة تـــرجع إلى القرن الرابع ق.م (مجهولة المؤلف) وتعـــرف باسم Periplus of Seylax توجد إشارة إلى فروع النيل السبعة وهى من الشرق إلى الغرب:

١- "البيلوزى"، ٢- "التانيسى"، ٣- "المنديسى"، ٤- "الفاتنيتى"،

٥- "السبنيتى"، ٦- "البولبينى"، ٧- "الكانوبى".

وتتفق هذه المخطوطة مع ما ذكره استرابون عن فروع النيل السبعة، فهناك أربعة فروع ظلت كما هى منذ هيرودوت وهى: "البيلوزى"، و "المنديسى" و "البولبيتنى" و "الكانوبى"، أما الفرع "الفاتنيتى" (الفاطميتى) – بمعنى الشئ الأوسط – يتوسط الدلتا ويتفق مع فرع دمياط الحالى.

أما الفرع "السبنيتى" فيذكر إسترابون أنه يتفرع من "الفاتينتى" قرب سمنود ثم يتجه نحو الشمال الغربى ليشغل بحر شبين وبحر تيرة الحاليين.

وفى القرن الثانى الميلادى أشار بطليموس الجغرافى فى كتابة المسمى "الجغرافية". إلى فروع النيل بأسماء جديدة غير التى ذكرها إسترابون وهيرودوت كما أن مصباتها لها أسماء مختلفة عن أسماء الفروع أو الأنهار، فذكر الفروع بأسماء هى:

١- "البوباستى" ٢- "البوصيرى" ٣- "الأتريبى" ٤- السبنيتى

٥- "البوتى" ٦- "تالى" ٧- "الهيرقلى" ٨- "أجاثودايمون".

أما المصبات فذكر تسعة هى:

١- المصب "البيلوزى" ٢- المصب "التاينسى" ٣- المصب "المنديسى" ٤- المصب "الفاتنيتى" ٥- المصب "الديلقى" (غير طبيعى) ٦- المصب "البينتيمى" (غير طبيعى) ، ٧- المصب "السبنيتى" ٨- المصب "البولبينى" ٩- المصب "الهرقلى".

وقد اتفق ثلاثة من الفروع التى ذكرها بطلميوس فى إتجاهاتها مع ثلاثة من الأفرع التى ذكرها هيرودوت فهى:

"أجاثودايمون" Agathodaemon هو "الكانوبى"، و "البوباسطى" هو "البلوزى"، و "تالى" هو "البولبيتى".

يــنفرد بطلمــيوس بذكــر الفــرع "الــبوتى" وكان يبدأ من دمنهور الحالية Hermopolis Parva ويــتجه نحــو الشــرق ماراً بسخا Xois وتمى الأمديد Thmuis (شمال السنبلاوين) وصان الحجر الحالية (الشرقية) وينتهى فى الشرق حيث يتصل بالفرع "البيلوزى" أو الفرع "البوباسطى".

وأخيراً يمكن ذكر فروع النيل القديمة وما يقابلها اليوم كالتالى:

١- **الفــرع "البيلوزى" (البوبسطى)** ومصبه الفرما – يقابله حالياً الشرقاوية – أبو الأخضر فاقوس، ويعرف الآن "بترعة أبو النجا".

٢- **الفــرع "المنديســى" (نســبة إلى منديس)** ومصبه رأس البر، فيما بين تل الــربع والبقلــية ويعــرف الآن باسم "بحر أشمون الرمان" ويصب فى بحيرة المنزلة.

٣- **الفــرع "السايســى" (التانيــتى)**، ومصبه الجميل ويعرف الآن باسم "بحر مويس".

٤- **الفــرع "الــبوكولى" (الفاطميتى)**، ومصبه غير طبيعى ويعرف الآن باسم "فرع دمياط".

٥- **الفــرع "السبنيتى" (نسبة إلى سمنود)**، ومصبه بوغاز البرلس، يقابله حالياً بحر شبين وتيرة (ترعة مليج).

٦- **الفــرع "البولبتيــنى" (كــان جــزءاً من الفرع الكانوبى)** ويخرج منه عند الرحمانية ثم يجرى فيصب فى البحر المتوسط، يقابله حالياً فرع رشيد جزئياً.

٧- **الفــرع "الكانوبى"**، ومصبه أبو قير وهو المعروف الآن بفرع رشيد مطلق عــند رأس الدلــتا ومجراه إلى الشمال حتى يبلغ الرحمانية

فيـــتفرع إلـــى فرعيـــن أحدهما البوليتينى والثانى يتجه إلى الشمال الغربى وكان مجراه "ترعة المحمودية" الحالية.

وكانـــت فـــروع النيل الطبيعية والصناعية لها أهمية كبيرة تتمثل فى حماية لـــبعض المـــدن من الغزوات الأجنبية، حيث أن فيضانات النيل كانت تعوق تقدم قواتها.

وخلاصـــة القول فقد لعب النيل دوراً رئيسياً وأساسياً فى سبيل وحدة مصر القديمـــة حيـــث كان وسيلة المواصلات بين أجزاء البلاد من جنوبها إلى شمالها، وكذلـــك كانـــت فـــروعه الطبيعية والصناعية، وكان النيل وفروعه وسيلة هامة للتبادل التجارى بين الأقاليم المصرية.

كذلـــك قامت على ضفاف النيل والفروع القديمة المدن والعواصم المصرية القديمة والتى كان يختار المصرى القديم أماكنها على النيل أو على ضفافه، فعلى ســـبيل المثال: قامت سمنود على الفرع السبنيتى وعلى الفرع السايس قامت ساو (سايس) وعلى الفرع البيلوزى قامت برباست (تل بسطة) هذا بجانب مدينة منف وواست وآخت أتون وغيرها من المدن التى قامت على ضفاف النيل ذاته.

كمـــا كانت فروع النيل (سواء الطبيعية أو الصناعية) وسيلة طبيعية للحماية مـــن الغـــزوات الخارجية (الشرقية) حيث كان فيضانه يعوق تقدم تلك الغزوات ولهذا كان المصرى القديم يقوم بشق بعض الفروع الصناعية (الغير طبيعية) لهذا الغرض، بجانب الاستفادة من مياهه فى أعمال الزراعة وقيام المراكز الحضارية عليها.

٣- مراحل الوحدة عند المصرى القديم:

ذكر كثير من المتخصصين مراحل عدة مرت بها مصر القديمة قبل الوحدة إلى أن توصلت فى النهاية إلى الوحدة وبداية الأسرة الأولى، فقد بدأت التجمعات الســـكانية الكبـــيرة نســـبيا تستقر على ضفاف النيل ابتداء من العصر الحجرى

الحديـث، وكان من نتيجة هذا الاستقرار معرفة الزراعة، وتعاون تلك التجمعات فى استصلاح الأراضى الزراعية.

وبـدأ ربـط بيـن تلـك التجمعات عامل المصالح المشتركة ثم أخذت تلك الجماعات فى إقامة المساكن فى المناطق البعيدة عن الفيضان.

بعـد ذلك تجمعت تلك الجماعات فى قرى صغيرة، ثم اندمجت هذه القرى مـع بعضها وأدى ذلك إلى تكوين الأقاليم، ثم أخذت القرى الكبرى تتحول إلى ما يشبه المدن، وظهرت بعض المدن ذات القداسة الدينية.

قامـت بعـد ذلك فى لبعض الممالك ممالك هامة وبيوت مقرية وكانت لها عواصم أو مدن رئيسية ثم توالت مراحل الوحدة كما يلى:

الخطوة الأولى:

تجمعت أقاليم الوجه البحرى (الدلتا) فى أول الأمر فى مملكتين محليتين خلال مرحلة قديمة من مراحل ما قبل الأسرات:

١- مملكة فى شرق الدلتا، قامت فى أقاليم عنجة *ʿndt* ، وكانـت عاصـمتها فـى مدينة جدو *ḏdw* وهو مدينة بوزير (حالياً أبـو صير قرب سمنود) وكان معبودها الأكبر هو عجنتى *ʿnḏti* وكان لوائها على هيئة الحربة وربما أمتدت هذه المملكة جنوباً حتى عين شمس الحالية.

٢- مملكـه فـى غـرب الدلتا اتخذت عاصمتها فى مدينة قامت على أطلالها دمـنهور الحالية وكان معبودها الأكبر هو حور ورمزت إليه بهيئة الصقر ويحـتمل أنهـا امتدت جنوباً حتى أوسيم الحالية، فى حين يرى البعض أن العاصمة كانت بحدت فى غرب الدلتا والتى تسمى حاليا تل البلامون

الخطوة الثانية:

اتحاد مملكتا الدلتا فى مملكة واحدة إتخذت عاصمتها فى مدينة ساو (سايس) s3w ، واتخــذ حكامهــا الآلهة نيت حامية لهم واتخذوا النحلة بيت شعاراً لهم وتتوجوا بالتاج الأحمر .

الخطوة الثالثة:

فــى نفس الوقت اتحدت أقاليم الصعيد فى مملكة واحدة واتخذت عاصمتها مدينة نوبت (أمبوس باليونانية) – (حاليا طوخ الحالية فى محافظة قنا)، واتخذت حكامها الإله ست رباً لهم).

الخطوة الرابعة:

حاولــت مملكة الشمال تكوين مملكة متحدة تضم الصعيد معها، ونجحت فى ذلــك واتخــذت العاصمة فى مدينة جدو *ḏdw* (بر أوزير) – أبو صير بنا – واتخذوا من الإله أوزير معبوداً لهم بدلاً من الإله عنجتى.

الخطوة الخامسة:

حاولــت مملكة الصعيد الانفصال عن المملكة المتحدة، وعاد إلى الاستقلال وتعصب لمعبوده القديم ست وللعاصمة نوبت (طوخ).

الخطوة السادسة:

قامــت مملكــة الشــمال بمحاولة وحدة البلاد مرة أخرى ونجحت فى ذلك واتخــذت مــن مديــنة أون *Iwn* - عاصمة لهذه الدولة الموحــدة، وظلوا فيها أوفياء للمعبد وأوزير رب شرق الدلتا إلى جانب اعترافهم بربها المحلى أتوم.

الخطوة السابعة:

انفصل الصعيد مرة أخرى وعادت مصر إلى مملكتين:

١- إحداهمـــا فى الشمال: واتخذت عاصمتها فى مدينة ب *P* **أو بو وهى تل أبطو أو تل الفراعين (شمال شرق دسوق)، وقد اتخذ حكامها المعبودة واجيت** *w3dyt* حامـــية لهم ورمزوا لها بالحية واتخذوا نبات البردى رمزاً للوجـــه البحرى، واتخذ حكام هذه المملكة النحلة شعاراً ملكياً لهم وكانوا ينتسبون إلـــيه بلقـــب بيتى *Bity* - (أى المنتسب إلى رمز الـــنحلة)، واتخذ حكامها التاج الأحمر تاجاً ملكياً لهم، وظلوا أوفياء لمعبود مدينة ب الأكبر حور.

٢- والثانـــية فـــى الجـــنوب: واتخـــذت عاصمتها فى مدينة نخن *Nḫn* - والتى أطلق عليها الإغريق هيرإكونبوليس (مدينة الصقر)، واتخذ حكام هـــذه المملكـــة نبات البوص (السوت) رمزاً لهم واتخذوا من زهرة اللوتس رمزاً للوجـــه القـــبلى وكان معبودهم الرئيسى هو نخبت وكان تاجهم التاج الأبيض.

الخطوة الثامنة:

قبل قيام الأسرة الأولى بحوالى ثلاثة قرون ونصف، قام بيت حاكم جديد فى مدينة ثنى (يحتمل أنها قرية البربا مركز جرجا - محافظة سوهاج)، وانتقل إليها حكـــام الصـــعيد بعـــد نخن *Nḫn* وذلك قبل قيامهم بوحدة البلاد مباشرة، ويرى رمضـــان الســـيد أنه من المحتمل أن هذا البيت الحاكم قد هزم البيت الحاكم فى نخـــن وحـــل محلها، ويرى أيضاً أن أسرة ثنى كانت فرعا من البيت المالك فى نخـــن، وكان ملوك ثنى يتخذون حور رباً لهم وجاء من هذا البيت المالك فى ثنى

بعــض الملوك الذين حاولوا وحدة البلاد فى مملكة الصعيد منهم الملكان العقرب ونعرمر والتى تمت الوحدة فى عهدهما (أوفى عهد نعرمر).

الخطوة التاسعة:

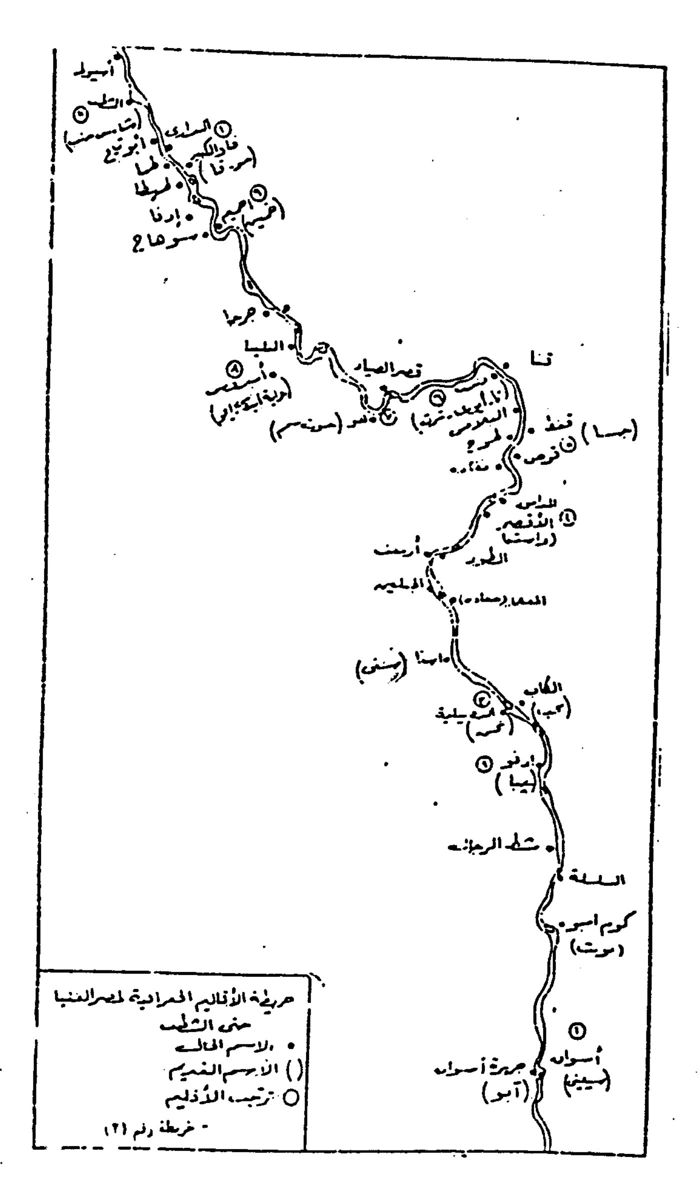
أخذ حكام الصعيد يحاولون إخضاع الشمال لسلطانهم كما أخذوا على عاتقهم مهمـــة وحدة شطرى مصر ومن هؤلاء الحكام الملك العقرب والملك نعرمر. أما عــن الملــك العقــرب فيحتمل أنه كان آخر الملوك (الحكام) قبل الملك نعرمر مؤسس الأسرة الأولى، أما عن الملك نعرمر والذى يعرف باسم "منى" فهو الملك الذى تمت على يديه وحدة مصر وتأسيس الأسرة الأولى.

فقــد عــثر فــى نخن على وثائق الحرب الخاصة بالوحدة وأهمها النقوش الموجــودة على رأس صولجان من الحجر الجيرى، وكذلك نقوش واجهة لوحة كبــيرة مــن الشست الأخضر (لوحة نعرمر)، وهذه الآثار تسجل انتصار الملك العقرب ومن بعده الملك نعرمر على الدلتا.

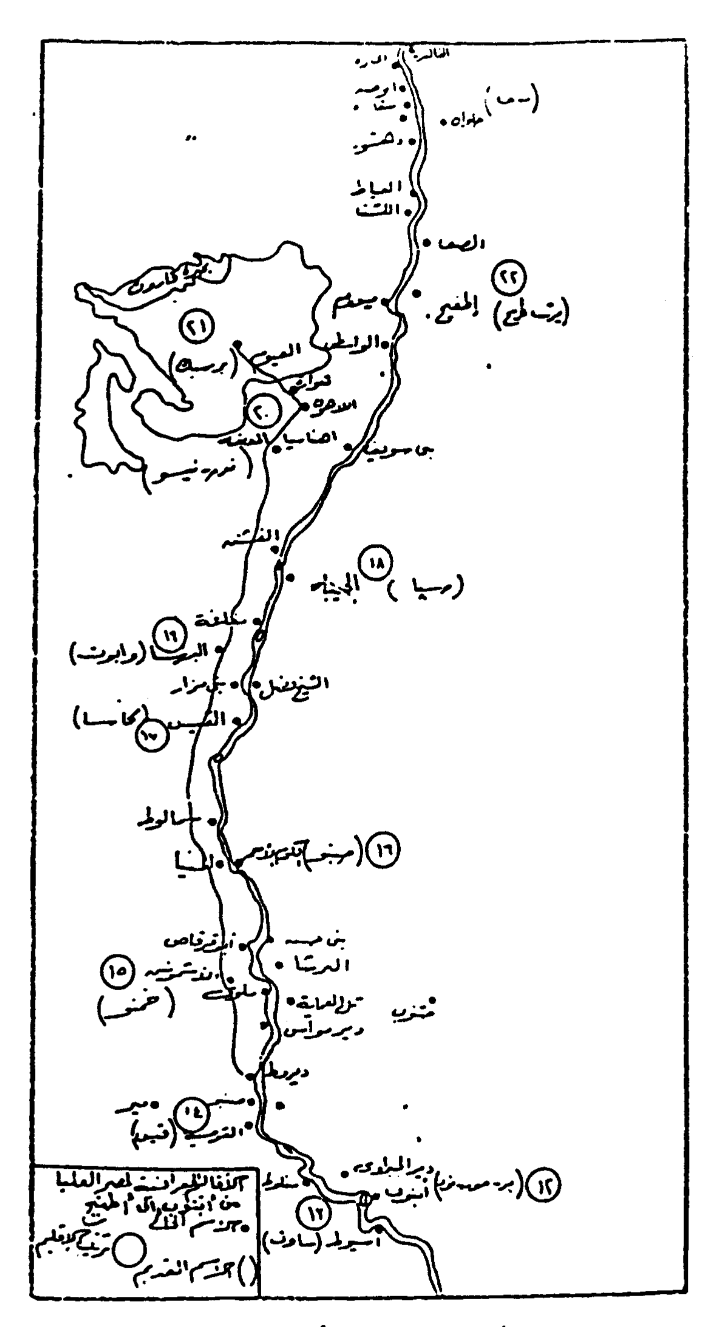
ويذكر البعض أن مراحل التطور السياسى والإدارى شملت أيضاً:

١- تأسيس بعض المدن ذات الأهمية السياسية والإدارية أو ذات الأهمية الدينية مثل منف.

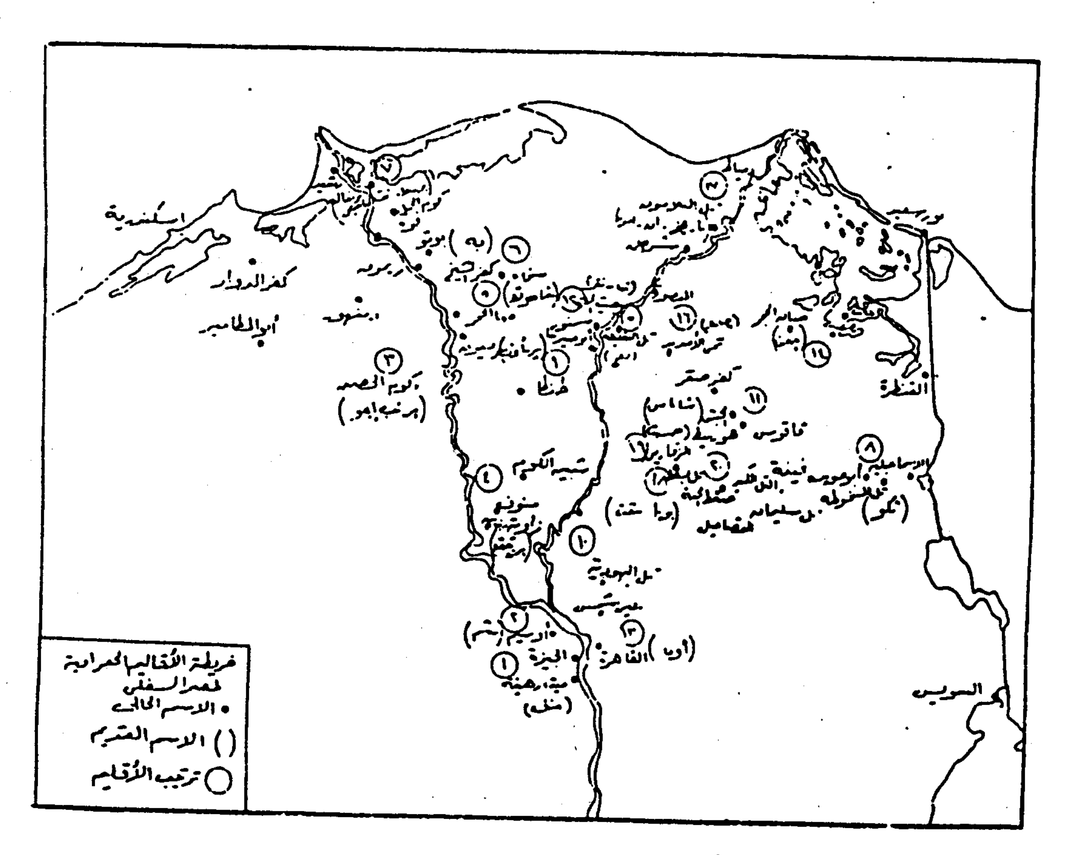
٢- تطــورت نظــم الحكم والإدارة، وأنشئت بعض الإدارات مثل: بيت المال الأبــيض ويخــتص بضــرائب الوجـــه القبلى ودخله، وبيت المال الأحمر ويختص بضرائب الوجه البحرى ودخله.



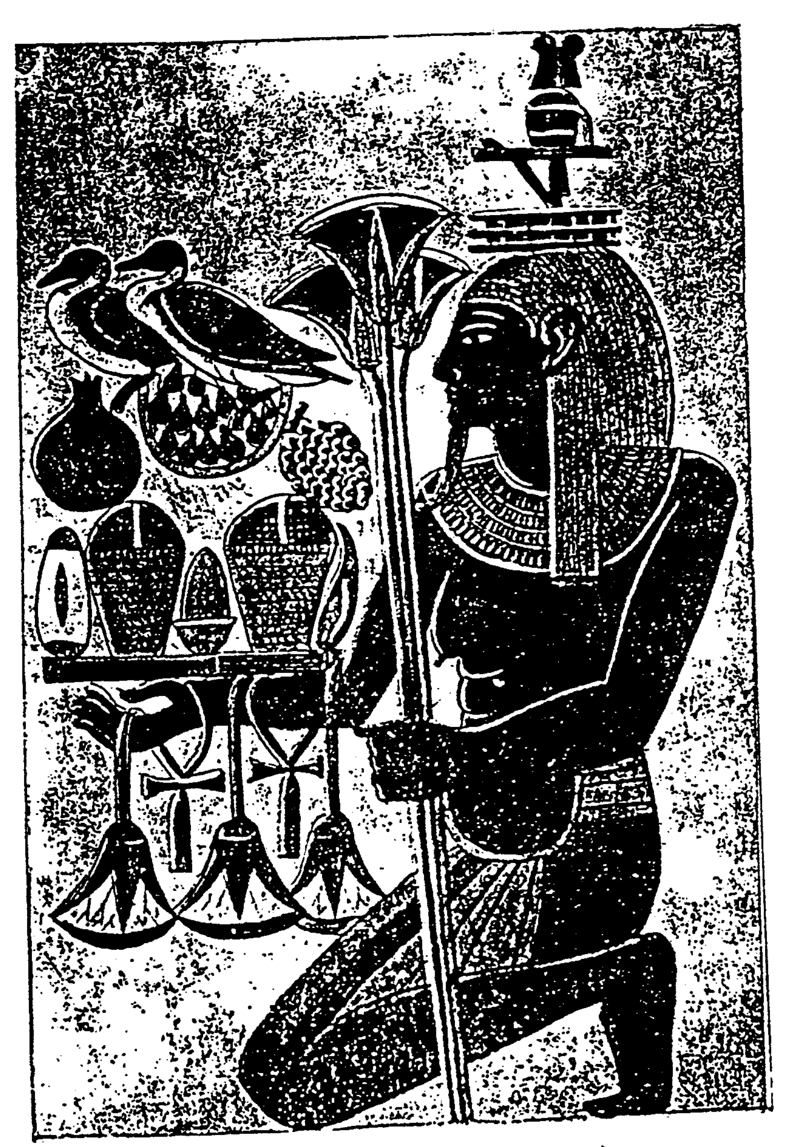
خريطة أقاليم مصر العليا حتى أسيوط.



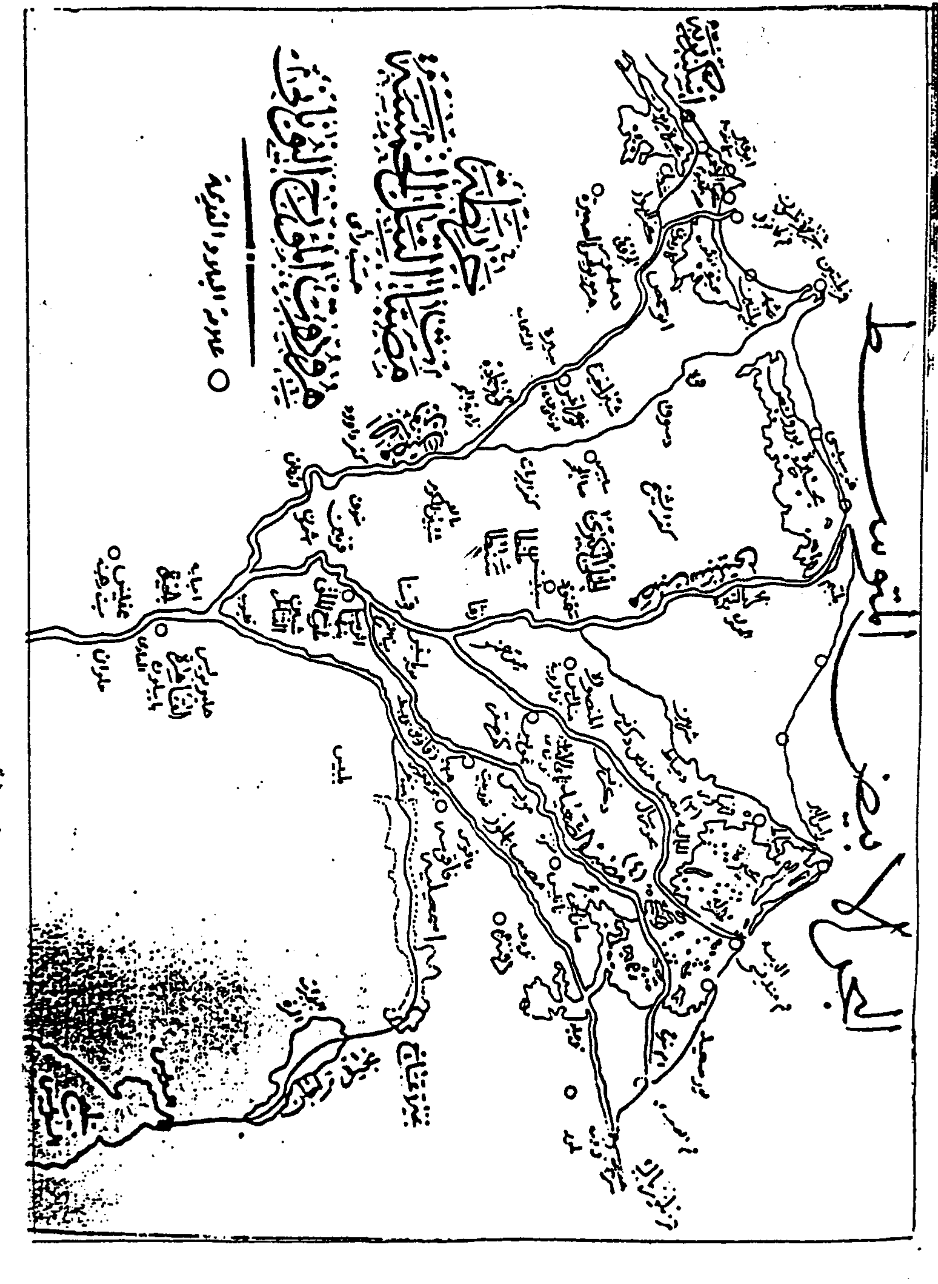
أقاليم مصر العليا من أسيوط حتى الجيزة.



خريطة أقاليم مصر السفلى.



منظر يمثل إله النيل حابى.



خريطة توضح فروع النيل عند هيرودوت.

ثالثاً: السماء فى الديانة المصرية القديمة

أ- السماء فى العقائد المصرية.

ب- الأشكال المختلفة للسماء.

ج- عبادة الإلهة نوت الخاصة.

أ- السماء فى العقائد المصرية:

حـــاول المصرى القديم منذ البداية التعرف على أسرار الكون المحيط به وعلـــى كيفـــية خلق الأرض وبدء الخليقة عليها، وكذلك ماهية السماء والكواكب التى تتحرك فوق صفحتها.

ولقد قسم المصرى القديم الكون إلى ثلاثة أقسام هى:

pt "السماء" و *tꜣ* "الأرض" و *dwꜣt* "العالم السفلى".

ويـــأتى تقسيم المصرى لتلك الأقسام الثلاثة من خلال مشاهداته اليومية لما حوله من ظواهر طبيعية، حيث لاحظ السماء فى الجزء الأعلى وتشرق منها الشـــمس كـــل يـــوم وتمتلئ هذه السماء بالنجوم وأحياناً يظهر فيها القمر، وعلى الأرض يظهـــر فيها القمر، وعلى الأرض يلاحظ كل سبل الحياة والمعيشة التى تمكنه من الاستمرار فى الحياة هو وكل الكائنات الموجودة معه فى نفس البيئة.

والقسم الثالث هو ما تحت الأرض "العالم الآخر" أو "العالم السفلى" حيث يقـــوم المصرى بدفن موتاه فيه اعتقاداً منه بوجود حياة أخرى فى أرض أخرى تشبه أرضه التى يعيش عليها، وبها كل مقومات الحياة التى لا تنتهى.

ومـــن هذه الظواهر الطبيعية التى شغلت تفكير المصرى القديم السماء، وفى بداية نظرته بحث فى ماهية السماء وشبهها ببعض ما تعود رؤيته فى بيئته دون أن يتســـاءل عمـــا إذا كان هناك أى تقارب بينهما، فعلى سبيل المثال أحياناً يشـــبه الســـماء بالـــبقرة دون أن يفكر فى أوجه التشابه بين السماء والبقرة، وإذا كانـــت الســـماء تشـــبه بطن البقرة فأين الشعر الذى يكسوها وأين مكان أرجلها الأربع؟

واعـــتاد كذلـــك علـــى تصوير السماء على شكل البقرة دون أن يتساءل ويفكر فى حقيقة هذا الفضاء اللانهائى الذى يبدو مثل قبة عظيمة.

ويذكر بدج Budge أن المصرى القديم بعد أن استقر تفكيره عن السماء قسمها إلى ستة وثلاثين قسماً، وأطلق على كل قسم التسمية الآتية:

bȝkiw ووردت فى اليونانية Decans، وكان كل قسم له روح أو ملك يختص به لمدة عشرة أيام، وعليه تكون السنة تتكون من ثلاثمائة وستون يوماً وتبقى الخمسة أيام الباقية والتى اعتبرت أيام النسئ.

١- نظرة مدينة أون (عين شمس):

ذكـــر المصرى القديم فى بعض اعتقاداته ونظرياته نشأة الخلق وارتباط السماء بتلك النشأة وبخاصة فى نظرية مدينة أون (عين شمس).

وقــد أحاطــت مظاهر الطبيعة بالمصرى القديم، وتوقف وجوده عليها، فتصـــور حوله قوى إلهية تقطن العناصر الكونية وعلى رأسها الأرض والسماء والهـــواء وفيضـــان النيل فضلاً عن الشمس والقمر، فهذه القوى التى تمثلت فى هيئات بشرية بلورت كثيراً من الآلهة الكونية.

ويـــرى تشرنى Černy أن هذه الآلهة لا يوجد لها سبق فى الكون الذى تشـــغله، وأضـــاف أن المصـــرى القديم أدرك أنه لابد من وجود لحظة أزلية ما تخلقت فيها العناصر الكونية والآلهة، ولا أرض أو آلهة أو بشر هواء أو نيل أو أى من مظاهر الطبيعة المحيطة به.

وأخـــذ المصـــرى القديـــم فى التفكير فى الأسلوب الذى تمت به الخليقة وأشـــكال الآلهـــة والكون، ومن أهم تلك النظريات: نظرية عين شمس ونظرية الأشمونين ونظرية منف ونظرية طيبة.

ونظراً لارتباط السماء بنظرية عين شمس وذكرها ذكراً مباشراً فى هذه النظرية فيذكر الباحث تلك النظرية على النحو التالى وكما ذكرها البعض:

يذكر أصحاب هذه النظرية (المذهب) أنه لم تكن هناك أرض ولا سماء ولا حس ولا حسيس وما من أرباب أو بشر إنما عدم مطلق لا يشغله سوى محيط مائى أطلقوا عليه:

nw "نــون" ومن هذا المحيط المائى ظهر الإله *itm* "آتــوم" الذى أوجد نفسه بنفسه من فوق قمة تل أزلى انبثق من هذا المحيط المــائى، وعاش فريداً زمناً طويلاً، ثم خلق من نفسه بامتزاجه بظله أو باستمنائه عنصــرين أحدهمـــا ذكــر تكفــل بالفضـــاء والهواء والنور وكان يعرف باسم *šw* "شــو" والآخــر أنثى اختصت بالرطوبة والندى وكانت تعرف باسم *tfnwt* "تفنوت"، ثم تزاوجا شو وتفنوت وأنجبا ذكر وأنثى آخران هما Gb "جب" إله الأرض و *Nwt* "نوت" إلهة السماء.

وظـــل هذان الإلهان متصلين حتى أمر آتوم شو أن يفصلهما فرفع شو الســماء عن الأرض (نوت عن جب) وملأ ما بينهما بالهواء والنور، وجاء هذا الانفصال بعد أن تولد عن إله الأرض "جب" وإله السماء "نوت" أربع آلهة (أبناء) ذكران وأنثيان هم:

wsir "أوزير"، *stš* "ست" و *3st* "إيزة" و *Nbt-ḥt* "نبــت حت"، وأصبح هؤلاء الأربعة أوزير وست وإيزة ونبت حت يمثلون النواة الأولى التى جمعت بين الألوهية وبين البشرية، وبدأ بهم عمران الكون. وعرفت هذه الآلهة التسع باسم "تاسوع أون" أو "التاسوع الكبير".

وقد ورد ذكر تاسوع عين شمس فى نصوص الأهرام على النحو التالى:

h3 psḏt ʿ3t imyt iwnw

"أيها التاسوع العظيم الذى فى أون (عين شمس)

Itm šw tfnwt Gb Nwt wȝir ȝst stẖ Nbt-ḥt

"آتوم وشو وتفنوت وجب ونوت وأوزير وإيزة وست ونبت حت"

ويتضـــح مـــن آلهـــة تاسوع اون (عين شمس) أن الإلهة نوت هى إلهة رئيسة فى التاسوع وتختص بالسماء منذ بداية الخلق.

والمصـــريون القدماء مثلهم مثل العديد من الشعوب والحضارات تخيلوا السماء والأرض على أساس كونهما زوجين إلهين لهما ملامح بشرية ويذكر فيلد Tevelde أنـــه فى معظم الحضارات كان إله السماء ذكراً وإلهة الأرض أنثى، ولكن فى مصر العكس، الإلهة نوت هى إلهة السماء والإله جب هو إله الأرض، ويقترح أيضاً أنه لتفسير ذلك من خلال الوضع المعتاد للإلهة نوت مع الإله جب، فإلـــه الأرض جب يرقد تحت زوجته الإلهة نوت، وقد يكون فى ذلك إشارة إلى الأسلوب التى اتخذته الإلهة إيزة فى تلقى البذور (النسل) من أوزير.

ومـــن الملاحظ أن كل المفردات اللغوية المصرية التى تعبر عن السماء مؤنـــثة والـــتى تعـــبر عن الأرض مذكرة (بخلاف بعض الحضارات الأخرى) ويـــرجع تفســـير ذلك إلى طبيعة الحضارة المصرية التى تختلف عن العديد من الحضـــارات الأخرى، حيث يمكن أن يعتبر مطر السماء فى الحضارات الأخرى علـــى أنه بذور إله السماء (المذكر) تخصب آلهة الأرض (المؤنثة) فى حين أن الخصوبة فى مصر لا يرجع الفضل فى وجودها إلى مصدر السماء، ولكن يأتى المـــاء من النيل والأرض، ولذا فينظر إلى الأرض على أنها ذكر وعلى السماء أنها الأنثى التى تعطى الميلاد للشمس والنجوم.

والعلاقـــة الرئيسية فى أسطورة عين شمس والمتعلقة بكل من الإله جب والإلهة نوت، أنهما بجانب إنجابهما أربع من الأطفال (أوزير وست وإيزة ونبت حـــت) إلا أنهمـــا قـــد انفصلا بعد ذلك بسبب أبيهما الإله شو، حيث تذكر إحدى

النصـــوص أن الإله جب قد اشتبك مع نوت فى معركة لأنها مثل الخنزيرة التى تلتهم أولادها قد ابتلعت أطفالها الشمس والنجوم.

ويـــأتى رفـــع الإله شو للإلهة نوت عن الإله جب من أجل تطور الحياة والـــنور وأحياناً نرى الإله شو وهو يحمل قرص الشمس على رأسه ويفصل بين السماء والأرض عن طريق إعطاء النور.

ويذكر إرمان Erman أنه عندما كانت إلهة السماء نوت مستقبلية فوق زوجها إله الأرض جب، زج شو إله الهواء بنفسه بينهما، ورفع السماء إلى أعلى ورفـــع معهـــا كـــل حـــى خلق أى كل إله (ومعه سفينته)، فأخذتها نوت وقامت بـــتعدادها وجعلـــت منها نجوم السماء، وكذلك فعلت مع الشمس وأصبحن جميعاً يعبرن بسفنهم جسم نوت.

وهذا ما تظهره بعض المناظر الإله نوت وعلى جسمها أو على جانبيها سفينة الشمس ومزين جسمها بالنجوم.

وعـــن رفـــع الإلهـــة شـــو للإلهة نوت، ورد ذلك فى نصوص الأهرام كالتالى:

mi ʿwʿy šw ẖr pt wṯs.f

"مثل ذراعى شو تحت السماء (عندما) يرفعها"

n šw ḏsr ʿwʿy(.f) ẖr iw Nwt

"..... إلى شو الجميل (القوى) الذى ذراعيه تحت نوت"

وقـــد شاع منظر تصوير انفصال السماء عن الأرض بواسطة الإله شو على توابيت الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين، وسوف يبين الباحث بعضاً من تلك المناظر عند الحديث عن الأشكال المختلفة لإلهة السماء نوت.

٢- سكان السماء:

تخـــيل المصــــرى القديم وجود سكان من الآلهة فى السماء، مثل وجود سكان من تلك الآلهة فى الأرض، وقد ورد ذكر ذلك فى النص التالى:

wdn pt n nṯrw nṯrwt imyw.s

"قربان (تقديم) لسماء الآلهة والإلهات حيث تكو نفيها"

wdn tꜣ n nṯrw nṯrwt imyw.f

"قربان" تقديم الأرض الآلهة والإلهات حيث تكون فيها"

وقـــد وضع المصرى القديم مخصص الآلهة التى تقدم لها القرابين ربما تعبيراً عن القرابين التى تقدم للآلهة والإلهات سواء فى السماء أو الأرض.

ويـــرى الباحـــث مـــن ذلك النص أن سكان السماء ربما يكونوا الملوك والملكـــات بعـــد وفاتهم وصعودهم إلى السماء واتحادهم بها فيصبحون هم سكان السماء الجدد.

وغالباً ما نرى علامة السماء فى أعلى المناظر الدينية التى تمثل الســـماء خاصـــة، وتوجد الأمثلة على ذلك على الجدار الشمالى للطريق الصاعد لمجموعـــة الملـــك ساحورع فى أبى صير، وكذلك الطريق الصاعد لهرم ونيس (أوناس) فى سقارة، وكذلك فى معبد ببى الثانى فى سقارة.

وفى تلك المناظر الدينية نجد إشارة إلى

m ỉ3bty nt pt "فـــى غرب السماء" أو "فى الجانب الغربى للسماء"، حيث يصعد المتوفى وقد ورد الإشارة إلى ذلك كالتالى:

ḏ3 N. ir ꜥḥꜥ.f ḥr m ỉ3bty nt pt

"يعبر الملك (نفر كارع) لكى يقف على الجانب الغربى للسماء"

ومما يدل على مساواة الأرض بالسماء بالنسبة للملك ما ورد فى ذلك

M pw m3ꜥ ẖr pt ẖr t3

"أنه مرنرع العادل (الصالح) فى السماء مثلما (كما) كان فى الأرض"

٣- قوائم وحدود السماء:

تخيل المصرى القديم أن السماء لها قوائم تستند عليها أطلق عليها:

sẖnwt nt pt

"مساند السماء"

وكذلك أطلق عليها:

rmn pt

بمعنى "مسند السماء"

rmnw nw pt

بمعنى "أعمدة السماء (مساند)"

وتخـــيل المصــــرى القديــــم أن السماء لا يمكن أن تستقر أو تظهر هكذا بــــدون ارتكـــاز على شئ، وتولد عنه فكرة القوائم الأربعة والتى كانت أيضاً تعتبر الجهات الأربع وفى بعض الأحيان تعرف بأبناء حور الأربعة.

ويوجد اعتقاد آخر بأن السماء مرفوعة على أربع قمم جبلية هى:

١- **القمـــة الشـــمالية:** وهـــى بعـــيدة جـــداً عبر البحر المتوسط لم يعرف المصريون عنها كثيراً.

٢- **القمـــة الجنوبية:** وكانت تسمى *wp-tꜣ* والمعنى الحرفى لها "قرن الأرض".

٣- **القمـــة الغربيـــية:** وكانت تسمى *mꜣnw* وكانت تلعب دوراً مهما فى رحلة قارب الشمس، وقد وضعتها القوائم البطلمية فى مقاطعة ليبـــيا بمصـــر السفلى وربما تكون على الطريق الصحراوى إلى وادى النطرون.

٤- **القمـــة الشـــرقية:** وكانت تسمى *bꜣḫw* أو *bꜣḫw*، حيث كانت الشمس تشرق كل صباح وتنتظر قارب النهار.

وفـــى عصر الدولة الحديثة صورت السماء بأنها مستقرة فوق أربعة جبال، كل جبل منها يقع فى ركن من أركان العالم الأربع.

ولمـــا وجد المصريون أن تلك القمم الجبلية لم تستطع رفع السماء، لذلك اســـتبدالها (التخـــيل الكهـــنوتى) بأربع سيدات ترفع السماء، وتمثل تلك السيدات الجهات الأربع، ومثلت تلك السيدات وأذرعهن تمتد لأعلى ويحملن السماء.

أما عن **الاتجاهات الأربع للسماء** فقد ذكرها المصرى القديم كالتالى:

pt mḥt **"الجهة الشمالية للسماء"**

pt ỉ3btt **"الجهة الشرقية للسماء"**

pt imntt **"الجهة الغربية للسماء"**

pt rsy **"الجهة الجنوبية للسماء"**

وقد ذكر المصرى القديم أفق للسماء وقسمة تبعاً للاتجاهات الأربع وأطلق عليها:

3ḫt mḥtt **"الأفق الشمالى"**

3ḫt imntt **"الأفق الغربى"**

3ḫt ỉ3bty **"الأفق الشرقى"**

3ḫt nt m3nw **أفق الجبل الغربى أو (الأفق الجنوبى)**

وذكر المصرى القديم أيضاً أفقى السماء عامة كالتالى:

mi 3ḫty nt pt **"مـــثل أفقـــى السماء"** وذكر المصرى نهايات السماء بالشكل التالى:

ḫnty pt **"نهايتى السماء"**

وقــد اســتوحى المصرى القديم العلامة التصويرية لكلمة الأفق *ꜣḫt* من البيئة حيث تمثل العلامة تلين أو جبلين . يشرق بينهما قرص الشمس.

واعتقاد المصرى القديم أن للأفق مدخلاً أو بوابة أطلق عليه:

Rwty ꜣḫt *sbꜣ ꜣḫt*

وتمــر من خلال تلك البوابة الشمس فى رحلتها اليومية لتنير العالم الأرضى فى الصباح.

واعتقد أيضاً أن الأفق حلقة وصل بين السماء والأرض بمعنى ان التلين او الجبليــن يمــثلان الــبوابة الكونية الشرقية التى تخرج من داخلها القوة الكامــنة والمتمــثلة فى قرص الشمس لتنير العالم الأرضى فى الصباح، ولذلك أطلــق علــى هــذه البوابة *ꜣḫt iꜣbty nt* "الأفق الشرقى للسماء فهى تمثل عالم الأحياء ويمثل الأفق أيضاً البوابة الكونية الغربية والتى من خلالها تغرب الشمس إلى العالم الغربى (عالم الموتى) ولذلك أطلق على هذه البوابة *ꜣḫt imnty nt pt* "الأفق الغربى للسماء".

ومــن ناحية أخرى فالأفق الشرقى والغربى يتمثلان فى صورة الإلهتين الحاميتيــن إيــزة فى صورة الأفق الشرقى ونبت حت فى صورة الأفق الغربى وهما تحميان قرص الشمس عند الشروق.

ويرى الباحث أن المصرى القديم ربط بين الاتجاهات الأربع للسماء.

وكذلــك تصــور قوائم البقرة تمثل تلك الاتجاهات ومثل كل قائم ويسنده اثنتين من الأشخاص. (الآلهة)

٤- أبواب السماء:

دكر المصرى القديم ان للسماء بابين وقد ورد دلك على النحو التالى:

ʿwꜣy n pt

"درفتى السماء"

ꜥꜣwy ḳbḥw

"بابى السماء"

وورد ذلك فى النص التالى:

ink wn n.i ꜥꜣwy pt

"أنا الذى أفتح لنفسى درفتى (بابى) السماء"

ويرى الباحث أن ذكر بابى السماء، ربما يعنى باب فى الناحية الشرقية لميلاد الشمس كل صباح وباب فى الناحية الغربية لغروبها.

ويرى الباحث أيضاً أن هدين البابين يمكن تشبيههما بالإلهة "نوت" حيث يمـــثل الفم الفنحه التى نغرب فيها الشمس، ويمثل الفرج الفتحة التى تشرق منها الشمس فى اليوم التالى

٥- نوت والشمس:

كانت العلاقة الرئيسية بين إلهة السماء نوت والشمس ممثلة فى كون إله الشــمس (الشمس) يختفى فى المساء داخل بطن الإلهة ويظهر فى الصباح، وفى هــذه الحالة يمر خلال جسدها فى أثناء الليل حتى يولد من جديد، ولهذا يجعل إله الشــمس الإلهــة نوت حبلى كل ليل بنفسه (به) حتى يولد من جديد، ولذا أطلق عليه:

"فحل أمه" أو "ثور أمه" *kꜣ mwt.f*

وقد ذكر الإله آمون رع كثور أمه من عصر تحتمس الأول:

mry imn-Rᶜ kꜣ mwt.f

"محبوب آمون رع – ثور أمه"

ويوجــد مــنظر فــى معبد دندرة – يصور الإلهة نوت على هيئة سيدة منحنــية والشمس تخرج منها وأشعة الشمس تسقط منها على الإلهة حتحور التى تظهــر بوجه امرأة وقرنى بقرة، يحيط بالإلهة نوت النجوم ويزين جسمها الماء وتقف على الماء أيضاً وفوق ظهر الإلهة نوت اللقب:

iwnt tꜣ nṯrt

ويوجد منظر فى مقبرة رمسيس السادس يمثل رحلة قارب الشمس أسفل جسم الإلهة نوت وليس داخل الجسم فى شكل قرص الشمس.

بيــنما يوجــد منظر آخر فى المقبرة ذاتها يظهر فيه قارب الشمس فوق ظهر الإلهة نوت التى تنحنى فوق إله الأرض جب ويرفعها الإله شو.

واحـــيانا تظهـــر أقراص الشمس على بطن الإلهة نوت بعدد اثنى عشر فســـما تمـــثل ســـاعات النهار الاثنى عشر ومثلهن الخاصة بساعات الليل الاثنى عشر. ويظهر هذا فى منظر فى مقبرة رمسيس التاسع.

وهناك العديد من المناظر التى أظهرت قارب الشمس فوق السماء ذاتها وكذلـــك الإلـــه خـــبر فـــى قارب الشمس فوق السماء ذاتها وأيضاً الإله رع فى منظريـــن أحدهمـــا فـــوق الســـماء وبدون النجوم والأخرى فوق السماء المزينة بالنجوم.

وأورد تشـــرنى Černy فـــى كتابه عن الديانة المصرية القديمة منظراً يصـــور الإله شو يرفع السماء وفوقها قارب الشمس ويساعده فى ذلك أربع آلهة يمثلون الاتجاهات الأربعة للسماء او قوائم السماء الأربعة.

ويذكر إرمان Erman أن كل مصرى رأى فى الشمس والقمر والسماء ما يرمز إلى آلهة عظمى، وأن هناك عقيدة صورة إلهاً على هيئة الصقر (حور) يســـكن السماء وعيناه هما الشمس والقمر، وعقيدة أخرى صورت الشمس والقمر كنجميـــن يـــتجولان فى السماء داخل قارب كبير وذلك مما جعل المصرى القديم يصور ذلك فى المناظر السابقة.

ويـــرى الباحـــث أن الســـبب الذى جعل المصرى القديم يتخيل رحلات الشـــمس والقمر كنجمين داخل السماء تتم داخل قوارب (قارب)، يرجع ذلك إلى أن تـــنقلات المصرى القديم كلها كانت تتم بواسطة السفن فوق سطح النيل، ولهذا تخيل السماء بحراً عظيماً تبحر فيها هذه القوارب الخاصة بالشمس.

وقد ورد ما يؤيد ذلك فى نصوص الأهرام على النحو التالى:

m sbꜣ ḏꜣ wꜣḏ-wr ẖr ẖt Nwt

مثل نجم يعبر البحر الذى تحت جسم نوت (السماء)"

وقد ذكرت الإلهة نوت بالعديد من الألقاب أهمها لقب "أم الآلهة" وكذا "التى تحمل رع كل يوم".

واعتبر حور فى بعض الأحيان ابنا لنوت بجانب أولادها الأربعة أوزير وإيــزة وست ونبت حت وتوجد فقرة فى نصوص الأهرام تذكر أن الملك ببى قد تناسل من آتوم قبل خلق السموات والأرض والآلهة والناس وهو فى نفس الفقرة يدعى "ابن نوت" وقد ولد قبل أن تخلق السموات والأرض.

٦- تعدد السموات فى العقيدة المصرية:

تخيل المصرى القديم أكثر من سماء، وذلك وردت بعض المفردات التى دلت على ذلك، فعلى سبيل المثال:

، *pty* والــتى تعــبر عــن السماءين وهذا يرجع إلى تقسيم الكــون حسب اعتقاده إلى ثلاثة أقسام هى السماء والأرض والعالم السفلى حيث يعيش الموتى.

وقــد رأى المصرى فى السماء الظاهرة (له) سماء الأحياء ولكن تخيل الدنــيا السفلى (العالم السفلى) لها سماء أخرى لم تختص بالموتى فقط ولكن رأى فــيها المكــان الذى تغيب فيه الشمس فى المساء وتعبره طول الليل لتشرق من جديد فى صباح اليوم التالى، ولهذا تصور المصرى القديم فى الدنيا السفلى سماء أخرى تساوى سماء الأرض ولو أنها مظلمة.

وذكر ذكرت رحلة الشمس فى نصوص الأهرام كالتالى:

dpḥ.k pr.k r pt dbḥ.k hȝ.k ir niwt

تطلــب أن ترســل إلــى السماء وتطلب أيضاً أن ترسل إلى السماء السفلى. وقد ذكرت كلمة السماء السفلى بالمفردات التالية:

niwt

والملاحـــظ أن المصرى القديم ذكر المفردات الدالة على السماء السفلى بمخصص السماء المقلوبة تميزاً لها عن سماء الأرض *pt*.

ويوجـــد منظر فى مقبرة رمسيس السادس تصور الإلهة نوت على هيئة ســـيدتين منحنيتيـــن إحداهما تمثل الليل وجسمها مغطى بالنجوم والأخرى تمثلها وجسمها مغطى بالنجوم واثنى عشر قرصاً للشمس تمثل ساعات النهار.

وذكر المصرى كذلك سماءً خاصة بمصر على النحو التالى:

pt n kmt "سماء مصر".

ويرى الباحث أن اللقب *pt n kmt* ذكر تعبيراً على وجود سماء خاصة بمصر وتعبير السماء الأخرى تختص ببقية البلاد المحيطة بها.

وكذلك يمكن القول بأن لفظ *pty* ربما يعبر على أن مصر العليا لها سماء تختص بها وسماء مصر السفلى لها هى الأخرى سماء خاصة بها وهذا ما يؤكده النص التالى:

is n̲ T.pty ii n T.tꜣwy

تأتى السماء إلى أن الملك (تتى) وكذلك تأتى الأرضان إلى (تتى)

والأرضـــان هنا هى أرض مصر العليا وأرض مصر السفلى ولذا فالسماءان هنا تعتبران سماء مصر العليا وسماء مصر السفلى.

ومما يؤكد ذكر السماءين النص:

R^c wbny ḥr ḏw.f nb pty

"يشرق رع سيد السماءين على جبله"

وكذا:

N^cy.k r pty

"تبحر فوق السماءين"

وعليه فتكون رحلة رع فى السماء العليا والسماء السفلى.

وقــد عبر المصرى القديم كذلك عن أكثر من سماء بالكتابة التصويرية *pwt* بمخصص ثلاث علامات للسماء.

وقــد ســبق الإشارة إلى أن مقاطعات مصر العليا والسفلى التى ذكرت علـــى جــدران مقصورة سنوسرت الأول بالأقصر فوق اسم كل مقاطعة علامة مخصص السماء مما يدل على أن كل مقاطعة كان لها سماء خاصة بها.

ويــرى الباحث أن المصرى القديم ربما جعل لكل معبد من معابده سماء خاصة به وهذا ما يؤكده ذكر سماء لمعبد الكرنك على النحو التالى:

pt ḥr s3 t3

وورد ذكر السموات فى النص التالى:

"انظر هذا الملك اجتاز كل السموات"

وربما المقصود هنا باجتياز كل السموات أى زيارة كل المعابد الموجودة فـــى مصر شمالها وجنوبها، وتقديم القرابين فيها للآلهة. أو ربما تخيلا المصرى

السماء لها أكثر من مدخل، ويجتازها الملك بعد صعوده إليها (بعد موته)، وأطلقت على هذه المداخل سموات باعتبار أن كل مدخل يمثل سماءً واحدة.

ب- الأشكال المختلفة للسماء:

تخيل المصرى القديم أن الآلهة التى قام بعبادتها وإنشاء المعابد لها لابد وأن تكون لها هيئات تماثيل الهيئة البشرية أو الحيوانية التى تحيط به.

وبالنسبة للسماء التى تظله وتقع فوقه وتمده بالشمس كل يوم، وتنير ليله عن طريق النجوم، فقد أخذ يفكر فى كيفية الوصول إلى تصور هيئة السماء وإلهتها، فخرج لنا بعدة تصورات، وهى وإن كانت مختلفة إلا أنها تتفق فى المعنى المرجو منها، وهذه التصورات كالتالى:

١- السماء على هيئة امرأة:

اعتقد المصرى القديم حسب تفكيره فى نشأة الوجود وخلف السماء أن إلهة السماء نوت وإله الأرض جب قد خلقا من تلاقى الإله شو (إله الهواء) والإلهة تفنوت (إلهة الرطوبة) حسب ما ورد فى أسطورة مدينة أون (عين الشمس)، ثم أنجبا أربعة أبناء هم أوزير وإيزة وست ونبت حت، وبعد ذلك قام الإله شو برفع الإلهة نوت عن الإله جب.

وقد شاع منظر انفصال إلهة السماء نوت عن إله الأرض جب على توابيت الأسرتين الحادية والثانية والعشرين والمنظر العام يصور إلهة السماء نوت امرأة عملاقة تنحنى كقوس لتشكل قبو السماء ويرفعها الإله شو الذى يضع العلامة التى يكتب بها اسمه مثبتة على رأسه، أما الإله الأرض جب فهو يرقد فى وضع متعب يشيع فيه الفتور ويكاد يهم جب برفع نفسه ناظراً إلى نفسه وذراعه تبحث عن شئ على الأرض تستند عليه، واليد الأخرى تستقر على الركبة.

والملاحـــظ فـــى العديـــد مـــن تلك المناظر أن الإلهة نوت والإله جب يصـــوران عاريـــان متجردان من أدوات الزينة، وأحياناً تظهر النجوم على جسد الإلهـــة نـــوت، وأما الإله شو فهو يرتدى ملابسه، والإلهة نوت والإله جب فى كونهما يصوران عاريان فذلك شيئاً غير معتاد بالنسبة للآلهة المصرية يرى فيلد Tevelde أنهمـــا كانـــا قبل انفصالهما يكونان فى بدء الخليقة طبيعة ذات جنسية واحدة.

وبالنســـبة لقارب الشمس فإنه يظهر فى مناظر عديدة فوق ظهر الإلهة نـــوت وأحياناً يوجد القاربان للشمس يمثلان رحلة النهار ورحلة الليل ويظهران فوق ظهر الإلهة نوت.

وفـــى بعـــض المـــناظر يظهر القاربان على ذراعى الإلهة نوت وعلى ســـاقيها. ويظهر فى تلك المناظر الإله شو وهو يبدو مستنداً على شخصين لهما رأس الكـــبش يســـميان *ẖnmw bꜣ* "خـــنوم بـــا" وأحـــياناً يكون فى نفس مكان الشخصين طائران رأسيهما على شكل رأس الكبش أو الصقر أو إنسان يصوران الروح با.

ويذكـــر فيلد Tevelde أن فكرة انفصال السماء عن الأرض تظهر فى نصـــوص ســـحرية تتحدث عن السماء التى سقطت على الأرض ككارثة كونية، واقتـــنع المصـــريون أن الكون الذى تحميه الإلهة مهدد بكائنات أرضية، وكانوا يشـــكون فـــى أن الإلـــه ست يمكن أن يجعل السماء تسقط على الأرض. وكذلك توجـــد رواية عن الإلهة الأم نيت أنها هددت فى إحدى ثوراتها بأن تسقط السماء على الأرض.

كما يعتقد فيلد Tevelde أن سبب انفصال السماء عن الأرض (رفعها) لـــه دوافـــع عدة منها أنه ورد بخصوص البقرة السماوية أن إله الشمس رع كان حاكمـــاً على كل الآلهة والبشر معاً وعندما ظهرت عليه علامات الشيخوخة بدأ

البشــر يتآمرون ضده ومن ثم فقد دبر مذبحة كبيرة راح ضحيتها كثير من البشر وقــبل أن يفــنى البشــر تمامــاً صــعد إلى السماء وجلس فوق البقرة السماوية واستيقظت البقرة فى الصباح وأصبحت هى السماء.

وعــن مناظر رفع السماء عن الأرض فقد كان للمصريين القدماء عدة تصــورات عــن خلــق السموات والأرض وانفصالهما وظهر ذلك فى أكثر من منظر منها:

١- منظر من مقبرة سيتى الأول يمثل الإلهة نوت بحجم أكبر من الإله جب وكذا الإله شو، ويكاد الإله شو يلمس جسم الإلهة نوت والإله جب يرقد بيــن ســاقى الإلــه شو ويحاول النهوض، ويوجد طائران برأس كبش يقومــان بســند الإله شو، ومثل إله الشمس يسافر فى قاربه على ظهر الإلهة نوت.

٢- مــنظر ثان يمثل الإلهة نوت تنحنى على الإله جب ويبدو الإلهان بنفس الحجم وتلمس الإلهة نوت يد الإله جب ويقف الإله شو خلف الإله جب ويــرفع الإلهــة نــوت وعلى رأسه قرص الشمس، ويقف بجانبه إلهان بــرأس كــبش لســنده، وكذلك يوجد طائران برأس إنسان يعبران عن الروح وتبدو نوت وجب عاريين فى حين يرتدى شو الملابس.

٣- مــنظر ثالــث مــن مقبرة رمسيس الرابع يمثل السماء على هيئة امرأة منحنــية على الأرض يرفعها الإله شو ويسندها بذراعيه وأمام فم الإلهة نوت قرص الشمس المجنح وكذلك عند ساقيها وقدميها.

٤- مــنظر رابــع يمثل الإله نوت وجسمها مغطى بالنجوم حتى الذراعين والساقين وكذا الإله جب مغطى بعلامة الحقل ، ويبدو الإله شو راكعاً وفوق رأسه قرص الشمس – (يختلف هنا وضع الإله شو عن المناظر الســابقة) ويرفع الإله شو نوت عن جب، ويوجد الطائران برأس صقر

وأمـــام علامــــة شو، وعلى ذراعى الإله نوت يوجد قارب الشمس وكذا علــى الساقين يوجد قارب الشمس وكذا على الساقين يوجد قارب آخر وحول قرص الشمس يوجد لقب الإله شو.

šw s3 Rs

٥- مـــنظر خامس على تابوت فى متحف ليدن تحت رقم ٥، يمثل المنظر الإلهـــة نوت وجسمها مغطى بالنجوم، ويرفعها الإله شو الذى يأخذ لقب "شـــو ابن رع" ويرقد أسفل الإله جب، ومن الملاحظ هنا أنه ليس عارياً كمـــا هو معتاد من قبل، وبجانب الإله شو روحين بجسم طائر وبرأس كبش ويسندان الإله شو.

٦- منظر سادس يصور الإلهة نوت وعلى ظهرها قاربان لرحلة إله الشمس ويرقد الإله جب ويرفع الإله شو الإلهة نوت.

٧- منظر سابع عبارة عن شكلين، الشكل الأول يصور إله له لحية (ملتحى) يظهر فى هيئة الإلهة نوت أى منحنى وجسمه مغطى بالنجوم ويقف هذا الإلـــه الملـــتحى خلف الإلهة نوت التى تظهر بدون نجوم وأسفل الإله الملـــتحى يوجد الإله جب الذى يذكر بأنه "جب أبى الآلهة"، الإله العظيم الذى خلق الأرض وكل دورة رع".

والشـــكل الـــثانى يمـــثل الإلهـــة نوت وأسفلها إله برأس ثعبان يذكره النقش المصاحب للمنظر بأنه "الذى خلق من" فى العالم السفلى المختفى ــ الإله العظيم الذى يكون على رأس منف سيد الأبدية".

ويعتقد بيانكوف Piankoff أن الإله الملقى والمزين جسمه بالنجوم ربما يعبر عن الليل (سماء الليل)، ويعتقد كذلك أن الإله الذى تحت نوت وبرأس ثعبان

هـو الإله [hieroglyph] *tꜣ-tnn* الذى خلق العالم السفلى، فى حين الإله الآخر الذى يرقد أسفل الإله الملتحى هو جب.

ويـرى الباحث أن المصرى القديم عبر عن إله الأرض بالإله تاتنن رب الأرض الـبارزة بـدلاً مـن الإله جب حيث إن الأرض البارزة كانت أول ما ظهر من الخضم اللانهائى ولذا تساوى إلهها تاتنن مع الإله جب إله الأرض الذى ذكر فى أسطورة مدينة أون عين الشمس.

٨- المـنظر الثامـن يصور الإلهة نوت وتظهر النجوم على جسمها وهى منحنـية علـى إلـه الأرض جب ويرفعها الإله شو وأسفل الإلهة نوت علامـة المساند الأربعة للسماء [hieroglyph] ويبدو الإلهان عاريان فى حين يرتدى الإله شو الملابس.

والملاحـظ هـنا فى هذا المنظر أن الإله جب يرقد فى وضع مخالف للإلهة نوت، وهذا يختلف عن المناظر السابقة فى كون الإلهة والإله فى اتجاه واحد.

ويـرى الباحث أن هذا الوضع المخالف، ربما يرجع إلى انتظار إله الأرض جب لميلاد الشمس من جديد من الإلهة نوت.

وتفسير ظهور النجوم التى تظهر على جسم الإلهة نوت أنها لأرواح الموتى كمـا ذكـرت ذلك نصوص الأهرام من الأسرتين الخامسة والسادسة عن مصير الملـك بعـد الموت وكذلك مصير الشخص العادى، فأرواحهم تصل إلى السماء الـتى تجسـدها الإلهـة نوت وترى النجوم على جسدها، وتعتبر أرواح هؤلاء الموتى هى النجوم، ولذا أطلق على الإلهة نوت "الواحدة ذات الألف روح".

وتحـت هذا الاعتقاد فإن غرفة الدفن فى المقبرة وكذلك التابوت كانتا بمثابة مـنزل الميت، فقد تحولا إلى صورة مصغرة للكون، فسقف غرفة الدفن زخرف بصـفوف مـن النجوم، بينما غطاء التابوت ـــ يحمل على سقفه الداخلى صورة

الآلهـة نـوت، وتحـتوى الـنقوش على كلمات الترحيب التى تخاطب بها نوت المتوفى كابن لها.

وأقـدم إشارة إلى ذلك وردت فى نصوص الأهرام النص الذى يتلى فى أثناء إنـزال الغطاء على التابوت الذى يحوى جثمان الملك المتوفى، فقد كان التابوت يمثل الأرض بينما الغطاء يمثل السماء:

أى (يقول الكاهن) أى نوت ــ أبسطى جناحيك فوق ابنك أوزير واستريه من ست واحفظيه منه.

أى نوت هل جئت لتخفى ابنك؟

وقـد صـور المصـرى القديـم الإلهة نوت وهى تبسط جناحيها ومن تلك المناظر:

أ- مـنظر يمـثلها وهى جالسة وعلى رأسها العلامة التى تدل على اسمها وتبسط يديها ومن تحتهما جناحان كبيران لتحمى أوزير.

ب- مـنظر ثـان يمثلها داخل التابوت وأعلى رأسها اسمها وترتدى ملابس تظهر صدرها.

ج- مـنظر ثالث يصورها على هيئة امرأة تقف عارية وترفع يديها لأعلى وعلى إحدى يديها قرص الشمس والأخرى الإله خنوم.

د- مـنظر للآلهة نوت على غطاء تابوت بمتحف الفن بفيينا المنظر يمثلها تبسط جناحيها على الغطاء وأعلى رأسها اسمها.

هـ- منظر آخر على غطاء تابوت ــ فى متحف الفن بفيينا ــ المنظر يصور الإلهة نوت تقف عارية وترفع قرص الشمس بيديها وحولها النجوم.

وتمثـــيل الإلهة نوت على هيئة سيدة جعل المصرى القديم يتخيل أن للسماء ساقاً وذراعاً وجسماً تمسيا مع اعتقاده بذلك وقد ورد ذلك فى النصوص التالية:

ink psd ḥry wˁrt pt

"أنا أشرق فوق ساق السماء"

mi sbꜣw r ẖt Nwt

"مثل النجوم على جسم نوت"

ḏd mdw rmn mwt(.i) Nwt

"قول كلام – ذراع أمى نوت"

٣- السماء على هيئة بقرة:

كمـــا تصـــور المصرى القديم أن السماء على هيئة امرأة تصورها على هيـــئة بقـــرة، ولـــم يتساءل إذا كانت السماء تشبه بطن البقرة، فأين الشعر الذى يكسوها وأين الثدى وأين مكان الأرجل الأربع.

هذا وظهرت السماء (نوت) فى شكل بقرة جسمها مغطى بالنجوم (عليه النجوم) منذ الدولة الحديثة.

وقـــد سبق ذكر بداية ظهور بقرة السماء وما جاء بخصوصها فى كتاب الـــبقرة السماوية، إذا تذكر الأسطورة سبب مجئ الإله شو لرفع السماء (البقرة)، أنه عندما تحولت نوت إلى بقرة ذات قرون كبيرة وصعدت إلى السماء لترفع إله الشمس من بعيد، حيث حكم، وخوفاً من هذا الارتفاع غير المعتاد ارتجفت البقرة بشـــدة وكـــان الإله فى خطر من السقوط فنادت البقرة من أجل المساعدة، وأتى

الإلـــه شو للمساعدة ووضع نفسه تحت بطنها كساند لها ، وجاءت الإلهه الأخرى لتسند قوائمها الأربعة

ومـــنظر البقرة التى يرفعها الإله شو وتقوم الآلهة الأخرى بسند قوائمها الأربعـــة ممثل فى مقبرة ستى الأول حيث تظهر البقرة وعلى بطنها النجوم وإله الشـــمس رع يبحر فى قاربه، والإله شو يقف على الأرض (لا يوجد إله الأرض جب) ويسند بطن البقرة، ويوجد معه ثمانية من الآلهة تسند القوائم الأربعة لها.

ومـــن أوجه الشبه بين الآلهة نوت والبقرة ذكر وجود قرن وثدى للإلهة نوت على النحو التالى:

di Nwt wrt ˁ3wy.s r.f 3wt nḫ3ḫ3 mnḏ

"تعطى نوت العظيمة ذراعيها له ولها قرن طويل وثدى"

ويـــدل هـــذا النص على أن المصرى القديم ربط بين الإلهة نوت وبين البقرة حيث جعل لنوت قرناً وهذا من صفات البقرة.

ويذكـــر إرمان Erman أن المصرى القديم فى بعض الأحيان كان يمثل السماء على هيئة امرأة ويعطى لها رأس بقرة أو على الأقل يزين رأسيها الآدمى بقرنا البقرة.

وقد أطلق المصرى على بقرة السماء التسمية التالية:

mḥt-wrt irt Rˁ

"محت ورت – عين رع"

وكذلك أطلق عليها:

iht *iht* *ih3t* *3ht*

وكذا:

nb *nbt*

وتعنى الذهبية – البقرة الذهبية

وإطـــلاق اسم nbt "الذهبية" ربما ارتباطاً بأشعة إله الشمس الذهبية التى تشـــرق من السماء (البقرة) وحيث أطلق على البقرة *irt Rˁ* "عين رع"، وكانت البقرة تصور ملونة باللون الأصفر (مثل الذهب).

وتبدو العلاقة واضحة بين تصور المصرى القديم للسماء فى هيئة امرأة والســـماء فى هيئة بقرة فى أن الذراعين والساقين فى التصور الأول تمثل القوائم الأربعة للبقرة فى التصور التالى، وتشير الذراعان والساقان إلى الجهات الأربعة للسماء وكذلك القوائم الأربعة للبقرة.

٣- السماء كشجرة:

تصور المصرى القديم السماء كشجرة بجانب ما سبق من تصورات فقد ذكـــر الشـــجرة السماوية (شجرة السماء) والتى تحرس باب السماء أو تقف عند مدخلها لترحب بالمتوفى وقد ورد ذلك فى :

rdi.n mˁtt ˁ3wy(.s) is ir P. pn iry-ˁ nt pt

"تعطى الشجرة ذراعيها إلى ببيى هذا، (وهى) الحارسة لمدخل السماء"

وتلك الشجرة تمثل الإلهة نوت التى وردت فى نصوص الأهرام تستقبل المتوفى، ومثلت على التوابيت وأغطيتها تستقبله.

وقد صورت الإلهة نوت فى العديد من المناظر وهى تخرج من الشجره لـتقدم للمـتوفى مـا يحـتاجه من طعام وشراب وجاء ذلك على جدران مقابر الإشراف بطيبة.

وكانـت هذه الشجرة تسمى *nht* "الجميزة" وكان يطلق على الإلهة التى تخرج منها إلهة الجميزة أو "نوت" وفى إحدى النصوص التى وردت على مقابر الدولة الحديثة أطلق عليها "نوت سيدة الآلهة – نوت التى أنجبت الآلهة".

وذكـر الدكتور / سليم حسن نقلاً عن موللر Miller أنه عندما استقرت الإلهـة نـوت على فروع الشجرة وظهرت مع النجوم (بالنجوم) كانت الشجرة السـماوية تختفى فى الصباح ويشرق من بينها أوراقها إله الشمس ويخفى نفسه داخلها فى المساء.

ومـن المـناظر الشـائعة للآلهة نوت كشجرة ما يمثلها على هيئة سيدة تخرج من الشجرة وتسكب الماء على المتوفى وزوجته.

وتكـرر المـنظر نفسه فى معظم مقابر الأشراف بطيبة منها المقبرة رقم ١٠٦، والمقبرة رقم ١٦، والمقبرة رقم ١٣٨، وكذلك فى مقبرة بتوزيريس بتونا الجبل.

وبجانـب تلـك المناظر السابقة، يوجد العديد من المناظر التى صورت الإلهـة نـوت وهـى تقف خارج الشجرة وظهر مكتوب على جذع الشجرة اسم الإلهة نوت ومن تلك المناظر.

ويوجـد منظر للإلهة نوت داخل الشجرة ولكن على رأسها قرنى البقرة بيـنهما قـرص الشمس وتقوم بسكب الماء على المتوفية وهنا المنظر يبين الشبه بيـنها وبيـن الإلهة حتحور فى وجود القرنان وقرص الشمس على رأس الإلهة نوت.

وتكـــرر مـــنظر الإلهة نوت أمام الشجرة على توابيت الأسرتين الحادية والثانية والعشرين، فعلى تابوت فى متحف ليدن، تظهر الإلهة نوت أمام الشجرة وعلى رأسها طائر يمثل الروح.

ويــرى الباحــث أن العلاقة بين السماء والشجرة متمثلة ربما فى اعتقاد المصــرى القديــم بأن الشجرة مصدر الخير فهى تعطى الثمار وتظل من تحتها، وهذا شبيه بالسماء من سقوط المطر وكأنها تظل الكون كله.

٤- السماء كبحر:

بجانب التصورات السابقة للسماء من قبل المصرى القديم كامرأة وكبقرة وكشــجرة، تصــور أيضــاً أنها بحر عظيم أو "هى الماء البارد" أو "البحر الذى يجرى تحت بطن نوت"، وقد ورد ذلك فى نصوص الأهرام بالشكل التالى:

m sbꜣ dꜣ wḏ-wr ẖr ẖt Nwt

"مثل النجم يبحر فى البحر تحت جسم نوت (السماء)"

وتخــيل المصـــرى سفن الشمس تبحر فى السماء فى هذا البحر، ويرى الباحــث أن المصرى اعتقد أن المطر الذى يسقط من السماء مصدره هذا البحر وهذا ما يؤكده ما ورد فى نصوص الأهرام بخصوص ذلك:

ḏd mdw ii mwʿnḫ imyw pt ii mw ʿnḫ imyw tꜣ

"قول كلام: تأتى مياه الحياة التى فى السماء، وتأتى مياه الحياة التى فى الأرض".

كذلــك يمكن القول أن المصرى القديم تصور فى شكل السماء المحدود إلى ما لا نهاية، مثل البحر الممدود أيضاً إلى ما لا نهاية ــ (حسب تخيله) فشبه السماء بذلك البحر الذى يراه على الأرض.

٥- السماء كوجه إنسان:

ومن تصورات المصرى القديم للسماء أنه تخيلها على أنه وجه الإنسان، عيـــناه هما الشمس والقمر، واعتبر الإله حور عينه اليمنى هى الشمس فى حين عينه اليسرى القمر.

ويـــرى الباحـــث أن تصور المصرى القديم للسماء على أنها وجه جعله يطلـــق علـــيها التسمية *ḥrt* بعلامة الوجه *ḥr*، ويعنى ذلك أن الوجه هو أعلى جز فى جسم الإنسان، وكذلك السماء هى الأخرى أعلى شئ فى الطبيعة التى يراها، ولذلك أطلق عليها التسمية *ḥrt* والتى تعنى "العالية".

٦- السماء كطبق (سقف):

ومـــن التصورات الأخرى للسماء عند المصرى القديم أنها سقف، فيذكر الدكـــتور / ســـليم حسن أن علامة السماء ما هى إلا تمثيل لطبق معدنى ضـــخم مثل السقف، وهذا الطبق (السقف المعدنى) يرفعه قوائم أو جبال أو أربعة ســـيدات تشـــير إلـــى الاتجاهات الأربعة، والجزء الأسفل لهذا السقف تتدلى منه النجوم على سلاسل أو حبال مثل المصابيخ.

ويرى الباحث أن هذا التصور للسماء كسقف وتتدلى منه النجوم ربما يتطابق مع قوله تعالى:

"وجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقَفاً مَّحفُوظاً" (سورة الأنبياء من الآية ٣٢)

"وَزَيَّنَا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمصَابِيح" (سورة فصلت من الآية ١٢)

وأن تخـــيل المصـــرى لهذا جعله يفكر أن سقف حجرة الدفن هى سـ المـــتوفى بـــل وغطاء التابوت هو أيضاً سقف المتوفى، ومن ثم أخذ فى تصوير

آلهة السماء نوت سواء على السقف أو على غطاء التابوت وأحياناً داخل التابوت نفسه وأحاطها بالنجوم ليشعر المتوفى أنه تحت سقف السماء وفى حمايتها.

ج- عبادة الآلهة نوت الخاصة:

كما تخيل المصرى القديم أن هناك آلهة لهذا الكون، فإنه جعل لها معابد يؤدى فيها طقوس العبادة الخاصة بكل منها:

أ- معبد نوت:

ومما لا شك فيه أن يكون للإلهة نوت معبد أو معابد شيدها المصرى القديم أيضاً لعبادتها (مثلها مثل بقية الآلهة والإلهات) ومما يرجح ذلك ورود عدة إشارات فى بعض نصوص تشير إلى أن المصرى القديم شيد معابد أو أماكن لعبادة الإلهة نوت، وأن كانت هذه المعابد لم تنتشر فى طول البلاد وعرضها بسبب اعتقاد المصرى أن السماء أكبر من أن يشيد لها معبد خاص، بمعنى أن السماء تشمل كل مكان ولا تنحصر فى مكان محدد.

ويؤيد ذلك أن ذكر السماء وإلهتها نوت فى أسطورة الخلق الخاصة بمدينة عين شمس غير محدد بمكان معين.

أما كون هذه المعابد القليلة الخاصة بالإلهة نوت والتى ظهرت ولم تدم فيمكن تفسيرها بأن المصرى القديم لم يتخيل عبادة إلهة من غير معابد أو أماكن لتقديم القرابين فيها، فشيد تلك المعابد. وهناك بعض الإشارات إلى وجود معابد للإلهة نوت أو أجزاء من معابد فى دندرة ومنف.

ومن الإشارات ما أورده جوتيه Gauthier فى قاموسه بخصوص ذلك:

ḥ3-Nwt ḥwt-Nwt و و

ḥwt-Nwt [hieroglyphs] و [hieroglyphs]

ولتوضـــيح ذلـــك نذكـــر مـــا أورده بـــروجش Brugsch في قاموسه بخصوص تلك المفردات وما تدل عليه

[hieroglyphs]

ḥwt-Nwt بمعنى اسم جزء من معبد دندرة أو اسم لمعبد دندرة او اسم لمدينة دندرة ككل.

ومـــن تلك الإشارات إلى معبد نوت وحسب تفسير بروجش Brugsch لمكانها يمكن اعتبار معبد نوت جزء من معبد دندرة. ويؤكد ذلك النص التالى:

[hieroglyphs] *Nwt m ḥwt Nwt* "نوت فى معبد نوت (دندرة).

وكذلـــك ورد اســـم معـــبد نوت على مائدة قرابين فى متحف تورنيو على النحو التالى: [hieroglyphs] *ḥwt-Nwt*

ويذكـــر بروجش Brugsch [hieroglyphs] *ḥwt-Nwt* ربما تكون اسم مدينة فى مصر السفلى ربما تكون منف أو جزء منها أطلق عليها:

[hieroglyphs] *pr Nwt*

وجدت نفس التسمية "بيت نوت" على تابوت فى متحف برلين لكاهن يسمى كاهن منف. ومن التسميات الأخرى لمعبد نوت:

[hieroglyphs]

iwnt nt Nwt

بمعنى "دندرة الخاصة بنوت"

وهذا ربما يعبر عن اسم من أسماء معبد دندرة وذكر إنه معبد نوت.

Nwt m ḥꜥt snnw

"نوت فى بيت التمثال (المعبد) وربما يكون جزء من معبد دندرة خاص بنوت.

ب- كاهن نوت:

وتأكيداً على وجود معبد أو جزء خاص بعبادة الإلهة نوت فقد ورد ذكر وجود كاهن للإلهة نوت من عصر الدولة القديمة وذكر إرمان Erman ذلك تبعاً لما ورد فى لوحات متحف برلين كالتالى:

sꜣ nswt n ẖt.f ḫr sštꜣ ḥm Nwt

"ابن الملك من جسمه – أمين السر وخادم نوت"

وكذلك ورد ذكر كاهن لنوت من عصر الدولة الوسطى على النحو التالى:

"سيد نوت" "كاهن نوت" *ḥry-tp Nwt*

كذلـك ذكـر إرمـان Erman أن الإلهة نوت كان لها مكان خاص فى العصـر المتأخر، ويتضح مما سبق أن الإلهة نوت كان لها عبادة خاصة وكهنة يقومون على الخدمة فى معابدها، ومن ثم فنجد من الأناشيد الشعبية ما يعبر عن أغنية خاصة للإلهة نوت.

جـ- أغنية نوت:

وردت هـذه الأغنية فى إحدى البرديات الهيراطيقية ضمن التراتيل التى تحـتوى علـى أغـانى عاطفية، كانت تنشدها السيدات فى أثناء الاحتفالات التى كانـت تقـام تمجـيداً للإله أوزير، ومن هذه الأغانى الأغنية التى كانت تنشدها بصفة خاصة إيزة (أو ما يمثل دورها من السيدات) ونبت حت.

وهــناك أغنية كانت تشدو بها الإلهة نوت، وفى هذه الأغنية ترثى نوت أوزيــر وتصفها الأغنية بأنها الأم التى ترضع طفلها، وهى تدعو أوزير أن يأتى إلى أمه لكى يشرب من لبنها الحلو.

ويعرض الباحث بعضاً من تلك الأغنية على النحو التالى:

nḫ I in Nwt mi n.i irt.k bnri n

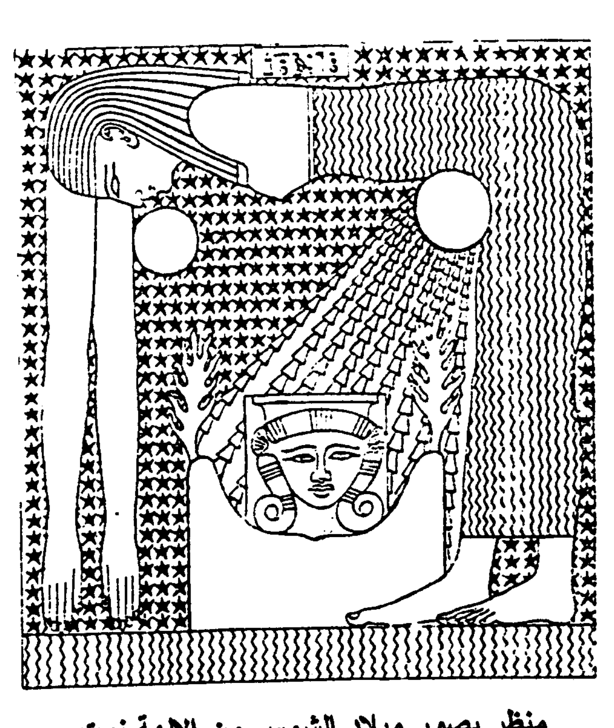
ˁwꜣt.s mr.k bˁḥ.n r.k im.f ink mwt.k Nwt

"كـم أنـت متعب يا بنى، تعالى إلىَّ، تعال لترضع من اللبن الحلو إلى لا يتغير طعمه، سترضع حتى ترتوى وتملأ فمك منه، فأنا أمك نوت":

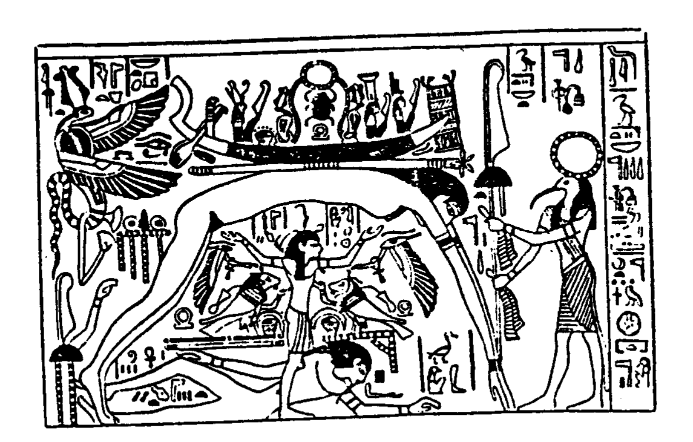
mi n.i ḥˁw ḥr.i nḏ tw sꜣ.k imy nṯrw ḥr-tp mꜣ-stn iw.k

"تعالى إلىّ، فابنك الذى من صلبك سوف ينقذك والآلهة تشعر بالأسى (الحزن) لأنك لا تأتى"

وتلك الأغنية وجهها المصرى القديم إلى شخص ما فى مخيلته وهو هنا فى هذه الحالة الإله أوزير المتوفى وترثيه وتدعوه إلى بيته الذى فى السماء.



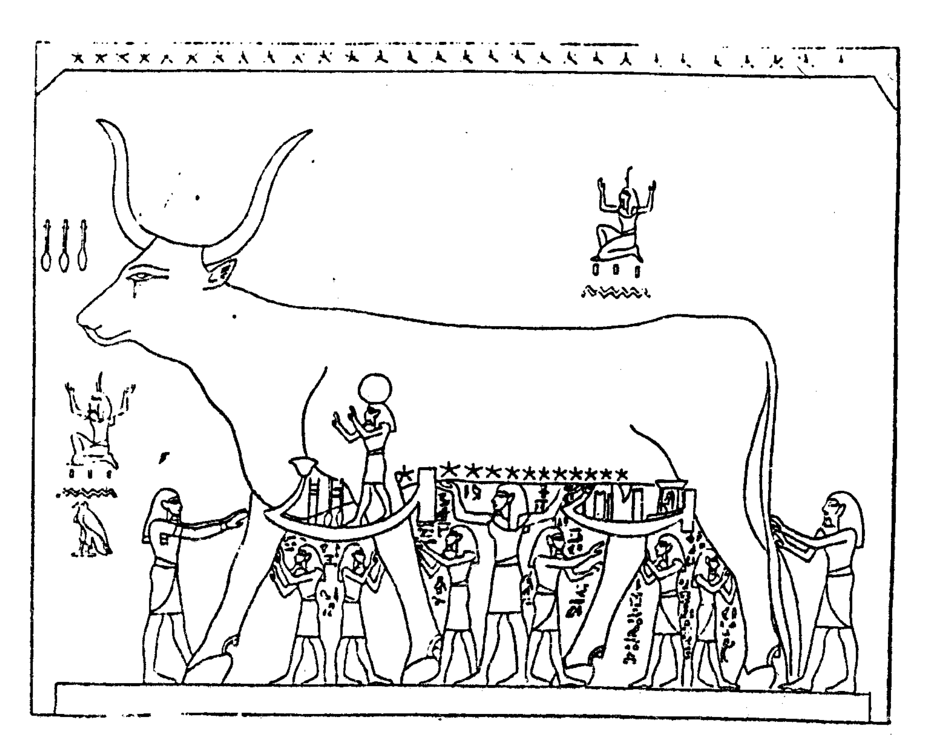
منظر يصور ميلاد الشمس من الإلهة نوت.



منظر لقارب الشمس فوق ظهر الإلهة نوت.



منظر الإله شو يرفع الإله نوت عن الأرض.



منظر يصور بقرة السماء يرفعها الإله شو.



منظر للإلهة نوت داخل الشجرة.



منظر آخر للإلهة نوت داخل الشجرة.

رابعاً: نماذج من الأدب المصرى القديم

أ- أدب الأسطـــورة.

ب- أدب القصـــــة.

ج- أدب النقد والسياسة.

د- أدب الحكم والسياسة.

ه- أدب الرسائـــــل.

يعتــبر الأدب مــرآة لحضـــارة الشعوب، وهو الصورة الصادقة للحياة الاجتماعــية والسياســية والاقتصادية بجانب الدينية، وقد كان المصريون القدماء يهــتمون بالأدب اهتماماً عظيماً، نظراً لما يحويه هذا الفن من قول بليغ ونصائح غالــية وقصــص وأســاطير دينــية كــان المصرى القديم يحب الاستماع إليها وتكرارها فى كل زمان ومكان.

وكـــان الأدب المصـــرى القديم يقرأ ويُعلم ويُدرس للتلاميذ والشباب فى المدارس، وكان الطلاب ينسخونه؛ لتعليمهم اللغة البليغة التى كان يتمنى كل فرد أن يتصف بها.

وكان للأدب المصرى القديم فترات ازدهار، ففى وقت الشدة كان يظهر الحكمــاء والكــتاب والشعراء، ففترة عصر الانتقال الأول وخاصة فترة الثورة الاجتماعــية الأولـــى وما تلاها من عصر الدولة الوسطى تعد من أزهى فترات الأدب المصرى، هذا بجانب الفترات السابقة واللاحقة عليها.

وقـــد وصـــل الأدب المصـــرى القديم إلى مكانة عظيمة بين أدب العالم القديـــم، مما حدا بكثير من الباحثين إلى الاتجاه لدراسته دراسة مستقلة بذاته عن التاريخ المصرى القديم وباقى فروع الحضارة المصرية القديمة.

وسوف نقوم بعرض شئ بسيط من الأدب المصرى القديم من خلال:

١- أدب الأسطـــــورة.	**٢- أدب القصـــة.**
٣- أدب النقد والسياسة.	**٤- أدب الحـــوار.**
٥- أدب المديـــــــح.	**٦- أدب الملاحـــم.**
٧- أدب الحكم والنصائح.	**٨- أدب الأناشيـــد.**
٩- أدب الغـــــــزل.	**١٠- أدب الرسائل.**

وســوف نعرض بعضاً من الأمثلة فى بعض فروع الأدب، وسوف نرى أن هــذا الأدب يــتفق كلــية مــع الأدب المصــرى المعاصر، ولما لا؟ لأن الأدب المصــرى مــا هــو إلا امتداد للقديم، وامتداد لحضارة عمرت وسادت، حضارة الأجــداد التى يجب أن يحافظ الأبناء والأحفاد عليها وأن تكون لهم نبراساً للتقدم فــى جميع المجالات. وكان المصرى القديم يحث على العلم والتعلم، وكان يؤكد علــى حسن الخلق وذلك من خلال النصائح التى كان يتكفل بها الآباء لأبنائهم أو المعلمــون لتلامــيذهم، وكان الهدف من وراء تلك النصائح أن يشب المرء على خلق سليم أن يحترم الكبير ويقدر المعلم.

ومــن خلال هذه السطور أتوجه بكل التقدير والاحترام والشكر لكل من علمنى، وصدق الشاعر حيث قال:

"قم المعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا"

أ- أدب الأسطورة

كــان أدب الأســطورة مــترابط الجوانب والأفكار لاسيما منذ احتضان رجال الدين (الكهنة) للأساطير لاتصالها بعقائدهم واحتضان الملوك لها لاتصالها بذكريات أجدادهم، فى حين أحب المصريون القدماء تلك الأساطير لأنها صورت لهم المعبودات فى هيئة بشرية تتفق مع تفكيرهم، فهى تأكل وتشرب وتتزوج كما يفعل البشر وهى ترضى وتغضب وتتخاصم مثلهم.

وتتأثر أساطير الآلهة بين الشعوب المختلفة بطبيعة البلاد التى تنشأ فيها، فهــى تكــثر وتــتعدد ألوانهــا فى البلاد التى تتعرض كثيراً لهجرات الشعوب الأخــرى، وتقوم بها الحروب بين السكان الجدد والسكان القدامى، ففى خلال تلك الحروب يظهر الأبطال الذين تحاك حولهم الأساطير، وينظر إليهم الناس فيما بعد نظــرة احترام وتقديس، ثم يرفعونهم فى النهاية إلى مرتبة الألوهية ولعل من أهم تلك الأساطير:

١- أسطورة هلاك البشرية.

٢- أسطورة أوزيريس وست.

(١) أسطورة هلاك البشرية (نجاة البشر)

سُـجلت حـوادث هذه الأسطورة على جدران بعض المقابر الملكية فى البر الغربى لطيبة (مقابر وادى الملوك) وهى:

مقبرة سيتى الأول ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس السادس بجانب ما ورد منها على أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون.

تحكـى الأسطورة ما اعتقده المصرى القديم من ميل الإنسان إلى الشر والاسـتبداد حتى أغضب هذا الاستبداد والنزوع إلى الشر الإله الأكبر "رع" وهنا أراد هـذا الإله أن يضع حداً لهذا الشر والاستبداد عن طريق الانتقام من البشر، فأرسـل عليهم ما يهلكهم ولكنه عاد فتدارك ما أمر به فأخذته الرحمة بهم فعمل على نجاة البقية الباقية منهم من الهلاك وذلك لتستمر الحياة على الأرض ويكون ما حدث عبرة لمن بعدهم وتذكيراً بقوة الخالق الدائمة.

وتتميز هذه الأسطورة ببساطة التعبير والتكرار فى الألفاظ الذى يستهوى عامة الناس.

تحكى هذه القصة أنه:

"عـندما كـان الإله رع (إله الشمس) ملكاً على الناس والآلهة ويسكن الأرض، وكـان الناس يتقدمون إليه بكل الولاء والطاعة والعبادة، ولكن بعد أن تقدم به العمـر وأصبح عجوزاً وتحولت عظامه إلى فضة ولحمه إلى ذهب وشعره إلى لازورد، أخذ البشر يتهكمون عليه ويصفونه بالضعف".

وعرف جلالته بما يدور بين البشر وبما يصفونه به فغضب وأمر الآلهة التى كانت تمشى وراءه قائلاً لهم.

ادعـوا إلـى عيـنى (الإلهـة حتحور) وكذا: "**شو**" و "**تفنوت**" و "**جب**" و "**تـوت**" وكل الآلهة ومعهم الآباء والأمهات الذين كانوا معى عندما كنت أسكن "**تـون**"، ادعوهـم كلهـم وأن يـأتوا سـراً حتى لا يراهم البشر فترتعد قلوبهم، أحضـروهم لـى فى القصر الكبير لأستمع إلى نصائحهم فيما أفعله تجاه البشر. وتكلـم "نون" قائلاً: أنت أيها الإله العظيم، أنت يا من تفوق خالقك فى عظمتك، أنت الابن الذى فاقت قوته قوة أبيه الخالق، لا تفعل شيئاً أكثر من أن تجلس على عرشـك وتوجـه عينك (حتحور) لتفتك بالمتآمرين عليك (البشر)، وعندئذ سوف يختفون من فوق الأرض ويتفرقوا فى الصحراء خوفاً مما قالوه عليك.

عـندئذ أرسـل الإلـه رع عينة (حتحور) فتتبعت البشر فى الصحراء وقامت بالفتك بالكثير ومنهم ورجعت إلى أبيها الإله رع فقال لها:

"أهـلاً بحـتحور لقـد فعلت ما أرسلتك من أجله فكفى قتلاً للبشر، ولكن الإلهة حتحور ترد قائلة: وحق حياتك إننى انتصرت على الناس، وهذا شئ يحبه قلبى وإنـنى سـوف أقضـى عليهم جميعاً، فقال لها رع: إننى سوف انتصر عليهم بنفسى فى أون (هليوبوليس) (عين شمس) وسأبيدوهم، وكفى ما قمت أنت به، لا تقتلى منهم أحداً".

لم تستمع الإلهة حتحور إلى كلام أبيها الإله رع واستمرت طوال الليل تفـنك بالبشـر وتسبح فى دمائهم، وخشى رع من استمرارها فى ذلك فدبر أمراً آخـر لـنجاة البشـر من هذا الفتك. فقال الإله رع إلى من حوله: "**أحضروا لى بسـرعة رسلاً يسابقون الريح فأحضروهم إليه فقال لهم: أسرعوا إلى إلفنتين (جزيـرة أمـام أسـوان) وأحضروا لى من هناك كميات كثيرة جداً من المغرة الحمـراء (الطفـل الأحمـر)، فقاموا بإحضار هذه المغرة الحمراء فأمر جلالته الخادمات بإعداد كميات كبيرة من الخمر وخلطها بهذه المغرة الحمراء لتعطيها اللـون الأحمـر فأصـبحت فى لونها تشبه دماء البشر، ثم ملأ بها سبعة آلاف إناء".**

وفـــى الصـــباح أمر الإله رع أتباعه بحمل هذه الأوانى وأن تُسكب فى المكان الذى اعترفت حتحور بأنها سوف تفتك فيه بمن بقى من البشر.

وذهبت حتحور فوجدت الأرض (الحقول) كبركة كبيرة تعلوها طبقة من الجعـــة تشـــبه دماء البشر ورأت صورتها ووجها جميلاً فى هذا المكان المغمور بدمـــاء البشـــر، فشـــربت منه واستطعمت طعمه، حتى سكرت فقامت بالرجوع ونسيت أمر البشر والفتك بهم.

وأقيمـــت الاحتفالات وفرح الإله رع بهذا العمل الذى أنقذ به بقية البشر من الهلاك.

تعـــد أســـطورة هلاك البشرية من أروع أساطير المصريين القدماء فقد تحدثـــوا بهـــا لكى يظهروا ما عُرف عن الإنسان من ميل إلى الشر وعن تعسفه ومغالاتـــه فى الاستبداد إذا تُرك يفعل ما يريد دون رقيب أو حسيب وهذا يؤدى فـــى الـــنهاية إلـــى غضـــب الإلـــه، فأراد هذا الإله أن ينتقم من هذه المخلوقات الضـــعيفة، ثم تأخذه الشفقة بهم فينجى بعضهم لتستمر الحياة على الأرض ويكون ذلك عبرة للبشر.

(٢) أسطورة أوزيريس وست

تعد أسطورة أوزيريس هى أقدم الأساطير المصرية وأروعها حيث تبين هـــذه الأسطورة الصراع بين الخير والشر وحقد الأخير على الأول وتظهر كذلك فكـــر المصـــرى القديـــم عـــن بداية خلق الكون وبداية الحياة عليه، فقد تصور المصريون القدماء الأرض والسماء زوجين من ذكر وأنثى (جب ونوت) ثم وُلد لهذيـــن الزوجين ابنان هما أوزيريس وست وبنتان هى إيزيس ونفتيس، ثم تزوج أوزيـــريس مـــن أخته إيزيس وتزوج ست من أخته نفتيس وكان أوزيريس مثالاً للخـــير حيـــث ســـار فى الناس بالعدل والحكمة وعلم الناس الزراعة وشرع لهم الأحكـــام والقوانين، وعلمهم كذلك طريقة عبادة الآلهة فأحبه الناس واتخذوه إلهاً

لهم، أما ست فقد امتلأ قلبه حقداً على أخيه لما وجده من حب الناس له، فقام بقتله وإبعاده إلى بلاد لبنان، ولكن بعد فترة استطاعت إيزيس زوجة أوزيريس بفضل سحرها أن تصل إلى مكان جثمان زوجها وتحضره إلى البلاد مرة أخرى، وبعد أن علم بذلك قام بتقطيع جسد أخيه إلى اثنين وأربعين قطعة وقام بإلقاء كل جزء فـــى إقلـــيم (مـــن هنا جاءت أقاليم مصر الاثنان والأربعون) وتعددت مزارات أوزيريس فى طول البلاد وعرضها.

وتظهـــر الأســـطورة أن إيـــزيس ظلـــت وفية لزوجها أوزيريس، فقد اســـتطاعت بسحرها أن تُرد إليه روحه لفترة من الزمن ثم حطت عليه كما يحط الطائر، فحملت منه حملاً ربانياً ووضعت منه ابنهما "حورس" الذى أصبح وريث أبيه فى البلاد.

وعـــادت إيزيس مرة أخرى ووقفت ضد ست وشكته للأرباب حتى شب ابـــنها حـــورس وشرع ينتقم من قاتل أبيه وتم له النصر فى النهاية بعد أن فصل القضاء بينه وبين عمه ست بأحقيته فى عرش أبيه.

صـــورت لـــنا أسطورة أوزيريس وإيزيس مع أخيهما ست قصة الخير والشـــر، فهـــى قد صورت الأخوين (أوزيريس وست) يختصمان ويحقد أحدهما علـــى الآخـــر وهذا مع الفارق يشبه خصام ابنى آدم عليه السلام (هابيل وقابيل) حيـــن قرباً إلى الله تعالى قرباناً **(فتُقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله).**

وكذلك صورت الأسطورة كثيراً من طبائع البشر وعواطفهم وأهوائهم، صـــورت الحب والكره، والوفاء والغدر، والرحمة والقسوة، وأظهرت الأسطورة أن الـــباطل مهـــزوم فـــى النهاية مهما طال وأن النصر للحق وأهله مهما طال الكفاح.

ويـــرى بعـــض المؤرخيـــن أن هذه الأسطورة تصور حياة المصريين وتجـــاربهم فى تلك الحياة، فربما كان أوزوريس يمثل النيل وتكون إيزيس تمثل الأرض التى تشقى ببعد النيل عنها، وتسعد بعودته إليها، فأوزيريس كالنيل يأتى مـــن بعيد ويهبط مصر، وأوزوريس علم الناس الزرع كذلك علمهم النيل الزرع وبـــناء المدن والسدود كما أن المصرى صور أوزوريس يحارب الشر وينتصر عليه مثل النيل الذى يحارب الجفاف وينبت الأرض.

وكـــان المصريون يقومون بتمثيل أسطورة أوزوريس وست وما حدث بينهما كل عام تذكيراً لهم بما تم فيها وإحياءً لذكرها وذكرى أوزوريس.

ب- أدب القصـــة

نشـــأت القصـــة القصيرة فى مصر القديمة، وكانت تقص على سامعيها للتمـــتع بها دون أى هدف آخر، وقد عرف المصريون القدماء الأدب القصصى مـــنذ فجـــر الـــتاريخ وبرعوا فى كتابته ولديهم ألوان رائعة منه، منها ما يصور بعض ما حدث فى أيامهم، ومنها الخرافة يقصدون من روايتها العبرة والموعظة الحســـنة، ولذلك حوت القصص فى سياقها على حقائق موضوعية وعلى صياغة فنـــية فـــى الأسلوب وعلى صور خيالية تصور المعجزات وفنون السحر وعلى آراء خاصة وعلى أمانى عامة يتمناها القاص والسامع على السواء.

وبالـــرغم مـــن أن الكتابة قد عرفت فى مصر القديمة فى بداية الأسرة الأولى، وترك لنا المصريون القدماء ثروة كبيرة من النقوش والنصوص ولكن لم يعـــثر حتى الآن على أى مثال للقصة من عصر الدولة القديمة، وربما كان هناك شـــئ مـــنها وضاع أو ما زال باقياً وستظهره الأيام، وإن كان يستدل من بعض الإشـــارات الـــتى وردت فى نصوص الأهرام على وجود أساطير وقصص عن الآلهـــة تـــرجع إلـــى عصور ما قبل التاريخ، والقصص التى وصلت إلينا يرجع تاريخهـــا إلى ما بعد عصر الدولة القديمة بعد أن شبت ثورة اجتماعية عامة فى

الـــبلاد ازدهـــر بعدها الأدب بوجه عام، وارتقت أساليبه ووجد تشجيعاً من حكام الأسرتين التاسعة والعاشرة.

وفى عصر الأسرة الثانية عشرة عندما زادت صلة مصر بجيرانها زاد شـــأن القصة التى وصلت إلى أرق ما كتبه المصريون القدماء، وقد استمر حب المصـــريين للقصة إلى ما بعد عصر الدولة الوسطى، ففى الدولة الحديثة ظهرت سلســـلة مـــن القصـــص بعضها تاريخى وبعضها خرافى، ولكنها تتميز ببساطة الموضوع والأسلوب.

ولعـــل أقـــدم تلـــك القصص التى سجلت على بردية أطلق عليها "بردية وســـتكار" وتعـــرف القصة باسم "قصة خوفو والسحرة" وتناولت القصة روايات السحر وأهله وبعض ما يأتون من فنونه وأثر ذلك كله فى حياة الناس ثم تتطرق القصـــة لتصـــبح بمـــثابة دعاية سياسية لأول ملوك الأسرة الخامسة الذين تولوا عرش البلاد ولم يكونوا من السلالة الملكية ولكن القصة تبرز أن ارتقاءهم لعرش البلاد جاء رغبة لإله الشمس رع.

وبعـــد الثورة الاجتماعية الأولى فى البلاد ازدهر الأدب ازدهاراً عظيماً وظهـــرت صورة عن الحياة الاجتماعية فى تلك الفترة من تاريخ مصر القديمة، وأروع القطع الأدبية التى تنسب إلى تلك الفترة هى "قصة الفلاح الفصيح" والتى تعـــد حسنة الأسلوب وتبين شكوى الفلاح الذى أُغتصب منه متاعه بأسلوب رائع فـــيه كثير من الصيغ الجمالية وفيه كثير من التهكم الرائع من ضيق الناس بحال البلاد من جراء الفوضى التى سادتها.

ثـــم تـــأتى أيام الدولة الوسطى ونجد **"قصة سنوهى"** من أجمل القصص المصـــرية القديمـــة، حيـــث تقـــص القصة عن هذا الرجل سنوهى الذى فر إلى فلســـطين بعـــد مقتل الملك أمنمحات الأول (الأسرة الثانية عشرة) وأقام بها فترة كبـــيرة مـــن الزمـــن حتى عفا عنه الملك سنوسرت الأول وعاد إلى مصر مرة

أخرى، وتعد قصة سنوهى من القصص الواقعية التى تلقى ضوءاً على الحوادث السياسية فى تلك الفترة وتصور أحوال البلاد السياسية والاقتصادية وعلاقة مصر بجيرانها، وكذلك تظهر أوجه الحياة فى فلسطين، وقد ظل المصريون ينسخون تلك القصة ويتدارسونها وقتاً طويلاً بعد زمنها الأصلى.

وأيضاً توجد قصة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى يطلق عليها "**قصة البحار الغريق**" التى تشبه إلى حد كبير "**قصص السندباد البحرى**" فى "**ألف ليلة وليلة**" فهى تحدثنا عن بحار تحطمت سفينته وحملته الأمواج إلى جزيرة بعيدة بها ثعبان ضخم أكرمه وظل يرعاه حتى عاد إلى وطنه محملاً بالهدايا من تلك الجزيرة، وقد وُضعت القصة فى أسلوب بلاغى رقيق يعبر عن العواطف ويظهر روح البطولة والمجازفة ويصور حياة الناس تصويراً دقيقاً، وكذلك تشير القصة إلى حب المصرى القديم لبلاده وحنين العودة إليه.

ومن عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر يوجد الكثير من القصص المتنوعة والتى تظهر أفكاراً وأهدافاً معينة، فهناك "**قصة فتح يافا**" التى تبين لنا كيف أصبح المصريون لديهم المهارات الحربية التى تطلبها هذا العصر، وكذلك "**قصة ون آمون**" التى تشير إلى مدى ضعف النفوذ المصرى فى آسيا بعد أيام القوة والمجد، وكذلك "قصة الأخوين" التى تمثل الصراع الدائم بين إغراء المرأة وعفة الرجل الذى لا يستمع لها ومحاولتها للإيقاع به ثم الانتقام منه.

و "**قصة الصراع بين الحق والباطل**" التى تعد من القصص التعليمية التى يقصد بها العبرة والموعظة الحسنة، وسوف نعطى نبذة مبسطة لبعض تلك القصص مثل قصة **الفلاح الفصيح وقصة سنوهى وقصة الأخوين.**

(١) قصة الفلاح الفصيح

تـــرجع هـــذه القصــــة إلـــى عهد الملك **"تب كاو رع"** أحد ملوك الأسرة العاشـــرة، ولكـــنها كتبت بعد ذلك بقليل، وقد لاقت إقبالاً كبيراً فى عصر الدولة الوســطى، إذ عثر على أربع نسخ لها بجانب مقتطفات أخرى، وأهم هذه النسخ يوجد حالياً فى متحف برلين. وقد وضعت القصة كتمهيد لما جاء بعدها من تسع مقالات أدبية اهتم الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها بدقة.

كتبـــت هذه القصة فى عصر الانتقال الأول، أى بعد الثورة الاجتماعية الأولـــى الـــتى غيرت كثيراً من الأوضاع وأعلت من قيمة الفرد وشجعت على المطالـــبة بـــالحق ومحو الظلم والقضاء على الظالمين، وأن كل إنسان مهما علا قـــدره سيحاسب على ما فعله، وأن الحاكم ليس إلا راعياً مسئولاً عن شعبه وهو مكلف بالسهر على راحته فإذا أهمل ذلك يحاسبه الله.

تـــدور القصــــة حـــول فلاح يدعى **"خنوم أنوب"** وهو أحد سكان وادى الـــنطرون، وكان يسافر من حين لآخر إلى العاصمة ليبيع منتجات هذه المنطقة محملاً على حمير له، وفى إحدى المرات اعترض طريقة أحد الموظفين ويدعى **"تحوتـــى نخـــت"** واغتصـــب منه حميره وما عليها من متاع بحيلة دنيئة، فذهب الفـــلاح بعـــد أن يأس من استرداد حميره إلى عاصمة المقاطعة ليشكو أمره إلى رئـــيس تحوتـــى وكـــان يدعى **"رنسى بن مرو"**، فجمع رئيس مجلس الأشراف ليفصل فى هذه القضية، ولكن لم يعرف الأعضاء الحكم مباشرة لأسباب لم تذكر فـــى القصـــة، وحكى الفلاح شكواه لرنسى فى أسلوب فصيح بهره وأعجب به، فـــرأى أن الأمـــر جدير بأن يعرض ذلك على الملك نظراً لذلك الأسلوب الجميل وتلـــك الـــبلاغة النادرة، وبعد أن عرض الأمر على الملك أعجب به واستحسنه وأمـــر جلالته ألا يبت فى أمر هذا الفلاح حتى يكرر الشكوى فيكون ذلك مصدر خطـــب بليغة أخرى وهذا ما كان، إذ ألف الفلاح تسع شكاوى رائعة، وعند نهاية

القصـــة أخذ العدل مجراه ورد للفلاح ما سرق منه، بل وأعطى كذلك كل ما كان يمتلكه تحوتى نخت تعويضاً عما أصابه وعوقب تحوتى نخت عما فعله.

وعلى أية حال فإن قصة الفلاح الفصيح تتكون من مقدمة وتسع شكاوى، عنى الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها كل العناية وفيها كثير من التهكم الــرائع. كذلــك كانت الصورة التى عرض بها الفلاح صورة صادقة للأوضاع الاجتماعــية الــتى ظهرت فى تلك الفترة من ازدياد الفوضى التى سادت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كمــا أن فى تكرار موضوع الشكوى تسع مرات يدل على الروح التى سادت هذا العصر وعلى الحرص على العدالة وإعطاء كل ذى حق حقه وحماية الفقــير من سطوة الأغنياء وأصحاب النفوذ، لذلك تعد قصة الفلاح الفصيح وثيقة تاريخــية تصــور لــنا الحالة الاجتماعية فى تلك الفترة وتصور لنا أن الوظيفة الكبيرة ليست فى كل الأحوال سياجاً تحمل صاحبها من أن يظلم الناس، كما أنها ليست دائماً درعاً يحمى الفقراء من اضطهاد الحاكمين وتصور القصة كيف ساء الحــال وأهمل الموظفون واجباتهم وكيف اضطرب الأمن فى الطرق وانتشرت الســرقات وتفشى الغش والخداع وكيف فسد الحكم حتى وصل الأمر إلى القضاء وتصــور القصـــة كذلك كيف أن الملك أُعجب بفصاحة الفلاح وتمنى أن يستزيد منها ثم يأمر بالإحسان إليه فى عاصمته دون أن يعرف من هو المحسن إليه.

كذلــك أظهرت قصة الفلاح الفصيح أن الثورة الاجتماعية الأولى أثرت فــى المجتمع بأن أعلت من شأن الفرد وأعطت الفرصة لأقل الناس أن يتقدم بكل جرأة وشجاعة ويطالب بحقه المسلوب.

وقــد بقيــت قصة الفلاح الفصيح معروفة عند المصريين القدماء حتى عصر الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرين)، وهذا يدل على شهرة هذه القصة حتى هذا العصر.

(٢) قصة سنوهى

كتبـت هـذه القصـة فـى أوائـل عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، وظلت تقرأ وتدرس فى المدارس المصرية القديمة نحو خمسمائة عام حتى أواخر عصر الدولة العشرين وذلك لأنها كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين.

وقد وصل إلينا كثير من أجزاء هذه القصة مكتوباً على البردى أو على قطـع الأوستراكا مما يدل على إقبال الناس عليها وبخاصة المدرسين الذين كانوا يُملونهـا على تلاميذهم. وقد توافرت لقصة سنوهى عناصر القصة المتكاملة من حيث الأسلوب والتركيب واللغة.

والـنص الكـامل لقصة سنوهى محفوظ فى برديتين فى متحف برلين، وقـبل أن نسرد بإيجاز القصة نتعرف على صاحبها سنوهى الذى كان شخصية حقيقـية عاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وسنوسرت الأول (الأسرة الثانية عشـرة)، ويقص علينا سنوهى ما حدث له منذ أن كان مع ولى العهد سنوسرت فى غزوة ضد الليبيين، وحدث فى تلك الأثناء أن اغتيل الملك أمنمحات الأول فى قصـره، وعندما وصل الخبر إلى ولى العهد سنوسرت فى معسكره عاد مسرعاً إلـى العاصمة، وسمع سنوهى بالخبر خلسة، فترك الجيش وفر هارباً إلى سورية ولـم يقـدم سنوهى تبريراً لهروبه هذا فى وقت كان من المفروض فيه أن يكون بجـوار ولى العهد سنوسرت، وعلى هذا فيرى البعض أن سنوهى كان متورطاً فـى مؤامـرة اغتـيال الملك أمنمحات الأول فى قصره ولذلك قام بالهرب إلى سورية بمجرد سماع نبأ الاغتيال خوفاً من اكتشاف أمره وخوفاً من عقاب الملك الجديد سنوسرت الأول الذى خلف أباه فى الحكم.

ثـم يقص سنوهى علينا كيفية تنقله من أرض إلى أخرى فى الصحراء الشرقية وعبر سيناء حتى وصل إلى فلسطين وكيف أن أحد رؤساء القبائل هناك

أكــرم وفادته وأحسن استقباله مما يدل على معرفة رؤساء القبائل فى آسيا بحكام ورجــال القصــر الملكى فى مصر، ثم قام رئيس القبيلة هذا بتعيين سنوهى فى كثير من المناصب الهامة وهذا يدل على ثقته بسنوهى والرغبة فى الاستفادة من خبرته الإدارية الكبيرة فى القصر الملكى أثناء عمله مع الملك أمنمحات الأول ثم مصاحبته لولى العهد سنوسرت فى حملته على الليبيين.

وزيادة على ذلك قام رئيس القبيلة بتزويج سنوهى من ابنته ليضمن بقاءه معه، وعندئذ انتشرت شهرة سنوهى بين القبائل وأحبه الناسي لحكمته وذكائه، ثم يقــص سنوهى علينا بعض المتاعب التى واجهته من جراء هذه الشهرة وتمثلت تلك المتاعب فى تحدى أحد شباب القبيلة الأقوياء له ويقص علينا كيف أنه رفض فــى الــبداية هذا التحدى ثم عاد وقبل ذلك وقام بوصف حلبة النزاع بينهما وما حدث فيها حتى تمكن فى النهاية من الانتصار على هذا الشاب المتحدى وقتله.

ثم يقص سنوهى بعد ذلك أنه بعد فترة طويلة من العيش فى هذه القبائل وبعد إنجابه العديد من الأبناء الذين كبروا وتولوا المناصب الكبيرة عاوده الحنين إلــى العودة إلى بلاده حتى يدفن فى ترابها المقدس فأرسل إلى الملك سنوسرت الأول يطلــب عفوه والسماح له بأن يرجع ويقضى ما بقى له من أيام فى خدمته، وحتى يدفن فى الأرض التى تربى ونشأ فيها.

ويقــص ســنوهى علينا بعد ذلك أن الملك سنوسرت الأول بعد أن علم بحالته عفى عنه وأرسل إليه بذلك ودعاه إلى الحضور إلى مصر.

وتــأتى نهايــة القصـــة بأن يقص سنوهى بأسلوب مؤثر فرحته الغامرة بقرار العفو عنه وعودته إلى مصر ولقائه بالملك وكيف أغدق عليه الملك بالهدايا وجعل له قصراً يعيش فيه بقية حياته وأمر بتشييد قبر عظيم له.

وتأتى أهمية قصة سنوهى من الناحية الأدبية أنها من حيث الشكل قصة واقعــية لتجربة شخصية حدثت فى زمان ومكان محددين، ولها بداية ونهاية، هذا

بجانب أنها تضمنت معلومات بسيطة عن فلسطين وسورية وأهلها وطبائعهم، كما تضمنت من شعر المدح والأمثال الجارية ومن صيغ الرسائل وحسن الاستعطاف، ورقة الاعتذار، وهذه العناصر كلها كان المعلمون والمتعلمون يحبون الاستشهاد به.

ومن الناحية الفنية قد أبدعت قصة سنوهى فى تصوير مشاعر الإيمان ومشاعر الخوف ومشاعر الفخر بالنصر وأظهرت مشاعر الوطنية والحنين إلى الوطن وصورت اللقاء في أرقى صوره.

كذلك توجد أهمية تاريخية لقصة سنوهى حيث تقدم لنا فكرة عن اعتقاد المصريين القدماء عن سكان الصحراء الشرقية واعتراف سنوهى لهم بالكرم والمروءة والنجدة وهذا من سمات العرب جميعاً فى وقت الشدة قبل الرخاء.

(٣) قصة الأخوين

ننتقل الآن إلى قصة أخرى من أدب القصة ألا وهى **"قصة الأخوين"** التى تتمتع بأهمية خاصة تمثلت فى وجود مزيج داخلها من قصص مختلفة بعضها حقيقى والبعض خيالى، يعتمد على السحر بالدرجة الأولى، ويعتقد بعض العلماء أن الأخوين واسمهما **"أنوبيس"** و **"باتا"** كانا إلهين من الآلهة المصرية.

وتشبه قصة الأخوين كثيراً من القصص العامة فى كل عصر نظراً لأنها تظهر المرأة الخائنة التى تحاول الإيقاع بشاب طاهر عنيف، فإذا رفض اتهمته زوراً وحاولت القضاء عليه انتقاماً منه، هذا فى جزء القصة الأول، وفى جزئها الثانى تظهر القصة أيضاً الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، ثم تنتهى القصة فى كل جزء منها بالعقاب الإلهى لكل من المرأة الخائنة والزوجة جزاءاً لما قدمتاه.

ترجع القصة إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة (الدولة الحديثة). وتدور أحداث هذه القصة حول أخوين مخلصين يعيشان معاً فى بيت واحد، الأخ الأكبر

يدعـــى "**أنوبيس**" ومتزوج، والأخ الأصغر يدعى "باتا" غير متزوج وكان يساعد أخـــاه الأكـــبر فى عمل الحقل وتربية الماشية، ويقوم بكل عمل شاق، لأنه كان يحب أخاه ويحترمه لأنه رباه ورعاه.

وفـــى يـــوم كانا يعملان فى الحقل (فى موسم الزراعة) فاحتاجا بعض الـــبذور بعد أن نفذت البذور التى كانت معهما، فأرسل أنوبيس أخاه الأصغر باتا إلـــى البيـــت لإحضار المزيد من البذور، وما أن بلغ باتا البيت حتى وجد زوجة أخيه مشغولة بتمشيط شعرها، وطلب منها إحضار البذور فأجابته بأن يذهب إلى الصـــومعة ويفـــتحها ويأخذ ما يريد لأنها لا تريد أن تفسد تمشيط شعرها، فذهب باتـــا وعـــاد محملاً بقدر كبير من البذور، وهنا راقها قوته وجماله فهبت واقفة وقـــال: دعـــنا نمرح ساعة ونضطجع معاً فذلك خير لك، وفوجئ الفتى باتا بما تقـــول زوجة أخيه فغضب وذهب إلى الباب وقال لها: ماذا تقولين أنت لى بمثابة الأم وزوجك فى منزلة الأب فهو الأكبر منى وهو الذى ربانى، إياك أن تفاتحينى فـــى ذلك وأنا أعدك ألا أتحدث به لأحد. وحمل باتا حمولته من البذور وانصرف إلى الحقل وأخذ يعمل مع أخيه الأكبر فى صمت.

ونعـــود للزوجة، فعندما رفض باتا طلبها أضمرت فى نفسها أمراً، وفى المســـاء قابلـــت زوجها متمارضة تبكى وادعت أن أخاه باتا راودها عن نفسها، وحرضـــته عليه ليقتله، فصمم أنوبيس على قتل أخيه عندما يعود بالماشية، لذلك اختـــبأ وراء الـــباب حتى اقترب باتا من الباب ودخلت أولى بقراته فأخبرته بأن أخـــاه ينـــتظره وراء الباب ليقتله وكذلك قالت البقرة الثانية، عندئذ أدرك باتا ذلك ففر وتبعه أخوه بسلاحه ليقتله ولكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح، ووقـــف الاثنان أمام بعضهما وحكى باتا لأخيه كل شئ عما حدث، وأخـــبره بجـــريمة زوجته وأراد أن يثبت له براءته من ذلك فجب عضو التناسل مـــنه، وقال له بأنه ذاهب إلى وادى الأرز (لبنان)، وأنه سيضع قلبه على زهرة فـــى أعلـــى إحـــدى أشجاره، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلاً على وفاته،

وعلـــى الأخ الأكبر حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه فى الماء فيعود له الحياة. ويعود أنوبيس إلى منزله ويقتل زوجته الخائنة التى تسببت فى فقده لأخيه الوحيد.

ويـــتجه باتـــا إلى وادى الأرز ويعيش هناك وحيداً، ولكن الآلهة تأخذهم الشـــفقة به ويخلقون له زوجة يأنس إليها، وفى أحد الأيام وهى تستحم فى البحر، تحمـــل مياه البحر خصلة من شعرها تصل إلى مصر فتثير رائحتها العطرة ملك مصـــر، فيبعـــث فى طلب صاحبتها فيجدونها فى وادى الأرز ويعودون بها إليه فتصـــبح محظية للملك، ثم تغريه بعد ذلك ليرسل من يذهب لوادى الأرز ليقطع الشجرة التى استقر فوقها قلب زوجها باتا حتى تتخلص منه، وبعد ذلك سقط قلب باتا وتوقف عن الحياة، وعرف الأخ الأكبر أنوبيس ذلك من العلامة التى حددها لـــه أخوه وهى أن قدح الجعة التى أخذ أنوبيس يشربه فار فى يده، فذهب أنوبيس إلى وادى الأرز وبحث عن قلب أخيه حتى وجده فأعاده إلى الحياة.

ويـــتحول باتا إلى ثور ويحمل أخاه على ظهره ويعود إلى مصر ويظهر نفســـه لزوجـــته الخائنة، ولكن الزوجة تغرى الملك مرة أخرى بذبح هذا الثور، ولكن شجرتين تنبتان من نقطتين من الدم تطايرتا عند ذبح الثور.

ويعيش باتا فى هاتين الشجرتين، ومرة ثالثة تغرى الزوجة الخائنة الملك بقطـــع الشـــجرتين لصنع بعض الأثاث، وفى أثناء قطع الشجرتين تتطاير قطعة صـــغيرة مـــن الخشب فتستقر فى فم الزوجة الخائنة فتحمل ويولد لها ولد يصبح ولـــياً للعهد،وعندما يموت الملك يتولى الأمير (وهو باتا نفسه) حكم البلاد، فيحكم علـــى المرأة الخائنة بما تستحقه ويستدعى أخاه الأكبر فيعينه ولياً للعهد، ويحكم باتا ثلاثين عاماً، ثم يموت فيجلس أخوه أنوبيس مكانه.

وتميزت قصة الأخوين بأنها مليئة بألوان السحر وهى تعالج أمر الزوجة الخائـــنة مرتين وتنتهى فى الحالتين بأن يقتل الزوج زوجته، وقد أظهر القصاص

المصـــرى القديـــم الزوجة الخائنة بمهارة حيث أظهر مشاهد تشعر بالقوة والألم والغضـــب والاحـــتقار، وكذلـــك أدخل فى القصة عنصر الخيال من خلال كلام الحـــيوانات والآلهة التى تتدخل لتنقذ المظلوم (باتا)، كذلك تميزت حوادث الجزء الـــثانى مـــن القصـــة بالسحر فى سلسلة من المعجزات ابتداءً من نزع باتا لقلبه ووضـــعه علـــى زهرة فى وادى الأرز، ثم تخلق له الآلهة زوجة جميلة تعوضه عمـــا مـــر بـــه ولكـــنها تلعب نفس الدور الذى لعبته زوجة الأخ الأكبر أنوبيس فتحاول بشتى الطرق التخلص من زوجها الوفى. ولكن فى نهاية القصة نستشف منها أن نهاية الزوجتين جاءت متشابهة وواحدة حيث تم قتلهما جزاءاً لما اقترفته أيديهما.

وأخـــيراً نلحـــظ فى قصة الأخوين هذه تكرارها فى كل زمان ومكان، فالزوجة الخائنة التى تحاول الإيقاع بما تراه مناسباً لها موجودة بين البشر وكذلك الـــزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، إلا من حفظها ربى من ذلك.

أظهـــر الأدب المصـــرى القديم دوراً عظيماً فى النقد والسياسة ووصف أحـــوال الـــبلاد السياســـية والاجتماعـــية والاقتصادية والدينية فى فترات مصر المخـــتلفة. وعلـــى سبيل المثال فقد قدم لنا وصفاً للحالة السيئة التى وصلت إليها الـــبلاد فـــى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (بعد نهاية الأسرة السادسة)، وعما وصل إليه الشخص العادى من تصور لحكامه وقواعد الحكم.

كذلـــك أظهر هذا النوع من الأدب كثيراً من الملوك الذين قدموا لأولياء عهودهـــم تجـــاربهم السياسية حتى يستفيدوا منها فى حياتهم السياسية المقبلة فى إدارة شـــئون الـــبلاد، وســـوف نعرض فى سياق عرضنا لهذا النوع من الأدب نموذجيـــن أحدهمـــا تحذيرات لحكيم يدعى "إيبو-ور" يصف حالة البلاد المتردية بعـــد عصـــر الدولـــة القديمة والآخر لنصائح الملك أمنمحات الأول لولى العهد سنوسرت الأول.

ج- أدب النقد والسياسة

(١) تحذيرات الحكيم إيبو- ور

كتبت تحذيرات إيبو-ور فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (عصر الانتقال الأول)، وهى مجموعة من المقالات الاجتماعية والخلقية تصف لنا أحوال البلاد فى تلك الفترة، ثم يقدم إيبو-ور نصائحه للملك الجالس على العرش طالباً منه ألا يستمع إلى منافق أو مخادع ممن حوله، وأن يفعل شيئاً لإنقاذ البلاد من كبوتها.

وتتكون تحذيرات إيبو-ور من قول منثور ومن ست قصائد شعرية تحوى جوهر الموضوع نفسه وفيها يخاطب هذا الحكيم الملك قائلاً:

"انظر الآن، لقد ارتفعت ألسنة اللهب وامتدت نارها وستكون حرباً على أعداء البلاد".

"انظر الآن، لقد حدث شئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه .. وأصبح الهرم خالياً مما فيه"، وهذا كناية عن نهب مقابر الملوك ومحتوياتها".

"انظر، لم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".

"انظر، ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية، وأصبحن يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء فى حوانيت الحرف".

"انظر، إن من كان يرتدى أغلى الثياب، أصبح يرتدى ثياباً بالية، ومن لم ينسج شيئاً لنفسه أصبح الآن مالكاً لأغلى ملابس الكتان".

"انظر، إن النبيلات أصبحن يتضورن جوعاً".

"انظر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعى له".

"انظـــر، أهيـــن الموظف، توقف إبحار السفن إلى لبنان، بُعثرت أشلاء الملوك، تـــرك الـــناس أطفـــالهم الذيـــن تمـــنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن فى مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

"انظر، لقد أُلقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام فى المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".

"انظر، لقد مات السرور، ولم نعد نتذوقه ولا يوجد فى الأرض إلا الحزن".

"انظـــر، إن كلاً من العظيم والحقير صار يقول: ليتنى كنت ميتاً، ويقول الأطفال: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".

ثم يتمنى إيبو–ور فى حسرة قائلاً:

"ليـــت الـــناس يفنون فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يُقضى على الشجار".

ويؤكد إيبو–ور على ما صارت إليه حال البلاد قائلاً:

"يضـــحك الـــناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكى على ميت، أو يقضى الليل صائماً حزناً على من مات، ولن يهتم الرجل إلا بنفسه".

"لقـــد انـــتهى كـــل شئ جميل، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب".

ويـــرد الملـــك علـــى إيبو– ور مدافعاً عن نفسه ويعلل حدوث تلك المآسى بمهاجمـــة الـــبدو الآسيويين للآمنين من السكان وإحداث الفزع والفوضى بينهم، وأنه فعل ما يستطيع للمحافظة على حياة الناس.

فـــيرد علـــيه الحكيم إيبو-ور مذكراً إياه بعبادة الآلهة وكيف كانت تعبد فيما مضى، وكيف يجب أن تُعبد فى المستقبل، ويبدأ حديثه بكلمة "تذكر":

"تذكر كيف يقدم الماء من إبريق فى بكرة الصباح".

"تذكر كيف تجلب الطيور والقرابين وتقدم للآلهة".

"تذكـــر كيف تقام أعمدة الأعلام، وتنقش أحجار القربان، ويطهر الكاهن المعبد، ويعطر المعبد ويخلد خبر القربان".

"تذكر كيف تراعى القواعد، وتنظم أيام الشهر، ويعزل الكهنة الأشرار".

وبعـــد ذلـــك، يضع الحكيم إيبو-ور أمام الملك وصفاً للحاكم العادل المنتظر حسب رؤيته قائلاً:

"مـــن يعمل للبناء.. من يستطيع أن يحيل اللهب برداً وسلاماً، من ليس فى قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم، وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله، وغطاء من لا أم له".

ثم يستطرد إيبو-ور فى توجيه التحذير إلى الملك قائلاً:

"لديك الحكمة والبصيرة والعدل.. ومع ذلك تترك الاضطرابات تنتشر فى البلاد".

"لقـــد كذبـــوا عليك، فالبلاد تشتعل كالقش، والناس على شفا الهلاك... فالرجل يُقتل على سطح منزله، بعد أن يكون مراقباً فى حدود بيته، ولكنه إن كان قوياً، فإنه يُنجى نفسه بنفسه، ويبقى حياً..".

"ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك، وعندئذ يمكنك أن تقول...".

ونســـتطيع أن نلخـــص كلام الحكيم إيبو-ور أنه يتقدم فى خطبة طويلة باتهام مرير يصف فيه حالة البلاد فى عهد الثورة الاجتماعية الأولى، أمام الملك

وأوقع عليه كثيراً من اللوم لضعفه، ثم ينهى كلامه بالنصح والتحذير من الإهمال والأخذ بالإصلاح.

ويلاحــظ فــي تحذيــرات إيــبو-ور رغم الجهد الذى بذل فى تنسيق محــتوياتها، أنه لم يراع فى عناصرها الترتيب المنطقى ولكن قسمها إلى فقرات تبدأ كل مجموعة من فقراتها ببدايات متشابهة مثل "انظر" و "تذكر".

وتعــد تحذيرات إيبو-ور من أدب النقد والسياسة لأنها مصدر تاريخى لدراســة أحداث الثورة الاجتماعية الأولى، تلك الفترة التى تغيرت فيها كثير من معــتقدات القــوم وأفكارهم، وتعد هذه التحذيرات من النصوص التاريخية الهامة لأن صــاحبها (إيــبو-ور) قد عاصر الأحداث، وكان شاهداً عليها حين وصفها وهى الفترة التى تلت الأسرة السادسة.

كذلــك تعطى لنا تحذيرات إيبو-ور صورة عن مفكرى تلك الفترة حيث وجه صاحبها إيبو-ور النقد اللاذع إلى الملك نفسه بشجاعة ولا خوف من الملك ـ الذى كان يعتبر فى نظر رعاياه قبل تلك الفترة إلهاً فوق البشر ـ فيتهمه بأنه سبب المتاعب التى حاقت بالبلاد، ثم يزيد من جرأته ويطلب من الملك أن يتذوق بعضــاً مــن هــذا اليأس بنفسه، وبعد كل ذلك يرسم ويبين للملك صورة للحاكم الأمثل الطاهر النقى الذى يحمى شعبه ويعمل على راحته.

وأخــيراً تظهر تحذيرات إيبو-ور كيف تقبل الملك هذا النقد الشديد من أحد رعاياه، وكيف أنه فى بعض الفقرات يحاول أن يبرأ نفسه قائلاً بأنه فعل كل ما فى وسعه لحماية البلاد والشعب على السواء.

(٢) نصائح الملك أمنمحات الأول إلى ابنه سنوسرت الأول

جلــس الملــك أمنمحات الأول على عرش البلاد وأسس الأسرة الثانية عشــرة بعــد أن كــان وزيراً فى عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، ونقل عاصمة الــبلاد مــن طيبة (الأقصر) إلى اللشت (عند مدخل الفيوم) فى مصر الوسطى،

وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ المصرى القديم، فقد عمل على تدبير أمـــور الدولة وحسن تنظيمها، ولم يدخر جهداً فى نشر الأمن والسلام فيها. ولكن حـــياته انتهت بمأساة، إذ ذهب ضحية مؤامرة على حياته واغتيل فى قصره وفى حجرة نومه من بعض من وثق فيهم (حراسه).

ويـــرى بعض المؤرخين فى نتائج تلك المؤامرة أنها أودت بحياة الملك أمنمحات الأول، وأنه لم يقل هذه النصائح، وإنما هى عمل أدبى قيل على لسانه، وكأنـــه يعطـــى النصـــيحة لابنه من العالم الآخر، فى حين ذهب آخرون إلى أن الملـــك أمـــنمحات قد أصيب فى تلك المؤامرة ولم يلق حتفه، ومن ثم أشرك ابنه سنوسرت معه فى الحكم، ثم زوده بتلك النصائح التى عرفت باسم "النصائح التى ألفهـــا الملـــك "**ســـحتب إيـــب رع ابن رع أمنمحات متحدثاً برسالة لولده سيد الجميع**".

كانـــت نصـــائح أمنمحات الأول هذه من أحب القطع الأدبية إلى قلوب المصـــريين القدمـــاء، وقـــد أخـــذت نصيباً من الشهرة فى عصر الدولة الحديثة (الأســـرات ١٨ وحـــتى ٢٠)، وتوجـــد من هذه النصائح أربع نسخ فيها النص الكامل، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من الأوستراكا (قطع الفخار الصـــغيرة)، يـــرجع تاريخها إلى عصور مختلفة، تبدأ فى عصر الأسرة الثانية عشرة، وتنتهى فى عصر الأسرة العشرين، وقد نسخ كثير من التلاميذ أجزاء من تلـــك النصـــائح كتماريـــن فـــى عصر الأسرة التاسعة عشرة، لذلك فهى حافلة بالأخطاء اللغوية.

تعـــد نصـــائح أمنمحات الأول قطعة أدبية ممتازة احتوت على خلاصة تجاربـــه الشخصية الكبيرة، يصف فيها أعماله وما لقيه من جحود وسوء تقدير، ولـــم نجـــد فى تلك النصائح سوى الشعور بالمرارة والتحذير مما يخونون العهد ويقـــابلون الإحســـان بالإســـاءة، كذلك تظهر تلك النصائح الأحوال السياسية فى

البلاد، بجانب الأحوال الاجتماعية بعد أن تجرأ بعض الحراس على ملكهم وقاموا باغتياله دون أدنى خوف من ذلك.

تبدأ نصائح أمنمحات الأول لابنه بذكر من كتبها ولمن قائلاً:

"النصـــائح الـــتى ألفها جلالة الملك "سحتب إيب رع" ابن رع "أمنمحات" متحدثاً برسالة لابنه سيد الجميع".

ويتضـــح من تلك البداية خوف الملك على ابنه ويتمنى أن يستفيد الابن مما يسمعه ويعمل به حتى لا يواجه ما واجه الأب من جحود من بعض رعاياه، فيذكر له قائلاً:

"انصـــت إلى ما أقوله لك، حتى تحسن حكم البلاد، وتسيطر على العالم وتحقق الخير الوفير"، ثم يتبع ذلك بالتحذير قائلاً:

"احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيراً، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ، ولا تثق فى صديق ولا تقربه إليك فلن يكون من وراء ذلك فائدة".

"لتكـــن حارس نفسك عندما تنام، إذ ليس للرجل أصدقاء فى ساعة الشدة". بعد ذلك يذكر أمنمحات لابنه سنوسرت ما قام به تجاه رعاياه قائلاً:

"لقـــد أعطيت الفقير، وربيت اليتيم، وساعدت المحتاج، ولكن أولئك الذين أكلوا خـــبزى هـــم الذين ثاروا ضدى، وذلك الذى مددت له يد العون هو نفسه الذى أســـاء إلـــىّ وأولئك الذين لبسوا كتانى الرقيق نظروا إلىّ كخيال، وأولئك الذين تعطروا بعطرى دخلوا إلى مخدعى ليغدروا بى".

"إن تماثـــيلى وصـــورى قائمة بين الأحياء، وأعمالى ذائعة بين الناس ومع ذلك فقـــد دبـــروا مؤامرة ضدى لم يسمع بها أحد، وأقاموا صراعاً كبيراً لم يره أحد (أى لم يفش أحد إلىّ بسره)، لقد قاتل الرجال فى مكان الصراع، ونسوا ما كان بالأمس".

ثـم يسرد أمنمحات لابنه سنوسرت تفاصيل المؤامرة التى عايشها لحظة بلحظة قائلاً:

"كـان ذلك بعد طعام العشاء، حينما أقبل الليل، وانصرفت إلى مخدعى لأستريح بعضـاً من الوقت، فرقدت على سريرى من شدة التعب، وبدأ قلبى يغفل ونمت، وسـرعان مـا شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك، وسمعت من يذكر اسمى ففمت وكأنى ثعبان الصحراء، قمت من نومى لأقاتل، وكنت وحيداً بمفردى وقد أدركت أن هـذا هجوم دبره الحرس، ولو كنت أُسعفت بالسلاح فى يدى لكنت قد شتت شـمل الغادرين الجبناء، ولكن لا يوجد شجاع فى ظلام الليل، ولا يمكن للإنسان أن يحارب وهو وحيد، وليس هناك نجاح بغيرك أنت الذى تقوم على حمايتى".

ثم يتطرق الملك أمنمحات إلى إخبار ابنه بتولية العرش من بعده قائلاً:

"انظـر، كـيف أريـق الدم، وأنت بعيد عنى، وها أنذا أعهد إليك بالمُلك قبل أن يسمع بذلك رجال القصر، وأنى لفاعل ما تريد، ومن قبل لم آخذ الحذر لشر تلك المؤامرة، لأنى لم أكن أتوقعها ولم تفطن نفسى إلى تراخى الحرس".

ويسأل أمنمحات نفسه سؤالاً عن سبب مؤامرة اغتياله هذه قائلاً:

"انظر: أكانت المؤامرة بفعل الحريم؟ وهل تربى القتلة داخل قصرى؟ وهل خُدع الخـدم فـيما فعلوا؟ إن سوء الطالع لم يلزمنى منذ ولادتى (كما لزمنى اليوم)، ولم يحدث شئ من قبل مثل بسالتى وإقدامى، ومع ذلك فهذه خاتمة كل شئ".

هذه بعض من نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول الذى كـان وقت وقوع تلك المؤامرة على حياة الملك فى حملة عسكرية فى الصحراء الغربية، ومن ثم عاد مسرعاً بعد أن أتاه رسول القصر الملكى وأخبره بما حدث للملك.

لأعضـــاء جســـدها، أدخل السرور على قلبها طيلة أيام حياتها فهى حقل مثمر لسيدها"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **إذا قـــررت الــزواج فاخـــتر المـــرأة التى يشير إليها عقلك وقلبك قبل عينيك.**
- **الزوجة الصالحة منحة السماء لمن يستحقها.**
- **المـــرأة مســـكن الـــرجل، والمـــرأة الصالحة تجعل من المسكن قصراً والمرأة الخبيثة تحوله إلى قبر.**
- **المرأة الجميلة ليست دائماً فاضلة والمرأة الفاضلة دائماً جميلة.**
- **لتكـــن شريكة حياتك التى تختارها امرأة قنوعة ومتواضعة فى أحلامها ومطالبها واسعة فى تفكيرها، كبيرة القلب.**
- **يـــا ولدى، العاقل من لا يسلك طريق الحياة بمفرده بل يختار له شريكة تعاونه على أعباء الأيام فى رحلة العمر.**
- **إذا تشـــككت فـــى امرأة فلا تتخذها شريكة لحياتك وإذا اتخذتها شريكة لحياتك فلا تشك فيها.**
- **المرأة التى تشتريها بمالك تبيعك بمال غيرك.**

(٦) التحذير من النساء:

يحذر بتاح حتب ابنه من النساء قائلاً:

"إذا أردت أن تحـــافظ على الصداقة فى بيت تدخله سيداً أو أخاً أو صاحباً فاحذر القرب من النساء فيه فإن المكان الذى هن فيه ليس بالحسن"

ومن الأمثلة الأخرى فى ذلك:

- **لا تنظر إلى زوجة جارك إذا أردت أن تصون بيتك وتحفظ كيانه.**
- **من يعشق الجارية يصبح عبداً لها.**

(٧) الحث على الحق والعدالة:

يؤكد بتاح حتب لابنه على الحق والعدالة بقوله:

"إن الولد النجيب الذى يهبه الإله يقوم بأداء أكثر مما يأمره به والده فهو يعمل الحـــق وقلـــبه يســـير عليه وسيكون الملك مرتاحاً لك فى كل ما يجرى، وكذلك ستصل إلى أقصى درجات العمر ويكافئك الملك بمكافأة تفوق كل مكافآت الأجداد لأنك تقيم العدل"، وكذلك يذكر له:

"أقم العدل وعامل الجميع بعدالة"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **أيهـــا القاضـــى لا تجلس أمام الميزان لتحكم بين الناس إلا وكنت سليم القلب مطمئن النفس صحيح الجسد مستريح الضمير.**
- **لا تسمع إلا بوعى ولا تفكر إلا بروية ولا تجيب إلا بحكمة ولا تحكم إلا بغير انحياز فحكمك ستحاكم عليه.**
- **الحـــق ثقـــيل ولـــذا فالذى يرضى بحمله قليلون، والباطل خفيف ولذا فيسارع الكثيرون إلى حمله وهم الشهود والمدافعون.**

(٨) الحث على العلم:

يحبب بتاح حتب ابنه فى العلم والتعلم قائلاً:

"كـــن كاتباً حتى يريح عقلك إجهاد جسدك، كن كاتباً حتى تصبح سيد نفسك ولا تكن تحت سيطرة أسياد آخرين وكثيرين"، وكذلك يقول له:

الذيــن قــرأوا تعاليمهم، ولقد ذهبوا ونسيت أسماؤهم، ولكن الكتابة جعلت المرء يذكرهم".

ولــم تقتصر الحكم والتعاليم على عصر بعينه بل امتدت لتشمل عصور مصر القديمة كلها، فهناك من الحكم التى ظهرت فى كل عصر وهناك من الحكم الــتى تكــررت فــى عصور لاحقة وأصبحت تدرس في المدارس نظراً لإقبال المصــريين القدمــاء علــيها نظراً لما تحويه من مواعظ وحكم وأمثال تنير لهم الطريق فى الحياة.

وقــد وصــل إلينا من أدب النصائح والتعاليم ثمان وثائق يمكن تقسيمها حسب العصر الذى تنتمى إليه كالتالى:

- تعاليم وحكم بتاح حتب (عصر الدولة القديمة).

وسوف نشير بشئ من الإيجاز إلى بعض هذه النصائح من خلال نصائح وتعاليم بتاح حتب وبعض النصائح المشابهة لها هذا على سبيل المثال وليس الحصر.

نصائح وتعاليم بتاح حتب

كــان بــتاح حتــب وزيــراً فى عهد الملك جد كارع إسيسى (الأسرة الخامســة)، وقــد وصــل إلينا أكثر من نص من البردية التى تحوى نصائح هذا الوزيــر، وأقــدم هــذه النصوص يرجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، أى بعد موت بتاح حتب بأكثر من ستمائة سنة.

والنســخة الكاملة من نصائح بتاح حتب موجودة الآن فى متحف اللوفر بــباريس، وتوجــد بعض المقتطفات من هذه النصائح وردت على ألواح بعض التلاميذ الذين كانوا يتدارسونها.

وقـد ورد فـى سـياق نصـائح بتاح حتب السبب الرئيسى لتأليف هذه النصـائح والتعالـيم حيـث كـان يرغب بعد أن تقدم به السن أن يتولى منصبه الوزارى ابنه من بعده فذكر ذلك للملك بقوله:

"قـد حلـت الشـيخوخة، وامتلأت الأعضاء آلاماً وظهر الكبر كأنه شئ جديد، وظهـر الهزال بعد القوة، وأصبح الفم ساكتاً لا يتكلم، وضاقت العينان، وأصاب الصـمم الأذنيـن ... والقلب كثير النسيان ولا يذكر ما حدث بالأمس، والعظام تـتألم مـن تقـدم السن، والأنف كُتم فلا يتنفس، وأصبح القيام والقعود كلاهما مؤلمـاً، وتحـول الحسـن إلـى قبيح، ولم يعد لشئ مذاق، وتقدم السن يجعل الإنسان يخطئ فى جميع الأمور".

ثـم يطلـب الوزير بتاح حتب من الملك جد كارع إسيس أن يأمر بأن يكـون له "عصا للشيخوخة" وذلك بتعيين ابنه فى وظيفته (وزيراً)، فأجابه الملك إلى ذلك بعد أن قاله له:

"علمـه أولاً الحديث... وأنى أرجو أن يكون مثالاً لأولاد العظماء، وليت الطاعة تكـون رائـده، ويُدرك كل فكرة صائبة ممن يُتحدث إليه، فليس هناك ولد يُدرك الفهم من تلقاء نفسه".

وسـوف نذكر بعضاً من نصائح بتاح حتب لابنه وبعد كل نصيحة نذكر بعضاً من أمثلة مشابهة لنصائح بعض الحكماء الآخرين فى الموضوع نفسه.

(١) التحذير من غرور العلم (التواضع):

يقول بتاح حتب لولده فى هذا المجال:

"لا تكـن متكـبراً بسـبب علمك ولا تتعال لأنك رجل عالم، استشر الجاهل كما تستشير العالم لأن نهاية العلم لا يمكن الوصول إليها، وليس هناك عالم مسيطر على علمه تماماً، إن الحديث الممتع أشد ندرة من الحجر الأخضر الكريم"

ومن الأمثلة المشابهة للتحذير من غرور العلم:

- **المغرور كالديك الذى يظن أن الشمس تشرق لصياحه .**
- **المغرور كالطائر كلما ارتفع صغر فى أعين الناس.**
- **إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى أسفل لترى من عاونك فى الصعود إليها.**
- **الغرور هو أن ترى ظلك أطول من قامتك.**

(٢) الاستماع والطاعة:

يذكر بتاح حتب فى ذلك:

"إن الاستماع مفيد للابن الذى يستمع، ومن يستمع يصبح مستمعاً فيكون حسن الإصغاء وحسن الكلام"

ومن الأمثلة المشابهة للاستماع والطاعة:

- **الأذن تسمع والعقل يصغى ويعمل، فاستمع إلى ما تلتقطه الأذن واعمل بما يمليه القلب.**
- **الإلــه يحب من يصغى إليه بقلبه وعقله ويبغض من يشغله كلامه عن الاستماع إليه.**
- **كلما كثر كلام الإنسان، كثرت أخطائه وانكشف حقيقته.**
- **رجاحة العقل تنبع من الصمت وكثرة الكلام توقف التفكير.**
- **الذين يتكلمون لا يعملون والذين يعملون لا يتكلمون.**
- **إذا جالست العلماء فأنصت لهم فإنصاتك لهم زيادة فى العلم، وإذا جالست الجهلاء فأنصت لهم فإنصاتك لهم زيادة فى الحكمة.**

(٣) أدب السلوك فى المآدب:

يذكر بتاح حتب فى ذلك:

"إذا كنــت مدعــوا إلى مائدة من هو أكبر منك، فخذ ما يقدم إليك حينما يوضع أمــامك، ولا تــنظر إلى ما هو أمام غيرك، ولا تصوب نظرات إليه، غض من بصــرك حتى يحيك ولا تتكلم حتى يخاطبك، اضحك عندما يضحك فإن هذا يبهج قلبه ويجعل ما تفعله مقبولاً لديه"

ومن الأمثلة المشابهة فى ذلك:

- **لا توجه اللوم إلى الطعام إذا كانت شهيتك منعدمة.**
- **لا تحاول أن تبتلع ما لا يسعه حلقك.**

(٤) احترام الرئيس:

"إذ كــان رئيســك فــيما مضــى مــن أصل وضيع، فعليك أن تتجاهل وضاعته الســابقة، واحترمه حسبما وصل إليه لأن الثروة لا تأتى من تلقاء ذاتها، والإله هو الذى يخلق الشهرة"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **أمــن ظهــرت لمــن هو أعلى منك، وبذلك يبقى بيتك بخيره ويُدفع لك مرتــبك فى حينه، ومقاومتك من فى يده السلطة قبيح، والإنسان يعيش ما دام متساهلاً.**

(٥) الحث على الزواج:

يقول بتاح حتب لابنه فى ذلك:

"إذا كنــت رجلاً ناجحاً فأسس لنفسك بيتاً واتخذ لنفسك زوجة تكون سيدة قلبك، أشبع جوفها واستر ظهرها وعطر بشرتها بالعطر وأعلم أن العطور خير علاج

د- أدب الحكم والنصائح

اهتم المصرى القديم اهتماماً كبيراً بسرد الحكم والنصائح التى استمرت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب الجميع لأنها تقدم لهم خلاصة تجارب الحياة وتبين لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا التى يستطيعون الاقتداء بها فى الدنيا والآخرة وتنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس.

وكان الهدف الرئيسى من تلك الحكم والنصائح أن يكون المرء موظفاً كفئاً ناجحاً فى عمله ويؤديه على أكمل وجه، إلى جانب أن تلك النصائح كانت تهدف إلى تخليد ذكرى الحكماء والكتاب وإرشاد المرء إلى دراسة الحياة والتعامل الصحيح فى نواحيها المختلفة، وكيف يمكن له أن يتحدث مع غيره ويجيب عما يسأل عنه بإجابات صحيحة مما يمهد له طريق النجاح والتقدم فى الحياة.

وأيقن المصرى القديم (الكاتب) أنه إذا نجح فى نشر نصائحه القيمة خُلد اسمه على مر العصور، ولذا فقد كان الكاتب يختار أحب الناس إليه ليضع أمامه نصائحه وحكمه حتى يحفظها ويعمل بها ويعلمها لمن بعده من ذريته.

وقد تولى هذه النصائح وتكفل بها آباء مثقفون تارة ومعلمون من الكهنة تارة أخرى، بجانب بعض الأدباء الذين اتخذوا صفة الآباء والمعلمون ومنهم من كان من الأمراء أو الوزراء أو أواسط الكتاب والكهنة حيث لم تكن الحكمة قاصرة على أحد دون آخر.

وكان الكاتب يعطى نصائحه ومؤلفاته الأدبية الاهتمام ويبذل فى تأليفها جهداً عظيماً لأنها عنده أرفع مكانة من كل أمور الحياة لأنها ستبقى بعد زوال كل شئ، وتوجد بردية من عصر الرعامسة (الأسرتان ١٩، ٢٠) تصور لنا هذا الاعتقاد القديم عند الكاتب المصرى حيث ورد فيها:

"ولكـــن إذا فعلت هذه الأشياء فإنك تصبح كاتباً ماهراً، والكتاب المثقفون الذين يـــرجع عهدهـــم إلـــى عهد ورثة الآلهة، وهم الذين تنبئوا بالمستقبل قد بقيت أســـماؤهم خـــالدة رغـــم أنهم تواروا عنا لانتهاء أجلهم، ورغم أنهم لم يقيموا أهـــرامات (قـــبور) لهم ولم يكن لهم ورثة من الأولاد لذكر أسماءهم، بل جعلوا لأنفســـهم خلفـــاء من بعدهم من الكتب والتعاليم التى ألفوها، فقد كانت لفافات الـــبردى كاهناً مرتلاً، وألواح الكتابة ابناً باراً بهم وكتب التعاليم والنصائح كانت أهرامهم، والقلم ابنهم، ووجه الحجر (الذى يكتب عليه) زوجتهم، وجعل الناس صـــغيرهم وكبيرهم أطفالاً لهم، لأن الكاتب رئيسهم، وقد أقيم لهم مقابر غير أن مصيرها كان إلى الزوال ونُسيت، ولكن أسماءهم كانت تذكر عن مؤلفاتهم التى وضعوها، وبقدر ما كانت من الإتقان كان يكتب لصاحبها البقاء والخلود".

وكـــان المصرى القديم يحبب العلم والكتابة إلى أبنائه، فيذكر ذلك بقوله **"فكـــن كاتـــباً، وضع ذلك فى قلبك وبذلك يبقى اسمك، وإن مؤلفاً واحداً لأعظم فـــائدة من لوحة قبر منحوتة ومن جدران قبر أُحكم تأسيسه، حقاً إنه من الخير أن يكـــون اســـم الإنســـان فى فم الناس فى الجبانة، فالرجل يموت وجثته تبلى وكذلـــك تصبح كل ذريته تراباً، ولكن الكتب (التى يؤلفها) تجعله مذكوراً فى فم مـــن يلقـــيها، وإن كتاباً واحداً لأكثر نفعاً من بيت يُؤسس ومن قبر فى الغرب ومن قصر عظيم ومن نصب تذكارى أقيم فى معبد".**

ثم ينتقل كاتب الفقرة السابقة إلى ترغيب من يتحدث إليه عن طريق ذكر الكـــتاب العظام الذين استمرت ذكراهم ويذكرهم الجميع من خلال مؤلفاتهم فيقول هـــل يوجد إنسان مثل **"حور ددف"** و **"إيمحوتب"** و **"تفرى"** و **"خيتى"** و **"بتاح إم تحوتى"** و **"بتاح حتب"** وهؤلاء هم الحكماء الذى تنبئوا بالمستقبل وقد وقع فعلاً ما تكلمـــوا بـــه، وقد وُجد كلام مدون فى كتبهم وقد مُنحوا أولاد غيرهم ورثة لهم، كـــأنهم أولادهـــم الحقيقيون، وقد اختفوا ولكن سحرهم امتد تأثيره إلى كل الناس

"فــرح هــو قلب الكاتب الذى يزداد شباباً كل يوم بما يعطى للناس، فغذاء العقل الذى تقدمه للناس باق، أما غذاء البطن الذى يعطيه لهم الغير لا يدوم.

ومن الأمثلة الكثيرة التى حثت على العلم والتعلم:

- **إن صوت الناس يفنى ولكن صوت الكاتب يعيش أبد الدهر.**
- **صوت القلم هو أعلى الأصوات لأنه صوت الحق.**
- **ربــى زدنــى علمــاً لأعلم وأتعلم وأعلم الناس بما علمتنى حتى تتفتح أعينهم وقلوبهم على رؤيتك.**
- **تعلم ممن هو أكبر منك وعلم من هو أصغر منك.**
- **الفــرق بين الحصول على العلم والحصول على المال أن العلم يحرسك وأنت تحرس المال.**
- **يــا بــنى: تعلم قول لا أدرى فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى، وإن قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى.**

(٩) البــــر بالأم:

حث بتاح حتب ابنه على البر بأمه قائلاً:

"أوصــيك بــأمك التى حملتك، هى أرسلتك إلى المدرسة حتى تتعلم الكتب، وهى تشــغل نفســها بك طول النهار، وهى التى تعطيك الطعام والشراب من البيت، والآن وقــد كــبرت وتزوجــت وأصبحت سيد بيتك، التفت إلى تلك التى ولدتك وزودتــك بكــل شئ، هى أمك، لا تدع لها فرصة للغضب عليك، لا تدعها ترفع يدها غضباً بسببك لأن الإله سيستمع إليها بلا شك".

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **ضاعف مقدر الخبز التى تعطيه لوالدتك، تذكر حينما ولدت، حملتك مرة ثانـــية بعــد شهور حملك وقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات، ولقد ألحقتك بالمدرســة لتــتعلم الكتابة وقد وقفت هناك يومياً بالخبز والشراب من بيــتها، وحينما تصبح شاباً وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر فى بيتك اجعل أمام عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربتك بكل الوسائل.**

بعــد تلــك النصـــائح من بتاح حتب لولده تأتى خاتمة تمتدح ما فى هذه النصـــائح من فوائد ينبغى أن يتناقلها الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد للانتفاع بما فيها من موعظة حسنة وقول حكيم، ثم يحث بتاح حتب ابنه مرة ثانية للإفادة من هذه الحكم بقوله:

"إن حكمـــى ســتعلم المرء كيف يتكلم بعد أن يسمعها ويفهمها وبعد ذلك يصبح عــبقرى فـــى كلامـــه وفى سمعه وطاعته، وسيكون النجاح حليفه ويعلو شأنه وتســمو مرتبته وسيظل فاضلاً كريماً حتى آخر أيامه يملأ الرضا نفسه وتهديه حكمـــته إلى مكان الأمان حتى يعيش فى طمأنينة وسعادة على الأرض، وسوف يكون الجميع راضياً بما أوتيه من علم".

من هنا نرى أن نصائح بتاح حتب كانت فى البداية نصائح شخصية من أب لولده، يعطيه فيها خلاصة تجارية فى الحياة ومتمنياً له أن يستفيد منها ليخلفه فى وظيفته لدى الملك (وزيراً) إلا أن هذه النصائح نظراً لحب المصريين القدماء لهـــا ولغـــيرها مـــن النصائح من حكماء آخرين أخذت تتداول بينهم وتدرس فى المدارس لما فيها من قدوة حسنة وسيرة طيبة لمن قالوها.

لـــم تقتصر النصائح التى أخذت تتداول بين المصريين على نصائح بتاح حتـــب ولكـــن كانت هناك الكثير والكثير من نصائح الحكماء فى جميع العصور المصرية القديمة واتفقت تلك النصائح على الحث على الأعمال الحسنة والاقتداء بمـــن فعلهـــا والبعد عن الرذيلة وكان من نتيجة تلك النصائح أن ظهر جيل من

المصـــريين القدماء استطاع أن يشيد ويبنى حضارة من أرقى وأقدم الحضارات القديمـــة سواء فى العمارة أو الفن أو جميع جوانب الحياة معتمداً على ما سمعه من الآباء عن الأجداد وما تربى عليه من حكم وأمثال.

هـــ- أدب الرسائل

أجـــاد المصـــرى القديم فى كتابة الرسائل سواء الرسائل الحكومية التى ترســـلها أم تـــتلقاها الدواويـــن الحكومية فى داخل البلاد وخارجها، أو الرسائل الشخصية بين الأشخاص وبين المعلمين وتلاميذهم أم بين الآباء وأبنائهم.

وأقدم مثال لتلك الرسائل يرجع إلى عصر الدولة القديمة، ولكن ظهرت أنـــواع عديـــدة من الرسائل فى عصر الدولة الحديثة. ومن دراسة تلك الرسائل وُجـــد أن لكـــل عصـــر أسلوب خاص بها، بجانب أن هذه الرسائل كانت تتأثر بســـابقتها، ويظهر ذلك بوضوح فى رسائل الدولة الحديثة التى ورثت كثيراً من خصائص رسائل الدولة الوسطى.

وقـــد سُـــجلت الرسائل على البردى أو على قطع الخزف، وأنواع هذه الرسائل ثلاث هى:

(١) رسائل شخصية حقيقية.

(٢) مراســـلات تعليمية يرجع أصلها إلى خطابات حقيقية كان الغرض منها أنها تستخدم نماذج للتعليم.

(٣) خطابـــات نموذجـــية كـــان التلمـــيذ يتمرن عليها أو مسودات لرسائل حقيقية.

وقد تكونت الرسالة الحقيقية من عناصر عدة هى:

(١) الصيغة الافتتاحية وتشمل اسم المرسل ثم اسم المرسل إليه.

(٢) الديباجة وأحياناً وتكون طويلة مملة.

(٣) موضوع الخطاب.

(٤) الصيغة الختامية.

(٥) عنوان الرسالة.

إن الصيغة الافتتاحية التى كانت تكتب بها الرسالة كانت تختلف فى تركيبها باختلاف منزلة المتراسلين ومادة الرسالة التى يكتبون فيها، وأحياناً كان اسم المرسل يسبق اسم المرسل إليه إلا فى حالات قليلة تغير هذا الترتيب، وقد كانت الصيغة التى كانت سائدة هى "فلان يكتب إلى فلان" وأهم الصيغ الافتتاحية التى عثر عليها كانت كالتالى:

"المرسل فلان يقول"

"أمر ملكى إلى "

"مرسوم ملكى إلى"

"المرسل فلان يقول إلى المرسل إليه (داعياً له) بالسعادة والصحة"

"المرسل فلان يكتب إلى فلان المرسل إليه"

"المرسل فلان يقول حينما يسأل عن حالة فلان المرسل إليه"

"فلان إلى فلان"

وأحياناً كان يضاف إلى ذلك عبارات مثل **"لأجعل القلب سعيداً"**، أو **"لتكون مسروراً"**، وكانت مثل هذه العبارات توضع تمهيداً للدخول فى موضوع الخطاب وكانت تشعر بأن ما يأتى بعدها سوف يكون خبراً ساراً، ولكنها أصبحت فيما بعد عبارة ثابتة فى الخطابات حتى أسئ استعمالها، ففى بعض الخطابات ورد بعدها خبر سئ مما يدل على أنها فقدت معناها الأصلى

وبعـــد الصـــيغة الافتتاحية كانت تأتى الديباجة التى كانت توضع بعدها وقبل موضـــوع الخطاب، وتنقسم الديباجة إلى قسمين: **أولهما** عبارة يذكر فيها أسماء الآلهة الذين يتضرع إليهم ليرعوا المرسل إليه، **وثانيهما** يذكر فيه الإحسان الذى يلتمس منهم.

والآلهة التى كان يتضرع إليها تتوقف على المكان الذى أرسلت منه الرسالة، إذ جرت العادة أن التضرعات توجه إلى الآلهة المحلية.

كذلـــك نلحظ أن البركات والنعم التى كان يلتمسها المرسل من الإله للمرسل إلـــيه فى الديباجة كان يعبر عنها بصيغ مختلفة، ففى الدولة الحديثة كان المرسل يتمنى لمن يرسل إليه:

"أن يكـــون فـــى خير، وأن يعيش، وأن يسعد، وأن يعود إليه الشباب وأن يكون فى رعاية الإله"

وكذلـــك تذكر تمنيات من جانب المرسل ي تمنى تحقيقها للمرسل إليه مثل: **"أتمنى أن أراك بخير، وأن أضمك إلى صدرى"**.

كذلـــك جـــاءت بعض الديباجات بصيغة التمنى من المرسل إلى المرسل إليه قـــائلاً: **"أرجـــو لك الحياة، السعادة، الصحة، رعاية الإله، أو الرئيس، أو حياة طويلة أو عمراً طويلاً مباركاً"**

وفى الرسائل الحربية كانت الديباجة يعبر عنها كالآتى:

"أتمنى أن يحفظ الملك سيدنا"

وجـــاءت الصـــيغة الختامـــية فـــى الخطابات مختلفة بحسب نوع موضوع الخطابـــات، ففى بعض الخطابات من الدولة القديمة وجدنا هذه الصيغة الختامية: **"أتمنى أن يكون ما تسمعه حسناً"**.

وفى خطابات أخرى نجد تلك الخاتمة التى استعملت:

"أتمنى أن يكون ما تسمعه ضاراً وطاعوناً".

وكانت الرسالة تؤرخ، وكان هذا التاريخ يكتب فى أول الرسالة، وأحياناً كـان يوضـع علـى ظاهر الرسالة عند نهاية العنوان، غير أنه كان يسبق اسم المرسـل إليه. وسوف نعرض نموذج لهذه الرسائل وهو خطاب تهنئة للمعلمين والرؤساء جاء فيه:

(إلـى المدرس): "لقد ربيتنى صغيراً حينما كنت معك، وقد ضربت ظهرى ولذلك دخـل تعلـيمك أذنـى، وإنى كالجواد الشارد فلا يأتى النوم نهاراً إلى قلبى، ولا يأخذنى ليلاً لأنى أريد أن أكون مفيداً لسيدى كالخادم النافع لصاحبه".

فـى هذه الرسالة نجد اعترافاً بمنزلة المعلم وتقديراً له يظهران من هذه الآمـال التى يرجوها الكاتب له، وظهور هذه العاطفة فى مثل هذا العصر القديم يـدل على ما عند أصحابها من عقل سليم وتقدير للعلم والمعلم: وهذا طالب آخر يكتب لمعلمه قائلاً:

(إلـى المـدرس): "ليت آمون يمنحك السرور فى قلبك وليته يهبك عمراً طويلاً حسـناً حـتى تعيش عيشة سعيدة، وحتى تبلغ العلا، وتكون شفتك فى صحة، وأعضـاؤك نامـية، وعيـنك تبصر على بعد، وترتدى الكتان، وتركب الجياد، والعبيد تجرى أمامك، وتنفذ كل ما تريد أن تفعله، وتنزل فى سفينتك المصنوعة مـن خشـب الأرز والمجهـزة بالمجاديف من المقدمة إلى المؤخرة وتصل إلى قصرك الجميل الذى قد بنيته لنفسك...."

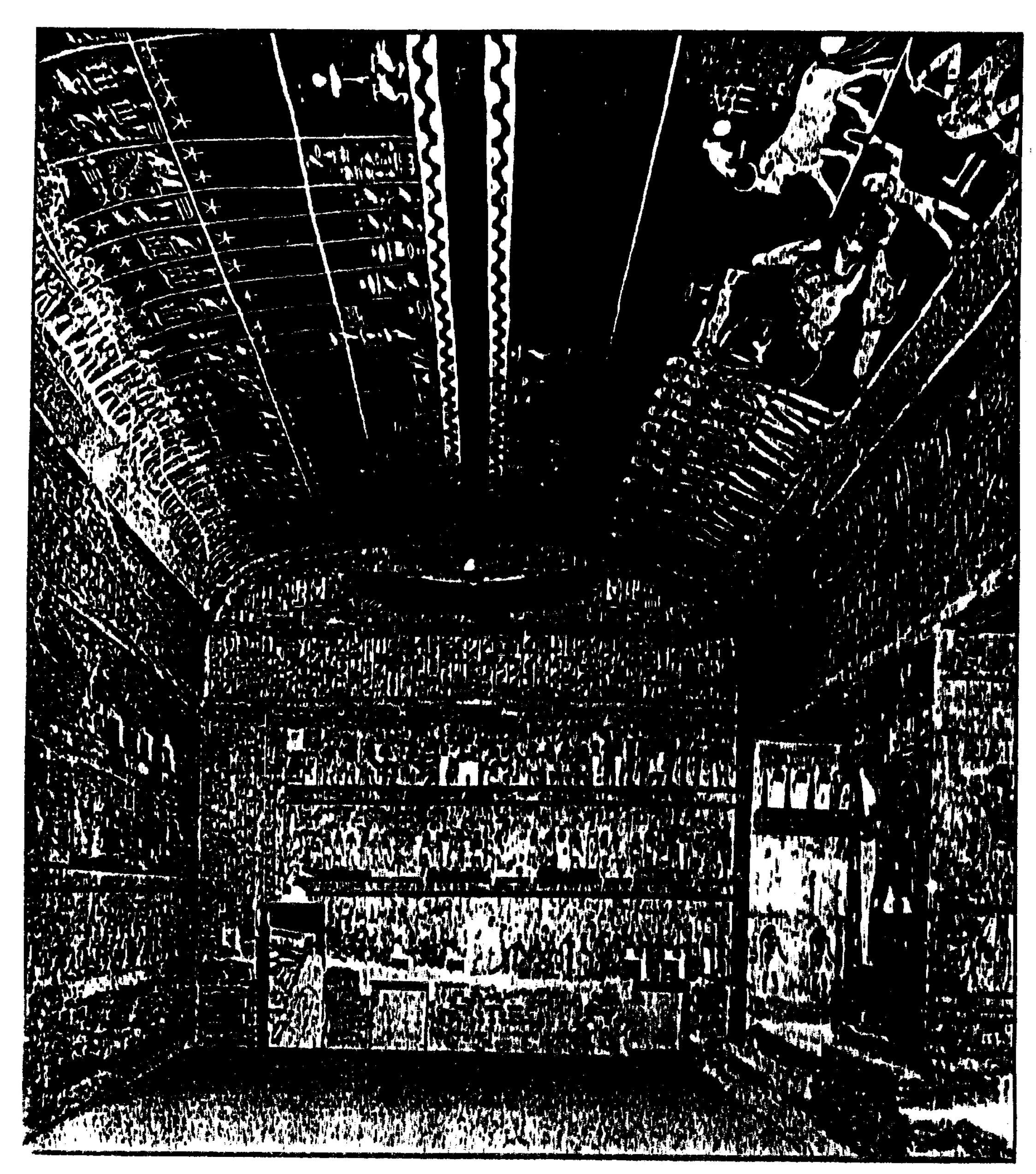
ولقـد حظـى الموظف أيضاً بشئ من التقدير يقارب إلى حد ما ما ناله المعلم، فجاء ذكره فى رسالة موجهة إليه:

(إلى الموظف) "إنك تعيش وتفلح وتصح، إنك لست تعساً ولا تعانى أى بؤس... أنت تخلد كالساعات، وتبقى نصيحتك مدى عمرك، وكلامك ممتاز، وعينك ترى كل جميل، وأنت تسمع كل لذيذ.. أنت الراعى الذى وهبه الإله، وتهتم بالكثيرين

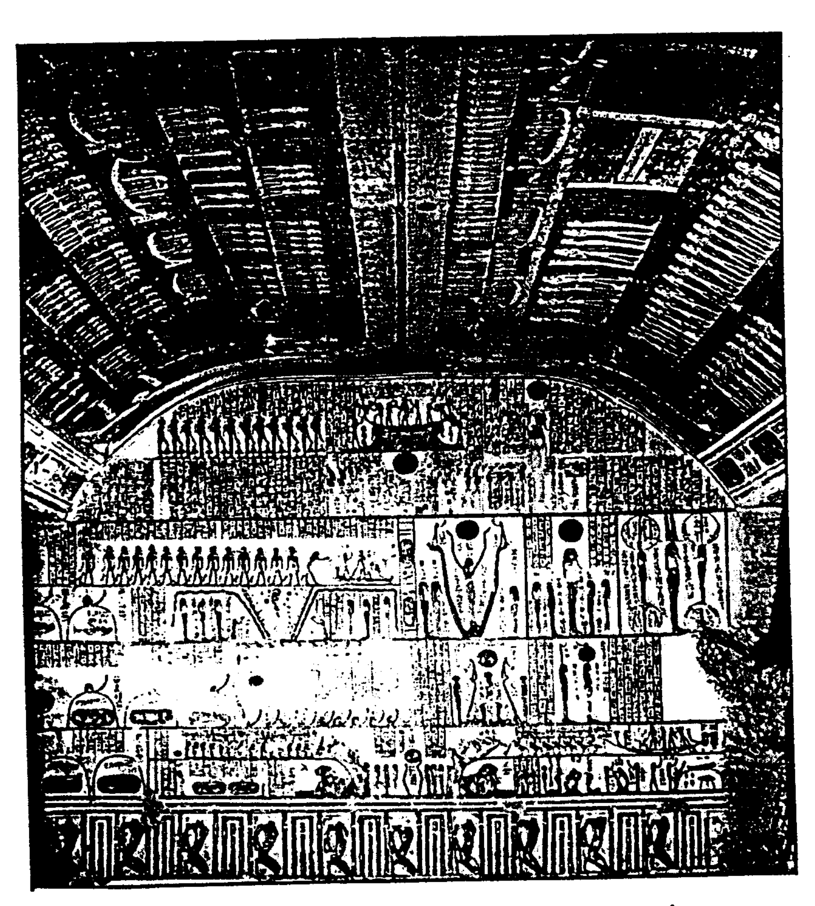
فتمد يدك للبائسين، وترفع من سقط، وإنك تخلد، أما عدوك فقد فنى، ولقد هلك من أساء إليك، إنك تدخل أمام الآلهة وتخرج مظفراً".

مـــن هـــنا نـــرى أن الرسائل المصرية القديمة استخدمت نفس أسلوب الرســـائل التى تكتب فى هذا العصر من أسلوب التمنى والدعاء بالصحة والعافية للمرسل إليه، مع ملاحظة أن المصرى القديم كان كثيراً ما يكرر العبارة الواحدة أكـــثر من مرة ضمن الخطاب الواحد مما يؤكد على ما يريده للمرسل إليه، وهذه مـــن الموروثـــات الـــتى ورثها المصرى المعاصر عن أجداده حيث يكثر الكلام والعبارات فى موضوع واحد.

وفى النهاية فهذا جزء يسير من الأدب المصرى القديم فى معظم فروعه لـــتى بـــرع فيها الإنسان المصرى فى عصوره المختلفة وإن كان هذا الأدب قد تـــنوع من خلال الدارسين له والذين حاولوا الغوص فى أعماقه، ما هو إلا دليلُ علـــى ثراء الحضارة المصرية القديمة فى كل جوانبها، فلم تقتصر تلك الحضارة علـــى الجانب المعمارى الذى تمثل فى العمارة الضخمة مثل الأهرامات والمعابد بجانـــب المقابـــر والمبانى، أو فى الفنون التى تمثلت فى النحت والرسم والنقش ولكـــن تعدتهـــا إلـــى كـــل مظاهر الحضارة ومنها بالطبع الأدب الذى هو مرآة المجتمع ومنه تم دراسة جوانب الحياة فى مصر القديمة سواء الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية بجانب الجوانب الدينية، كل هذا تمثل فـــى الأنواع المختلفة للأدب المصرى الذى عُد من أغنى الآداب فى العالم القديم لما يضمه من تراث كبير فى كل المجالات.



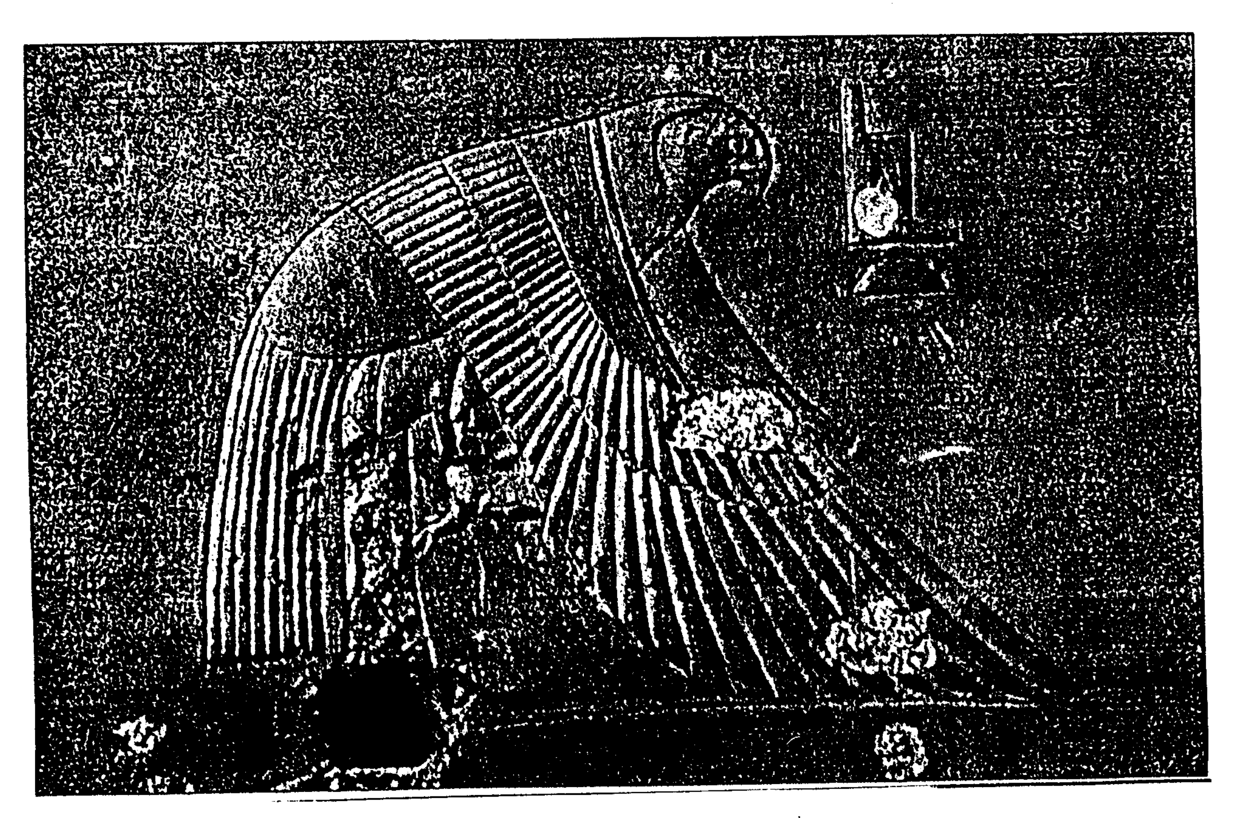
مقبرة سيتى الأول تصور الكثير من الأساطير.



منظر أسطورة هلاك البشرية من مقبرة رمسيس السادس.



أوزيريس.



منظر إيزيس تلد حورس من روح أوزيريس.



تمثال من الحجر الجيرى الملون للكاتب المصرى.



تمثال الكاتب لأمنحوتب بن حابو.

المراجـــع

أولاً : المراجع العربيـــة

ثانياً: المراجع المعربـــة

ثالثاً: المراجع الأجنبية

أولاً : المراجع العربية:

١- إبراهيم محمد كامل: إقليم شرق الدلتا فى عصوره التاريخية القديمة، جزءان، مراجعة محمد عبد القادر محمد، القاهرة، ١٩٨٥.

٢- أبو العيون عبد العزيز بركات: معالم تاريخ مصر القديم، الإسكندرية، ٢٠٠١.

٣- أحمد أمين سليم: دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية (١)، وسوزان عباس عبد اللطيف: الإسكندرية، ١٩٩٦.

٤- أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ ١، القاهرة، ١٩٥٥.

٥- ________________: فى موكب الشمس، جـ ٢، القاهرة، ١٩٥٠.

٦- أحمد فخرى: الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

٧- ________________: مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧١.

٨- أدولف إرمان وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣.

٩- رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ ١، مطبوعات هيئة الآثار المصرية رقم ١٦، القاهرة، ١٩٨٨.

١٠- ـــــــــــــــــــ: تاريخ مصر القديمة، جـ ٢، القاهرة، ١٩٩٣.

١١- سليـــم حســـن: مصر القديمة، جـ ١، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢- سيـــد توفيـــق: إخناتون، الملك الإله آتون، الإله الملك، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الأول، ١، ١٩٧٦.

١٣- ـــــــــــــــــــ: تـاريخ العمـارة فى مصر القديمة، الأقصر، القاهرة، ١٩٩٠.

١٤- عـبد الحلـيم نـور الدين: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ٢٠٠١.

١٥- ـــــــــــــــــــ: آثـار وحضـارة مصـر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٦- ـــــــــــــــــــ: تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة،٢٠٠٢.

١٧- عبد الحميـد زايـد: آثار المينا الخالدة، المنيا، ١٩٦٠.

١٨- عـبد العزيـز صالح: الشرق الأدنى القديم، جـ ١، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٧٦.

١٩- ـــــــــــــــــــ: حضـارة مصـر القديمة وآثارها، جـ ١، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٠- محمـد إبراهيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢.

٢١- محمـد أبـو المحاسـن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٨٤

٢٢- محمد أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٣- محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ٤، إخناتون، الإسكندرية، ١٩٧٩.

٢٤- ـــــــــــــ: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ ٣، الإسكندرية، ١٩٨٤.

٢٥- ـــــــــــــ: الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٢٦- محمد عبد القادر محمد: آثار الأقصر، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٧- محمد على سعد الله : فى تاريخ مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٢٨- منير بسطا: أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة، القاهرة، ١٩٧٨.

ثانياً: المراجع المعربة:

١- إسكندر بدوى: تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، ترجمة محمد عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، القاهرة، ١٩٩١.

٢- ألكسندر شارف: تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٠.

٣- آلــــن جاردنــــــــر: مصــر الفراعــنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٣.

٤- بيـــيـر جرانديـــيـــه: رمسيس الثالث "قاهر شعوب البحر"، ترجمة فاطمـــة عـــبد الله محمـــود، مراجعة: محمود ماهرة طه، القاهرة، ٢٠٠٣.

٥- تشـــارلـــــز نيمـــس : طيبة (آثار الأقصر)، ترجمة محمود ماهر طه ومحمد العزب موسى، القاهرة، ١٩٩٩.

٦- جـــــان يويــــــوت: مصـــر الفرعونـــية، ترجمة سعد زهران، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٦.

٧- جـــــون ولســــــون: الحضــــارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.

٨- جيمــــس بيكـــــى: الآثار المصرية فى وادى النيل، الجزء الأول، تـــرجمة لبيـــب حبشى وشفيق لبيب، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٦٣.

٩- ______________: الآثـــار المصـــرية فـــى وادى النيل، الجزء الـــرابع، تـــرجمة لبيب حبشى وشفيق لبيب، مـــراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧.

١٠- جيمس هنرى برستد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مراجعة عمر الإسكندرى وعلى أدهم، القاهرة، ١٩٨٠.

١١- ســـيريـــل ألدريد: إخناتون، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمد ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٢

١٢- فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، جـ ١، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، ١٩٥٨.

١٣- كنث أ. كتشن: رمسيس الثانى، فرعون المجد والانتصار، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٧.

١٤- نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزادة، القاهرة ١٩٩٣.

١٥- هيرودوت يتحدث عن مصر: ترجمة محمد صقر خفاجة، تعليق أحمد بدوى، القاهرة ١٩٦٦.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Anderson, R.D., Thebes in: Ancient Centers of Egypttian Civilization, London, 1983.

2- Biebrier, M.L., The Late New Kingdom in Egypt, Liverpool, 1975.

3- Bietak, M., Avaris and Piramesse, Archaeological Exploration in the Eastern Nile Delta, London, 1981.

4- __________, Avaris, The Capital of the Hyksos, London, 1996.

5- Blackman, A.M., "Some Notes on the story of Sinuhe and other Egyptian Texts, in: JEA, 22, (1936), pp. 35-44.

6- __________, Middle Egyptian Stories, Part I, Bruscels, 1932.

7- Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 5 vols, New York, 1906.

8- Bryan, B.M., Reign of Thutmose IV, London, 1991.

9- Camp, S.L., Great Cities of The Ancient World, New York, 1990.

10- Cumming, B., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster, 1984.

11- Gardiner, A.H., The defeat of the Hyksos by Kamose, The Carnarvon Tablet, No. 1, in JEA, III,1917.

12- _______, A.H., The delta Residence of the Ramessides, in: JEA, V, 1918.

13- Hall, R., The Ancient History of The Near London, 1963.

14- Hayes, W., The Scepter of Egypt, New York, 1964.

15- Kamil, J., The Ancient Egyptians, How They Lived and worked, Canada, 1976.

16- Kitchen, K.A., The Third Intermediate Period in Egypt, Warminster, 1973.

17- Redford, D.E., History and Chronology of The Eighteenth Dynasty of Egypt, Taranto, 1967.

18- Weigall, A., The Life and Times of Akhnenton, London, 1934.

19- Wente, E., Thutmose III, Succession and the Beginning of the New Kingdom, in: JNES, 34, 1975.

20- White, J.E.M., Ancient Egypt, its Culture and History, New York, 1970.

21- Winlock, H., The Rise and Fall of Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947.

22- Yoyotte, J., Pi-Ramsés et Tanis, Paris, 1972.